



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

# وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا

دِينِنَا وَمَا كُنَّا لِنَكْفُرَ بِهِ

إِن لَّا يَكُنَّا لَنَدْرِكُهُ لَوْلَا

مَعْنَى تَعَالَى

عَلَّمَ الْبَشَرِ مَا لَمْ يُكُنْ لِيَعْلَمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# وارثة خديجة أم سلمة أم المؤمنين

كاتب:

نزار محمد شوقي آل سنبل القطيفي

نشرت في الطباعة:

دار المصطفى صلي الله عليه وآله لإحياء التراث

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

|    |                                     |
|----|-------------------------------------|
| 5  | الفهرس                              |
| 10 | وارثة خديجة أم سلمة أم المؤمنين     |
| 10 | هوية الكتاب                         |
| 10 | اشارة                               |
| 16 | مقدمة                               |
| 20 | الباب الأول                         |
| 20 | اشارة                               |
| 22 | الفصل الاول: الهوية الشخصية         |
| 22 | اشارة                               |
| 24 | نسبها                               |
| 29 | مولدها ووفاتها                      |
| 32 | عمرها                               |
| 33 | مدفنها                              |
| 34 | زوجها الأول                         |
| 37 | أولادها                             |
| 44 | أخوتها وأخواتها                     |
| 47 | مواليها                             |
| 51 | شمانل وصفات                         |
| 56 | الفصل الثاني: أم سلمة فى ظل الاسلام |
| 56 | اشارة                               |
| 58 | إسلامها                             |
| 59 | حياتها فى مكة                       |
| 60 | فى طريق الحبشة                      |

|     |                                      |
|-----|--------------------------------------|
| 62  | في الحبشة                            |
| 72  | في مكة المكرمة ثانياً                |
| 77  | الهجرة إلى المدينة                   |
| 79  | في الطريق إلى المدينة                |
| 81  | في المدينة المنورة                   |
| 81  | زواجها بالرسول صلى الله عليه وآله    |
| 84  | مهرها                                |
| 85  | وقت الزواج                           |
| 87  | عمرها حين الزواج                     |
| 89  | وليمة العرس                          |
| 89  | ليلة الزفاف                          |
| 89  | موضع بيتها                           |
| 91  | أسفارها مع الرسول صلى الله عليه وآله |
| 94  | مواقف وفضائل                         |
| 104 | مواقف مشرفة                          |
| 109 | الفصل الثالث: مميزات شخصيتها         |
| 109 | إشارة                                |
| 111 | الأول: المميزات العقلية              |
| 118 | الثاني: المميزات الروحية             |
| 124 | الثالث: المميزات الأخلاقية           |
| 130 | الرابع: أدبها وبلاغتها               |
| 130 | شعرها                                |
| 133 | نثرها                                |
| 139 | الخامس: الجانب العلمي                |
| 154 | مسائل خلافية                         |

|     |   |
|-----|---|
| 164 | الفصل الرابع: مكانتها الاجتماعية .....                |
| 164 | اشارة .....   |
| 167 | علاقتها بالرسول صَلَّى الله عليه وآله .....           |
| 181 | مكانتها عند أهل البيت عليهم السلام وعلاقتها بهم ..... |
| 186 | مع نساء النبي صَلَّى الله عليه وآله .....             |
| 191 | أم سلمة في المجتمع الإسلامي .....                     |
| 201 | الفصل الخامس: مواقفها العقائدية .....                 |
| 201 | اشارة .....   |
| 204 | الموقف الأول .....                                    |
| 205 | الموقف الثاني .....                                   |
| 206 | الموقف الثالث .....                                   |
| 207 | الموقف الرابع .....                                   |
| 208 | الموقف الخامس .....                                   |
| 208 | الموقف السادس .....                                   |
| 208 | الموقف السابع .....                                   |
| 209 | الموقف الثامن .....                                   |
| 211 | الموقف التاسع .....                                   |
| 212 | الموقف العاشر .....                                   |
| 212 | الموقف الحادي عشر .....                               |
| 218 | الموقف الثاني عشر .....                               |
| 219 | الموقف الثالث عشر .....                               |
| 219 | الموقف الرابع عشر .....                               |
| 220 | الموقف الخامس عشر .....                               |
| 221 | الموقف السادس عشر .....                               |
| 222 | الموقف السابع عشر .....                               |

|     |  |
|-----|--|
| 223 | الباب الثاني .....   |
| 223 | اشارة .....  |
| 225 | الفصل الأول: أحاديثها في أهل البيت عليهم السلام دراسة وتحليل .....                   |
| 225 | اشارة .....  |
| 227 | المدخل .....   |
| 232 | حديث الكساء .....  |
| 244 | آية التطهير .....  |
| 257 | لا يحل هذا المسجد لجنب إلا للرسول صَلَّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ..... |
| 264 | حديث المنزلة .....   |
| 270 | علي مع الحق .....  |
| 277 | علي مع القرآن .....  |
| 280 | على وصي .....  |
| 283 | مَنْ سَبَّ علياً فقد سبني .....  |
| 291 | لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن .....  |
| 297 | من أحبَّ علياً أحبَّتي .....   |
| 300 | يحبّه الله ورسوله .....  |
| 302 | فضائل متعددة .....   |
| 306 | إذا غضب الرسول صَلَّى الله عليه وآله لم يجزئ أحد أن يكلمه إلا على عليه السلام .....  |
| 307 | في خبير .....  |
| 310 | حديث الغدير .....  |
| 314 | ان الإمام عليا عليه السلام أقرب الناس عهداً بالرسول صَلَّى الله عليه وآله .....      |
| 318 | زواج الإمام علي عليه السلام بالزهراء عليها السلام .....                              |
| 332 | أصحاب علي عليه السلام في الجنة .....   |
| 342 | الصحابة .....  |
| 350 | علي عليه السلام القاتل القاسطين و الناكثين و المارقين .....                          |



|     |  |
|-----|--|
| 353 | خروج عائشة لحرب الجمل .....                            |
| 356 | الفئة الباغية .....                                    |
| 365 | فاطمة سيده النساء .....                                |
| 370 | تسيح الزهراء عليها السلام .....                        |
| 372 | مقتل الحسين عليه السلام .....                          |
| 378 | المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام .....     |
| 381 | الفصل الثاني: ما حذفته الرقابة من أحاديث أم سلمة ..... |
| 405 | الفصل الثالث: الأحاديث الموضوعة .....                  |
| 433 | المصادر .....  |
| 447 | الفهرس .....   |
| 456 | تعريف مركز .....                                       |

## وارثة خديجة أم سلمة أم المؤمنين

### هوية الكتاب

وارثة خديجة أم سلمة أم المؤمنين

شركة دار المصطفى الأحياء التراث

لبنان - بيروت - ص.ب: 24/197

يطلب من:

لبنان - بيروت - جادة السيد هادي - مفرق الرويس - بناية اللؤلؤة - ط 1 - ص.ب: 24/197 - برج البراجنة - بعدا 1017 2020 -  
هاتف: 09611540672 سوريا - دمشق - ص.ب: 733 - السيدة زينب - تليفاكس: 0096311647012 إيران - قم - خ سمية - 16  
مترى عباس آباد بلاك 24 هاتف: 7738865 - فاكس: 7738855

البريد الإلكتروني: INFO@DAR-ALMUSTAFA.NET

الموقع: WWW.DAR.ALMUSTAFA.NET

اسم الكتاب: ... وارثة خديجة أم سلمة أم المؤمنين

نشر وتوزيع: ... شركة دار المصطفى لإحياء التراث

الطبعة: ... الأولى 1423هـ - 2002م

جميع الحقوق محفوظة لشركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لإحياء التراث

ص: 1

إشارة



وارثة خديجة أم سلمة أم المؤمنين

(حياتها، مواقفها، احاديثها)

تأليف

نزار محمد شوقي آل سنبل القطيفي

نشر

شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لأحياء التراث

ص: 3



بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 5

شركة دار المصطفى الأحياء التراث

لبنان - بيروت - ص.ب: 24/197

يطلب من:

لبنان - بيروت - جادة السيد هادي - مفرق الرويس - بناية اللؤلؤة - ط 1 - ص.ب: 24/197 - برج البراجنة - بعبداء 2020 1017 -  
هاتف: 09611540672 سوريا - دمشق - ص.ب: 733 - السيدة زينب - تلفاكس: 0096311647012 إيران - قم - خ سمية - 16  
متري عباس آباد بلاك 24 هاتف: 7738865 - فاكس: 7738855

البريد الإلكتروني: INFO@DAR-ALMUSTAFA.NET

الموقع: WWW.DAR.ALMUSTAFA.NET

اسم الكتاب: ... وارثة خديجة أم سلمة أم المؤمنين

نشر وتوزيع: ... شركة دار المصطفى لإحياء التراث

الطبعة: ... الأولى 1423هـ - 2002م

جميع الحقوق محفوظة لشركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لإحياء التراث

ص: 6

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْمُخْلِصِينَ  
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ.

وبعد:

فقد تمر على الإنسان لحظات تكون الكلمة الهادفة و المقصودة من دواعي توفيقه غير المترقب، و من شواهد ذلك كلمة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام لجارية بشر الحافي التي غيرت مسار تاريخه، فإن الإمام عندما مر على دار بشر و صادف خروج جاريته و كان صوت اللهو و الطرب يخرج من الدار قال لها: لمن هذه الدار؟

قالت: لسيدي.

قال: سيدك عبد أو حر؟

فتفاجأت من هذه الكلمة، فقالت: أقول لك لسيدي فتقول عبد هو أو حر! هو حر!

قال: صدقت، لو كان عبداً لأطاع مولاه، و مشى الإمام عليه السلام لسبيله.

فأخبرت سيدها بما سمعت فأثرت فيه هذه الكلمة فكانت فيها نجاته فخرج من حياة اللهو والطرب و اتجه لمولاه الحقيقي فكان أحد الزهاد المشهورين.

وقصة هذا الكتاب المائل بين يديك - عزيزي القارئ - مصداق من مصدايق التوفيق غير المترقب الذي كان منشأ كلمة هادفة، فقد جمعنا الأيام في مجلس أحد الأخوان بالعلامة المحقق حجة الإسلام السيد علي الميلاني حفيد المرجع الكبير السيد هادي الميلاني، و صاحب الكتب الكثيرة في العقائد و التي منها

ص: 7



الكتاب العظيم (... الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار)، فدار بيننا الحديث، و الحديث ذو شجون، و من جملة ما ذكره السيد الجليل في ذلك المجلس أن أم المؤمنين أم سلمة رضی الله كانت كثيراً ما تصحح أحاديث روتها بعض نساء النبي صلى الله عليه و آله، فتروي الأولى شيئاً و تروي أم سلمة ما يصححه، و حبّذا لو كتب حول هذا المضمون، فأخذت هذه الكلمة من نفسي، و حدثتها بأن أقوم بهذا العمل، فمرّت على ذلك المجلس شهور بل قد طالت إلى سنين - سنتين أو ثلاث - و الفكرة لا زالت ترن في نفسي، إلى أن وفق الله سبحانه و تعالى فعزمت على القيام بهذا العمل، فتطورت الفكرة إلى أن أكتب حول أحاديث أم سلمة رضی الله في أهل البيت عليهم السلام، فشرعت في ذلك في شهر رمضان المبارك من سنة 1418هـ - باعتباره عطلة رسمية للحوزة العلمية، و قطعت في ذلك الشهر الكريم مشواراً معتداً به، ثم هل العيد و جاء شهر شوال فتركته متجهاً للدرس الذي من أجله هاجرت من وطني حتى حل الصيف و بدأت العطلة الصيفية، فكنت أستغل أيام العطلة لتكميل البحث الذي أنا بصده، و عند نهاية الشوط تطورت الفكرة لأن أكتب حول حياة هذه السيدة الجليلة و سيرتها، و يكون البحث في الأحاديث أحد فصول الكتاب، إذ لم أجد كتاباً خص هذه المرأة العظيمة بدراسة مستقلة عن حياتها مع ما هي عليه من الجلالة و العلم و المعرفة و الإيمان، و ما لها من الحقوق على المسلمين، و كونها إحدى أمهات المؤمنين، فاستقر الرأي على ذلك فواصلت البحث في طريق غير معبدة، و سير غير متواصل، إذ لم يكن هناك كتاب أسير على ضوئه، و الدراسة تأخذ من وقتي الشيء الكثير، فاستقرت - تقريباً - كل الروايات التي حدثت بها و تحدثت عنها في بطون الكتب من حديث و تاريخ و تراجم وفقه و...، لعلي أجد ضالتي في شيء منها، فبارك الله لي في هذا السعي

فكان هذا الكتاب المائل بين يديك.

ثم وأنا في اللمسات الأخيرة للكتاب أطلعني بعض الأخوة على كتاب من الحجم الرقعي يتحدث عن حياة السيدة أم سلمة فاطلت عليه سريعاً إلا أنه لا يعني بالنسبة لما كتبتّه و توصلت إليه شيئاً فلم أدرجه في قائمة المصادر التي اعتمدت عليها.

وفي الأخير وعندما بلغ الكتاب مرحلة الطبع أطلعني أخ آخر على كتاب من جزئين عن حياة أم سلمة للكاتبة آمنة الحسني من المغرب العربي، طبع عام 1419هـ، فاضطرت إلى أن أمر عليه و لو سريعاً فوجدته وافياً بالموضوع و إن اختلفت معها في بعض النتائج، فرجعت إليها في موردين رأيت الإغفال عنهما مضرّاً بالبحث، و أثبت ذلك في الهامش من موضعهما.

و مما تجدر الإشارة إليه عنوان الكتاب (وارثة خديجة) فلعل القارئ يتعجب من ذلك، ولكنه حينما يقرأ الكتاب يدرك أن السيدة أم سلمة رضى الله هي أكثر سيدات بيت النبي صلى الله و عليه و آله إخلاصاً للرسول صلى الله عليه و آله و احتراماً له و طاعة، فلذا اخترت هذا الاسم، فإنني أراها الوريثة من بين زوجات الرسول صلى الله عليه و آله للسيدة خديجة عليها السلام مع الفارق بين المقامين.

و في الأخير أشكر كل من وقف معي في هذا الكتاب، أو شجعني على مواصلة البحث فيه و هم كثيرون، و أخص بالذكر سماحة السيد الميلاني حفظه الله الذي غرس بذرة الكتاب في نفسي، و الذي قرأه بكامله و أتحنني بملاحظاته القيمة، و العلامة الفاضل الشيخ محسن المعلم القطيفي حفظه الله، الذي قرأ الكتاب أيضاً و أفادني بملاحظاته القيمة، و القائمين على مركز المصطفى، فقد بذلوا لي كل ما طلبته منهم حول الموضوع فجزاهم الله خير جزاء من أحسن عملا، و أشكر أيضاً

ص: 9

أصحاب دار المصطفى لنشر التراث، فقد فتحوا لي مكتبة الدار لأستفيد منها ما أريد.

وفي الختام أرجو من الله العلي القدير أن يتقبل مني هذا العمل القليل، وأن يجعل ثوابه نوراً يستضيء به والدي في قبره، وأن يكون في ميزان أعماله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، إنه هو الكريم الرحيم.

اللهم ثبتنا على القول الثابت و اجعل خير أعمالنا خواتيمها و خير أيامنا يوم نلقاك، و اغفر لنا ما يعلمون و ما لا يعلمون إنك على كل شيء قدير، وصل و سلم على خير خلقك محمد بن عبد الله و أهل بيته الطيبين الطاهرين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نزار آل سنبل القطيفي

ذو القعدة 1421هـ

ص: 10

### إشارة

يحتوي على خمسة فصول:

الفصل الأول: هويتها الشخصية

الفصل الثاني: أم سلمة في ظل الإسلام

الفصل الثالث: مميزات شخصيتها

الفصل الرابع: مكانتها الاجتماعية

الفصل الخامس: مواقفها العقائدية

ص: 11







1- اسمها:

هند بنت أبي أمية المخزومية، وقيل: إن اسمها (رملة)، وهو خلاف المشهور حتى قال في الإصابة: (وقال أبو عمرو: يقال: اسمها رملة و ليس بشيء) (1)

عرفت في الوسط الإسلامي قديماً وحديثاً بكنيتها (أم سلمة).

2- أبوها:

حذيفة ويقال: (سهيل) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى بأبي أمية و أبي مناف، يعرف عند العرب بزاد الراكب أو (الركب) لكرمه، قال في الإصابة: (و يلقب بزاد الراكب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه و معه زاد بل يكفي رفقته من الزاد) (2)

وقال الطبري في تاريخه: (و كان اسم أبي أمية بن المغيرة سهيل - و هو زاد الراكب - و كان إذا سافر أنفق على أصحابه و أهل رفقته فسمي بذلك زاد الراكب) (3)

و جاء في أسد الغابة: (.. و يعرف بزاد الراكب، وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم) (4)

و يظهر من كلام لأم سلمة أن أبها كان يتمتع بشهرة واسعة و سمعة عالية عند

ص: 15

1- الإصابة في تمييز الصحابة 4 : 458.

2- الإصابة 4 : 458.

3- تاريخ الطبري 11 : 539.

4- أسد الغابة 6 : 293.



العرب و كان محترماً في أوساطهم، و لعله كان من أجل ما اشتهر به من الجود و الكرم، لحب العرب هذه الصفة و احترام صاحبها، قالت أم سلمة رضی الله: (إنها لما قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة فكذبوها، و يقولون ما أكذب الغرائب! حتى أنشأ ناس منهم إلى الحج فقالوا: ما تكتبين إلى أهلك؟ فكتبت معهم فرجعوا إلى المدينة يصدقونها فازدادت عليهم كرامة ..) (1)

و هو خال أبي طالب عليه السلام و قد رثاه بقوله:

كأن على رضراض قص و جندل من اليبس أو تحت الفراش المجامر (2)

على خير حاف من معد و ناعل إذا الخير يرجى أو إذا الشر حاسر

ألا إن زاد الركب غير مدافع برو سحيم غيبته المقابر (3)

نادوا بأن لا سيد اليوم و قد فجع الحيان كعب و عامر

و كان إذا يأتي من الشام قافلاً قدمه قبل الدنو البشائر

فيصبح آل الله بيضاً ثيابهم و قدماً حباهم و العيون كواسر

أخو جفنة لا تبرح الدهر عندنا مجمعجة تدمى و شاء و باقر (4)

ضروب بنصل السيف سوق سمانها إذا أرسلوا يوماً فإنك عاقر

يا لك من راع رميت بألة شرعية تخضر منها الأظافر (5)

3- أمها:

عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية من بني فراس (6)، و زاد في الطبقات

ص: 16

1- مسند أحمد الحديث رقم 25403 .

2- الرضراض: الحصى الصغار، القص: لغة في الجص، عن كتاب العين. و الجندل: صخرة مثل رأس الإنسان، عن لسان العرب.

3- السرو: سخاء في مروءة، و سرو الأرض ما انحدر من حزونة الجبل، عن كتاب العين.

4- الجفنة: ما يوضع فيه الطعام، و يظهر أن المراد من المجمعجة الإبل، و الشاء و البقر الغنم و البقر.

5- شرح نهج البلاغة 18: 291

6- الإصابة 4 : 458

بعد مالك: ابن جذيمة بن علقمة جذل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة (1)

و ذكر صاحب إعلام الورى قولاً آخر حيث قال في تعداد زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (السابعة: أم سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب، وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة ..) (2)

وقال في ص 145 في ذكر عمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (و كانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي ..)، فيحتمل للجمع بين القولين أن عاتكة بنت عبد المطلب عليه السلام الزوجة أبيها لا أمها، ويؤيده ما ذكره في أسد الغابة في ترجمة عاتكة بنت عبد المطلب: (تزوجها أبو أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له زهيراً وعبدالله ابني أبي أمية، وهما أخوا أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأبيها) (3)

4- قبيلتها:

ترجع أم سلمة في نسبها إلى بني مخزوم، و بنو مخزوم من قبائل قريش الكبيرة، لها مكانتها وجاهتها في قريش وعند العرب، و كان بينها و بين بني هاشم، مصاهرة، و تسمى ريحانة قريش، و علل ذلك بما لئسائها من الحظوة عند الرجال، و لعل ذلك لما عرف عنها من الجمال، و قد جاء عن الإمام علي عليه السلام قوله: «أما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم و النكاح في نسائهم» (4)

و كان يضرب ببني مخزوم المثل في الكبر و التيه (5)، و قد اشتهر منها رجال كان لهم الدور البارز في الجاهلية و الإسلام و تمتعوا بشهرة واسعة النطاق، فكانت لبعضهم الكلمة الأولى و الأخيرة في قريش، و قد أكثر شعراء العرب في مدح بعض

ص: 17

1- الطبقات لابن سعد 8: 69.

2- إعلام الورى ص 141.

3- 13/1 31.

4- نهج البلاغة 4: 28.

5- شرح نهج البلاغة 19: 355.

شخصياتها، ونذكر على سبيل المثال ما قاله شاعر من بني هوازن أحد بني أنف الناقة حين سقى إبله عبد الله بن أبي أمية المخزومي بعد أن منعه الزبرقان بن بدر:

أتدري من منعت سيال حوض سليل خضارم منعوا البطاحا(1)

أزاد الركب تمنع أم هشاما وذا الرمحين أمنعهم سلاحا

هم منعوا الأباطح دون فهر و من بالخيف و البلد الكفاحا

بضرب دون يبيضهم للخف إذا الملهوف لاذ بهم وصاحا(2)

و ما تدري بأيهم تلاقي صدور المشرفية و الرماحا(3)

وقد اجتمع في قبيلة مخزوم التقيضان من ناحية دينية فكان منهم طغاة المشركين و من حارب الله ورسوله علناً بكل ما أوتي من قوة و قدرة كأبي جهل لعنه الله، و منهم الذي دخل في الإسلام يوم كان وليداً كأبي سلمة رضى الله، و سوف نلم ببعض رجالهم لماماً بدون تفصيل:

1- هشام بن المغيرة: شخصية جاهلية بارزة عرفت في الأوساط العربية بالكرم و الشجاعة و الوجاهة، و قد مدحه الشعراء كثيراً و أشادوا بذكوره، و هو خال أبي

طالب عليه السلام و قد افتخر به في شعره على أبي سفيان حيث قال:

و خالي هشام بن المغيرة ثاقب إذا هم يوماً كالحسام المهند(4)

و إن رجلاً يفتخر به أبو طالب عليه السلام و هو سيد البطحاء لعظيم الشأن في قومه، و قد روي عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «لو دخل أحد من مشركي قريش الجنة لدخلها هشام بن المغيرة، كان أبدلهم للمعروف، و أحملهم للكلل(5)»(6)

ص: 18

---

1- الخضرم بكسر الخاء و الراء و سكون الضاد: الجواد الكثير العطية، و الجمع خضارم و خضارمة، عن لسان العرب

2- الطلخف الطعن الشديد عن العين و لسان العرب.

3- شرح نهج البلاغة 18: 290

4- شرح نهج البلاغة 18: 285

5- الكلل اليتيم و الذي هو عيال و ثقل على صاحبه.

6- شرح نهج البلاغة 18: 293.

و مما يشير إلى بعض صفاته الحسنة ما روته أم سلمة حيث قالت: قلت يا رسول الله إن عمي هشام بن المغيرة كان يطعم الطعام ويصل الرحم ويفعل ويفعل فلو أدركك أسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كان يعطي للدنيا وحمدها وذكرها وما قال يوماً قط: اللهم اغفر لي يوم الدين (1)

2- الوليد بن المغيرة أخو هشام المتقدم ذكره، وكان من أثرياء قريش وأصحاب الوجاهة والرياسة فيهم، وهو أحد العظمين الذين عناهما القرآن في قوله تبارك وتعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٍ) زخرف: 31، والثاني عروة بن مسعود الثقفي من الطائف لأنهما كانا عظيمي قومهما وذوي الأموال الجسيمة فيهما، ولهذا دخلت الشبهة على مشركي قريش لظنهم بأن الأحق بالنبوة هو من كان ثرياً، وفيه نزل أيضاً قوله تعالى: (ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا- وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا- وَبَنِينَ شُهُودًا- وَوَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا) (2)

3- أبو جهل عمرو بن هشام طاغية قريش وفرعون أهل الشرك، قتل في غزوة بدر كافراً.

4- خالد بن الوليد.

5- الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وقد اجتمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع المسلمين في داره الواقعة على الصفا أيام سرية الدعوة، قال عنه الشيخ الطوسي رحمه الله: (صحابي شهد بدرًا) (3)

6- جعدة بن هبيرة بن أبي وهب، وهو ابن أم هانئ أخت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كان فقيهاً فارساً شجاعاً ذا لسان وعارضة قوية، وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «وكان معه - أمير المؤمنين عليه السلام - جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أمير

ص: 19

1- مجمع الزوائد ومنيع الفوائد 1: 118.

2- المدثر: 11-14.

3- رجال الطوسي: ص 6.

المؤمنين عليه السلام خاله، وهو الذي قال له عتبة بن أبي سفيان: إنما هذه الشدة في الحرب من قبل خالك، فقال له جعدة: لو كان لك خال مثل خالي لنسيت أبك» (1)، و جعدة هذا هو القاتل:

أبي من بني مخزوم إن كنت سائلاً ومن هاشم أمي لخير قبيل

فمن ذا الذي ينأى علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل (2)

ويروى أنه صلى بالناس الغداة يوم ضرب أمير المؤمنين عليه السلام، قال: الخوارزمي: (وتأخر علي فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة المخزومي فصلي بالناس الغداة) (3)، قال عنه أصحاب الرجال: (تابعي ثقة) (4)، وعده بعضهم من الصحابة، وقال آخرون كانت له رؤية ولم تكن له صحبة (5)، وهو من رواة أحاديث أم سلمة في كتابنا هذا.

7- ابنه عبد الله بن جعدة بن هبيرة، وهو الذي فتح القهندر وكثيراً من خراسان فقال فيه الشاعر:

لولا ابن جعدة لم تفتح قهندركم ولا خراسان حتى ينفخ الصور (6)

8- خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، قاتل ابن أثال الطبيب الذي أغراه معاوية بسم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان خالد بن المهاجر مخالفاً لبني أمية ومنقطعاً إلى بني هاشم (7)

## مولدها ووفاتها

لم يشر المؤرخون قديماً وحديثاً إلى سنة ولادتها غير أنه بالإمكان أن نعرف

ص: 20

1- الاختصاص: ص 70.

2- أسد الغابة 1: 285

3- المناقب: ص 383.

4- تهذيب التهذيب 2: 70.

5- تهذيب التهذيب 2: 70.

6- شرح نهج البلاغة 18: 308.

7- شرح نهج البلاغة 18: 307.

ذلك ولو بوجه التقريب بمعرفة أمرين: سنة وفاتها، وعمرها، و من سوء الحظ أن المؤرخين قد اختلفوا في ذلك اختلافاً شديداً غير أنا لا نعدم الوجه القريب، ونقول في تحقيق ذلك:

وفاتها

اختلف المؤرخون وأصحاب الرجال في ذلك على أقوال، بعد أن اتفقوا على

أنها آخر زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاة:

الأول: أنها توفيت سنة 57 هـ، ذكره ابن الأثير كقول (1).

الثاني: توفيت سنة 58 هـ، ذكره ابن منظور (2).

الثالث: توفيت سنة 59 هـ، نقله عن الواقدي كل من مختصر تاريخ دمشق والإصابة، وتهذيب الأسماء، وعمدة القارئ، والطبري، وغيرهم (3).

الرابع: توفيت سنة 61 هـ، يوم عاشوراء، انفرد به الدميري (4).

الخامس: توفيت سنة 61 هـ، بعد أن سمعت باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، جاء في الإصابة: (وقال ابن حبان: ماتت في آخر سنة إحدى وستين بعد ما جاءها نعي الحسين بن علي عليه السلام..)، وذهب إليه غيره أيضاً (5).

السادس: توفيت سنة 62 هـ في خلافة يزيد بن معاوية (لع) (6).

وترد الأقوال الأربعة الأولى بما ورد من الروايات الكثيرة التي صرحت

ص: 21

1- الكامل في التاريخ 2: 515.

2- مختصر تاريخ دمشق المجلد: 4 جزء 7: 154، عن الواقدي.

3- لمختصر المجلد: الجزء 2، ص 280 التهذيب: 12، 483 الإصابة 4: 459، عمدة القارئ للعينى المجلد 1 الجزء 2، ص 172 الطبري 11: 603، واختاره ابن قتيبة في المعارف ص 136.

4- حياة الحيوان الكبرى 1: 168.

5- مختصر تاريخ دمشق المجلد 1 الجزء 2 ص 280 تاريخ الإسلام للذهبي 4: 5، الإصابة 4: 460.

6- راجع الإصابة 4: 460، مجمع الزوائد 9: 246، تهذيب التهذيب 12: 483.

بوجودها يوم قتل الحسين عليه السلام، وأنها أول صارخة في المدينة عليه عليه السلام، وقد أعلمت بذلك من سمعها من أهل المدينة حيث أعطاهما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التربة الحمراء التي جاء بها جبرئيل عليه السلام وقال لها: «إن فاضت دماً فأعلمي بأن الحسين عليه السلام قد قتل»، وقد تعرضنا لهذه الروايات، والروايات التي تنص على أنها سمعت نواح الجن على الحسين عليه السلام في الفصل المختص بحديثها فراجع، مضافاً إلى الروايات التي دلت على أن من المسلمين من دخل عليها يعزيها بقتل الحسين عليه السلام، و أنها نددت وأرسلت إلى أهل العراق في ذلك.

فهذه الروايات تدل على أنها كانت موجودة إلى ما بعد العاشر من المحرم من سنة 61 هـ، فيدور الأمر بين القول الخامس والسادس، و الأقرب منهما السادس حيث ورد في صحيح مسلم أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وعبد الله صفوان دخلا على أم سلمة في خلافة يزيد بن معاوية فسألا عن الجيش الذي يخسف به و كان ذلك حين جهز يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بعسكر الشام الغزو المدينة المنورة و كانت وقعة الحرة سنة ثلاث و ستين (1).

وقد استشهد بهذا الخبر صاحب (2) لرد قول الواقدي من أن وفاتها في سنة 59 هـ، والذي يظهر لنا بعد التتبع والتدقيق: أنها كانت موجودة في سنة 63 هـ فيحتمل وفاتها فيها، ووجه الاستظهار ما جاء في كتاب (3) في أحداث غزو المدينة المنورة في عصر يزيد بن معاوية (لع) بواسطة قائد جيشه مسلم بن عقبة (لعن)، فإنه قال: (.. ف جاء عمرو بن عثمان بن عفان بيزيد بن عبد بن زمعة، وجدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و كان عمرو قال لأم سلمة: أرسلني الله معي ابن ابنتك، ف جاء به إلى مسلم.. (4)، فإن هذه الجملة تنص على وجودها أيام

ص: 22

1- صحيح مسلم 8: 166.

2- الإصابة بالإصابة 4: 460.

3- الإمامة والسياسة 2: 15.

4- الإمامة والسياسة 2: 15.

وقعة الحرة التي وقعت سنة 63 هـ، فيحتمل أن وفاتها فيها على أقل تقدير، ولم أرَ من ذهب إلى ذلك أو أشار إليه وهو أقرب الاحتمالات.

## عمرها

ما وجدت من تعرض لبيان عمرها الشريف إلا مصدرين:

المصدر الأول: الطبقات الكبرى لابن سعد وهذا نص روايته: (أخبرنا محمد بن عمر، عن الزبير بن موسى، عن مصعب بن عبد الله، عن عمر بن أبي سلمة قال: نزلت في قبر أم سلمة أنا وأخي سلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبي أمية وعبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي، فكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة) (1)

المصدر الثاني: النجوم الزاهرة للاتاكي قال: وطال عمرها وعاشت 90 سنة وأكثر، (2)، وقد ذكر هذا الرأي أيضاً صاحب كتاب نساء أهل البيت عليهم السلام (3)

والآن وعلى ضوء ذلك يمكن لنا أن نحدد وقت ولادتها التقريبي فنقول: أما على المصدر الأول فتكون ولادتها قبل البعثة بثماني سنوات، وذلك لأن عمرها يتوزع على ثلاث وستين سنة بعد الهجرة، وإحدى وعشرين سنة قبل الهجرة، منها ثلاث عشرة سنة بعد البعثة، وثمانين سنوات قبل البعثة.

وأما على المصدر الثاني فتكون ولادتها قبل البعثة بأربع عشرة سنة، وذلك لأن عمرها المبارك يتوزع كالتالي: ثلاث وستين سنة بعد الهجرة، وسبع وعشرين سنة قبل الهجرة، منها ثلاث عشرة سنة بعد البعثة، والباقي وهو أربع عشرة سنة قبل البعثة.

و حينما نريد أن نقرب أحد القولين بالموازين الطبيعية فسوف نقرب الرأي الثاني، وذلك لأن أم سلمة من أول الداخلات في الإسلام كما سيأتي في نقطة

ص: 23

1- الطبقات الكبرى 76:8، تهذيب الأسماء 2: 362.

2- النجوم الزاهرة المجلد 1 الجزء 1 ص 155.

3- نساء أهل البيت عليهم السلام 1: 269.



لاحقة فهي من العشرة الأوائل أو بعدهم بواحد، وكانت حينها متزوجة بابن عمها أبي سلمة، فإذا أسلمت في السنة الأولى من البعثة فسوف تكون - على الرأي الأول متزوجة -مدخولاً بها وعمرها ثماني سنوات، وهو بعيد بل غير مقبول عادةً، وأما على الرأي الثاني فسوف يكون عمرها حين زواجها - على فرض أنها تزوجت سنة البعثة - أربع عشرة سنة وهو مقبول عادةً إن لم يكن هو المتعارف عليه في ذلك الزمان.

## مدفنها

و حينما توفيت تولت تغسيلها أم أيمن (1) ونقلت إلى بقيع الغرقد و دفنت هناك كما نص على ذلك السمهودي في وفاء الوفاء (2) تبعاً لعمر بن شبة النميري في تاريخ المدينة كما يظهر من السند، و نص الثاني في ذلك هو: (حدثنا محمد بن يحيى قال: سمعت من يذكر أن قبر أم سلمة بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن علي قريباً من موضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه كان حفر فوجد على ثماني أذرع حجراً مكسوراً مكتوباً في بعضه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبذلك عرف أنه قبرها، وقد أمر محمد بن زيد بن علي أهله أن يدفنه في ذلك القبر بعينه، وأن يحفر له عمق ثماني أذرع فحفر كذلك و دفن فيه) (3).

و يوجد الآن في مقبرة البقيع محل يقال عنه قبور نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم و هو قريب من المكان المدفون فيه الأئمة الأربعة من أهل البيت عليهم السلام، الإمام الحسن و السجاد أهل و الباقر و الصادق عليه السلام، و هو المكان الذي قال عنه النميري قريباً من موضع فاطمة عليهما السلام، إلا أن قبرها - فاطمة عليهما السلام - مردد بين أماكن متعددة، و هذا المكان المذكور هو أحد الأمكنة التي تزار فيها السيدة فاطمة عليهما السلام الاحتمال دفنها فيه، و القبر

ص: 24

1- الطبقات لابن سعد 8 / 34.

2- وفاء الوفاء المجلد 2 الجزء 3 ص 912

3- تاريخ المدينة 1: 120.

الموجود الآن ويعرف بقبر فاطمة هي فاطمة بنت أسد عليه السلام أم أمير المؤمنين عليه السلام، وأما سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهل دفن هنا أو في مكان آخر أو بعضهن هنا وبعضهن في مكان آخر؟ فالذي يظهر من بعض الروايات التاريخية أن بعضهن في غير هذا المكان وتحقيقه في محل آخر.

## زوجها الأول

تزوجت أم سلمة أولاً بابن عمها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وتلتقي معه في الجد الثاني أعني (عبد الله بن عمر)، وهو من أوائل من آمن برسالة السماء فقبل إنه الحادي عشر (1)، وقيل إنه أول من هاجر إلى الحبشة مع زوجته أم سلمة (2)، وسوف نأتي على ذكر ذلك في الحديث عن إسلام أم سلمة رضی الله وهجرتها إلى الحبشة، وهو أخو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة أرضعتها كما أرضعت حمزة بن عبد المطلب عليه السلام قبلهما ثوية مولاة أبي لهب كما قيل (3)، وهو ابن عمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم برة بنت عبد المطلب عليه السلام.

وذكر البعض أنه أول من هاجر إلى المدينة أيضاً واختلفوا في وقت هجرته، فقال ابن الأثير: قبل بيعة الأنصار في العقبة (4)، بينما ذهب ابن خلدون إلى أن هجرته بعد بيعة الأنصار الثانية فقال: (فلما تمت بيعة الأنصار - ويعني الثانية - ... أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالاً، وأول من خرج أبو سلمة ونزل في قبا) (5)

ومن الحكايات التي تروي في حياته أول إسلامه ما نقله غير واحد من: أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتوه عن الإسلام

ص: 25

1- أسد الغابة 3: 196.

2- أسد الغابة 3: 196.

3- تاريخ الطبري 3: 164، أسد الغابة 3: 195.

4- أسد الغابة 3: 196.

5- تاريخ ابن خلدون 3: 14.

هرب منهم فاستجار بأبي طالب عليه السلام، وأم أبي طالب عليه السلام مخزومية وهي أم عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجاره، فمشى إليه رجال من بني مخزوم وقالوا له: يا أبا طالب هبك منعت منا ابن أخيك محمداً، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: إنه استجار بي وهو ابن أختي وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فارتفعت أصواتهم وأصواته.. (1)

ولدت له أم سلمة رضی الله سلمة، وعمر، وزينب ودرة، قال مصعب بن عبد الله: إنها ولدتهم في الحبشة (2)

والذي يواجهنا في حياة هذا الصحابي الجليل سنة وفاته وكيفية موته حيث ذهب المؤرخون إلى أقوال، وإليك ما ذكره ابن الأثير: (قال مصعب الزبيري: توفي أبو سلمة بعد أحد سنة أربع من الهجرة، وقيل: توفي في جمادى الثانية سنة ثلاث من الهجرة، وقال أبو عمر: أنه توفي سنة اثنتين بعد وقعة بدر، وقال ابن إسحاق توفي بعد أحد) (3)

ومن الروايات التي بينت وقت الوفاة وسببها ما رواه ابن سعد بسنده إلى عمر ابن أبي سلمة قال: (خرج أبي إلى أحد فرماه أبو سلمة الجشمي في عضده بسهم فمكث شهراً يداوي جرحه ثم برئ الجرح، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبي إلى (قطن) (4) في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً فغاب تسعاً وعشرين ليلة ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة أربع والجرح منتقض، فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة..) (5)

ولنا تأمل في صحة هذه الأقوال جميعاً؛ لأن هناك من الروايات والأحداث التاريخية ما يدل على أن وفاته قبل التواريخ التي تقدمت، فمنها الروايات التي

ص: 26

1- أسد الغابة 3: 196، شرح نهج البلاغة 14: 56.

2- سير أعلام النبلاء 1: 151

3- أسد الغابة 3: 196.

4- قطن: اسم جبل لعيس، عن كتاب العين.

5- الطبقات 8: 69.

حكّت زواج السيدة الزهراء سلام الله عليها الآتي ذكرها إن شاء الله في فصل لاحق، فإنها تدل على أن أم سلمة في ذلك الوقت كانت زوجة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد زفّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة سلام الله عليها على عليّ عليه السلام في دار أم سلمة، وكان لأم سلمة دور ملموس في حركة ذلك الزواج المبارك من أول الخطبة حتى الزفاف، وقالت في تلك المناسبة شعراً أيضاً، وقد عقد الإمام علي عليه السلام على السيدة فاطمة في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة في الشهر الذي وقعت فيه غزوة بدر، وبنى بها في ذي الحجة من نفس السنة كما هو المشهور(1)، فكيف حضر أبو سلمة بدرًا وأحدًا ومات في السنة الثالثة أو الرابعة؟!!

ويؤيد ذلك ما رواه ابن سعد في الطبقات: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خرج إلى أحد نزل عند الشيخين - اسم مكان - فأصبح هناك فجاءته أم سلمة بكتف مشوية

فأكلها..)(2).

والذي يظهر أنها كانت زوجته وإلا لكان من المناسب أن يتقدم بالكتف المشوية أبو سلمة.

فمن المحتمل أنه توفي في السنة الأولى من الهجرة، أو أوائل السنة الثانية منها ولم يشهد بدرًا، ويشهد لذلك أمور:

الأول: ما رواه الحاكم بسنده إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وقعة بدر في سنة اثنتين من التاريخ أم سلمة، واسمها هند..(3)

ورواها الطبري أيضاً فقال: قال الحارث: وحدثني محمد بن سهيل عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة قبل وقعة بدر في سنة اثنتين من التاريخ أم سلمة واسمها هند(4).

ص: 27

1- الصحيح من سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: 4: 25.

2- الطبقات 3: 63.

3- مستدرک الحاكم 4: 20.

4- تاريخ الطبري 10: 96.

الثاني: ما رواه السمهودي عن أبي عمر: تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال (1)، و يؤيده ما ذكره في تهذيب التهذيب أولاً: (تزوجها سنة اثنتين من الهجرة بعد بدر وبنى بها في شوال) (2)

فإذا كانت بدر في شهر رمضان فلا بد أن أبا سلمة مات قبل ذلك التاريخ.

ولما توفي أبو سلمة حضره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودعا لها بالمغفرة، وروي ضمرة بن حبيب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دخل على أم سلمة يعزيها بأبي سلمة فقال: اللهم عزّ حزنها واجبر مصيبتها وأبدلها به خيراً منه.

قال: فعزّى الله حزنها وجبر مصيبتها وأبدلها خيراً منه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (3)

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دخل على أم سلمة حين توفي أبو سلمة فذكر ما أعطاه الله و ما قسم له و ما فضّله، فما زال يذكر ذلك ويتحامل على يده حتى أثر الحصر في يده مما يحدثها (4)

## أولادها

ولدت أم سلمة ولدين وابتنتين وكلهم لأبي سلمة زوجها الأول كما تقدم، وقد اختلف المؤرخون في ذكر أعمارهم وأيهم الأكبر، و ما سنذكره في ترجمة كل واحد منهم ما هو إلا مجرد تقريب لأحد الاحتمالات، وإلا فتحقيق ذلك خارج عن وضع الكتاب فلا يهمنا البحث عنه بأكثر مما سنذكره، وأبناؤها هم:

1- سلمة بن أبي سلمة: الثمرة الأولى لحبها الأول، فهو وليدها البكر، وبه كانا يكنيان، ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته، وغاية ما ذكره بعضهم: أنه ولد في الحبشة، وقد زوجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب بعد قضية صلح

ص: 28

1- وفاء الوفاء ج 2 الجزء 3: 912

2- تهذيب التهذيب 12: 483.

3- الطبقات 8: 71.

4- الطبقات 8: 72 - 73

الحديبية الواقعة في السنة السابعة للهجرة، وكان يقول صلى الله عليه وآله: «هل جازيت سلمة؟» لأنه هو الذي ولي عقد أمه عند زواجها بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم (1)

فمن هذا ومن معرفتنا لوقت هجرة والديه إلى الحبشة وهي في السنة الخامسة للبعثة يمكن أن يقرب تاريخ ولادته بأن لا ينقص عن السنة الخامسة للبعثة ولا تزيد على السنة السابعة لها، إذ من المستبعد أن يتزوج وعمره لم يبلغ السادسة عشرة، ولو ولد في السنة الثامنة للبعثة وما بعدها لكان عمره حين زواجه ثلاث عشرة سنة أو أقل منها وهو بعيد. ويمكن أن نطرح احتمالاً آخر وهو أنه ولد قبل الهجرة إلى الحبشة، فإن زواج أم سلمة بأبي سلمة كان على أقل تقدير في سنة البعثة، وأسلما وبقيا في مكة حتى السنة الخامسة بعد البعثة ثم هاجرا إلى الحبشة، فليس من البعيد أنه ولد في إحدى هذه السنين الخمس ولا سيما على الرواية القائلة إنه هو الذي ولي عقد أمه على النبي صلى الله عليه وآله، وبترجيح هذا الاحتمال بعد ملاحظة ما سيحيى في الفصل الثاني، عند الكلام حول هجرة أم سلمة إلى الحبشة، فإن أحد الاحتمالات أنها لم تبق في الحبشة إلا ثلاثة أشهر في المدة القصوى، وأنها ولدت زينب في الحبشة وهو أكبر منها، وليس تحقيق ذلك بهم.

و لم يحفظ لسلمة رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: إنه حضر حرب الجمل مع علي عليه السلام، و ستأتي الرواية في ترجمة أخيه (عمر)، و بقي سلمة إلى خلافة عبد الملك بن مروان، و ليس له عقب (2)

2- عمر بن أبي سلمة: على ما عليه أكثر المؤرخين وعلماء الرجال، و ضبطه الشيخ الطوسي (عمره) في موضع (3)، و قال في موضع آخر: (محمد بن أبي سلمة

ص: 29

1- سير أعلام النبلاء: 2: 337 السيرة النبوية لابن كثير: 3: 174 التاريخ الكبير للبخاري 4: 80.

2- تاريخ الطبري: 10: 58، أسد الغابة: 2: 337. (3) رجال الشيخ الطوسي ص 50.

3- رجال الشيخ الطوسي ص 50.

عبد الله بن عبد الأسد.. شهد مع علي عليه السلام وأخوه سلمة، وأمهما أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أتت بهما إلى علي عليه السلام فقالت: هما عليك صدقة، فلو يصلح لي الخروج لخرجت معك، وقيل: سلمة وعمر وإبنا أبي سلمة، قال ابن عقدة: هذا أصح (1) وجاء في أسد الغابة عنوانان: الأول: (عمر بن أبي سلمة) (2)، والآخر: (محمد بن أبي سلمة) (3)، والصحيح أنهما واحد.

وهو من الصحابة الأجلاء الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام، قال عنه ابن الأثير: (عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد القرشي المخزومي، ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن أمه أم هل سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. يكنى أبا حفص ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وقيل: إنه كان له يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين، وكان يوم الخندق هو وابن الزبير في أطم حسان بن ثابت الأنصاري، وشهد مع علي الجمل واستعمله على البحرين، وعلى فارس، وتوفي بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث روى عنه سعيد بن المسيب وأبو أمامة بن سهل ابن حنيف و عروة بن الزبير) (4)

وقد ذكر صاحب السير ما يكون رداً على قول ابن الأثير من أنه ولد في سنة اثنتين للهجرة في الحبشة حيث قال: (ولد قبل الهجرة بستين أو أكثر، فإن أباه توفي في سنة ثلاث من الهجرة وخلف أربعة أولاد هذا أكبرهم وهم: عمر وسلمة وزينب ودره. ثم كان عمر هو الذي زوج أمه بالنبي له وهو صبي.

ثم إنه في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج وقد احتلم وكبر فسأل عن القبلة للصائم، فبطل ما نقله أبو عمر في (الاستيعاب) من أن مولده بأرض الحبشة سنة اثنتين. ثم إنه كان في سنة اثنتين أبواه - بل وسنة إحدى - بالمدينة وشهد أبوه بدرًا. فأنى يكون

ص: 30

1- رجال الشيخ ص 29.

2- أسد الغابة 4: 79.

3- أسد الغابة 4: 319.

4- أسد الغابة 4: 079.

مولده في الحبشة في سنة اثنتين بل ولد قبل ذلك بكثير...

وقال: وروي عن ابن الزبير قال: عمر أكبر مني بسنتين. وقيل: طلب علي من أم سلمة أن تسير معه نوبة الجمل فبعثت معه ابنها عمر. و طال عمره وصار شيخ بني مخزوم. قال محمد بن سعد توفي في خلافة عبدالملك بن مروان. ونقل ابن الاثير: أن موته كان في سنة ثلاث و ثمانين (1).

و لا يخفى ما في كلام الذهبي من الخبط أيضاً كما يتضح مما تقدم من أن أبا سلمة لم يشهد بدرأ، وأن الذي زوج أمه هو سلمة وقد جازاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتزويجه بابنة حمزة وأنه هو أكبر ولد أبي سلمة لا عمر، نعم هناك روايات تدل على أن عمر هو الذي زوج أمه.

ثم إن الإمام علياً عليه السلام لم يطلب من أم سلمة الخروج معه، بل ردّ على من أشار عليه بذلك فإنه العارف بحكمها ووضعها، وقد أرسلت هي ابنها عمر يوم الجمل ابتداء منها مع اعتذارها من عدم القدرة على الخروج معه، وقد نقلنا كلامها فيما تقدم، وسيأتي في الفصل المختص بحديثها وفي حوارها مع عائشة ما يشفي الغليل، وقول الذهبي نابع من حقه على الإمام عليه السلام لما عرف عنه من النصب والبغض والعداء للإمام علي عليه السلام ومن يشايعه!

ونكتفي الآن بما ذكره الطبري في تأريخه: وقامت أم سلمة فقالت: يا أمير المؤمنين لولا أن أعصي الله عزوجل، وأنك لا تقبله مني لخرجت معك، وهذا ابني عمر، والله لهو أعز علي من نفسي يخرج معك فيشهد مشاهدك، فخرج فلم يزل معه، واستعمله على البحرين.. (2)

ويكفي أن نذكر في فضله ما قالته أمه أم سلمة عنه، وما قاله أمير المؤمنين عليه السلام له في رسالته له وهذا نص كتاب الدرجات الرفيعة فيما يرويه عن (الكلبي) من

ص: 31

1- سير أعلام النبلاء 3: 407 - 408.

2- تاريخ الطبري 3: 470.



جملة كلام لأم سلمة رضى الله في رسالة وجهتها إلى الإمام علي عليه السلام: (.. ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج، وأمرنا به من لزوم البيوت، لم أَدع الخروج إليك و النصر لك، ولكنني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة، فاستوص به - يا أمير المؤمنين - خيراً).

قال - يعني الكلبي، و الكلام الآن لصاحب كتاب الدرجات-: (فلما قدم عمر على أمير المؤمنين عليه السلام أكرمه، و لم يزل مقيماً معه حتى شهد مشاهدته كلها، و وجهه علي أميراً إلى البحرين، و قال لابن عم له: بلغني أن عمر يقول الشعر، فابعث إلي من شعره، فبعث إليه بأبيات له أولها:

جزتك أمير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكري جزاء موقرا

و لم يزل عمر المذكور عاملاً -لأمير المؤمنين عليه السلام على البحرين حتى عزله، و استعمل النعمان بن عجلان الزرقى على البحرين مكانه، و لما أراد عزله كتب إليه عليه السلام: أما بعد فإنني وليت النعمان بن عجلان الزرقى على البحرين، نزعيت يدك بلا ذم لك و لا تريب عليك، فقد أحسنت الولاية و أدت الأمانة، فأقبل غير ظنين و لا ملوم و لا متهم و لا مأثوم، فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام، و أحببت أن تشهد معي، فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو و إقامة عمود الدين إن شاء الله تعالى) (1)

و ذكر هذا الكتاب السيد الرضى رحمة الله في نهج البلاغة، و يظهر من هذه الكلمات أنه كان مؤمناً قوياً بالإيمان، و فارساً شجاعاً يستظهر به على جهاد العدو.

توفي في سنة 83 هـ كما مرّ، أو سنة 86 هـ كما ذكره ابن الأثير في كتابه التاريخ.

3- زينب بنت أبي سلمة: جاء في أسد الغابة: (زينب بنت أبي سلمة بن عبد

ص: 32

1- الدرجات الرفيعة ص 198 ، عن كتاب الجمل للكلبي.

الأسد القرشي المخزومية، ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب، ونقل مثل هذا عن زينب بنت جحش رضي الله عنها، ولدتها أمها بأرض الحبشة و قدمت بها معها..، و تزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود الأسدي فولدت له، وكانت من أفقه نساء زمانها، روى جرير بن حازم عن الحسن قال: لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة فكان في من قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحملا فوضعا بين يديها مقتولين، فقالت: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، والله إن المصيبة فيهما على لكبيرة..(1).

وفي هذا النص تصريح بأنها ولدت في الحبشة، وهناك نص آخر رواه الإمام أحمد في مسنده عند ذكره لقصة زواج أم سلمة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدل على أن ولادة زينب كانت في المدينة، ومحل الشاهد من النص هو: (..قالت: فلما وضعت زينب جاءني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخطبني..)(2).

ومن مفارقات المؤرخين والمحدثين هنا أنهم يقولون: بأن زينب ولدت في الحبشة، ومع ذلك يروون في قصة زواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأم سلمة: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما عقد على أم سلمة كان يأتيها فإذا جاء أخذت زينب فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً كريماً يستحي فيرجع، فعل ذلك مراراً..(3).

والجمع بين هذين لا يصح على قولهم من أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تزوج أم سلمة في السنة الرابعة للهجرة، ولكنه يصح على ما قربناه من أن زواجها بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان في السنة الأولى من الهجرة، وهذا أحد ما تؤيد به احتمالنا الراجح، ولا يكون ذلك أيضاً إلا على احتمال أن أبا سلمة عاد ثانية إلى الحبشة، وأما إذا قلنا بأنه لم يعد وبقي في مكة المكرمة فلا يمكن أن تكون - حين زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمها - طفلة

ص: 33

1- أسد الغابة 5: 468 - 469.

2- مسند الإمام أحمد الحديث رقم: 25403.

3- كما في الطبقات 8: 71، وغيره.

ترضع، وسيأتي الكلام حول عودة أبيها إلى الحبشة.

كما أن فرض كونها رضية حين زواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأُمها لا يصح على قول من قال: بأن أم سلمة ولدت زينب أولاً، ثم من بعدها سلمة، ثم عمر ثم درة كما هو صريح رواية الحاكم (1)، وعليه فإن صحت رواية الرضاع وأن زينب ولدت في الحبشة فمن المحتمل أن التي كانت ترضعها أم سلمة هي أختها درة، ولكن النسخ أو الرواة قد خلطوا بينهما، وليس تحقيق ذلك مما يهمنا الآن.

وزينب من رواية هذا الكتاب، ولها روايات في أهل البيت عليهم السلام لم نذكرها في الكتاب لأنها ليست عن أم سلمة، ومن نماذج ذلك ما رواه الذهبي: (ابن لهيعة: عن عمرو بن شعيب: حدثني زينب بنت أبي سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عند أم سلمة فجعل الحسن من شق والحسين من شق وفاطمة في حجره فقال: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) (2)

وتعد زينب من فقيهات النساء، فقد جاء في رواية: (و كذلك قالت زينب بنت أم سلمة وهي يومئذ أفقه امرأة في المدينة) (3)

توفيت قريباً من سنة أربع وسبعين (4)

ثم إنه جاء في أسد الغابة هذا العنوان: (أم كلثوم بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية، ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمها أم سلمة، إلى أن قال: عن موسى بن عقبة، عن أمه، عن أم كلثوم بنت أبي سلمة قالت: لما تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم سلمة قال لها: إني قد أهديت للنجاشي هدية ولا أراها إلا أترجع إلينا..) (5)

وعلى فرض أن تكون النسبة إلى أبي سلمة صحيحة فالظاهر أنها زينب بنت أبي سلمة إذ لم يذكر لأبي سلمة بنت ثالثة، ويحتمل أن تكون الراوية امرأة أخرى

ص: 34

1- المستدرک 4: 19.

2- سير أعلام النبلاء 3: ص 201.

3- تفسير ابن كثير 205/1.

4- السابق.

5- أسد الغابة 5: 613.

فإن بعض من روى هذه الرواية أطلق الكلام وقال: (عن أم كلثوم) ولم ينسبها (1)، والله العالم.

4- درة بنت أبي سلمة: جاء في أسد الغابة: (درة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد القرشية المخزومية ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ...، وقال أبو عمر: إنها معروفة عند أهل العلم بالسير والخبر والحديث في بنات أم سلمة ربائب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال الزبير: ولد أبو سلمة بن عبد الأسد، سلمة وعمرو ودرة وزينب، أمهم أم سلمة بنت أبي أمية) (2).

## أخوتها وأخواتها

1- زهير بن أبي أمية: ورد ذكره في كتاب: (أسد الغابة) في ترجمة أمه عاتكة بنت عبد المطلب: (تزوجها أبو أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له زهيراً وعبد الله ابني أبي أمية، وهما أخوا أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله لأبيها) (3).

وقال في الإصابة: (زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أخو أم سلمة أم المؤمنين...) (4).

وذكر ابن خلدون في تاريخه: (و استجار رجلا من بني مخزوم بأمة هانئ بنت أبي طالب، يقال: إنهما الحرث بن هشام، وزهير بن أبي أمية أخو أم سلمة، فأمنتها وأمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمانها، فأسلم...) (5).

2- عبد الله بن أبي أمية: جاء في أسد الغابة: عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، واسم أبي أمية حذيفة، وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمهم عاتكة بنت عبد المطلب عممة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يقال لأبيه أبي

ص: 35

1- صحيح ابن حبان 516:11.

2- أسد الغابة 5: 449.

3- 1: 31.

4- الإصابة 572/2.

5- 3: 44.

أمية زاد الركب، وزعم الكلبي أن أزواد الركب من قريش ثلاثة: زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد مناف، قتل يوم بدر كافراً، و مسافر بن أبي عمرو بن أمية، و أبو أمية ابن المغيرة، و هو أشهرهم بذلك، و إنما سموا زاد الركب لأنهم كانوا إذا سافر معهم أحد كان زاده عليهم، و قال مصعب و العدوي: لا تعرف قريش زاد الركب إلا أبا أمية وحده.

و كان عبد الله بن أبي أمية شديداً على المسلمين مخالفاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو الذي قال له: (لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل...) (1) الآية، و كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يزل كذلك إلى عام الفتح، و هاجر إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم قبيل الفتح هو و أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، فلحقيا النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الطريق.

أخبرنا أبو جعفر بن السمين البغدادي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن اسحق قال: (و كان أبو سفيان بن الحارث و عبد الله بن أبي أمية قد لحقيا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بثنية العقاب فيما بين مكة و لمدينة فالتمسا الدخول فمنعهما، فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول الله! ابن عمك و ابن عمتك و صهرك، قال: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، و صهري قال لي بمكة ما قال! ما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما و حسن إسلامهما، و شهد عبد الله مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فتح مكة مسلماً و حنيناً و الطائف، و رمي من الطائف بسهم فقتله و مات يومئذ...) (2)

3- عامر بن أبي أمية: في أسد الغابة: (عامر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم أسلم عام الفتح روى عن أم سلمة) (3).

ص: 36

1- سورة الإسراء: 90 .

2- أسد الغابة 3: 118 .

3- أسد الغابة 3: 78 .

5- المهاجر بن أبي أمية: ذكر الطبري في تاريخه: (أخو أم سلمة ابنة أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعل الله لأبيها وأمها، و قال: كان المهاجر بن أبي أمية قد وجد عليه رسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لأم سلمة كلمي لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا يومه عندك، فأدخلته في بيتها، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يرعه إلا مهاجراً أخذ بحقويه من خلفه، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت أم سلمة: إرض عنه، رضى الله عنك فرضي عنه وولاه صنعاء فانطلق حتى أتى مكة فبلغه أن العنسي قد خرج بصنعاء، فرجع إلى المدينة فلم يزل بها حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وولاه أبو بكر صنعاء فمضى في ولايته) (2).

وقيل كان اسمه الوليد فغيره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المهاجر، قال في الإصابة: الوليد بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين تقدم ذكره في ترجمة المهاجر، وكان اسمه الوليد بن أبي أمية فغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أسلم قاله بن عبد البر، وقد ذكر ذلك الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي حدثنا بن سلمة و ابن جعدبة وبين سياتيهما اختلاف، قالوا جميعاً: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أم سلمة وعندها رجل فقال: من هذا؟ قالت: أخي الوليد قدم مهاجراً فقال: هذا المهاجر، فقالت: يا رسول الله هو الوليد فأعاد فأعاد فقال: إنكم تريدون أن تتخذوا الوليد حناناً، انه يكون في أمتي فرعون يقال له الوليد (3)

6- عمار بن ياسر: الصحابي الجليل، قيل: إنه أخو أم سلمة لأمها (4)، وقيل: إنه أخوها من الرضاعة (5) وهو الصحيح فإن أمه (سمية) أول شهيدة في الإسلام، وهي غير أم (أم سلمة) المتقدم ذكرها.

ص: 37

1- سير أعلام النبلاء 1: 171.

2- تاريخ الطبري 10: 41.

3- الإصابة 6/613.

4- الطبقات لابن سعد 8: 71.

5- المستدرک للحاکم 4: 17.

7- قريبة بنت أبي أمية: جاء في أسد الغابة (قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، لها ذكر في حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أختها) (1).

و جاء في ترجمة عبد الله بن زمعة: (عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أمه قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة، أخت أم سلمة أم المؤمنين، كان من أشرف قريش، وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وآله) (2).

و ذكر أيضاً في ترجمة يزيد بن زمعة: (يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن (أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أمه قريبة بنت أبي أمية المخزومية، أخت أم سلمة، أسلم قديماً و كان من مهاجرة الحبشة قاله هشام بن الكلبي: و صحب النبي صلى الله عليه وآله و سلم، و روى عنه هو و أخوه عبد الله بن زمعة و إليه كانت المشورة في الجاهلية، و ذلك أن قريشاً لم يجمعوا على أمر إلا عرضوه عليه، فإن رضيه سكت، و إن لم يرضه منع منه و كانوا له أعوانا حتى يرجع، و كان من أشرف قريش قاله الزبير، و قال أيضاً: إنه قتل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالطائف، و خالفه غيره، فقال ابن شهاب و عروة و موسى بن عقبة و ابن اسحق: انه قتل يوم حنين) (3).

8- ريطة بنت أبي أمية بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: المخزومية أخت أم سلمة كانت زوج صهيب بن سنان ذكرها البلاذري (4).

## مواليها

كانت لأم سلمة رضى الله مجموعة من الموالى و الإماء، أعتقت بعضهم و كاتبت آخرين و أهدت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم، و سوف نستعرض أسماء ما توصلنا إليه من

ص: 38

1- أسد الغابة 5: 534.

2- أسد الغابة 3: 164.

3- أسد الغابة 5: 110.

4- لإصابة 660/7.

خلال البحث في كتب الرجال و التاريخ:

1- أفلح بن حميد.

2- ثابت مولى أم سلمة، و روى عنها (1).

3- خيرة أم الحسن البصري.

4- أبو صالح: مولى طلحة بن عبيدالله و يقال: مولى أم سلمة اسمه زاذان (2).

5- سائب مولى أم سلمة مديني، روى عنها (3).

6- سفينة. و جاء فيه: سفينة بسين مهملة وفاء و قبل آخره نون، فهو سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، يقال: كان مولى أم سلمة فوهبته للنبي صلى الله عليه و آله و سلم يكنى أبا عبد الرحمن (4).

و جاء في التهذيب في تعداد موالى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: هو سفينة مولى أم سلمة أم الله المؤمنين أعتقته و اشترطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه و آله و سلم حياته فقال: لو لم تشتري علي ما فارقتة (5)، و قال: سفينة و اسمه مهران بن فروخ مولى أم سلمة (6).

و جاء في معجم رجال الحديث ما لفظه: (سفينة أوريحانة: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و رجال الشيخ (21).

أقول: عد بعضهم سفينة هذا من الممدوحين، و استند في ذلك إلى عدة روايات: منها: ما ورد في كف الأسد عنه و خضوعه له، و قد رواه المحدث النوري في المستدرک ج 3 باب السنين من الفائدة 10، من الخاتمة، و رواه الكليني ج 1 باب مولد الإمام الحسين عليه السلام (116) الحديث 8

و منها ما رواه في المستدرک أيضاً عن عمار بن ياسر، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، في غزوة ذات السلاسل: فرجعنا منها ظاهرين و لحقنا سقي من السماء..

ص: 39

1- الجرح و التعديل 2: 461.

2- تهذيب الكمال 33: 420.

3- الجرح و التعديل 4: 243.

4- إكمال الكمال، 4، 308، تاريخ الطبرى 10: 157.

5- تهذيب الكمال 1: 207.

6- عيون الاثر 2: 398.



حتى ورد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوادي فنظر إلى شدة جريانه وقلّة الناس في عبوره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تسفن يا سفينة على الوادي، فنزل سفينة عن فرسه ووضع عنه سلاحه فرمى بنفسه في عرض الوادي دونه وصار كالسفينة، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمشى على ظهر سفينة حتى صار في جانب الوادي ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فنزل وعبر على سفينة ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم يا سفينة فحسبك هذا افتخاراً.. الحديث.

ثم إن اسم سفينة - على ما ذكره ابن شهر آشوب والكفعمي - قيس إلا أن البرقي قال: سمه عبد الرحمن بن قيس (1).

7- السرجسي: بالراء الساكنة والجميم المكسورة بين السنين المهملتين نسبة إلى سرجس، وهو اسم لجد شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب السرجسي مولى أم سلمة قارئ أهل المدينة (2)، وقال ابن حجر شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني القاري مولى أم سلمة، أتى به إليها وهو صغير فمسحت رأسه وكان ختن يزيد بن القعقاع (3)، والذي يظهر من بعض الكلمات أن مولى أم سلمة هو أبو شيبه أعني نصاح.

8- صالح بن أبي صالح (4).

9- صبيح: بضم الصاد وفتح الباء الموحدة، مولى أم سلمة، وقيل مولى لزيد بن أرقم، روى إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أم سلمة عن جده صبيح قال: كنت بباب رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء على وفاطمة والحسن والحسين فجلسوا ناحية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنكم على خير وعليه كساء خيرى فجللهم به، وقال: أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم (5).

ص: 40

1- معجم رجال الحديث: 163، بتصرف واختصار.

2- الأنساب 4: 243، الجرح والتعديل 4: 335.

3- تهذيب التهذيب 4: 330.

4- كتاب المجروحين 1: 366.

5- أسد الغابة 3: 11، الجرح والتعديل 4: 449.

10- عبد الله بن رافع أبو رافع: ويقال: عبد الله بن أبي رافع، وسئل أبو زرعة عن ذلك فقال: الصحيح ابن رافع، وسئل عنه فقال: مديني ثقة، روى عن أم سلمة (1).

11- عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي أبو عبد الرحمن المدني، مولى أم سلمة (2).

12- قيس: ذكره ابن حبان في (الثقات) وكناه أبا قدامة (3).

13- "مخوض (4).

14- المهاجر: قال في الإصابة: (المهاجر مولى أم سلمة يكنى أبا حذيفة صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخدمه وشهد فتح مصر واختط بها، ثم تحول إلى طحا فسكنها إلى أن، مات ذكره أبو سعيد بن يونس، وأخرج الحسن بن سفيان، وابن السكن، ومحمد بن الربيع الجيزي، والطبري، وابن منده، من طريق بكير مولى عمرة سمعت المهاجر يقول: خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله سنين فلم يقل لي لشيء صنعته لم صنعته؟ ولا لشيء تركته لم تركته؟) (5)

15- ناعم بن أجيل الهمداني، أورده جعفر وقال: كان في بيت شرف في همدان، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روى عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد: أنه من الصحابة قاله البردعي، أخرجه أبو موسى، وقال الأمير أبو نصر: وأما أجيل بضم الهمزة وفتح الجيم وسكون الياء فهو ناعم بن أجيل الهمداني أبو عبد الله مولى أم سلمة، أصابه سب في الجاهلية فصار إليها فاعتقته، كان أحد الفقهاء بمصر، روى عن عثمان وعلي وابن عباس وغيرهم.

وقال أبو أحمد العسكري: ناعم مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا أعلم له حديثاً مسنداً وروى بإسناده عن كعب بن علقمة، عن ناعم مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حضرت

ص: 41

1- الجرح والتعديل 5: 53.

2- تهذيب التهذيب 5: 192، الجرح والتعديل 5: 60.

3- تعجيل المنفعة 346.

4- تهذيب الكمال 23: 151.

5- الإصابة 230/6

علياً عليه السلام بالكوفة أو بالبصرة فخطب على بعير ثم نزل ودعا بكيش أقرن فذبحه وقال: هذا عن علي وعن آل علي (1)، وناعم بن أجيل مولى أم سلمة يكنى أبا قدامة (2).

16- نبهان مولى أم سلمة، يكنى أبا يحيى (3)، نبهان أوله نون مفتوحة وبعدها باء ساكنة معجمة بواحدة فهو نبهان مولى أم سلمة كنيته أبو يحيى حدث عن أم سلمة (4)، نبهان المخزومي أبو يحيى المدني مولى أم سلمة و مكاتبها، ذكره ابن حبان في الثقات (5).

17- نعيم أبو إبراهيم: قال ابن الأثير: مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أورده الحسن بن سفيان في الصحابة، وروى بسنده إلى نعيم أبي إبراهيم أنه قال: كنت عبداً لأم سلمة فكنت أبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتوضأ في مخضبه أخرج أبو نعيم وأبو موسى (6).

18- أبو أسماء (7).

19- أبو سليمان (8).

20- أبو كثير: مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، روى عن مولاته أم سلمة (9).

21- أبو ميمونة مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان قارئ أهل المدينة في زمانه وعليه قرأ نافع بن أبي نعيم (10)، و يحتمل أنه السرجسي.

## شماثل و صفات

امتازت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله بصفات جمالية و كمالية جعلتها الأنموذج

ص: 42

1- أسد الغابة 5: 7.

2- تاريخ الطبري 10: 161.

3- تاريخ الطبري 10: 161.

4- إكمال الكمال 1: 520.

5- تهذيب التهذيب 10: 372.

6- أسد الغابة 5: 133.

7- تهذيب الكمال 33: 35.

8- لسان الميزان 7: 57.

9- تهذيب الكمال 34: 223.

10- تاريخ الطبري 10: 158.

الرائع والبارز في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مما جعلها تأخذ مكاناً كبيراً في قلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من بين نسائه صلى الله عليه وآله وسلم بعد السيدة خديجة عليها السلام، ونحن وإن كنا سنذكر بعض تلك المميزات التي اقتصت بها هذه المرأة الصالحة فيما بعد، ولكن هذا لا يمنعنا أن نذكر ما يتناسب مع هذا الفصل الخاص بهويتها الشخصية، ونقل بعض الكلمات وما جاءت به الروايات في ذلك:

قال ابن حجر: (وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب) (1).

وقال ابن كثير: (وكانت من حسان النساء وعباداتهن) (2).

وقالت عائشة: (لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكر لنا من جمالها، فتلطفت حتى رأيتها فرأيت والله أضعاف ما وصفت..) (3).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (إنها أجمل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم) (4)، وورد في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (مات الوليد بن المغيرة فقالت أم سلمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن آل المغيرة قد أقاموا منحة فأذهب إليهم؟ فأذن لها فلبست ثيابها وتهيأت وكانت من حسننها كأنها جان، وكانت إذا قامت فأرخت شعرها جليل جسدها وعقدت بطرفيه خلخالها فنذبت ابن عمها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت:...) (5).

ولعل هذا أحد الأسباب التي دعت بعض أمهات المؤمنين إلى أن يغرن منها، فقد روى النسائي في سننه أن أم سلمة أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، فجاءت عائشة متزرة بكساء ومعها فهر (6) ففلقت به الصحفة، فجمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين فلقتي الصحفة ويقول: كلوا غارت أمكم مرتين، ثم أخذ

ص: 43

1- الإصابة 4: 459.

2- البداية والنهاية 8: 234.

3- الإصابة 4: 459، الطبقات لابن سعد 8: 75.

4- الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم 2: 186 وسلم.

5- الكافي 5: 117.

6- الفهر بضم الفاء وسكون الهاء هو الجر ملاً الكف، وقبل الجر مطلقاً.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحيفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحيفة أم سلمة عائشة (1)

ومن خلال ما تقدم من وصفها، وما ذكره المؤرخون والرواة من وصف غيرها من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجمال، يمكن لنا أن نتعرف على أمر ذي بال، وهو أن تسليط الضوء الجمالي على بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخصوص أعني عائشة ما هو إلا محاولات جادة لإخفاء حقيقة مهمة، كانت مؤثرة في نفوس بعضهن إلى درجة كبيرة، تدعو إلى الغيرة غير المتعارفة في النساء، فضلاً عن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبمراى و مسمع منه، فإن المتتبع في الروايات يكتشف أن عائشة كانت تغار من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد غارت من السيدة خديجة (2) وهي لم تجتمع معها في بيت واحد، وغارت من أم المؤمنين أم سلمة رضى الله كما تقدم، وغارت من أم المؤمنين زينب بنت جحش (3)، وغارت من أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب (4)، وغارت من أم المؤمنين جويرية بنت الحارث (5)، وغارت من مارية القبطية (6).. إلى غيرهن من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويجمع ذلك قول العسقلاني والقسطلاني: (..) وإن عائشة كانت تغار من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لكن كانت تغار من خديجة أكثر.. (7) وقد صرحت هي بذلك أيضاً، فقد روى البخاري وغيره قول عائشة: ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما غرت على خديجة (8).

والروايات التي تعرضت إلى غيرتها تشير إلى أن منشأ غيرتها هو الجمال الذي اتصفن به، ولم نجد من الروايات الثابتة ما يشير إلى غيرة أمهات المؤمنين من

ص: 44

1- سنن النسائي: الحديث رقم: 3894.

2- صحيح مسلم: 134، وأسد الغابة 5: 438، وغيرهما.

3- الإصابة 4: 314 وغيره.

4- الإصابة 4: 347.

5- الإصابة 4: 265.

6- الإصابة 4: 405.

7- فتح الباري 7: 136، إرشاد الساري 6: 166، تحفة الأحوزي 6: 134.

8- البخاري 3/1388، مسلم 4/1888، المستدرک 3/205.

جمال عائشة، فمحاولة التنقيص على كونها أجمل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ذلك سميت بالحميراء محاولة فاشلة، ولا يمكنها الصمود أمام النقد الموضوعى النزيه، و التتبع في الأخبار و نصوص المؤرخين، و لا- سيما إذا عرفنا أن الروايات التي أشادت بجمالها روايات منسوبة إليها نفسها، و إلى ابن أختها عروة، و فى هذا ما يغني اللبيب، و البحث في هذا الموضوع بأكثر مما أشرنا إليه خارج عن دائرة الكتاب، فمن شاء أن يعرف الحقيقة فعليه أن يقرأ سير أمهات المؤمنين و أخبارهن و أحوالهن بتدبر و إمعان، و قد استوفى بعض الموضوع العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه (الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم) فراجع (1)، ولكن الله نكتفي تأييداً للمقصود بهذه الرواية.

قال ابن اعثم الكوفي انه دعا علي عليه السلام بعبد الله ابن عباس فقال له: اذهب الى عائشة فقل لها ان ترتحل الى المدينة كما جاءت و لا تقيم بالبصرة، فدخل عليها و تكلم عندها بكلام حتى بكت بكاءً شديداً - إلى ان قال لها إني عباس:.. و بنا سميت أم المؤمنين لا بتيم و عدي، فقالت عائشة: يا ابن عباس، اتمنون عليّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: و لم لا نمن عليك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لو كانت فيك شعرة منه أو ظفر لمننت علينا و على جميع العالمين بذلك!! و بعد فانما أنت إحدى حشايا من حشاياه! الست بأحسنهن و جهاً و لا بأكرمهن حسباً و لا بأرشحهن عرقاً، و أنت الآن تريدين أن تقولى و لا تعصين و تأمري و لا تخالفين، و نحن لحم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و دم و فينا ميراثه و علمه... الخ (2)

ص: 45

1- 2: 183 - 189

2- كتاب الفتوح، لابن أعثم الكوفي: 337/2، طبع دار الندوة الجديدة، بيروت لبنان، و هو مطبوع على طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الركن الهند الطبعة الاولى بإعانة وزارة المعارف للحكومة الهندية. و ينبغي الإشارة هنا الى الأيدي الأمانة الساهرة أعينها على حفظ التاريخ الاسلامي، فقد تلكأت يد على شيري، ماجستير في التاريخ الاسلامي، محقق إحدى طبعات كتاب الفتوح أعني طبعة دار الأضواء سنة 1411هـ، ج 2، ص 486، فصعب عليها أن تثبت كلمات ابن عباس كاملة فبترها بترأً يضحك منه القارئ على المحقق، فقال: (و لم لا نمن عليك يخرجن مع عائشة الى المدينة)، فاقراً و تعجب.









بزغ نور الإسلام في مكة المكرمة بعد أن عاشت مكة و الجزيرة العربية في ظلام الجاهلية الدامس سنين متمادية، و حينما بعث نبي الرحمة النبي محمد صلى الله عليه و آله و سلّم بالدين الجديد و أشرق ذلك النور السماوي على أرض الحجاز لم يُفاجئ به الناس علناً ليبشرهم به، خوفاً على رسالة السماء أن توأد و هي في المهد، فاتخذ طريق العمل السري و أخذ يدعو الناس على انفراد، و أول من آمن بدعوته المباركة الإمام على عليه السلام لو لم يكن كافراً كما نصت عليه أم سلمة في بعض رواياتها الآتية، ثم من بعده السيدة خديجة عليها السلام، و كان ثالثهما جعفر ابن أبي طالب عليه السلام، كما يستفاد من لها جملة من الروايات، و لا ننسى شيخ البطحاء، عليه السلام لا فهو من أوائل من آمن برسالة ابن أخيه النبي صلى الله عليه و آله و سلّم، و كذلك زوجه فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم بدأ المسلمون يزدادون واحداً و اثنين و هكذا..

و ما إن سمعت السيدة أم سلمة بنبوة النبي صلى الله عليه و آله و سلّم حتى أسرعته إليه مبادرة هي و زوجها أبو سلمة فكانت من أوائل من أسلم بالدين الجديد، فلم يسبقها إلا القليلات من النساء، و هن: السيدة خديجة و بناتها و أم الفضل زوج العباس و أم أيمن الحبشية (1)، و تقدم أن أبا سلمة أسلم بعد عشرة أنفس هو و زوجته، و قال بعض المؤرخين أن إسلام أبي سلمة كان قبل دخول النبي صلى الله عليه و آله و سلّم دار الأرقم (2)، و هو لا يتنافى مع ما نقلناه سابقاً فإن الرسول صلى الله عليه و آله و سلّم لم يدخل دار الأرقم إلا بعد أن أصبح

ص: 49

1- نساء أهل البيت لخليل جمعة 1: 223.

2- صفة الصفوة لابن الجوزي 1: 201.

قال ابن الأثير: (أخبرنا عبيد الله بن أحمد بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق قال: وانطلق أبو عبيدة بن الحارث، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، وعثمان بن مظعون، حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، فأسلموا وشهدوا أنه على هدى ونور، قال: ثم أسلم ناس من العرب، منهم سعيد بن زيد، وذكر جماعة) (1).

## حياتها في مكة

لم تكن أم سلمة في مكة المكرمة في ذلك الوقت إلا فتاة كسائر الفتيات اللاتي يعشن مع أزواجهن أو في بيوت آبائهن لا يملكن لأنفسهن نفعا ولا ضرا، فلذا لم نجد مصدراً يتحدث عن حياتها آنذاك، وهو أمر طبيعي بالنسبة إلى فتاة لم تدخل العشرين من عمرها وفي بيئة كمكة المكرمة وظرف كالجاهلية، فلا أظن أن هذا الأمر يفاجئ مؤرخاً أو باحثاً يريد أن يعرف عن مترجمه كل شيء، فحياة أم سلمة ووضعها قبل الإسلام كسائر الفتيات اللاتي يعشن في ذلك الوضع، غير أنها ابنة زاد الركب وسليمة بني مخزوم فسوف لن تعدم الحياة الهائلة.

و أما حياتها بعد الإسلام فهي مربوطة بالحدث العام الذي أصبح حديث المجالس والمحافل، وهم قريش الأكبر، ألا وهو الدين الذي سنّه أحلام المشركين وأهان آلهتهم، فهي واحدة من أولئك الذين من الله عليهم بالإسلام فدخلوا فيه مطمئنة قلوبهم به، وأصبحوا يتخفون بإسلامهم خوفاً على أنفسهم من العذاب الذي يصبه طغاة المشركين على ضعفاء المسلمين، و حذراً من أن يفتنهم قومهم عنه فيعودوا إلى ملتهم الأولى خاسرين، خصوصاً وأن من أولئك الطغاة

ص: 50

شخصيات بني مخزوم الذين منهم أم سلمة وزوجها.

فكان هذا هو الوضع العام للمسلمين، ولا سيما لأولئك النفر الذين لم تكن عندهم قبيلة تحميهم من الأشرار، أو جوار يقيهم من الكفار، ويا لسوء الحظ عندما يكون المسلم أحد أولاد حملة الحقد المشرك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، وقد مرّ علينا في ترجمة أبي سلمة استجارته بأبي طالب عليه السلام من إيذاء عشيرته وقومه فأجاره ومنعه منهم.

واستمرت هذه الحالة بالمسلمين حتى كثروا وأصبح من الصعب أن يتخفوا بإسلامهم، أو يحافظوا عليه وهم في رفاهية من العيش، فأمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة إلى الحبشة فإن فيها ملكاً من أهل الكتاب لا يظلم عنده أحد.

وقد لخص اليعقوبي مجمل الأحداث بقوله: (.. ولما رأى رسول الله ما فيه أصحابه من الجهد والعذاب، وما هو فيه من الأمن بمنع أبي طالب عمه إياه قال لهم: ارحلوا مهاجرين إلى أرض الحبشة إلى النجاشي فإنه يحسن الجوار، فخرج في المرة الأولى اثنا عشر رجلاً، وفي المرة الثانية سبعون رجلاً سوى أبنائهم ونسائهم، وهم المهاجرون الأولون فكان لهم عند النجاشي منزلة وكان يرسل إلى جعفر فيسأله عما يريد..)(1).

### في طريق الحبشة

هاجر المسلمون إلى الحبشة عن طريق البحر، فقد ذهبوا متخفين عن أعين الشرك، متسللين أرسالاً كما في رواية أم سلمة الآتية حتى بلغوا شاطئ البحر، ومن حسن طالعهم وجدوا سفينة أو سفينتين تريد أن تبحر نحو الحبشة فركبوا فيها، وأقلّتهم إلى حيث مقصدهم، فلم تدركهم قريش التي علمت بأنهم فروا بدينهم

ص: 51

فأرسلوا عصابة من ورائهم، وهي التي لا زالت تلح على ثنيهم عن الاستنساءة بالنور الجديد وإرجاعهم إلى ظلمة الشرك مرة أخرى، تقول أم سلمة في ضمن رواية مطولة: (لما ضاقت مكة وأوذى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفتنوا وأوا ما يصيبهم من البلاء و الفتنة في دينهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله في منعة من قومه ومن عمه، لا يصل إليه شيء مما يكره و مما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه، فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار..(1).

و كانت الهجرة إلى الحبشة في العام الخامس من البعثة النبوية (2)، فقد ذكر الطبري في تاريخه: (الهدلي عن الحارث بن الفضيل قال: خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين سراً، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة، منهم الراكب والماشي، ووفق الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من حين نبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً(3).

وقد جعل عليهم الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن عمه جعفر بن أبي طالب عليه السلام، كما يظهر من أسد الغابة حيث قال: (.. عن سعيد.. قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعفرأ في سبعين راكباً إلى النجاشي(4).

ويظهر أيضاً من السيرة النبوية لابن كثير فقد روى عن أبي بردة عن أبي موسى قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي(5).

ص: 52

1- السيرة النبوية 2 : 17.

2- الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم 2

3- 2 : 69.

4- أسد الغابة 1 : 44.

5- 2 : 11.

و من رسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي، ونص الرسالة كما في السيرة النبوية: (عن محمد بن اسحق قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه، وكتب معه كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحسنة، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته، كما خلق آدم بيده ونفخه، وإنني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالة على طاعته وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني، فإني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى) (1).

## في الحبشة

أبحرت السفينة تشق العباب حتى استقرت براكيها في مملكة النجاشي، واستقرت معها نفوس المسلمين في ظل سلطان عادل لا يظلم أحداً، فعاشوا مطمئنين على أنفسهم ودينهم فأخذوا يقومون بواجبهم وعبادتهم خير قيام، لم يقف أمامهم ما يسوؤهم، ولا ما يعكر صفو حياتهم حتى سمعوا بخبر رسولي قريش للفتاهم مع النجاشي في شأن المهاجرين المسلمين، وصعب ذلك الخبر على المسلمين لما عرفوا من نية قريش وخبث من جاء للأمر، وقد استوفت السيدة أم سلمة رضی الله القضية من أولها حتى آخرها فلنصغ لما تحدث به عن مقامهم في الحبشة وما حصل لهم، تقول السيدة أم سلمة برواية السيرة النبوية

ص: 53

لابن هشام، عن أم سلمة رضی الله عنها أنها قالت - بعد المقطع الذي نقلناه سابقاً -:

فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار، آمنين على ديننا و لم نخش فيها ظلماً، فلما رأيت قريش أنا قد أصبنا داراً و أمناً غاروا منا، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجنا من بلاده و ليردنا عليهم، فبعثوا عمرو بن العاص، و عبد الله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا و البطارقه، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هياؤا له هدية على حدة، و قالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه فإن استطعتم أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا، فقدما عليه فلم يبق بطريق من بطارقه إلا قدموا إليه هديته فكلموه فقالوا له: إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا فارقوا أقوامهم في دينهم و لم يدخلوا في دينكم، فبعثنا قومهم ليردهم الملك عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل فقالوا: نفعل، ثم قدموا إلى النجاشي هداياه، و كان من أحب ما يهدون إليه من مكة الأدم، و ذكر موسى بن عقبة: أنهم أهدوا إليه فرساً و جبة ديباج.

فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك! إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا في دينك، و جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه، و قد لجأوا إلى بلادك، و قد بعثنا إليك فيهم عشائرتهم: آباؤهم و أعمامهم و قومهم لتردهم عليهم فإنهم أعلى بهم عيناً، فإنهم لن يدخلوا في دينك فتمنعهم لذلك.

فغضب ثم قال: لا، لعمر الله! لا أردهم حتى أدعوهم فأكلمهم و أنظر ما أمرهم، قوم لجأوا إلى بلادي، و اختاروا جوارى على جوارى غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، و إن كانوا على غير ذلك منعتهم و لم أدخل بينهم و بينهم و لم أنعم عيناً.

و ذكر موسى بن عقبة أن أمراءه أشاروا عليه بأن يردهم إليهم فقال: لا و الله حتى

أسمع كلامهم وأعلم على أي شيء هم عليه.

فلما دخلوا عليه سلموا ولم يسجدوا له فقال: أيها الرهط ألا تحدثوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم! فأخبروني ماذا تقولون في عيسى و ما دينكم؟ أنصاري أنتم؟

قالوا: لا.

قال: أفيهود أنتم؟

قالوا: لا.

قال: فعلى دين قومكم قالوا: لا.

قال: فما دينكم قالوا: الإسلام.

قال: و ما الإسلام قالوا: نعبد الله لا نشرك به شيئاً.

قال: من جاءكم بهذا؟

قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا، فأمرنا بالبر والصدقة والوفاء وأداء الأمانة، ونهانا أن نعبد الأوثان وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له، فصدقناه وعرفنا كلام الله، و علمنا أن الذي جاء به من عند الله، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا و عادوا النبي الصادق و كذبوه و أرادوا قتله و أرادونا على عبادة الأوثان ففررنا إليك بديننا و دماننا من قومنا.

قال: و الله إن هذا لمن المشكاة التي خرج منها أمر موسى.

قال جعفر: و أما التحية: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام و أمرنا بذلك، فحييناك بالذي يحيي بعضنا بعضاً.

و أما عيسى بن مريم فعبد الله و رسوله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه و ابن العذراء البتول.

فأخذ عوداً و قال: و الله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود.

ص: 55



فقال عظماء الحبشة: والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنك.

فقال: والله لا أقول في عيسى غير هذا أبداً، وما أطاع الله الناس في حين رد علي ملكي فأطيع الناس في دين الله، معاذ الله من ذلك.

وقال يونس عن ابن اسحق: فأرسل إليهم النجاشي فجمعهم ولم يكن شيء أبغض لعمر وبن العاص وعبدالله بن ربيعة من أن يسمع كلامهم.

فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقالوا: ماذا تقولون فقالوا: وماذا نقول! نقول والله ما نعرف وما نحن عليه من أمر ديننا وما جاء به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كائن من ذلك ما كان.

فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقال له النجاشي: ما هذا الدين الذي أنتم عليه؟ فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية.

فقال له جعفر: أيها الملك كنا قوماً على الشرك، نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسئ الجوار، يستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئاً ولا نحرمه، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقته وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الأرحام، ونحمي الجوار، ونصلي لله عز وجل، ونصوم له، ولا نعبد غيره.

وقال زياد عن ابن إسحاق: فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.

قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من عند

الله، فعبدنا الله وحده لا شريك له، و لم نشرك به شيئاً، و حرمننا ما حرم علينا، و أحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا ليفتنونا عن ديننا، و يردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، و أن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا و ظلمونا و ضيقوا علينا و حالوا بيننا و بين ديننا خرجنا إلى بلادك و اخترناك على من سواك و رغبتنا في جوارك و رجونا ألا نظل عندك أيها الملك.

قالت: فقال النجاشي: هل معك شيء مما جاء به؟

فقرأ عليه صدرأ من (كهيعص)، فبكى و الله النجاشي حتى اخضلت لحيته، و بكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم.

ثم قال: إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى، انطلقوا راشدين، لا و الله لا أردهم عليكم و لا أنعمكم عيناً.

فخرجنا من عنده و كان أتقى الرجلين فينا عبد الله بن ربيعة، فقال عمرو بن العاص: و الله لآتينه غداً بما أستأصل به خضراءهم، و لأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبد عيسى بن مريم عبداً!

فقال له عبد الله بن ربيعة: لا تفعل فإنهم و إن كانوا خالفونا فإن لهم رحماً و لهم حقاً.

فقال: و الله لأفعلن.

فلما كان الغد دخل عليه فقال: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلهم عنه.

فبعث و الله إليهم و لم ينزل بنا مثلها.

فقال بعضنا لبعض: ماذا تقولون له في عيسى إن هو يسألكم عنه؟ فقالوا: نقول

و الله الذي قاله الله فيه، و الذي أمرنا نبينا أن نقوله فيه.

فدخلوا عليه و عنده بطارقه فقال: ما تقولون في عيسى بن مريم؟

ص: 57

فقال له جعفر: نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فدلى النجاشي يده إلى الأرض فأخذ عودا بين إصبعيه فقال: ما عدا عيسى بن مما قلت هذا العويد، فتناخرت بطارقتة، فقال: وإن تناخرتم والله! اذهبوا فأنتم شيوم في الأرض - الشيوم: الآمنون في الأرض - من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ثلاثا، ما أحب أن لي دبراً وأني أذيت رجلاً منكم و الدبر بلسانهم: الذهب.

وقال زياد عن ابن إسحاق: ما أحب أن لي دبراً من ذهب.

قال ابن هشام: ويقال زيراً، وهو الجبل بلغتهم.

ثم قال النجاشي: فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه، ردوا عليهما هداياهم فلا حاجة لي بها، وأخرجنا من بلادنا، فخرجنا مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به.

قالت: فأقمنا مع خير جار في خير دار، فلم ينشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فوالله ما علمتنا حزناً حزناً قط هو أشد منه فرقاً من أن يظهر ذلك الملك عليه فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه، فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي فخرج إليه سائراً، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم لبعض: من يخرج فيحضر الواقعة حتى ينظر على من تكون؟

فقال الزبير وكان من أحدثهم سناً: أنا.

فنفخوا له قرية فجعلها في صدره فجعل يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس فحضر الواقعة.

فهزم الله ذلك الملك وقتله وظهر النجاشي عليه، فجاءنا الزبير فجعل يليح لنا بردائه ويقول: ألا فأبشروا فقد أظهر الله النجاشي.

قالت فوالله ما علمتنا فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي، ثم أقمنا عنده

حتى خرج من خرج منا إلى مكة و أقام من أقام (1)

و ذكر ابن هشام في محل آخر ما يصلح تكملة لما سبق من قصة خروج الرجل الحبشي على النجاشي، قال: قال ابن إسحاق: و حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا و خرجوا عليه، فأرسل إلى جعفر و أصحابه فهبأ لهم سفناً و قال: اركبوا فيها و كونوا كما أنتم، فإن هزمت فامضوا حتى تلتحقوا بحيث شئتم، و إن ظفرت فاثبتوا، ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه، هو يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله، و يشهد أن عيسى بن مريم عبده و رسوله و روحه و كلمته ألقاها إلى مريم، ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن و خرج إلى الحبشة و صفوا فقال: يا معشر الحبشة ألسن أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى. قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة. قال: فما بالكم؟ قالوا: فارقت ديننا و زعمت أن عيسى عبد. قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول: هو ابن الله. فقال النجاشي و وضع يده (على صدره) على قبائه: هو يشهد أن عيسى بن مريم، لم يزد على هذا شيئاً، و إنما يعني ما كتب فرضوا و انصرفوا (عنه)، فبلغ ذلك النبي الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما مات النجاشي صلى عليه و استغفر له (2)

و من الحوادث التي ينبغي أن يشار إليها و قد حصلت و المسلمون في الحبشة، ما أرسله أبو طالب عليه السلام إلى النجاشي من الشعر في شأن المهاجرين، و ذلك عندما علم بإرسال الرسولين من قريش من أجل إخراج المسلمين المهاجرين من جوار النجاشي، و إرجاعهم إلى مكة للعذاب و التصفية، فقد أرسل إليه يحثه على عدم السماع لقريش و أن يبقى محافظاً على جواره للمسلمين، و إن هذا الموقف منه عليه السلام

ص: 59

1-2: 17، و أورد هذه الرواية بطولها مع اختلاف يسير أحمد بن حنبل في مسنده برقم 164.

2-1: 228.

كسائر مواقف الجهادية التي وقفها أمام كبرياء قريش و تبخترها و تجبرها من أجل إعلاء كلمة الحق، قال ابن هشام في سيرته:

(قال ابن إسحاق: فلما رأَت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد آمنوا و اطمأنوا بأرض الحبشة، و أنهم قد أصابوا بها داراً و قراراً، ائتمروا بينهم أن يعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جلدتين إلى النجاشي، فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم، و يخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها و آمنوا فيها، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة و عمرو بن العاص بن وائل، و جمعوا لهما هدايا للنجاشي و لبطارقته، ثم بعثوا إليه فيهم، فقال أبو طالب - حين رأى ذلك من رأيهم و ما بعثوهم فيه - آياتاً للنجاشي، يحضه على حسن جوارهم و الدفع عنهم:

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر و عمرو و أعداء العدو الأقارب

و هل نالت أفعال النجاشي جعفرأ و أصحابه أو عاق ذلك شاغبُ (1)

تعلم أبيت اللعن أنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب

تعلم بأن الله زادك بسطة و أسباب خير كلها بك لازبُ

و أنك فيض ذو سجال غزيرة (2) ينال الأعادي نفعها و الأقارب (3)

و مما يحسن الإشارة إليه أيضاً ما قاله بعض المهاجرين من الشعر و هم إذ ذاك

في الحبشة، و يحكي عن مدى ارتياحهم و اطمئنانهم على دينهم و قنتذ، فمنهم: عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي فقد قال ابن الأثير: روى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: و كان مما قيل من الشعر في الحبشة: إن عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي لما آمنوا بأرض الحبشة و حمدوا جوار النجاشي و عبدوا الله لا

ص: 60

1- الشَّغْب: تهيج الشر و الفتنة و الخصام، عن لسان العرب.

2- سيرة ابن هشام 1: 221.

3- السَّجَل: الدلو الضخمة المملوءة ماء، و الجمع سجال و سجول، عن لسان العرب.

يخافون على دينهم أحدا فقال أبياتا منها:

ياراكبا بلغن عنى مغلغلة (1) من كان يرجو بلاغ الله و الدين

كل امرئ من عباد الله مضطهد ببطن مكة مقهور و مفتون

إنا وجدنا بلاد الله واسعة (2)

فلا تقيموا على ذل الحياة و لا خزي الممات و عيب غير مأمون

إنا تبعنا رسول الله و اطرحوا قول النبي و عاثوا في الموازين (3)

و قال عبد الله بن الحارث أيضا يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم، و يعاتب بعض قومه في ذلك:

أبت كبدي لا أكذبك قتالهم علي و تباه علي أنا ملي

و كيف قتالي معشرأ أدبوكم على الحق أن لا تأشبهه بباطل

نفتهم عباد الجن من حر أرضهم فأضحوا على أمر شديد البلايل

فإن تك كانت في عدي أمانة عدي بن سعد عن تقى أو تواصل

فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم بحمد الذي لا يطبي (4) بالجعائل

و بدلت شبلاً شبيل كل خبيثة بذى فجر ماوى الضعاف الأرامل (5)

و قال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح و هو ابن عمه و كان يؤذيه في إسلامه:

أتيم بن عمرو للذي جاء بغضه و من دونه الشрман و البرك أكتع (6)

أأخرجتني من بطن مكة آمناً و أسكنتني في صرح بيضاء نقدع

ص: 61

1- رسالة مغلغلة: أي محمولة من بلد إلى بلد. عن العين.

2- تنجى من الذل و المخزاة و الهون

3- أسد الغابة: 3: 139 و سيرة ابن هشام 1: 223.

4- رجل طبابة أي أحقق ذو شر، و يقال: فلان يطبي بالنشر أي يفعل بهم. عن العين.

5- سيرة ابن هشام 1: 223.



تريش (1) نبالاً لا يواتيك ريشها و تبرى نبالاً ريشها لك أجمعُ

و حاربت أقواماً كراماً أعزة و أهلكت أقواماً بهم كنت تفزع

ستعلم إن نابتك يوماً ملمة و أسلمك الأوباش (2) ما كنت تصنع (3)

### في مكة المكرمة ثانياً

يروى المؤرخون أن هناك أبناء قد تسربت إلى مسامع من كان من المسلمين في الحبشة بأن قريشاً دخلت في الإسلام، و أنهم سجدوا مع سجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم حينما قرأ سورة النجم، و كانت فرحتهم لا تقف عند حد، فإن قريشاً هي حجر العثرة الكبير أمام الدعوة الإسلامية من جهة، و أمام هؤلاء الضعفاء المستضعفين من جهة أخرى، بحيث اضطروهم جيروتها للهجرة عن موطنهم الأصلي، و النزوح عن محل إقامتهم الأول، إلى بلاد تبعد عنهم مسافة ولغة و لوناً وديناً، فما أن بلغهم الخبر - و كان ذلك بعد شهرين أو ثلاثة أشهر من هجرتهم - حتى تهيأ بعضهم للرجوع فعاد قسم منهم إلى مكة المكرمة و بقي آخرون، فلم يجد الراجعون مما سمعوا شيئاً يذكر، بل كان الأمر أشد على المسلمين مما سبق مما اضطروهم للعودة ثانية إلى محل هجرتهم و ماأنهم.

هكذا قالت بعض الروايات التاريخية و سوف ننقل بعضها، و لكن العلامة السيد جعفر مرتضى ذهب إلى رأي آخر في سبب عودة من عاد من المهاجرين، و هو تسرب أخبار هدنة بين النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قريش، و أما ما يذكر من أمر السجود فهو مربوط بقضية الغرانيق، و هي قصة مفتعلة جاء بها أعداء الإسلام و نقلها بعض المؤرخين و المفسرين عن عبي أو غير عبي و هي ممتنعة الحصول فإنها تسيء إلى قداسة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عدم عصمته حتى في التبليغ الذي أجمع المسلمون قاطبة

ص: 62

1- راش السهم ريشاً و ارتاشه: ركب عليه الريش. لسان العرب.

2- الأوباش: الاخلاط من الناس.

3- المصدر السابق.



و هذا الرأي هو الأصح لما ذكره السيد الجليل من جهة، و لبعد أن يقتنع المسلمون بخبر مثل هذا و حصوله في مدة يسيرة من مثل قريش المتكبرة، فإن سجود قريش مع النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم يعني اقتناعهم بما أتى به من عند ربه و إيمانهم بنبوته كما صرحت بعض الأخبار بذلك، و صدور مثل هذا الأمر من قريش العاتية في هذه المدة اليسيرة أمر يكذبه الخيال فضلاً عن الحقيقة، فإن أسباب تكذيب النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم متعددة و مختلفة، فبعضها يرجع إلى الحسد و الحقد الداخلي لبني هاشم عامة و للنبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم خاصة كما هو الحال في أبي سفيان على سبيل المثال، و هذا السبب لا يمكن أن يزول إما إلى الأبد و إما في هذه المدة اليسيرة.

و من الأسباب أيضاً الخوف على المنصب و الزعامة كما هو حال أبي جهل و هذا السبب أيضاً لا يمكن أن يزول من نفس نشأت على حب العرش و الكرسي و تخشى عليه من هبوب نسيم كيف بالريح العاصف، لا سيما في مدة قصيرة مثل هذه المدة.

إلى غير ذلك من الأسباب التي يصعب زوالها في هذه المدة، لا سيما و أن الأمر قد حصل بعد فشل قريش في محاولتها استرجاع المسلمين المهاجرين، و رجوع رسولي قريش من الحبشة خائبين مما جرح كبرياء قريش جرحاً عميقاً، فالمدة جد قليلة من جهة، و الجرح لما يندمل و من الصعب التئامه من جهة أخرى، و ليس تحقيق مثل هذا الأمر من هموم هذا الكتاب.

و ما يهمنا البحث عنه في هذه المرحلة من تأريخ أم سلمة أنها كانت من بين العائدين إلى مكة المكرمة مع زوجها أبي سلمة، و لم يذكر التأريخ لنا خبراً عن رجوعهما ثانية إلى الحبشة إلا الخبر العام القائل: بهجرة بعض العائدين مرة ثانية،

و ما ذكره الحاكم في التعريف بزوجه الأول: (و هاجر بها إلى أرض الحبشة في الهجرتين جميعاً..)(1)، و ما ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة: (.. و هاجر الحبشة الهجرتين و معه امرأته أم سلمة)(2).

و يمكن أن يستظهر من تحديد زمن هجرة أبي سلمة إلى المدينة أنه لم يعد إلى الحبشة، و بقي في مكة محتمياً بجوار خاله أبي طالب عليه السلام، و قد قدمنا الرواية التي الله نصت على ذلك الجوار، و سوف نتعرض فيما بعد إلى زمن هجرته إلى المدينة، و يؤيد هذا قول أم سلمة في الرواية المتقدمة برواية الإمام أحمد: (فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو بمكة)، ولكنه يبقى مجرد احتمال، كما يحتمل في المقابل أنهما رجعا إلى الحبشة مرة أخرى ولكنهما رجعا إلى مكة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينة على عكس من رجوع من الحبشة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينة، و لعل تنصيب أم سلمة في العبارة المتقدمة (و هو بمكة) يؤيد الاحتمال الأخير إذ من غير المحتمل أن يتوهم أحد رجوعهم من الحبشة في المرة الأولى و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ليس في مكة حتى تنص عليه، و المدة كانت في حدها الأقصى ثلاثة أشهر.

و لنذكر بعض روايات الباب لئتم توثيق ما ذكرناه:

1- و هاجر - يعني أبا سلمة - إلى أرض الحبشة معه امرأته أم سلمة ثم عاد و هاجر إلى المدينة (3)

2- و كانت هي و زوجها أول من هاجر إلى الحبشة، و يقال أيضا: إن أم سلمة أول طعينة هاجرت إلى المدينة، و قيل: بل ليلي بنت أبي حثمة امرأة عامر بن ربيعة (4).

3- ورد في سيرة ابن هشام: (ذكر من عاد من أرض الحبشة لما بلغهم إسلام

ص: 64

1- المستدرک 4: 19.

2- صفة الصفوة المجلد 1: 201.

3- أسد الغابة 5: 218.

4- أسد الغابة 5: 0560

أهل مكة، قال ابن إسحاق: وبلغ أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً. فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدر (و أحدا) و من حبس فاته بدر وغيره و من مات بمكة.

فعدد مجموعة من الصحابة إلى أن قال: و من بني مخزوم بن يقظة: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة).

ثم قال: (فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة و ثلاثون رجلاً، فكان من دخل منهم بجوار فيمن سمي لنا: عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، دخل بجوار من الوليد بن المغيرة، و أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم دخل بجوار من أبي طالب بن عبدالمطلب و كان خاله) (1)

4- قال في عيون الأثر: (و كانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين، فكان عدد المهاجرين في المرة الأولى اثني عشر رجلاً و أربع نسوة، ثم رجعوا عندما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم عند قراءة سورة (و النجم) - و سيأتي ذكر ذلك - فلقوا من المشركين أشد مما عهدوا، فهاجروا ثانية، و كانوا ثلاثة و ثمانين رجلاً إن كان فيهم عمار، ففيه خلاف بين أهل النقل، و ثماني عشرة امرأة، إحدى عشرة قرشيات و سبعاً غرباء) (2)

5- و كان سبب رجوع الأولين الإثني عشر رجلاً و من ذكر معهم من النساء فيما

ص: 65

1- سيرة ابن هشام 1 245 - 247.

2- 1:151.

روي أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قرأ يوماً على المشركين (و النجم إذا هوى) (1) حتى بلغ (أفرايتم اللات والعزى \* ومناة الثالثة الأخرى) (2) ألقى الشيطان كلمتين على لسانه (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى) فتكلم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم بهما، ثم مضى فقرأ السورة كلها، فسجد وسجد القوم جميعاً ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود..

إلى أن قال: قالوا: ففشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت أرض الحبشة، فقال القوم: عشائنا أحب إلينا فخرجوا راجعين، حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركباً من كنانة فسألوهم عن قريش، فقال الركب: ذكر محمد آلتهم بخير فتابعه الملاء، ثم ارتد عنها فعاد لثمت آلتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك، فائتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة، ثم قالوا: قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش و يحدث عهداً من أراد بأهله ثم يرجع، فدخلوا مكة ولم يدخل أحد فيهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة.

قال الواقدي: وكانوا خرجوا في رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان، وكانت السجدة في شهر رمضان، فقدموا في شوال سنة خمس.

قال السهيلي: ذكر هذا الخبر يعني خبر هذه السجدة موسى بن عقبة، وابن إسحاق من غير طريق البكائي، وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة.. (3).

ذكرنا هذه الرواية تبعاً للقوم وهي لا تزن شيئاً في ميزان الصحة، لمخالفتها العصمة الرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم المجمع عليها بين المسلمين في حال التبليغ، وإنما هي من دسائس الدخلاء على الإسلام.

ص: 66

1- سورة النجم: 1.

2- سورة النجم: 19، 20.

3- عيون الأثر 1: 156.

بدأ نور الإسلام يشق الظلام وينتشر في القلوب رويداً رويداً حتى وصلت أنواره إلى أفراد في يثرب، وأصرت قريش على أن تطفئه، فأخذت تعذب المسلمين الضعفاء تعذيباً وحشياً لا نظير له إلا عند الذئاب حين تهاجم فريسة لها، واشتد الأمر بصورة مروعة عندما انتقل أبو طالب عليه السلام إلى جوار ربه ففقد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بفقد الحصن المنيع الذي كان يمنعه من سفهاء المشركين، عندها حان الوقت لأن يعلن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أتباعه بأن يهاجروا إلى المدينة المنورة فإن لهم هناك إخواناً مؤمنين، وأول من بادر إلى الهجرة فيما يروي الراوون هو أبو سلمة وزوجه غير أن المشركين حبسوها عنه، قال ابن هشام في سيرته:

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه، ومن معه بمكة من المسلمين، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها والحقوق بإخوانهم من الأنصار، وقال: إن الله عزوجل قد جعل لكم إخواناً وداراً تآمنون بها، فخرجوا أرسالاً، وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة.

ثم ذكر المهاجرين إلى المدينة فقال: فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم من المهاجرين، من قريش من بني مخزوم: أبو سلمة بن من عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسمه عبد الله، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة، كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجراً (1).

وفي عيون الأثر: قال ابن إسحاق: فلما تمت بيعة هؤلاء الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة

العقبة، وكانت سرّاً عن كفار قومهم و كفار قريش، أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من كان معه بالهجرة إلى المدينة، فخرجوا أرسالاً، أولهم فيما قيل أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وحسبست عنه امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بمكة نحو سنة، ثم أذن لها بنو المغيرة الذين حبسوها في اللحاق بزوجها.. (1).

وقال ابن كثير: فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من المهاجرين من قريش من بني مخزوم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكانت هجرته إليها قبل بيعة العقبة بسنة حين آذته قريش مرجعه من الحبشة، فعزم على الرجوع إليها ثم بلغه أن بالمدينة لهم إخواناً فعزم إليها (2).

و اختلف المؤرخون في تحديد وقت هجرته فقد ذكر ابن هشام فيما نقلنا عنه أنها قبل بيعة العقبة بسنة، وهو إن كان يقصد البيعة الثانية فقد وقعت في السنة الثالثة عشرة من بعثة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهذا يعني أنه هاجر في السنة الثانية عشرة من البعثة، وإن كان يقصد البيعة الأولى فقد وقعت في السنة الثانية عشرة وهذا يعني أن هجرته كانت في السنة الحادية عشرة.

و ذهب ابن خلدون كما نقلنا عنه في وقت سابق أن هجرته كانت بعد بيعة العقبة: (فلما تمت بيعة الأنصار - ويعني الثانية - ... أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالاً، وأول من خرج أبو سلمة ونزل في قبا) (3).

و الأول هو الأقرب لأن بيعة العقبة الثانية وقعت قبل هجرة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بثلاثة أشهر كما يقولون وهذا لا يتناسب مع قولهم بأن أبا سلمة أول من هاجر إلى

ص: 68

1- 1:227.

2- السيرة النبوية 2: 215.

3- تاريخ ابن خلدون 3: 14.

المدينة ووجه أول ظعينة تدخلها بينما لم تذهب هي إلا بعد سنة من هجرته.

بل يمكن القول بأن هجرته كانت قبل البيعة الأولى بسنة لأن هجرته بعد البيعة الأولى لا يتناسب مع كونه أول مهاجر من المسلمين بينما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أرسل مع من بايع البيعة الأولى مصعب بن عمير لتعليمهم، فأكبر الظن أنه هاجر قبل تلك البيعة لأن هناك من أهل المدينة من أسلم في السنة الحادية عشرة من البعثة ولما رجعوا إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودعواهم إلى الإسلام، حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار، إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (1)، وهذا هو المناسب للرواية السابقة: (فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجراً).

### في الطريق إلى المدينة

جاء في أسد الغابة وغيره بسنده إلى سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بغيراً له، و حملني و حمل معي ابني سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه رجال بني المغيرة بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها رأيت صاحبتنا هذه علام نترك تسير بها في البلاد، و نزعوا خطام البعير من يده و أخذوني، و غضبت عند ذلك بنو عبد الأسد و أهواوا إلى سلمة و قالوا: و الله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده، و انطلق به عبد الأسد رهط أبي سلمة، و حبسني بنو المغيرة عندهم.

و انطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، ففرق بيني و بين زوجي و بين ابني، قالت: فكننت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي

ص: 69

---

1- راجع الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم 2: 199.

سنة (1) أو قريبها، حتى مربى رجل من بني عمي من بني المغيرة، فرأى ما بي ابي فرحماني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة! فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها؟ فقالوا لي: ألحقتي بزوجك إن شئت، ورد علي بنو عبد الأسد عند ذلك ابني، فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، و ما معي أحد من خلق الله، فقلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار فقال: أين يا ابنة أبي أمية؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة. فقال: هل معك أحد؟ فقلت: لا والله إلا الله و ابني هذا، فقال: والله ما لك من منزل (2)، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يقودني.

فوالله ما صحبت رجلا من العرب أراه كان أكرم منه، إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبت و استويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ننزل، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي إلى المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء قال: زوجك في هذه القرية، و كان أبو سلمة نازلا بها، فدخلتها على بركة الله تعالى، ثم انصرف راجعاً إلى مكة، و كانت تقول: ما أعلم أهل بيت أصابهم في الإسلام ما أصاب آل أبي سلمة، و ما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة، و قيل: إنها أول طعينة هاجرت إلى المدينة و الله أعلم (3).

و قال ابن أبي الناس في عيون الأثر: قال أبو عمر: و هي أول طعينة دخلت من المهاجرات المدينة، و قال موسى بن عقبة و أول امرأة دخلت المدينة أم سلمة، ثم

ص: 70

1- في الإصابة: (سبعاً).

2- في الإصابة (مترك).

3- سيرة ابن هشام 2: 321، و أسد الغابة 5: 588، و الإصابة 4: 458.



## في المدينة المنورة

تتوزع حياة أم المؤمنين أم سلمة في المدينة المنورة على مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: مع زوجها الأول.

المرحلة الثانية: في بيت الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

المرحلة الثالثة: بعد وفاة الرسول صَلَّى الله عليه وآله إلى وفاتها.

أما المرحلة الأولى: من حياتها في المدينة فلا نجد فيها شيئاً يذكر، وهو أمر طبيعي من امرأة مسلمة تعيش مع زوجها فلا يحتاج إلى تعليل.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة انتقالية في حياة أم سلمة حيث دخلت في هذا الوقت بيت الرسول صَلَّى الله عليه وآله فدخلت التاريخ من أوسع أبوابه وأصبحت خالدة في الخالدين، إذ أصبحت زوجة أعظم شخصية في تاريخ بني آدم، النبي الأعظم محمد صَلَّى الله عليه وآله وقائد المسيرة الإنسانية نحو شاطئ الأمان، ولزوجات النبي صَلَّى الله عليه وآله وميزة خاصة تميزهن عن سائر النساء باستثناء من طهرها الله من الرجز أعني فاطمة بنت محمد صَلَّى الله عليه وآله ومن كان على منوالها كابنتها السيدة زينب عليها السلام، ولم تكن أيضاً تلك الميزة المطلقة بل مشروطة بشرط، فقد قال تعالى في كتابه العزيز: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَنْتُمُنَّ أَتَقَاتْنَ) (2)، وقد اتقت أم سلمة في الأول والأخير، ولم تحص عليها زلة في حياتها، ولم تعثر في طريقها، لا في حياة الرسول صَلَّى الله عليه وآله ولا بعد مماته، فهي المرأة المخلصة المؤمنة التقية النقية.

## زواجها بالرسول صَلَّى الله عليه وآله

نترك الحديث لأم سلمة وهي تقص علينا قصة زواجها بالرسول صَلَّى الله عليه وآله، بعد أن

ص: 71

1- 1: 227.

2- الأحزاب: 32.

اخترم المنون حياة زوجها الأول أبي سلمة، وقد اختلفت الروايات في ذلك، ولعل أجمع الروايات رواية الإمام أحمد في مسنده وهي:

حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت قال حدثني ابن عمر بن أبي سلمة بمنى عن أبيه، أن أم سلمة قالت: قال أبو سلمة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، عندك احتسبت مصيبتى، وأجرني فيها، وابدلني ما هو خير منها، فلما احتضر أبو سلمة قال: اللهم اخلفني في أهلي بخير، فلما قبض قلت: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرني فيها، قالت: وأردت أن أقول: وابدلني خيراً منها، فقلت: و من خير من أبي سلمة؟ فما زلت حتى قلتها.

فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته، ثم خطبها عمر فردته، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: مرحباً برسول الله صلى الله عليه وآله وبرسوله، أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أنى امرأة غيرى، وأنى مصيبة، وأنه ليس أحد من أوليائي شاهداً.

فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله أما قولك: إني مصيبة، فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما قولك: إني غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني.

قلت: يا عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إني لا أنقصك شيئاً مما أعطيت أختك فلانة، رحيمين وجرتين ووسادة من آدم حشوها ليف.

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتيها، فإذا جاء أخذت زينب فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله و آله حياً كريماً يستحي فرجع، ففعل ذلك مراراً ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، فأقبل ذات يوم وجاء عمار - وكان أخاها لأمها (1) - فدخل عليها فانتشطها من حجرها، وقال دعي هذه المقبوحة المشقوقة التي آذيت بها

ص: 72

---

1- بينا عدم صحة ذلك، ولكن يحتمل أنه أخوها من الرضاعة.

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قال: وجاء رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فدخل، فجعل يقلب بصره في البيت ويقول: أين زنا ب؟ ما فعلت زنا ب؟ قالت: جاء عمار فذهب بها، قال فبنى بأهله، ثم قال: إن شئت أن أسبع لك سبعت للنساء (1).

وهذه الرواية تنص على أن الذي زوجها بالرسول صَلَّى الله عليه وآله هو ابنها (عمر)، بينما هناك من الروايات ما يدل على أن الذي زوجها هو ابنها سلمة وهو الأكبر، وقد منّا الكلام حول ذلك، وليس في تحقيق هذا الأمر فائدة كبيرة نرجوها في الكتاب.

وفي أَعذارها الثلاثة عن قبول الزواج ما يدل على كمال عقلها وقوة إيمانها، فإن غيرتها قد تشط بها فيصدر منها ما يسيء إلى الرسول صَلَّى الله عليه وآله فيحبط عملها، وقد صرحت بهذا السبب في الرواية الآتية، وهو أمر لا تريد صدوره منها، وكونها مصيبة أمر ربما يمنعها من القيام بواجبها تجاه الرسول صلى الله عليه وآله، وسوف نتعرض إلى ذلك في محل لاحق إن شاء الله.

وقد ذكرت طريقة أخرى لخطبة الرسول صَلَّى الله عليه وآله لها وهي ما رواها الهيثمي حيث قال: وعن أم سلمة عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه أتاه فلف رداءه، ووضعه على أسكفة (2) الباب و اتكأ عليه وقال: هل لك يا أم سلمة؟ قالت: إني امرأة شديدة الغيرة، وأخاف أن يبدو إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مني ما يكره، فانصرف ثم عاد، فقال: هل لك يا أم سلمة؟ إن كان بك الزيادة في صدقك زدنا، فعادت لقولها، فقالت أم عبد: يا أم سلمة تدرين ما يتحدث به نساء قريش، يقلن: إن أم سلمة إنما ردت محمداً لأنها شابة من قريش أحدث منه سناً وأكثر منه مالاً، قال: فأنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فتزوجها (3).

ثم بقي بعد البناء بها ثلاثة أيام كما تشير إليه روايات متعددة منها: ما رواه ابن ماجه في سننه عن أم سلمة: أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لما تزوج أم سلمة أقام عندها ثلاثاً

ص: 73

- 1- مسند الإمام أحمد بن حنبل: الحديث رقم 25448، المستدرک للحاكم 4: 18.
- 2- أسكفة الباب بالضم: عتبه العليا وقد تستعمل في السفلى. عن مجمع البحرين.
- 3- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 9: 245.

وقال ليس بك على أهلك هوان، إن شئت سبعت لك وإن سبعت لك سبعت لنسائي (1)

## مهرها

هناك من الروايات ما يشير إلى أن مهر نساء النبي صَلَّى الله عليه وآله موحد، فلم يختلفن في ذلك، ومن جملة تلك الروايات ما ورد في سنن النسائي وغيره: ثم أن رسول الله تزوجها - أم حبيبة - وهي بأرض الحبشة زوجها إياه النجاشي، وأمهرها أربعة آلاف، وجهازها من عنده، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة، ولم يبعث إليها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بشيء، وكان مهر نسائه أربعمائة درهم (2).

وهناك رواية تشير إلى أن مهر أم سلمة أربعمائة دينار وقد سلمها النجاشي ملك الحبشة، وهي ما ورد في البحار حيث قال:

والسابعة: أم سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب، وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم، وأسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهي ابنة عم أبي جهل، وروي أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أرسل إلى أم سلمة أن مري ابنك أن يزوجك، فزوجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله له وهو غلام لم يبلغ، وأدى عنه النجاشي صداقها أربعمائة دينار عند العقد (3).

و أما ابن هشام فقد روى ما نصه: (..) وأصدقها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فراشاً حشوه ليف، وقدحاً (4)

وروى الطبراني في معجمه: عن أنس بن مالك أن النبي صَلَّى الله عليه وآله تزوج أم سلمة

ص: 74

1- سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 1907.

2- المنتقى لابن الجارود 1/179، سنن النسائي 6/119.

3- البحار 22: 203.

4- السيرة النبوية 4: 302.

على متاع قيمته عشرة دراهم (1)

وفي المنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّى الله عليه وآله: فخطبها إلى ابنها فقال ما تسوق إليها من الصداق فقال كما أصدقت عائشة صحيفة كثيفة وقدحا كثيفا و فراشا (2).

وتقدمت الرواية القائلة: أما إنني لا أنقصك شيئاً مما أعطيت أختك فلانة، رحيين و جرتين و وسادة من آدم حشوها ليف.

## وقت الزواج

اختلف المؤرخون في وقت زواجها بالرسول صَلَّى الله عليه وآله اختلافاً كبيراً، كما اختلفوا في سنة وفاة زوجها الأول، وقد قدمنا أقرب الاحتمالات في سنة وفاته، وسوف في وقت الزواج مع ذكر الاحتمال الراجح من بين نعروض لاختلافهم الاحتمالات:

القول الأول: ما ورد في تاريخ الطبري وغيره: قال الحارث و حدثني محمد بن سهيل عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة قبل وقعة بدر في سنة الثانية من التاريخ أم سلمة (3)

القول الثاني: قول ابن كثير وغيره: ودخل بها في شوال سنة اثنتين بعد وقعة بدر (4) ..

القول الثالث: تزوجها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قبل الأحزاب سنة ثلاث (5).

القول الرابع: قول ابن حجر: تزوجها النبي صَلَّى الله عليه وآله سنة أربع على الصحيح، ويقال: سنة ثلاث فإن أبا سلمة شهد أحداً.. وحلّت أم سلمة في شوال سنة أربع، وقد نص

ص: 75

1- المعجم الكبير للطبراني: 23 247، مسند أبي يعلى 115/6.

2- 42/2.

3- تاريخ الطبري 10 96، مستدرک الحاكم 4: 20.

4- البداية والنهاية 8: 234، تهذيب الكمال 35: 317.

5- تاريخ الطبري 2: 414.

على ذلك خليفة بن خياط و الواقدي ..(1).

القول الخامس: ما في الإصابة: فتزوجها النبي صَلَّى الله عليه وآله في جمادى الآخرة سنة أربع، وقيل سنة ثلاث (2).

و الرأي الذي تقر به هو القول الأول، وذلك لما قدمناه في ترجمة زوجها الأول، من أن روايات زواج الإمام علي عليه السلام بالسيدة فاطمة عليها السلام تدل على أن أم سلمة كانت زوجة للنبي صَلَّى الله عليه وآله حينذاك، وقد تم الزواج في بيتها، وقد تزوج الإمام علي عليه السلام في شهر رمضان من السنة الثانية و بنى بالسيدة فاطمة عليها السلام في ذي الحجة من نفسها على الرأي المشهور، فلا بد وأن يكون زواج النبي صَلَّى الله عليه وآله بأم سلمة سابقاً على ذلك (3).

و من جملة تلك الروايات ما رواه ابن ماجة في سننه: حدثنا سويد بن سعيد حدثنا المفضل بن عبد الله عن جابر، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، و أم سلمة، قالتا: أمرنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي، فعمدنا إلى البيت ففرشناه تراباً ليناً من أعراض البطحاء، ثم حشونا مرفقتين ليفاً فنفسناه بأيدينا، ثم أطعمنا تمرّاً و زبيباً، و سقينا ماء عذباً، و عمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب، و يعلق عليه السقاء، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة (4).

و منها ما ورد في تفسير فرات الكوفي قال - علي - : فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أم سلمة، فلما نظر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله تهلل وجهه، و تبسم حتى نظرت إلى أسنانه تبرق، فقال: أبشر يا علي فإن الله قد كفاني ما كان قد أهمني من أمر تزويجك (5).

ص: 76

1- تهذيب التهذيب 12: 483.

2- الإصابة 4: 458.

3- الصحيح من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله 4: 25.

4- سنن ابن ماجة، الحديث رقم: 1901.

5- تفسير فرات الكوفي ص 414.

وقد ورد أيضاً أن زفاف الزهراء عليها السلام كان في حجرة أم سلمة فقد روى في البحار:

.. فالتفت - النبي صلى الله عليه وآله - إلى النساء فقال: من ههنا؟ فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة، وهذه زينب، وهذه فلانة و فلانة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هيئوا لابنتي وابن عمي في حجري بيتاً، فقالت أم سلمة: في أي حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله: في حجرتك، وأمر نساءه أن يزينن ويصلحن من شأنها (1).

وقد ورد عن أم سلمة أنها قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وفوض أمر ابنته إلي، فكنت أؤدبها وكانت والله أأدب مني وأعرف بالأشياء كلها (2).

والذي يرد القولين الأخيرين بالخصوص ما ورد مما يدل على أن أم سلمة كانت زوجة للنبي صلى الله عليه وآله وقت غزوة أحد:

الأول: ما رواه ابن سعد في الطبقات: يوم خرج الرسول صلى الله عليه وآله إلى أحد (3)، وقد تقدم. والمستفاد منه أن أم سلمة كانت زوجة له صلى الله عليه وآله حينئذ، إذ لو كان أبو سلمة موجوداً لكان المناسب أن يقدمه هو لا زوجته.

الثاني: ورد في أسد الغابة في ترجمة شماس بن عثمان بن الشريد أنه جرح في أحد، فحمل إلى المدينة وبه رمق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه حملة: إلى أم سلمة، فحمل إليها فمات عندها، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرد إلى أحد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها بعد أن مكث يوماً (4).

وهو يدل على أن أم سلمة كانت زوجة للنبي صلى الله عليه وآله حينئذ.

## عمرها حين الزواج

أشارت بعض الروايات التي تحدثت عن زواجها بالرسول صلى الله عليه وآله مع أنها دخلت في

ص: 77

1- بحار الأنوار 39: 95.

2- بحار الأنوار 39: 10.

3- الطبقات 3: 63.

4- أسد الغابة 3: 3.

السن، وأنها لا- ولد فيها، مما يشير إلى كبر سنها حينئذ، وفي قبال هذه النصوص نصوص لم تتعرض إلى عمرها كما في رواية أحمد المتقدمة، أو تعرضت بما يشير إلى أنها لا زالت شابة كما في رواية الهيثمي، وهذا هو الصحيح وذلك:

أولاً: إن وقت زواجها كانت مرضعاً كما في أكثر الروايات التي تحدثت عن الزواج إن لم يكن فيها كلها.

ثانياً: لو لم تكن شابة وفي ريعان شبابها لما كان هناك داع يدعو السيدة عائشة إلى الحزن الكبير الذي استولى على مشاعرها عندما سمعت بخبر خطوبة النبي صلى الله عليه وآله لأم سلمة، كما نقلنا قولها في الفصل السابق، لا سيما وأن سبب الحزن هو ما كانت تسمعه من جمالها، وامرأة دخلت في السن لا ينتظر منها الجمال الذي يؤلم امرأة لا زالت شابة كعائشة.

ثالثاً: لو كانت - حين زواجها بالرسول صلى الله عليه وآله - كبيرة العمر ودخلت في السن، وأنه لا ولد لها كما في بعض الروايات لكان عمرها - حينئذ - على أقل تقدير يتراوح الخامسة والأربعين والخمسين عاماً، فيكون عمرها حين وفاتها قد تجاوز المائة بخمس سنين إلى إحدى عشرة سنة، وهو مما يلفت نظر الرواة، بينما لم نجد أحداً من المحدثين ولا المؤرخين من تحدث بذلك أو أشار إليه!

رابعاً: حققنا فيما سبق تأريخ ولادتها ووفاتها ومقدار عمرها، ومن ذلك نعرف أن عمرها كان حين الزواج يقترب من التاسعة والعشرين، على القول بأن عمرها امتد إلى التسعين عاماً وهو الأقرب، وأما على القول بأن عمرها حين وفاتها كان أربعاً وثمانين سنة كما في طبقات ابن سعد فيكون عمرها - حين زواجها بالرسول صلى الله عليه وآله - ثلاثاً وعشرين سنة.

وبهذا يظهر أن الروايات التي ذكرت اعتذارها بأنها دخلت في السن، وأنه لا ولد فيها، روايات مدسوس فيها لأمر أرادها صاحبه.



روى الهيثمي: عن أنس قال: أولم رسول الله صلى الله عليه وآله على أم سلمة بتمر و سمن.. (1).

وروى البيهقي في سننه: عن أنس رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج أم سلمة رضي الله تعالى عنها أمر بالنطع فبسط، ثم ألقى عليه تمراً و سويقاً، فدعا الناس فأكلوا.. (2).

## ليلة الزفاف

و من طرائف ما يذكر عن ليلة زفافها، مما يدل على حسن تبعلها و حبها لخدمة زوجها، ما نقله أكثر من واحد: (دخلت أيم العرب على سيد المرسلين أول العشاء عروساً، وقامت من آخر الليل تطحن) (3).

وقد حدثتنا أم سلمة في بعض رواياتها عن مثل ذلك: (..قالت: فوضعت ثغالي (4)، وأخرجت حبات من شعير كانت في جرتي، و أخرجت شحماً فعصده له، ثم بات ..) (5).

## موضع بيتها

كان الرسول الله صلى الله عليه وآله كلما دخل بامرأة بنى لها بيتاً حول مسجده الشريف، فكانت دور أمهات المؤمنين محيطة بالمسجد، و من خلال النظر إلى الروايات يمكن لنا اكتشاف موقع بيت أم سلمة من بين تلك البيوت، و لنعتمد في ذلك على ثلاث طوائف من الروايات:

ص: 79

1- مجمع الزوائد و منبع الفوائد 4: 50.

2- سنن البيهقي 7 / 260.

3- راجع الطبقات لابن سعد 8: 73.

4- الثفال: الإبريق، عن اللسان.

5- الطبقات 8: 74، مسند الإمام أحمد الحديث رقم: 25403.

الأولى: ما يدل على أن بيتها بجانب بيت السيدة فاطمة عليها السلام .

الثانية: ما دلّ على أن الرسول صَلَّى الله عليه وآله بنى لأزواجه حول مسجده الشريف، كما ذكره أكثر من واحد، منها: ما ذكره ابن كثير: و بني لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله حول مسجده الشريف حجر لتكون مساكن له ولأهله، وكانت مساكن قصيرة البناء قريبة الفناء.. (1).

الثالثة: ما رواه غير واحد عن علي بن الحسين: أن صفية زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله أخبرته: أنها جاءت إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وهو معتكف في المسجد العشر الأواخر من رمضان، ثم قامت لتتقلب، فقام معها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله هل يقبلها، حتى إذا بلغ قريباً من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله مرّ رجلان.. (2).

ولا يخفى أن الباب القريب من بيت أم سلمة الذي هو بجانب بيت السيدة فاطمة عليها السلام هو الباب المسمى الآن بباب جبرئيل، و يسمى سابقاً كما يظهر من عليا بعض الروايات بباب البقيع، فيكون بيت أم سلمة في شمال بيت السيدة فاطمة عليها السلام تقريباً.

وهذا الاحتمال أقرب مما ذكره صاحب كتاب (بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف)، فإنه ذهب إلى كون بيت أم سلمة في الجهة الشرقية من بيت السيدة فاطمة عليها السلام، و عبّر بقوله: (ورد بأنه ..) نقلاً عن كتاب المناسك للجاسر (3).

وهذا يعني انه لا يطل على المسجد الشريف كما بيّنه هو أيضاً بالرسم، و هو الطائفة الثانية، و الرواية الثالثة، و لم نجد رواية تصرح بكون بيتها إلى يتنافى مع شرق بيت السيدة فاطمة عليها السلام.

و يمكن أن نؤيد كونه مطلقاً على المسجد فبالتالي يتأيد ما قربناه بروايتين أخريين:

ص: 80

1- البداية والنهاية 220/3.

2- سنن البيهقي 321 / 4.

3- كذا في المصدر بيوت الصحابة ص 27، ولكن الجاسر محقق الكتاب.

الأولى: ما ورد في توبة أبي لبابة، و سوف تتعرض لها لاحقاً إن شاء الله، و محل الشاهد منها: (فقال: يا أم سلمة قد تاب الله على أبي لبابة، فقالت: يا رسول الله أفأؤذنه بذلك؟ فقال: لتفعلن فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت: يا أبا لبابة ابشر لقد تاب الله عليك).

الثانية: ما ورد في الصحابة و سيأتي التعرض لها أيضاً، و محل الشاهد أنها لما سمعت قول الرسول صَلَّى الله عليه و آله: أيها الناس! و هي تمتشط قالت لماشطتها أن تتركها، فلفت رأسها و قامت في حجرتها لتسمعه ما يقول صَلَّى الله عليه و آله.

فيظهر من هاتين الروايتين أن بيتها كان مطلاً على المسجد الشريف، و الله أعلم بحقيقة الحال.

### أسفارها مع الرسول صَلَّى الله عليه و آله

كان الرسول صَلَّى الله عليه و آله إذا أراد أن يذهب إلى غزوة من الغزوات يقتنع لنسائه، فأيتهن خرجت عليها القرعة أخذها معه، و قد كانت القرعة في صالح أم سلمة في مرات متعددة، و الغزوات التي حضرتها حسب ما يمكن أن نستخرجه من نصوص المؤرخين هي:

الأولى: غزوة أحد، و يستفاد ذلك مما ذكرناه سابقاً، و قد صرح بذلك خليل جمعه في كتابه (نساء أهل البيت عليها السلام) (1).

الثانية: غزوة الخندق: فعن أم سلمة قالت ما نسيت قوله يوم الخندق و هو يعاطيهم اللبن قد اغبر شعر صدره و هو يقول:

اللهم إن الخير خير الآخرة \* فاغفر للانصار و المهاجرة

رواه أحمد، و رجاله رجال الصحيح، و رواه أبو يعلى (2).

ص: 81

1- نساء أهل البيت عليها السلام.

2- مجمع الزوائد و منبع الفوائد 6: 133.

وقال أيضاً: وعن الزبير بن العوام، أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله للخروج إلى الخندق، فجعل نساءه وعمته صفية في أطم يقال له: فارغ، وجعل معهم حسان بن ثابت..

الثالثة: غزوة بني المصطلق: عن ابن عمر: .. فلما غزا بني المصطلق أفرع بينهن فأصابته القرعة عائشة أم المؤمنين، وأم سلمة (1).

الرابعة: غزوة خيبر: ورد في تاريخ الطبري: .. أبي يحيى حدثه عن ثبيته بنت حنظلة الأسلمية عن أمها أم سنان الأسلمية قالت: لما أراد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الخروج إلى خيبر، جنته فقلت: يا رسول الله أخرج معك في وجهك هذا.. إلى قولها: فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أخرجني على بركة الله تعالى، فإن لك صواحب كلمني فأذنت لهن من قومك، ومن غيرهم، فإن شئت فمع قومك، وإن شئت معنا، قالت: معك، قال: فكوني مع أم سلمة زوجتي، قالت: فكنت معها (2).

قال الهيثمي: عن أم سلمة وكانت في غزوة خيبر قالت: سمعت وقع السيف في مرحب، رواه الطبراني ورجاله ثقات (3).

الخامسة: صلح الحديبية: ورد في تاريخ ابن خلدون وغيره (و لما تم الصلح و كتابه أمر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن ينحروا و يحلقوا فتوقفوا، فغضب حتى شكى إلى زوجته أم سلمة.. (4)، وقد نقل إشارتها أكثر أهل التاريخ و السيرة و الحديث (5).

السادسة: جاء في السيرة النبوية: وقال البخاري بسنده عن أبي موسى قال: كنت عند النبي صَلَّى الله عليه وآله وهو نازل بالجعرانة بين مكة و المدينة، و معه بلال فأتى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: أبشر، فقال: قد أكثرت علي من أبشر! فأقبل على أبي موسى و بلال كهيئة الغضبان فقال: ردّ البشرى فاقبلا انتما،

ص: 82

1- مجمع الزوائد و منبع الفوائد 9: 237.

2- تاريخ الطبري 10: 114.

3- جمع الزوائد: 6 / 152.

4- تاريخ ابن خلدون 3: 35، تاريخ الطبري 2: 283، وغيرهما.

5- منهم تفسير ابن كثير 4: 169، 200، و المصنف لابن أبي شيبة 7: 383، المصنف لعبد الرزاق 5: 340.

ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه و مسح فيه، ثم قال: إشربا منه و أفرغا على وجوهكما و نحوركما و أبشرا، فأخذنا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر، أفضلا لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة (1).

السابعة: فتح مكة: جاء في الطبري وغيره: و قد كان أبو سفيان بن الحارث، و عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قد لقيا رسول الله صلى الله عليه و آله بنيق العقاب، فيما بين مكة و المدينة، فالتمسا الدخول على رسول الله، فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك و ابن عمتك و صهرك (2).

و جاء في شرح نهج البلاغة و هو يحكي قصة الفتح: قال الواقدي: و كانت قبته يومئذ بالأدم ضربت له بالحجون، فأقبل حتى انتهى إليها و معه أم سلمة و ميمونة (3).

الثامنة: فتح الطائف: قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: .. و معه امرأتان من نسائه، إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية، فضرب لهما قبتين، ثم صلى بين القبتين (4).

و قال الطبري: فلما أصيب أولئك نفر من أصحابه بالنبل ارتفع فوضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم، فحاصروهم بضعا و عشرين ليلة، و معه امرأتان من نسائه، إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية، و أخرى معها، قال الواقدي: الأخرى زينب بنت جحش فضرب لهما قبتين فصلى بين القبتين ما أقام (5).

التاسعة: غزوة تبوك: روى الواقدي بسنده عن عرياض بن سارية قال: كنت ألزم باب رسول الله صلى الله عليه و آله في الحضر و السفر، فرأينا ليلة و نحن بتبوك و ذهبنا لحاجة.. فرجعنا إلى منزل رسول الله صلى الله عليه و آله و قد تعشى و من عنده من أضيافه، و رسول

ص: 83

1- 681:3.

2- تاريخ الطبري 2: 329 مجمع الزوائد و منبع الفوائد 6: 165.

3- شرح نهج البلاغة 17/277.

4- السيرة النبوية 4: 920.

5- تاريخ الطبري 2: 354.

الله صَلَّى الله عليه وآله يريد أن يدخل في قبة و معه زوجته أم سلمة.. (1).

العاشرة: حجة الوداع وقد حج الرسول صَلَّى الله عليه وآله بجميع نسائه في حجة الوداع.

و للتصحيح على أم سلمة قال في أسد الغابة: روى شبيب بن غرقدة، عن جمرة بنت قحافة قالت: كنت مع أم سلمة أم المؤمنين في حجة الوداع.. (2).

## مواقف و فضائل

و كان من المناسب أن نستعرض حياتها في بيت الرسول صَلَّى الله عليه وآله و معاملتها له صَلَّى الله عليه وآله و لزوجاته الأخريات أو غيرهن من المسلمات، و لكننا سوف نأتي بذلك في ضمن الفصول القادمة إن شاء الله، فإنها ستأتي على حياتها بالتفصيل من خلال عناوين يحسن أن تكون مستقلة، فرجحنا عدم التكرار، غير أننا سنذكر شيئاً مما جرى لها أو قامت به في حياة الرسول صَلَّى الله عليه وآله:

الأول: أنها أول من قامت من نساء النبي صَلَّى الله عليه وآله و اختارت الله و الرسول صلى الله عليه وآله حينما خيرهن الرسول صلى الله عليه وآله بذلك، و القصة كما يرويها القمي في تفسيره هي: و أما قوله: **يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا\*** **وَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَلَدَارَ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (3)**، فإنه كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من غزاة خيبر، و أصاب كثر آل أبي الحقيق، قلن أزواجه (4): أعطنا ما أصبت، فقال لهن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: قسمته بين المسلمين على ما أمر الله، فغضبن من ذلك، و قلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أن لا نجد الأكفء من قومنا يتزوجونا، فأنف الله لرسوله، فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في مشربة أم إبراهيم، تسعة و عشرين يوماً،

ص: 84

1- كنز العمال 12 : 432.

2- أسد الغابة 5 : 416.

3- سورة الأحزاب: 28، 29.

4- و يحتمل عدم دخول أم سلمة معهن في ذلك لما عرف من إيمانها الراسخ.

حتى حضن و طهرن، ثم أنزل الله هذه الآية وهي آية التخيير، فقال: (يا أيها النبي قل لأزواجك - إلى قوله - أجراً عظيماً)، فقامت أم سلمة وهي أول من قامت وقالت: قد اخترت الله ورسوله، فقمين كلهن فعانقته وقلن مثل ذلك، فأنزل الله (ترجي تشاء منهن و تؤوي إليك من تشاء) الآية، قال الصادق عليه السلام من أوى فقد نكح، و من أرجى فقد طلق.. (1)

الثاني: جلوس الرسول صَلَّى الله عليه و آله في بيتها شهراً لأمر أغضبه.

فلقد كانت هناك محاولة اغتيال للرسول صَلَّى الله عليه و آله أراد تنفيذها جماعة من المنافقين، و قد ذكرها المؤرخون بين مجمل و مفصل، و تمت المؤامرة حينما أراد الرسول صَلَّى الله عليه و آله الرجوع إلى المدينة، و رموا أمام ناقته صخوراً لتعثر به و يسقط من أعلى الجبل في هوة الوادي السحيق، ولكن الله عزّ وجل أفضل خطتهم و حفظ نبيه صَلَّى الله عليه و آله، و أعلم بعض صحابته - وهو حذيفة بن اليمان - بهم، ثم تكلم الرسول صَلَّى الله عليه و آله - حينما رجع إلى المدينة - بكلام يشير فيه إليهم و إلى معرفته بهم و بما أقدموا عليه، و سوف نذكر شيئاً من الرواية مما قبل محل الشاهد ليكون القارئ على بصيرة:

.. و يتلي من يأتي بعدهم، تفرقة بين الخبيث و الطيب، و لو لا أنه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه، لقد متهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء نفر عند قول رسول الله صَلَّى الله عليه و آله هذه المقالة و قد أخذتهم الرعدة، فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً، و لم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ذلك اليوم، أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله إياهم عنى بقوله، و لهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

قال: و لما قدم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله من سفره ذلك، نزل منزل أم سلمة زوجته، فأقام بها شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك، قال:

ص: 85

فشكت عايشة و حفصة ذلك إلى أبيهما، فقالا لهما: إنا لتعلم لم صنع ذلك؟ ولأي شيء هو؟ امضيا إليه فإلفاه في الكلام، وخادعاه عن نفسه، فإنكما تجدانه حياً كريماً، فلعلكما تسلان ما في قلبه، وتستخرجان سخيّمته.

قال: فمضت عايشة وحدها إليه، فأصابته في منزل أم سلمة وعنده علي بن أبي الطالب عليه السلام، فقال لها النبي: ما جاء بك يا حميراء؟

قالت: يا رسول الله؟ أنكرت تخلفك عن منزلك هذه المرة، وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله.

فقال: لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سرّاً أوصيتك بكتمانه، لقد هلكت وأهلكت أمة من الناس.

قال: ثم أمر خادمة أم سلمة فقال: اجمعي هؤلاء يعني نساءه، فجمعتهن في منزل أم سلمة فقال لهن: اسمعن ما أقول لكن وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لهن: هذا أخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي، فأطعنه فيما يأمركن به ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته، ثم قال: يا علي! أوصيك بهن، فأمسكهن ما أطعن الله وأطعنك، وأنفق عليهن من مالك، ومرهن بأمرك، وانتهن عما يريبنك، وخل سبيلهن إن عصينك.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله! إنهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي.

فقال: ارفق بهن ما كان الرفق أمثل بهن، فمن عصاك منهن فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها.. (1).

الثالث: إن التوبة نزلت في بيتها على أكثر من صحابي، و من جملة أولئك توبة أبي لبابة، و مجمل قصته كما يرويها المؤرخون والمفسرون تحت قوله تعالى: (وَءَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صُلِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ

ص: 86



عَفُورٌ رَّحِيمٌ) (1): نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حاصر بني قريظة، قالوا له: ابعث إلينا أبا لبابة نستشيره في أمرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا لبابة أنت حلفاءك و مواليك، فأتاهم.

فقالوا له: يا أبا لبابة ما ترى؟ نزل على حكم محمد؟

فقال: انزلوا و اعلموا أن حكمه فيكم هو الذبح، و أشار إلى حلقة ثم ندم على ذلك، فقال: خنت الله و رسوله، و نزل من حصنهم و لم يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، و مرّ إلى المسجد، و شدّ في عنقه حبلاً، ثم شده إلى الاسطوانة التي تسمى أسطوانة التوبة، و قال: لا أحله حتى أموت أو يتوب الله علي.

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أما لو أتانا لاستغفرنا الله له، فأما إذا قصد إلى ربه فالله أولى به، و كان أبو لبابة يصوم النهار، و يأكل بالليل ما يمسك به رمقه، فكانت ابنته تأتيه بعشائه، و تحله عند قضاء الحاجة.

فلما كان بعد ذلك و رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة نزلت توبته، فقال: يا أم سلمة قد تاب الله على أبي لبابة، فقالت: يا رسول الله أفأؤذنه بذلك؟ فقال: لتفعلن فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت: يا أبا لبابة ابشر لقد تاب الله عليك.

فقال: الحمد لله، فوثب المسلمون ليحلوه فقال: لا و الله حتى يحلني رسول الله، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أبا لبابة قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك يومك هذا لكفأك.

فقال: يا رسول الله أفأتصدق بمالي كله؟ قال: لا، قال: فبنصفه؟ قال: لا، قال: فبنصفه؟ قال: لا، قال: فبثلثه؟ قال: نعم، فأنزل الله (وَءَاخِرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَدِّحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ \* خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ

ص: 87

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (1).

و من جملة ذلك ما ورد في تفسير القمي أيضاً:.. و كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله بتبوك رجل يقال له المضرب، من كثرة ضرباته التي أصابته بيدر وأحد، فقال له رسول الله: عدّ لي أهل العسكر فعددهم، فقال هم خمسة وعشرون ألف رجل، سوى العبيد والتباع، فقال: عدّ المؤمنين فعددهم، فقال هم خمسة وعشرون رجلاً، وقد كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من المنافقين، و قوم من المؤمنين، مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق، منهم كعب بن مالك الشاعر، و مرادة بن الربيع، و هلال بن أمية الواقفي (الموافق).

فلما تاب الله عليهم قال كعب: ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك، و ما اجتمعت لي راحلتان قط إلا في ذلك اليوم، و كنت أقول: أخرج غداً، أخرج بعد غد، فإني قوي، و توانيت و بقيت بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله أياماً، أدخل السوق فلا أقضي حاجة، فلقيت هلال بن أمية، و مرادة بن الربيع، و قد كانا تخلفاً أيضاً، فتوافقنا أن نبكر إلى السوق، و لم نقض حاجة، فما زلنا نقول: نخرج غداً بعد غد، حتى بلغنا إقبال رسول الله، فندمنا.

فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلناه، نهنته بالسلامة، فسلمنا عليه، فلم يردّ علينا السلام، و أعرض عنا، و سلمنا على إخواننا، فلم يردوا علينا السلام، فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا، و كنا نحضر المسجد، فلا يسلم علينا أحد و لا يكلمنا، فجنّ نساؤنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا، فنعزلهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعزلنهم، ولكن لا يقربوكن.

فلما رأى كعب بن مالك و صاحبه ما قد حلّ بهم قالوا: ما يقعدنا بالمدينة و لا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله، و لا إخواننا، و لا أهلونا! فهلموا نخرج إلى هذا الجبل، فلا

ص: 88

1- تفسير القمي 1: 303، الدر المنثور 3: 272، و اللفظ للأول.

نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا إلى ذناب - جبل بالمدينة - فكانوا يصومون، و كان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية، ثم يولون عنهم، فلا يكلمونهم.

فبقوا على هذا أيا ما كثيرة، يبكون بالليل والنهار، ويدعون الله أن يغفر لهم، فلما طال عليهم الأمر قال لهم كعب: يا قوم قد سخط الله علينا، ورسوله قد سخط علينا، و أهلونا و إخواننا قد سخطوا علينا، فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض؟

فتفرقوا في الليل، و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه، فبقوا على هذه ثلاثة أيام، كل واحد منهم في ناحية من الجبل، لا يرى أحد منهم صاحبه، و لا يكلمه، فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله صلى الله عليه و آله في بيت أم سلمة، نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه و آله (1)

الرابع: إن الرسول صلى الله عليه و آله كان يقسم لنسائه في بيتها، كما صرحت به عائشة في كلامها لأم سلمة في مكة، حينما أرادت منها أن تخرج معها إلى البصرة فنهتها أم سلمة أشد نهى، فقد روى المجلسي عن أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه: (أن عائشة أتت أم سلمة فقالت لها: أنت أقرب منزلة من رسول الله صلى الله عليه و آله في نسائه، و أول من هاجر معه، و كان رسول الله يبعث إلى بيتك ما يتحف له ثم يقسمه بيننا..) (2).

وفيه عن الاختصاص: بسنده عن أبي كبسة و يزيد بن رومان قالوا: (لما اجتمعت عائشة على الخروج إلى البصرة، أتت أم سلمة رضي الله عنها و كانت بمكة فقالت: يا ابنة أبي أمية! كنت كبيرة أمهات المؤمنين و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقوم في بيتك،

ص: 89

1- تفسير القمي 1: 296، الدر المنثور 3: 274، و اللفظ للأول.

2- بحار الانوار 29: 167.

وكان يقسم لنا في بيتك، وكان ينزل الوحي في بيتك(1).

وفيه أيضاً: قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: (يا بنت أبي أمية! أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا من بيتك، وكان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك(2).

وسياتي تفصيل ذلك في فصل لاحق إن شاء الله.

الخامس: نزول القرآن في بيتها، وتقدم تصريح عائشة بذلك، ومن ذلك الروايات الكثيرة التي دلت على نزول آية التطهير في بيتها، وسياتي البحث حول الآية الكريمة مفصلاً. ويحسن أن نذكر موقفها في آخر أيام الرسول صلى الله عليه وآله في محضره الشريف وهو على فراش المرض، وهو من مواقفها التي تشهد لها بمعرفتها لإشارات الرسول صلى الله عليه وآله وقوة صلتها به، فقد حدثنا المجلسي في بحاره وهو يقص علينا حوادث ما قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، إلى أن قال:

.. فلما كان من الغد حجب الناس عنه، وثقل في مرضه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه إلا لضرورة، فقام في بعض شؤنه، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله إفاقة، فافتقد علياً، فقال وأزواجه حوله: ادعوا لي أخي وصاحبي، وعاوده الضعف فأصمت، فقالت عائشة: ادعوا له أبا بكر فدعي، ودخل عليه وقعد عند رأسه، فلما فتح عينه نظر إليه فأعرض عنه بوجهه، فقال أبو بكر: لو كان له إلى حاجة لأفضى بها إلى.

فلما خرج أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله القول ثانية وقال: ادعوا لي أخي وصاحبي، فقالت حفصة: ادعوا له عمر فدعي، فلما حضر وراه رسول الله صلى الله عليه وآله أعرض عنه فانصرف، ثم قال: ادعوا لي أخي وصاحبي، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: ادعوا

ص: 90

1- بحار الأنوار 29: 162.

2- بحار الأنوار 29: 162.

له علياً عليه السلام فإنه لا يريد غيره، فدعي أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دنا منه أو ما إليه فأكب عليه، فواجه رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً.. (1).

و ما ينبغي ذكره هنا أيضاً، ما حدثنا به المجلسي عن ما جرى في آخر حياة الرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ..ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: رب سلم أمة محمد من النار، ويسر عليهم الحساب.

فقال أم سلمة: يا رسول الله! مالي أراك مغموماً متغير اللون؟

فقال: نعتت إلى نفسي هذه الساعة، فسلام لك في الدنيا، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً.

فقال أم سلمة: و احزنانه حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمداه، ثم قال عليه السلام: ادع لي حبيبة قلبي، و قرّة عيني فاطمة تجيئي، فجاءت فاطمة عليها السلام وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء، و وجهي لوجهك الوفاء يا أبتاه.. (2).

و كان لاتصال أم سلمة الوثيق بالنبى صلى الله عليه وآله و منزلتها عنده، أن أمرها بالوقوف على باب الدار و منع من يريد الدخول عليه، و هو في آخر ساعاته من الدنيا، و يريد أن يختلي بأهل بيته عليهم السلام و يتحدث معهم و حدهم بما يريد من الأسرار، فقد جاء في الرواية ما نصه:

و بالإسناد المتقدم عن عيسى الضرير عن الكاظم عليه السلام قال: قلت لأبي: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه وآله و آله؟ قال: فقال: ثم دعا علياً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و قال لمن في بيته: أخرجوا عني، و قال لام سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد ففعلت، ثم قال: يا علي أدن مني، فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً، و أخذ بيد علي بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة بكاء شديداً و علي و الحسن

ص: 91

1- بحار الأنوار 22: 469.

2- بحار الأنوار 22: 509.

و الحسين البكاء رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطعت قلبي وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخريين، ويا أمين ربه سوله، ويا حبيبه و نبيه، من لولدي بعدك؟ ولذل ينزل بي بعدك؟ من لعلي أخيك و ناصر الدين؟ من لوحى الله و أمره؟ ثم بكت و أكبت على وجهه فقبلته، و أكب عليه علي و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم.

فرفع رأسه صَلَّى الله عليه و آله إليهم و يدها في يده فوضعها في يد علي و قال له: يا أبا الحسن هذه و ديعة الله و وديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله و احفظني فيها، و إنك لفاعله يا علي، هذه و الله سيده نساء أهل الجنة من الأولين و الآخريين، هذه و الله مريم الكبرى، أما و الله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها و لكم فأعطاني ما سألته.

يا علي انفذ لما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل عليه السلام، و اعلم يا علي إني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة، و كذلك ربي و ملائكته، يا علي و يلى لمن ظلمها، و يلى لمن ابتزها حقها، و يلى لمن هتك حرمتها، و يلى لمن أحرق بابها، و يلى لمن أذى خليلها، و يلى لمن شاقها و بارزها، اللهم إني منهم برى و هم مني برآء، ثم سماهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و ضم فاطمة إليه و عليا و الحسن و الحسين عليهم السلام و قال: اللهم إني لهم و لمن شايعهم سلم، و زعيم بأنهم يدخلون الجنة، و عدو و حرب لمن عاداهم و ظلمهم و تقدمهم أو تأخر عنهم و عن شيعتهم، زعيم بأنهم يدخلون النار، ثم و الله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضى، ثم لا والله لا أرضى حتى ترضى، ثم لا والله لا أرضى حتى ترضى (1).

و نقلنا الرواية بما يزيد عن محل الشاهد الشرفها، و لما تحمله من مضامين عالية.

ص: 92

المرحلة الثالثة: من وفاة الرسول صَلَّى الله عليه وآله إلى وفاتها.

توفي الرسول صَلَّى الله عليه وآله في شهر صفر من السنة الحادية عشرة من الهجرة، فوقع الخطب الجلل الذي هز كيان الأمة الإسلامية من الجذور، فلقد مات العمدة وهن العضد وفقد المسلمون زعيمهم الروحي، وانقطع بموته الوحي، وحدثت أمور صعبة، وانقلب وجه المعجز في وجه المسيرة الإسلامية.

وقبض الرسول صَلَّى الله عليه وآله وهو في حجر الإمام علي عليه السلام كما حدثت به أم سلمة حيث قالت:

والذي أحلف به: أن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله صَلَّى الله عليه وآله، عدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله غداً وهو يقول: جاء علي؟ جاء علي؟ مراراً، فقالت فاطمة رضى الله عنها: كأنك بعثته في حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت: أم سلمة فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وجعل يساره ويناجيه، ثم قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من يومه ذلك فكان على أقرب الناس عهداً (1).

وقد رثته أم المؤمنين أم سلمة بأبيات سيأتي ذكرها عند الحديث عن أدبها وبلاغتها، وقد حدثت أم سلمة رضى الله ببعض ما يتصل بوفاة الرسول صَلَّى الله عليه وآله مما يتصل بها فقالت:

وضعت يدي على صدر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يوم مات، فمر بي جمع أكل وأتوضأ ما تذهب ريح المسك من يدي (2).

وبهذا ختمت آخر عمل لها مع الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

ص: 93

- 
- 1- المستدرک للحاکم: ج 3 ص 138، وورد في مسند أحمد: ج 6، ص 300، كنز العمال: ج 13 ص، ذخائر العقبى: ص 72، الخصائص للنسائي، مجمع الزوائد ج 9 ص 112 البداية والنهاية: ج 7 ص، 397، أخبار أصفهان: ج 1 ص 250.
  - 2- البحار 22: 509. البداية والنهاية 5: 261.

و كان لأم سلمة أدوار بارزة في هذه الفترة من حياتها، و سيأتي التعرض لبعض تلك الأدوار في أبحاث قادمة مما يناسب العناوين الآتية، ولكننا نشير إلى بعضها هنا:

1- دورها في قضية السقيفة.

2- طلب أبي بكر الكتاب الذي أعطاها إياه الرسول صَلَّى الله عليه و آله و أمرها أن تعطيه من الله يصعد منبره من بعده إذا جاءها بآية كانت بينهما، فجاءها أبو بكر فلم تعطه إياه، و هكذا صنعت مع عمر و عثمان، و الرواية كما جاءت في البصائر:

حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمرو، عن الأعمش قال: قال الكلبي: يا أعمش! أي شيء أشد ما سمعت من مناقب علي عليه السلام؟

قال: فقال: حدثني موسى بن ظريف، عن عباية قال: سمعت علياً عليه السلام و هو يقول: أنا قسيم النار، فمن تبعني فهو مني، و من عصاني فهو من أهل النار.

فقال الكلبي: عندي أعظم مما عندك، أعطى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله علياً عليه السلام كتاباً فيه أسماء أهل الجنة و أسماء أهل النار، فوضعه عند أم سلمة فلما ولي أبو بكر طلبه، فقالت: ليس لك، فلما ولي عمر طلبه، فقالت: ليس لك، فلما ولي عثمان طلبه، فقالت: ليس لك، فلما ولي علي عليه السلام دفعته إليه (1).

3- وقفت أمام عثمان في بعض القضايا التي قام بها، و أدخلت عماراً في بيتها حينما ضربه عثمان أو من كان من قبله، و جلس في بيتها للعلاج لمدة شهر، و إليك الرواية بالتفصيل كما جاء في كتاب الإمامة والسياسة:

قال: و ذكروا أنه اجتمع ناس من أصحاب النبي عليه الصلاة و السلام، فكتبوا كتاباً ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله و سنة صاحبيه، و ما كان من

ص: 94



هبتة خمس أفريقية لمروان، وفيه حق الله ورسوله، ومنهم ذوو القربى واليتامى والمساكين، وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة: داراً لثلاثة، وداراً لعائشة، وغيرهما من أهله وبناته.

وبنيان مروان القصور بذى خشب، وعماراة الأموال بها من الخمس الواجب لله ورسوله، وما كان من إفشائه العمل والولايات في أهله و بني عمه من بني أمية، أحداث و غلطة لا صحبة لهم من الرسول، ولا تجربة لهم بالأمور.

وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة، إذ صلى بهم الصبح وهو أمير عليها سكران أربع ركعات، ثم قال لهم: إن شتتم أزيدكم صلاة زدتكم، و تعطيله إقامة الحد عليه وتأخيره ذلك عنه، وتركه المهاجرين والأنصار، لا يستعملهم على شيء ولا يستشيرهم، واستغنى برأيه عن رأيهم، وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينة، وما كان من إداره القطنع والأرزاق والأعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي عليه الصلاة والسلام، ثم لا- يغزون ولا- يذبون، وما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، وأنه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس، وإنما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرة والخيزران.

ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان - و الكتاب في يد عمار- جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده، فمضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له في يوم شات، فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية، فدفع إليه الكتاب فقرأه فقال له:

أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: ومن كان معك؟ قال: كان تفرقوا فرقاً منك، قال: من هم؟ قال: لا أخبرك بهم. قال: فلم اجترأت علي من بينهم؟!

فقال مروان: يا أمير المؤمنين إن هذا العبد الأسود (يعني عماراً) قد جرأ عليك الناس، وإنك إن قتلته نكلت به من وراءه.

قال عثمان: اضربوه

فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه، فجره حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام فأدخل منزلها، وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال: أما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لأقتلن به رجلاً عظيماً من بني أمية.

قال عثمان: لست هناك.

قال: ثم خرج عثمان إلى المسجد فإذا هو بعلي وهو شاك معصوب الرأس، فقال له عثمان: والله يا أبا الحسن ما أدري: أشتهي موتك أم أشتهي حياتك، فوالله لئن مت ما أحب أن أبقى بعدك لغيرك لأنى لا أجد منك خلفاً، ولئن بقيت لا أعدم طاعياً يتخذك مسلماً وعضداً، ويعدك كهفياً وملجأً، لا-يمنعني منه إلا مكانه منك و مكانك منه، فأنا منك كالابن العاق من أبيه: إن مات فجعه وإن عاش عقه، فإما سلم فنسلم، وإما حرب فنحارب فلا تجعلني بين السماء والأرض، فإنك والله إن قتلتني لا تجد مني خلفاً، ولئن قتلتك لا أجد منك خلفاً، ولن يلي أمر هذه الأمة بادئ فتنة.

فقال علي: إن فيما تكلمت به لجواباً ولكني عن جوابك مشغول بوجعي، فأنا أقول كما قال العبد الصالح: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ) (1).

قال مروان: إنا والله إذاً لنكسرن رماحنا، ولنقطعن سيوفنا، ولا يكون في هذا الأمر خير لمن بعدنا.

ص: 96

1- سورة يوسف: 18.

فقال له عثمان: أسكت ما أنت، وهذا فقام إليه رجل من المهاجرين.. (1)

وفي رواية البلاذري في أنساب الأشراف: بالإسناد من طريق أبي مخنف قال: كان في بيت المال بالمدينة سفظ فيه حلي و جواهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك و كلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فخطب فقال: لناخذن حاجتنا من هذا الفيء و إن رغمت أنوف أقوام، فقال له علي: إذا تمنع من ذلك و يحال بينك و بينه.

وقال عمار بن ياسر: أشهد الله إن أنفي أول راغم من ذلك.

فقال عثمان: أعلي يا ابن المتكأ (2) تجترئ؟! خذوه، فأخذ و دخل عثمان و دعا به فضربه حتى غشي عليه، ثم أخرج فحمل حتى أتى به منزل أم سلمة زوج رسول الله صلّى الله عليه و آله فلم يصل الظهر و العصر و المغرب، فلما أفاق توضأ و صلى و قال: الحمد لله ليس هذا أول يوم أودينا فيه في الله.

وقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي و كان عمار حليفاً لبني مخزوم، فقال: يا عثمان أما علي فاتقته و بني أبيه، و أما نحن فاجترأت علينا و ضربت أخاننا حتى أشفيت به على التلف، أما و الله لئن مات لأقتلن به رجلاً من بني أمية عظيم السرة، فقال عثمان: و انك لهاهنا يا ابن القسرية؟ قال: فإنهما قسريتان - و كانت أمه وجدته قسريتين من بجيلة - فثتمه عثمان و أمر به فأخرج، فأتى أم سلمة فإذا هي قد غضبت لعمار، و بلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت و أخرجت شعراً من شعر رسول الله صلّى الله عليه و آله و ثوباً من ثيابه و نعلان من نعاله ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبيل بعد! فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول فالتج المسجد (3) و قال الناس: سبحان الله! سبحان الله! و كان عمرو بن

ص: 97

1- الإمامة و السياسة 1:50.

2- المتكأ: البظراء، المفوضة التي لا تمسك بولها، العظيمة البطن.

3- التجت الأصوات: ارتفعت فاختلفت.

العاص واجداً على عثمان لعزله إياه عن مصر و توليته إياها عبد الله بن سعد بن أبي سرح فجعل يكثر التعجب و التسبيح.

و بلغ عثمان مصير هشام بن الوليد و من مشى معه من بني مخزوم إلى أم سلمة و غضبها لعمار فأرسل إليها: ما هذا الجمع؟ فأرسلت إليه دع ذا عنك يا عثمان، و لا تحمل الناس في أمرك على ما يكرهون.

و استقبح الناس فعله بعمار و شاع فيهم فاشتد إنكارهم له (1).

4- و قوفها أمام طلحة و الزبير و عائشة، و نصحتها لهما و لها بعدم الخروج على الإمام علي عليه السلام، و تذكيرها لها بما قاله النبي صلى الله عليه و آله حينما خاطب بعض نسائه بقوله صلى الله عليه و آله: (أيتكن تنبجها كلاب الحوآب)، و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله.

5- ردها على معاوية عندما كان يسب الإمام علياً عليه السلام و يأمر بسبه.

6- كانت ممن يرجع إليها في المسائل الشرعية، و كانت تصح بعض ما يروى على خلاف الواقع.

فمجمال حياتها في هذه الفترة أنها كانت ممن يشار إليها بالبنان في الوجاهة و العلم و حصافة الرأي، و لم تكن خاملة الذكر و لا مجهولة الحال، فأصبحت مرجعاً لكثير من الناس في كثير من القضايا.

ص: 98

---

1- الغدير 9: 28، عن أنساب الأشراف 6: 161.





لم تكن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله امرأة كسائر النساء، فإنها المرأة المميزة في صفاتها ومؤهلاتها، الجسدية والروحية والنفسية، وقد أضافت إلى صفاتها التي منحها الله عزّ وجل إياها صفات اكتسبتها من هدي القرآن وإرشاد الرسول صلّى الله عليه وآله، فأثرت في مسيرتها الحياتية والاجتماعية، فكانت المثل الأعلى للمؤمنات، والقُدوة الحسنة للنساء، فلا تتطلق حينما تتطلق إلا والحق رائدها، ولا تقف حينما تقف إلا والدين شعارها، وكانت المخلصة لزوجها الرسول صلّى الله عليه وآله وللمن وجب عليها اتباعه بعد حياته صلّى الله عليه وآله.

فدراسة مثل هذه الشخصية اللامعة تستوقف الكاتب والباحث في كثير من نقاط حياتها، ومحطات مسيرتها المتعددة، فليس عليه إلا أن يمضي قدماً للبحث في اكتشاف الأغوار البعيدة، ومدى النظرة الصائبة.

وسوف نبحت جوانب شخصيتها المتعددة في ضمن عناوين:

### **الأول: المميزات العقلية**

جاء في الرواية أن العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان (1)، و مثل هذا الحديث ينطبق على أم سلمة رضى الله بما لهذه الكلمة من معنى، فإنها المرأة الصالحة التي جاهدت في الله لنيل مرضاته و مرضاة رسوله صلّى الله عليه وآله، وأدت الخدمات الجليلة للإسلام و المسلمين، ووقفت المواقف الشجاعة و الناصحة لترفع راية

ص: 101

الحق في كثير من المواقع التي شهدتها، فكانت لها فيها الكلمة المؤثرة، و النصيحة البالغة، و الحججة الواضحة.

وعندما نريد أن نكتشف أو نعرف عقل أحد على ضوء هذه المقالة لا بد أن ننظر إلى مواقفه وأهدافه، وكيف كان يتعامل مع الموقف، و ما هو غرضه من الهدف، و هل أحسن التصرف لنيل ما يريد؟ أو أخطأ التوفيق لما يصبو إليه؟ و هل استطاع بكلمته أو فعله أن يؤدي الحكمة حسب ما يريد الله و العقل؟ و هل كانت الحنكة إلى جانبه و هو يخوض غمار التجربة أو لا؟

كل هذا لا بد أن نضعه في ميزان معرفة الشخصية الإسلامية العاقلة، و إلا فكثير من أعمال من يوصف بالعقل و رجاحة التفكير و حسن التدبير ما هو إلا دهاء و مكر، و حيلة و خديعة، و ما أبعد ذلك عن مسار العقل الذي يدعو إلى الخير و الرشد دائماً و أبداً، و ربما تحصل هذه الأمور ممن لا عقل له بوحى من الشيطان و جنوده.

و قبل أن ندخل مع أم سلمة رضی الله في مواقفها نذكر ما قاله المؤرخون عن هذا الجانب من شخصيتها:

قال: العسقلاني: و كانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، و العقل البالغ، و الرأي الصائب، و إشارتها على النبي صلّى الله عليه و آله يوم الحديبية تدل على و فور عقلها، و صواب رأيها (1).

و قال في فتح الباري - بعد حديث السؤال عن الركعتين بعد صلاة العصر -: (و فيه دلالة على فطنة أم سلمة، و حسن تأنيها، بملاطفة سؤالها، و اهتمامها بأمر الدين، و كأنها لم تباشر السؤال لحال النسوة اللاتي كن عندها فيؤخذ منه إكرام الضيف و احترامه) (2).

ص: 102

1- الإصابة 4: 459.

2- فتح الباري 3: 107.



وقال أيضاً في دلالة حديث مشورتها بعد صلح الحديبية إن من جملتها: (و فضل أم سلمة، و وفور عقلها، حتى قال إمام الحرمين: لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة، كذا قال، وقد استدرك بعضهم عليه بنت شعيب في أمر موسى) (1).

وقال: صاحب كتاب نساء أهل البيت: هند بنت أبي أمية اشتهرت بحصافة الرأي، تسعى لمرضاة الله ورسوله دائماً (2).

وقال كحالة: هند بنت أبي أمية - أم سلمة - مهاجرة جليلة ذات رأي وعقل وكمال وجمال (3).

وقالت: الدكتورة بنت الشاطي وهي تتحدث عن زواج أم سلمة رضى الله بالرسول صلى الله عليه وآله: هو أحدث دخولها ضجة في دور نساء النبي صلى الله عليه وآله، وأشاع قلقاً في الله الزوجتين الشابتين، عائشة و حفصة، ابنتي أبي بكر وعمر.

إنها ضرة جديدة عزيزة، عريقة المنبت، ذات جمال وإباء و فطنة، تزفها إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله أمجاد طوال عراض (4).

وأردنا نقل عبارتها بما يخص محل حاجتنا، ولا يعني هذا أننا نتفق معها في جعل حفصة ضرة لها حينئذ، فإن التحقيق التاريخي يوصلنا إلى أن حفصة - حين زواج أم سلمة - لم تكن بعد زوجة للنبي صلى الله عليه وآله، والذي يظهر أن حفصة كانت على وئام تام مع عائشة قبل زواجها بالرسول صلى الله عليه وآله، ولهذا أخبرتها عائشة عما جاش في صدرها من الحزن حينما علمت بخطوبة النبي صلى الله عليه وآله لأم سلمة وهي التي اشتهرت بالجمال البارع، فهونت عليها صديقتها بعض حزنها، وقد تعرضنا لذلك في فصل سابق، ولعل هذا الموقف من الضرتين هو الذي دعا الدكتورة بنت الشاطي أن

ص: 103

1- فتح الباري 5: 347.

2- نساء أهل البيت لخليل جمعة 1: 223.

3- أعلام النساء 5: 221.

4- نساء النبي ص 138.

تحكم بزوجية حفصة قبل أم سلمة.

والآن إلى ما يدل على وفور عقلها:

الموقف الأول: استيعابها لقصة المسلمين في الحبشة، وما جرى عليهم من أول أمرهم حتى رجعوا مرفوعي الرأس، فقد تقدمت القصة بحكايتها مع ذكرها الحوادث القضية بالتفصيل الدقيق، وهي لم تكن في ذلك الوقت إلا فتاة لم تدخل العشرين من عمرها، مما يدل على نباهتها ومتابعتها لما يهم قضيتهم التي هاجروا من أجلها إلى بلاد الحبشة.

الموقف الثاني: ما أشارت به على الرسول صَلَّى الله عليه وآله يوم الحديبية، وقد استشهد بذلك المؤرخون على رجحان عقلها، وملخص ما حصل أن الرسول صَلَّى الله عليه وآله لما وافق على الصلح مع قريش أنكر عليه بعض أصحابه، ولما تم إبرام عقد الصلح أمر أصحابه ليحلقوا وينحروا ويحلوا من إحرامهم فامتنعوا، فاغتم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من ذلك، وشكا ذلك إلى أم سلمة، فقالت: يا رسول الله انحر أنت واحلق، فنحر رسول الله وحلق، ونحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب.. (1).

ويتجلى في هذا الموقف مدى إيمانها وتسليمها للرسول صَلَّى الله عليه وآله، و اتزانها في الموقف الذي نكص فيه الرجال وزلزلوا زلزالاً شديداً، فيدل بالنتيجة على إدراكها العميق، وعقلها البعيد الغور.

الموقف الثالث: أسلوبها في التوسط لأخيها عندما جاء ليسلم، فامتنع

ص: 104

1- تفسير القمي 2:309، وغيره من كتب التاريخ والحديث وأشرنا سابقاً إلى بعضها، و من جملة الكتب المصنف لابن أبي شيبة 7 / 384، 385، 388، 389، 558. وذكر عدة روايات في ذلك، ومنها تفسير الطبري 26 / 100، فقد روى: قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي فقلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟! قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري، قلت: ألسنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، قال: فأخبرت أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية و متطوف به.

الرسول صَلَّى الله عليه وآله من قبول إسلامه لما صدر منه تجاهه صَلَّى الله عليه وآله في مكة المكرمة من التكذيب اللاذع، فقد روى المحدثون والمفسرون ذلك، وها نحن نورد ما أورده القمي في تفسيره:

قوله: (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) (1) فإنها نزلت في عبد الله بن أبي أمية أخي أم سلمة رحمة الله عليها، وذلك انه قال هذا الرسول الله بمكة قبل الهجرة.

فلما خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إلى فتح مكة استقبله عبد الله بن أبي أمية، فسلم على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فلم يرد عليه السلام فأعرض عنه، ولم يجبه بشيء.

وكانت أخته أم سلمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل إليها فقال: يا أختي! إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لقد قبل إسلام الناس كلهم ورد عليّ إسلامي، فليس يقبلني كما قبل غيره.

فلما دخل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش والعرب؟! رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلهم إلا أخي فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي وآله: يا أم سلمة! إن أخاك كذبي تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس، هو الذي قال: (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا \* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ تَحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خَلَلَهَا تَفَجِيرًا \* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْدًا \* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ) (2)

قالت: أم سلمة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ألم تقل إن الإسلام يجب ما قلبه؟

قال: نعم، فقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إسلامه (3)

ص: 105

1- الإسراء: 90.

2- الإسراء: 90 - 93.

3- تفسير القمي 2: 26.

الموقف الرابع: أسلوب اعتذارها عن الزواج بالنبي صَلَّى الله عليه وآله، فإنها اعتذرت بأنها ذات أطفال، و الأطفال من شأنهم أن يشغلوا أمهم، فتخشى أن يشغلوها عن النبي صَلَّى الله عليه وآله، فلا تؤدي له حقه المطلوب، واعتذرت أيضاً بأنها امرأة غيرى و الرسول صَلَّى الله عليه وآله صاحب زوجات فتخشى أن يظهر عليها - بسبب الغيرة - ما يسئ إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله فيحبط عملها، فمثل هذا الاعتذار من امرأة شابة، خطبها أعظم مخلوق على وجه الأرض، يدل على وفور عقلها، و حسن تفكيرها، و أنها لا تقدم العاطفة على العقل.

الموقف الخامس: مع عائشة في مكة.

و سوف نأتي بكلامها معها بالتفصيل في أحد الفصول المقبلة إن شاء الله، و ملخص ما جرى لها معها في مكة المكرمة: إن عائشة حينما أرادت الخروج إلى البصرة لإعلان الحرب ضد الإمام علي عليه السلام جاءت لتستعين بأم سلمة، و تسألها الخروج معها بحجة إصلاح أمر الأمة، و قد أعدت عليها عائشة صفات المدح، و جمل الثناء، و أعطتها أو سمة كبيرة توجب استرخاء الأعصاب، فقالت: لها أم سلمة: لأمر ما قلت: هذه المقالة، فعرضت عليها الخروج معها فأبت عليها ذلك و منعتها هي الأخرى أيضاً، و ذكرتها بقضايا حصلت بين الرسول صَلَّى الله عليه وآله و بين الإمام علي عليه السلام، و بمسمع و مرأى من عائشة نفسها، تدل على فضله و تقدمه و عدم جواز الخروج عليه، و من بينها قضية نباح كلاب الحوآب، و كادت أن ترجع عائشة عما أقدمت عليه لولا ابن أختها عبد الله بن الزبير، ثم حصل من أمرها ما سيأتي.

و في هذا الموقف يتجلى عقل المرأة المؤمنة و اتزانها في موقفها.

الموقف السادس مع طلحة و الزبير.

و هو شبيه بالموقف السابق مع عائشة، فإنهما جاءا لها في مكة أيضاً، و أرادا منها الخروج معهما، فأبت عليهما، و منعتهما - هما الآخرين - عن المسير، فلم ينصاعا لها و لم تنخدع في دينها و لا في عقلها، فكانت المرأة العاقلة في الظروف الحرجة.

ص: 106

الموقف السابع: موقفها مع عثمان و هي تعظه، و سيأتي في بحث لاحق.

الموقف الثامن: مع جابر رحمة الله حينما هجم بن أرتاة على مدينة الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

وقضيتها معه كما يرويها ابن كثير: في حوادث سنة أربعين من الهجرة.

قال: ابن جرير: فمما كان في هذه السنة من الأمور الجليلة، توجيه معاوية بسر بن أبي أرتاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز، فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي عن عوانة قال: أرسل معاوية بعد تحكيم الحكيم بسر بن أبي أرتاة، و هو رجل من بني عامر بن لؤي، في جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة، و عامل علي عليها يومئذ أبو أيوب، ففر منهم أبو أيوب فأتى علياً بالكوفة.

و دخل بسر المدينة و لم يقاتله أحد، فصعد منبرها فنادى على المنبر: يا دينار و يا نجار و يا زريق! شيخي شيخي عهدي به ها هنا بالأمس، فأين هو؟ يعني عثمان بن عفان، ثم قال:

يا أهل المدينة! و الله لولا ما عهد إلى معاوية ما تركت بها محتتماً إلا قتلته، ثم بايع أهل المدينة، و أرسل إلى بني سلمة فقال: و الله ما لكم عندي من أمان، و لا مبايعة، حتى تأتونني بجابر بن عبد الله، يعني حتى يبايعه.

فانطلق جابر إلى أم سلمة فقال: لها: ماذا ترين؟ إني خشيت أن أقتل، و هذه بيعة ضلالة.

فقلت: أرى أن تبايع، فإني قد أمرت ابني عمر، و ختني عبد الله بن زمعة - و هو زوج ابنتها زينب - أن يبايعا، فأتاه جابر فبايعه.

قال: و هدم بسر دورا بالمدينة ثم مضى .. (1).

و أضاف في تاريخ اليعقوبي هذه الجملة: فانطلق جابر بن عبد الله الأنصاري إلى أم سلمة زوج النبي فقال: إني قد خشيت أن أقتل و هذه بيعة ضلال.

ص: 107

قالت: إذا فبايع فإن التقية حملت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصلب و يحضرون الأعياد مع قومهم. (1)

وفيهما دلالة واضحة على عقلها و حسن مشورتها، و سيرها في الطريق الذي رسمه المشرع الكريم حيث أمرت جابر رحمة الله بالعمل بالتقية ليحقن بها دمه، و إن كانت البيعة بيعة ضلال كما يراها هو، و أفترته على ذلك أم سلمة رضی الله أيضاً، و هي كذلك في الواقع.

بل في فرع الصحابي الجليل إليها دلالة على مقام شامخ و فضل باذخ من جهات عدة.

و في مثل هذا الموقف و غيره من المواقف التي قام بها المسلمون من صحابة و تابعين، و علماء آخرين، من شيعة و سنة، يتبين أحقية ما عليه مذهب الشيعة الإمامية أعزهم الله من القول بالتقية و العمل بها، فإن المتتبع لحوادث التاريخ يرى المسلمين، و كل ذي عقل و شعور يعملون بالتقية، حينما تصطم أحدهم البلية، و يقع في مأزق الظلم و العدوان، ليحفظ بذلك نفسه و عرضه.

و ن نهي بهذا الموقف هذا العنوان لندخل في عنوان آخر من عناوين شخصيتها.

## الثاني: المميزات الروحية

للروح صفات تغاير صفات الجسد، فربما ترقى بالإنسان إلى أوج العظمة و تجعله أقرب إلى الله من بعض ملائكته، و قد تحط به إلى أنزل مستوى من الحيوان، و المميزات الروحية التي تحلت بها أم المؤمنين أم سلمة رضی الله من القسم الأول، و لعل التنصيب على مثل هذا الأمر يعتبر من نافلة القول، فهي المرأة آمنت بالله سبحانه و تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله فأخلصت إيمانها، و استغرقت في الله

ص: 108

في أدعيته وعبادتها، فإن من يستقرأ مراحل حياة أم سلمة من حين إسلامها وإلى يوم وفاتها يجدها كلها عناوين ناصعة البياض، تدل على عمق إيمانها وإخلاصها مع ربها ونبينا وإمامها، فهي المرأة التي آمنت بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَبَكْرًا وَأَكْثَرِ النَّاسِ كَافِرُونَ، مشركون، مع أنها من أسرة أغرقت في الشرك والعداوة للنبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فتحملت جراء ذلك - وهي الفتاة الشابة - جشوبة العيش، و الغربة عن الأهل والوطن، كل ذلك لتحافظ على إيمانها وعقيدها.

وقد بلغت من إيمانها أنها رأت جبرئيل عليه السلام، وليس للمؤمن العادي أن يراه فضلاً عن غيره، فلا يراه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، فهذا البيهقي يحدثنا ويقول: وثبت أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، قال فجعل يتحدث ثم قام، فقال نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأُمِّ سَلَمَةَ: من هذا؟ قالت: دحية الكلبي، ما حسبه إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بخبر جبرئيل (1).

وقد رآها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (2)، ورؤياه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحِي مَنْزِلَ كَمَا فِي آيَةِ الشَّرِيفَةِ: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ) (3).

فلا أراني - والحالة هذه - بحاجة إلى أن أدلل على هذا الجانب من شخصيتها، ويكفي أن نذكر هنا أمرين كمظهر من مظاهر روحها الإيمانية:

الأمر الأول: ما ورد من طريقها من الأدعية.

هناك مجموعة من الأدعية قد روتها عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهِيَ:

1- قال: عن عبد الله بن سيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فِي لَيْلَتِهَا فَفَقَدْتَهُ مِنَ الْفَرَّاشِ فَدَخَلَهَا مِنْ ذَلِكَ مَا يَدْخُلُ النِّسَاءَ

ص: 109

1- دلائل النبوة 7: 68، وإرشاد الساري للقسطلاني 7: 443، شرح صحيح مسلم للنووي 9: 338.

2- إرشاد الساري 10: 149.

3- سورة الشورى: 51.

فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه و هو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي و هو يقول: (اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبداً، اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً، اللهم لا تشمت بي عدواً ولا حاسداً أبداً، اللهم لا تردني في سوء استنقذتني منه أبداً).

قال: فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لبيكاتها فقال: لها: ما يبكيك يا أم سلمة؟ فقالت: بأبي أنت و أمي يا رسول الله و لم لا أبكي؟! و أنت بالمكان الذي أنت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر تسأله أن لا يشمت بك عدواً أبداً، ولا حاسداً، و أن لا يردك في سوء استنقذك منه أبداً، و أن لا ينزع عنك صالح ما أعطاك أبداً، و أن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبداً، فقال: يا أم سلمة و ما يؤمنني؟ و إنما و كل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان (1).

2- السيوطي في تفسير قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) الآية.. عن أم سلمة أن النبي صَلَّى الله عليه وآله كان يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ثم قرأ: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا الآية.

عن أم سلمة أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله كان يكثر في دعائه أن يقول: اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قلت: يا رسول الله! و إن القلوب لتتقلب؟! قال: نعم ما من خلق الله من بشر من بني آدم إلا و قلبه بين إصبعين من أصابع الله، فإن شاء الله أقامه و ان شاء أزاعه، فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، و نسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب. قلت: يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي؟

قال: بلى، قل: اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي، و اذهب غيظ قلبي

ص: 110

1- تفسير القمي 2:74.



وأجرني من مضلات الفتن ما أحيتني (1).

ولا- حاجة للقول بأن المراد من: (بين إصبعين) ليس على ظاهره للزومه التجسيم المحال على الله سبحانه وتعالى، و تحقيق ذلك في محله.

3- وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن أم سلمة، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم والكسل، و من عذاب النار، و من عذاب القبر، و من فتنة الغنى و من فتنة الفقر، و أعوذ بك من المأثم و المغرم (2).

4- وفي البحار: و عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بأخيه لا يقوم ولا يقعد ولا يجي ولا يذهب إلا قال: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله و أتوب إليه فسألناه عن ذلك؟ فقال: إني أمرت بها ثم قرأ: (إذا جاء نصر الله و الفتح) (3).

5- عن أم سلمة إن النبي صَلَّى الله عليه وآله كان اذا خرج من بيته قال: بسم الله، رب أعوذ بك من أن أزل أو أضل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي (4).

6- عن أم سلمة أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله كان يقول: ربنا اغفر لي و ارحمني و اهدني للطريق الأقوم (5).

7- عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون. قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: يا رسول الله كيف أقول؟ قال: قل: اللهم اغفر لنا و له و اعقبني منه عقبى حسنة (6).

8- عن أبي كثير مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت: علمني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن

ص: 111

1- الدر المنثور 2: 8.

2- الدر المنثور 6: 171.

3- بحار الأنوار 21: 100.

4- سنن النسائي 8: 268.

5- مسند احمد 6: 303.

6- مسند أحمد 6: 306.

أقول عند أذان المغرب: اللهم إن هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعواتك فاغفر لي (1).

وأضاف في كنز العمال: و حضور صلواتك أسألك أن تغفر لي (ش ت غريب طب ك ق عن أم سلمة) (2).

9- عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، فصاح ناس من أهله فقال: لا تدعو على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله رب العالمين، اللهم افسح له في قبره، ونور له فيه (3).

10- عن أم سلمة قالت: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، اللهم عندك أحسب مصيبتى فأجرني فيها، وأبدل لي بها خيرا منها (4).

11- عن شهر بن حوشب: قال قلت لأم سلمة يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.. (5).

12- عن أم الحسن أنها سمعت أم سلمة تقول في سجودها في صلاتها: اللهم اغفر وارحم واهدنا السبيل الأقوم (6).

13- عن زيد بن علي عليه السلام قال: إن أم سلمة سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الأعظم فأعرض عنها فسكت، ثم دخل عليها وهي ساجدة تقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى، ما علمت منها وما لم أعلم، وأسألك باسمك الأعظم الذي إذا

ص: 112

1- سنن أبي داود 1: 129.

2- كنز العمال 2: 156.

3- سنن أبي داود 2: 62.

4- سنن أبي داود 2: 62.

5- كنز العمال 1: 391.

6- كنز العمال 8: 227.

دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، فإن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام.

فقال لها: سألت يا أم سلمة باسم الله الأعظم (1).

14- وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم، والكسل، وعذاب القبر، وفتنة الغنى، وفتنة الفقر، وأعوذ بك من المأثم والمغرم، اللهم تقني من الخطايا، كما تقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، هذا ما سأل محمد ربه، اللهم إني أسألك خير الدعاء، وخير المسألة، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبنتي، وثقل موازيني، وارفع درجاتي، وتقبل صلاتي، واغفر خطيئتي، وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين، اللهم إني أسألك الجنة آمين، اللهم إني أسألك خير ما فعل، وخير ما عمل، وخير ما بطن، وخير ما ظهر، والدرجات العلى من الجنة آمين، اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري، وتضع وزري، وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتغفر ذنبي، وتحفظ فرجي، وتور قلبي، وتغفر ذنبي، وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين، اللهم نجني من النار (2).

الأمر الثاني: كونها المبادرة الأولى من نساء الرسول صلى الله عليه وآله لاختياره صلى الله عليه وآله حينما خيرهن بين اختيار الدنيا والطلاق منه صلى الله عليه وآله، وبين اختيار الله ورسوله صلى الله عليه وآله والدار الآخرة، وقد تقدمت قصة ذلك.

ومما يدل على إيمانها العميق أيضاً تبشير الرسول صلى الله عليه وآله لها بقوله: (إنك على خير، أو إلى خير) كما ورد في سبب نزول آية التطهير، وهي كلمة عظيمة المعنى

ص: 113

1- البحار 93: 73.

2- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 10: 175.

بعيدة المغزى، وسيأتي الكلام حول سبب نزول هذه الآية وما فيه من التعليق وتقتصر الآن في ما يخص المجال على ما جاء في تفسير القمي وإن تعدد هذا اللفظ في كتب الشيعة والسنة، قال: نزلت هذه الآية - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، فقالت: أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: ابشري: يا أم سلمة إنك إلى خير (1)

### الثالث: المميزات الأخلاقية

من الصفات التي حث عليها القرآن الكريم، ودعا لها النبي العظيم هي الأخلاق، قال: تعالى وهو يمدح نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (2)، وقال: في آية أخرى: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ) (3)، وروي عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (4)، إلى غير ذلك..

وليس المراد من الأخلاق الإسلامية هي المجاملة المخادعة، والابتسام الباردة الصفراء، وإنما هي مثل وقيم ينبغي أن يتحلى بها الإنسان المسلم، كالصدق في الحديث، والأمانة، والعفة، والكرم، والشجاعة..

والسيدة أم سلمة وهي المرأة المثالية في إيمانها قد حازت على هذه الصفة بكل ما تحمل من معنى، وسوف نذكر نماذج من حياتها تدل على ذلك:

1- صدق الحديث: وهذا الخلق لا يشك في وجوده عند أم سلمة اثنان، لا من الأولين ولا الآخرين، فهي الصادقة في قولها وفعلها، حتى قال ابن حزم في معرض كلام له في مسألة فقهية ما يدل على بلوغها المنزلة العالية في الصدق وعدم احتمال تسرب الكذب لكلامها ولو بنسبة ضئيلة جداً، قال: (..) وليس

ص: 114

1- تفسير القمي 2: 193.

2- سورة القلم: 4.

3- سورة آل عمران: 159.

4- بحار الأنوار 16: 210، السنن الكبرى للبيهقي 10: 192

للتهمة في الإسلام مدخل، ونحن نسألهم عن أبي ذر، وأم سلمة أم المؤمنين لو ادعيا على يهودي بدرهم بحق أتقضون لهما بدعواهما؟ فإن قالوا: نعم، خالفوا الله ورسوله عليه الصلاة والسلام وإجماع الأمة المتيقن وتركوا قولهم، وإن قالوا: لا، قلنا: سبحان الله! والله ما على أديم الأرض من يقول: إنه مسلم يتهم أبا ذر وأم سلمة رضى الله عنهما أنهما يدعيان الباطل في الدنيا بأسرها فكيف في على يهودي.. (1).

وقد حدثت أم سلمة أنها لما قدمت المدينة قالت: أنها بنت أبي أمية فكذبوها وقالوا: ما أكذب الغرائب! ثم لما ذهب أناس إلى الحج و أعطتهم رسالة إلى أهلها رجعوا يصدقونها، وازدادت عليهم كرامة، و تقدمت القصة في فصل سابق.

2- العطف و الرأفة: وقد يتبين ذلك من عدة مواقف من حياتها، منها:

أ- موقفها مع عمار وبقاؤه عندها شهراً للاستشفاء، حينما ضربه عثمان، و قد مرت قصة ذلك.

وفي هذا الموقف يتبين نصرتها للحق و المظلوم.

ب- ما تحكيه رواية السيوطي: و أخرج ابن سعد و ابن المنذر و البيهقي في سننه عن عائشة إن امرأة قالت: لها يا أمه! فقالت: أنا أم رجالكم و لست أم نساءكم.

و أخرج ابن سعد عن أم سلمة قالت: أنا أم الرجال منكم و النساء (2).

و يرويها ابن سعد بصورة أجمع حيث قال: عن الشعبي عن مسروق في قوله: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَرْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)، قال: قالت امرأة لعائشة: يا أمه! فقالت لها عائشة: أنا أم رجالكم و لست أم نساءكم، قال الواقدي: فذكرت ذلك لعبد الله بن موسى المخزومي فقال: أخبرني مصعب بن عبد الله بن أبي أمية، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله أنها قالت: أنا أم الرجال منكم و النساء.

ص: 115

1- المحلى 9: 417.

2- الدر المنثور 5: 183.

و يتضح بهذه الرواية الفرق بين الأسلوبين من جهة، و عطفها على أمثال تلك المرأة من جهة أخرى.

3- تعاملها مع الرسول صَلَّى الله عليه وآله: و احترامها له، و عدم مقابله بقول يسوؤه أو فعل يكرهه، و مخاطبتها له بتعبير (بأبي أنت و أمي)، و سيأتي الكلام حول هذه النقطة فيما بعد إن شاء الله.

4- أسلوبها في المعاملة: و هو من الأمور التي اعتنى بها الإسلام حتى ورد عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله قوله: (الدين المعاملة)، و من شواهد حسن معاملتها للآخرين الرواية المتقدمة، و خذ فرقاً بينها و بين عائشة مثلاً، فهذا مسلم يروي في صحيحه عن أم سليم حينما سألت النبي صَلَّى الله عليه وآله عن غسل المرأة إذا احتلمت، فبعد أن أجاب

الرسول صَلَّى الله عليه وآله، قالت: أم سلمة: و تحتلم المرأة؟ و في لفظ آخر قالت: قلت: فضحت النساء (1). و هذا الأسلوب طبيعي، بينما في المقابل نرى أسلوب عائشة مختلفاً عن هذا الأسلوب تماماً حيث قالت في نفس المصدر: (قال: قالت عائشة: فقلت لها: أف لك أترى المرأة ذلك).

5- الوفاء و النصيحة: فقد نصحت عائشة في عدم خروجها على الإمام على عليه السلام في يوم الجمل كما نصحت الزبير و طلحة و سنذكر قصة ذلك، و نصحت عثمان في ما قام به من أمور، فقد روي أنها قالت له: يا بني مالي أرى رعيك عنك نافرين، و عن جناحك نافرين، لا تقفو طريقاً كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يحياها، و لا تقدح بزند كان عليه السلام أكتبته، إلى أن قالت: هذا حق أمومتي قضيته إليك، و إن عليك حق الطاعة (2).

6- اهتمامها برحمها: و السؤال عنهم، و العناية بالرحم و صلته من المهمات التي

ص: 116

1- صحيح مسلم الحديث 471.

2- أعلام النساء لكحالة 5: 224، مجمع الأمثال للميداني 2: 470.

حث عليها الإسلام ووردت في ذلك أحاديث كثيرة، و ما ذكرناه في قصة أخيها المتقدمة أحد الشواهد على ذلك، و من جملة الشواهد ما رواه في مستدرك الصحيحين:

عن أم سلمة رضی الله عنها قالت: لزوجة سلمة بن هشام بن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و مع المسلمين؟! قالت:

والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس يا فرّار! أفررتم في سبيل الله عزّ وجل حتى قعد في بيته، فما يخرج. (1).

7- اهتمامها بشؤون الآخرين: و من شواهد ذلك اعتراضها على زوجة عثمان بن مظعون عندما رأتها لا تعتني بنفسها، فاعتذرت لها بأنه ترك النساء و اتجه نحو العبادة فشكت ذلك صَلَّى الله عليه وآله للنبي الله فيخطب في المسلمين و بين لهم سوء ما فهموا عن الإسلام.

8- كرمها: روى الهيثمي: و عن أم سلمة قالت: كان لي غزال من ذهب فأمرني النبي صَلَّى الله عليه وآله أن أتصدق به ففعلت (2).

9- أمانتها: و أصدق شاهد على ذلك استئمان الرسول صَلَّى الله عليه وآله لها كتباً، و كذلك فعل أهل بيته عليهم السلام مثله، و قد وردت روايات متعددة في ذلك منها:

أ- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الكتب كانت عند علي عليه السلام فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة، فلما مضى علي كانت عند الحسن، فلما مضى الحسن كانت عند الحسين، فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين ثم كانت عند أبي (3).

ب- عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة قالت: قلت: أقعد رسول الله

ص: 117

1- مستدرك الحاكم 3: 45.

2- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 5: 174.

3- بصائر الدرجات ص 162.

عليه السلام في بيتي، ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى ملأ أكارعه، ثم دفعه إلى وقال: لها من جاءك من بعدي بآية كذا وكذا فادفعه إليه.

فأقامت أم سلمة حتى توفي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وولي أبو بكر أمر الناس، بعثتني فقالت، اذهب وانظر ما صنع هذا الرجل، فجلت فجلست في الناس حتى خطب

أبو بكر، ثم نزل فدخل بيته، فجلت فأخبرتها فأقامت حتى إذا ولي حتى إذا ولي عمر بعثتني فصنع مثل ما صنع صاحبه، فجلت فأخبرتها، ثم أقامت حتى ولي عثمان فبعثتني فصنع مثل ما صنع صاحبه فأخبرتها، ثم أقامت حتى ولي علي فأرسلتني فقالت: انظر ماذا يصنع هذا الرجل، فجلت فجلست في المسجد فلما خطب علي نزل فرآني في الناس فقال: اذهب فاستأذن علي أمك، قال: فخرجت حتى جلستها فأخبرتها وقلت: قال لي: استأذن لي علي أمك وهو خلفي يريدك، قالت: وأنا والله أريده فاستأذن علي فدخل فقال لها: أعطيني الكتب الذي دفع إليك بآية كذا وكذا، كأني أنظر إلى أمي حتى قامت إلى تابوت لها في جوفها تابوت صغير فاستخرجت من جوفه كتابا فدفعته إلى علي، ثم قالت لي: أمي يا بني! الزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيك إماماً غيره (1).

ج- عن ابن عباس قال: كتب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله كتاباً فدفعه إلى أم سلمة فقالت: إذا أنا قبضت فقام رجل على هذه الأعواد يعني المنبر، فأتاك يطلب هذا الكتاب فادفعه إليه، فقام أبو بكر ولم يأتها، وقام عمر ولم يأتها، وقام عثمان فلم يأتها، وقام علي عليه السلام فنادها في الباب، فقالت: ما حاجتك؟ فقال: الكتاب الذي دفعه إليك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فقالت: وإنك أنت صاحبه؟ فقالت: أما والله إن الذي كنت لأحب أن يحبوك به فأخرجته إليه، ففتحه فنظر فيه ثم قال: إن في هذا لعلماً جديداً (2).

ص: 118

1- بصائر الدرجات ص 163.

2- بصائر الدرجات ص 166.



د- عن أم سلمة قالت: أعطاني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله كتاباً قال: أمسكي هذا فإذا رأيت أمير المؤمنين صعِد منبري فجاء يطلب هذا الكتاب فادفعيه إليه، قالت: فلما قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله صعِد أبو بكر المنبر فانتظرت به فلم يسألها، فلما مات صعِد عمر فانتظرت به فلم يسألها، فلما مات صعِد عثمان فانتظرت به فلم يسألها، فلما مات عثمان صعِد أمير المؤمنين فلما صعِد ونزل جاء فقال: يا أم سلمة! أريني الكتاب الذي أعطاك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فأعطيته فكان عنده، قال: قلت: أي شيء كان ذلك؟ قال: كل شيء تحتاج إليه ولد آدم (1).

و- عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتها عما يتحدث الناس أنه دفعت إلى أم سلمة صحيفةً مختومة قال: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لما قبض ورث على عليه السلام سلاحه و ما هنالك، ثم صار إلى الحسن والحسين، فلما خشيا أن يفتشا استودعا أم سلمة، ثم قبضا بعد ذلك، فصار إلى أبيك علي بن الحسين، ثم انتهى إليك أو صار إليك؟ قال: نعم (2).

ي- إعطاء الرسول صَلَّى الله عليه وآله لها تربة كربلاء، وهو يدل على إيمانها، وأمانتها، وولائها لأهل البيت عليهم السلام وحبها لهم، ولعل اجتماع هذه الأمور فيها بنحو شديد هو السر في اختصاصها بهذه الميزة دون سائر نساء النبي صَلَّى الله عليه وآله، والروايات في هذا المعنى كثيرة تقتصر على ذكر واحدة، وسوف نتعرض لتلك الروايات في فصل لاحق إن شاء الله:

و عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في بيتي، فنزل جبريل فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأوماً بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: يا أم سلمة! وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وقال: ويح و كرب و بلاء،

ص: 119

1- بصائر الدرجات ص 168.

2- بصائر الدرجات ص 177.

قالت: وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: يا أم سلمة! إذا تحولت هذه التربة دماً فأعلمي أن ابني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، و تقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم (1).

## الرابع: أدبها و بلاغتها

كانت أم المؤمنين أم سلمة من ربات الفصاحة و البلاغة، و من أدبيات الطراز الأول، كما يكشف لنا عن ذلك ما روي عنها من نثر و شعر و لا-غرو في ذلك فهي من قريش و عاشت في كنف الرسول صَلَّى الله عليه و آله إمام البلاغة و الفصاحة، فتسمع منه القول البليغ و اللفظ الفصيح، و تصبح و تمسي و صوت القرآن يهمس في أذنيها و عقلها و روحها، و هو الذي أخرس ألسن البلغاء و المتكلمين.

قال خليل جمعة في كتابه (نساء أهل البيت): (كانت عالمة، قارئة، فصيحة، أديبة) (2).

و يظهر من نثرها الآتي أنها كانت تعتني باختيار ألفاظها و انتقائها، فهي ممن تعتني بأدبها، فلهذا كان أدباً رفيعاً و لفظاً بديعاً.

و سوف نذكر نماذج من شعرها الذي حصلنا عليه، و نماذج من نثرها:

## شعرها

\* 1 \*

مقطوعة رثت بها الرسول صَلَّى الله عليه و آله، و هي مقطوعة مشحونة بالأسى و الحكمة و الوفاق:

فجعنا بالنبي و كان فينا إمام كرامة نعم الإمام

ص: 120

1- مجمع الزوائد و منبع الفوائد 9: 189، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج 4، الجزء 7، ص 134.

2- نساء أهل البيت عليهم السلام 1: 223.

و كان قواتنا و الرأس منا فنحن اليوم ليس لنا قوام  
ننوح و نشتكي ما قد لقينا و يشكو فقدك البلد الحرام  
فلا تبعد فكل فتى كريم سيدركه و إن كره الحمام (1)

\* 2 \*

ما قالته في زفاف الزهراء عليها السلام:  
سرن بعون الله جاراتي و اشكرنه في كل حالات  
و اذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه و آفات  
فقد هدانا بعد كفر و قد أنعشنا رب السماوات  
و سرن مع خير نساء الورى تُفدى بعمات و حالات  
يا بنت من فضله ذو العلى بالوحي منه و الرسالات (2)

\* 3 \*

ما رثت به ابن عمها الوليد:  
أنعى الوليد بن الوليد أبا الوليد فتى العشيرة  
حامى الحقيقة ماجد يسمو إلى طلب التوبة  
قد كان غيثاً في السنين و جعفرأ (3) غدقاً و ميرة (4)

\* 4 \*

ما خاطبت به عائشة بعد ندمها على خروجها لحرب الجمل، و قد نصحتها أم سلمة قبل ذلك فلم تأخذ بقولها كما سيأتي، قال: الصادق  
عليه السلام: فلما كان من ندمها

ص: 121

1- موسوعة النبي صلى الله عليه و آله و أهل بيته في الشعر العربي 1: 583.

2- بحار الأنوار 39: 115.

3- الجعفر: النهر الكبير الواسع.



أخذت أم سلمة تقول:

لو كان معتصماً من زلة أحدٌ كانت لعائشة الرتبي على الناس

من زوجة لرسول الله فاضلة و ذكر آي من القرآن مدراس

و حكمة لم تكن إلا لها جسها في الصدر يذهب عنها كل وسواس

يستنزع الله من قوم عقولهم حتى يمر الذي يقضي على الراس

و يرحم الله أم المؤمنين لقد تبدلت لي إيحاشاً بإيناس

فقلت لها عائشة: شتمتيني يا أخت فقالت لها أم سلمة: لا ولكن الفتنة إذا أقبلت غطت عين البصير وإذا أدبرت أبصرها العاقل و الجاهل  
(1).

## نثرها

\* 1 \*

كلامها مع أبي بكر بعد خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، و سنذكره في مواقفها العقائدية، و فيه من حلاوة الألفاظ و طراوتها، و بلاغة المعاني و عمقها، ما يخرس الفصيح، و يعجز البليغ.

\* 2 \*

رسالتها إلى عثمان حينما قام بأعمال أو جبت سخط المسلمين عليه، و هي من غرر الأدب العربي، و قالت له فيها: (يا بني! مالي أرى رعيتك عنك مُزَوَّرين (2)، و عن ناحيتك نافرين، لا تعف (3) سييلاً كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله الحبها (4)، و لا تقدح زنداً كان أكباها (5)، إلى أن قالت: لست بَعُفْل (6) فُتُعْتَدَّر، و لا بحلوفتعتزل (7)، و لا تقول،

ص: 122

1- الاحتجاج 1: 244، بحار الأنوار 29: 151.

2- معرضين.

3- لا تمح.

4- شرعها.

5- أي لا تعمل شيئاً لم يعمله الرسول صَلَّى الله عليه و آله أو نهى عنه.

6- من لا يرجى خيره، و لا يخشى شره.

7- إشارة إلى عصبيته لقومه بني أمية.

و لا يقال إلا لِمُظَن (1)، و لا- يختلف إلا في ظنين (2)، فهذه وصيتي إياك، و حق بنوتك قضيتها إليك، و لله عليك حق الطاعة، و للرعية حق الميثاق (3)

\* 3 \*

رسالة أرسلت بها إلى الإمام علي عليه السلام حينما عازمت عائشة و من معها على الخروج إلى البصرة:

قال: ابن أبي الحديد في شرح النهج: روى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل: أن أم سلمة كتبت إلى علي عليه السلام من مكة:

أما بعد: فإن طلحة و الزبير و أشياعهم أشياع الضلالة، يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة، و معهم عبد الله بن عامر بن كريز، و يذكرون أن عثمان قتل مظلوماً، و أنهم يطلبون بدمه، و الله كافيكهم بحوله و قوته، و لولا ما نهانا الله عنه من الخروج، و أمرنا به من لزوم البيت، لم أدع الخروج إليك و النصر لك، و لكني باعثة نحوك ابني، عدل نفسي عمر بن أبي سلمة، فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً (4).

\* 4 \*

رسالة و جهتها إلى عائشة حينما أزمعت على الخروج إلى البصرة، و في رواية أنها خاطبتها بذلك و هي من غرر البيان العربي بشكل عام، و تستدعي وقفة تأمل طويلة إلا أن ذلك خارج عن دائرة بحثنا، و روى هذه الرسالة أو المحادثة كثير من المؤرخين كما سننقل ذلك في الهامش، و قد اختلفت الألفاظ بعض الشيء من

ص: 123

1- موضع الظن.

2- متهم.

3- بلاغات النساء: ص 14.

4- الفتوح لابن أعمش 2: 284، البحار 29: 168، شرح نهج البلاغة 6: 79، الدرجات الرفيعة ص 197، الكامل في التاريخ 2: 314.

مصدر لآخر، وسوف نقل ما في كتاب الإمامة والسياسة وما في كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق، وإني أرى ذلك أفضل من بيان الفروق بينهما في الهامش، قال الأول:

وذكروا أنه لما تحدث الناس بالمدينة بمسير عائشة مع طلحة والزبير، ونصبهم الحرب لعلي، وتألفهم الناس، كتبت أم سلمة إلى عائشة: أما بعد: فإنك سدة بين رسول الله وبين أمته، وحبابك مضروب على حرمة، قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تندحيه، وسكن عقيرتك فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد إليك، وقد علمت أن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال، ولا يرأب بهنّ إن انصدع، حماديات النساء غض الأبصار، وضم الذبول، وماكنت قائلة لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله لو عارضك بأطراف الجبال والفلوات على قعود من الإبل، من منهل إلى منهل، إن بعين الله مهواك، وعلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ترددين، وقد هتكت حجابك الذي ضرب الله عليك، وتركت عهداه، ولو أتيت الذي تريد ثم قيل لي ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى الله، هاتكة حجاباً قد ضربه علي، فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك، فابغيه منزلاً لك حتى تلقيه، فإن أطوع ما تكونين إذا ما لزمته، وأنصح ما تكونين إذا ما قعدت فيه، ولو ذكرت كلاً ما قاله رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لنهشتني نهش الحية والسلام (1).

وأما رواية الشيخ الصدوق قدس سرّه فهي بسنده إلى أبي أخنس الأرحبي قال: لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها أم سلمة - رضي الله عنها - زوجة النبي صَلَّى الله عليه وآله:

أما بعد فإنك سدة بين رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وبين أمته، وحبابه المضروب على حرمة، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن عقيرتك فلا تصحريها، [إن]

ص: 124

الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مكانك، لو أراد أن يعهد إليك لفعل، ولقد عهد فاحفظي ما عهد، فلا تخالفي فيخالف بك، واذكري قوله عليه السلام في نباح الكلاب بحوَاب، وقوله: (ما للنساء والغزو)، وقوله صَلَّى الله عليه وآله: (انظري يا حميراء ألا- تكوني أنت)، علت علت، بل قد نهاك عن الفرط في البلاد، وإن عمود الإسلام لن يثاب بالنساء إن مال، ولن يرأب بهن إن صدع، حماديات النساء غض الأبصار، وخفر الأعراض، وقصر الوهازة، ما كنت قائلة لو أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عارضك ببعض الفلوات، ناصة قلوفاً، من منهل إلى آخر! إن بعين الله مهواك، وعلى رسول الله تردين، قد وجهت سدافته، وتركت عهيداه، لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي: (ادخلي الفردوس) لاستحيت أن ألقى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، هاتكة حجاباً قد ضربه علي، اجعلي حصنك بيتك، ورباعة الستر قبرك، حتى تلقيه وأنت على تلك الحال، أطوع ما تكونين لله ما لزمته، وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه، لو ذكرتك بقول تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرق (1).

و تفسير ألفاظ هذه الرسالة نقلها عن كتاب معاني الأخبار للصدوق عليه الرحمة:

قولها - رحمة الله عليها - (إنك سدة بين رسول الله صَلَّى الله عليه وآله) أي إنك باب بينه وبين أمته في حريمه و حوزته، فاستيح ما حماه، فلا تكوني أنت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك لتحوجي الناس إلى أن يفعلوا مثل ذلك.

وقولها: (فلا تندحيه) أي لا تفتحيه فتوسعيه بالحركة والخروج، يقال: (ندحت

ص: 125

---

1- معاني الأخبار ص 375، وهذه الرسالة كما ذكرنا ذكرها عدة من المؤرخين و الرواة، منهم الشيخ المفيد في كتاب الجمل: ص 236، والاختصاص: ص 116، والطبرسي في الاحتجاج 1: 167، والمجلسي في البحار 32: 128، وابن قتيبة في غريب الحديث: 2: 182، وابن طيفور في بلاغات النساء ص 7، واليعقوبي في تاريخه 2: 180، وابن أبي الحديد في شرح النهج 6: 220، وابن الأثير في النهاية، نساء أهل البيت الخليل جمعة 1: 262، وتجد ألفاظها الغربية مبثوثة في كتب اللغة مع الإشارة إلى أنها وردت في كلام لأم سلمة.



الشيء إذا وسعته ومنه يقال: (أنا في مندوحة عن كذا) أي في سعة.

وتريد بقولها: (قد جمع القرآن ذيلك) قول الله عز وجل: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) (1).

وقولها: (وسكن عقيرك (من عقر الدار وهو أصلها، وأهل الحجاز يضمون العين، وأهل نجد يفتحونها، فكانت (عقيراً) (اسم مبني من ذلك على التصغير، ومثله ما جاء مصغراً (الثريا) و (الحميا) وهي سورة الشراب، ولم يسمع بعقيراً إلا في هذا الحديث.

وقولها: (فلا تصحريها) أي لا تبرزيها وتباعديها وتجعليها بالصحراء، يقال: (أصحرنا) إذا أتينا الصحراء، كما يقال: (أنجدنا) إذا أتينا نجداً.

وقولها: (علت علت) أي ملت إلى غير الحق، والعول الميل والجور، قال الله عز وجل: (ذَلِكَ أَذَى آلٍ تَعُولُوا) (2)، يقال: (عال يعول) إذا جار.

وقولها: (بل نهاك عن الفرطة في البلاد)، أي عن التقدم والسبق في البلاد لأن الفرطة اسم في الخروج والتقدم، مثل غرفة وغرفة، يقال: (في فلان فرطة) أي تقدم وسبق يقال: (فرطته في المال)، أي سبقته.

وقولها: (إن عمود الإسلام لن يثاب بالنساء إن مال)، أي لا يرد بهن إلى استوائه، (ثبت إلى كذا) أي عدت إليه.

وقولها: (لن يرأب بهن إن صدع) أي لا يسد بهن، يقال: (رأيت الصدع ولأمته فانضم).

وقولها: (حماديات النساء) هي جمع حمادي، ويقال: (قصارك أن تفعل ذلك، وحمادك)، كأنها تقول: حمدك وغايتك.

ص: 126

1- سورة الأحزاب: 33.

2- سورة النساء: 3.

وقولها: (غض الأبصار) معروف.

وقولها (وخفر الأعراض)، الأعراض جماعة العرض وهو الجسد، و (الخفر) الحياء، أرادت أن محمداً النساء في غض الأبصار، وفي التستر للخفر الذي هو الحياء، و (قصر الوهازة) وهو الخطو تعني بها أن تقل خطوهن.

وقولها (ناصة قلوفاً من منهل إلى آخر، أي رافعة لها في السير و (النص) سير مرفوع و منه يقال: (نصت الحديث إلى فلان إذا رفعته إليه، و منه الحديث: (كان رسول الله له يسير العنق **1**)، فإذا وجد فجوة نص تعني زاد في السير.

وقولها: (إن بعين الله مهواك)، تعني مرادك لا يخفى عليه.

وقولها: (و على رسول الله تردين) فتخجلي من فعلك، وقد وجهت سدافته إي هتكت الستر لأن السدافة الحجاب و الستر، و هو اسم مبني من أسدف الليل إذا ستر بظلمته، و يجوز أن تكون أرادت وجهت سدافته) تعني: أزالها من مكانها الذي أمرت أن تلزميه و جعلتها أمامك.

وقولها: (و تركت عهيداه تعني بالعهد التي تعاهده و يعاهدك، و يدل على ذلك قولها: (لوقيل لي: ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى رسول الله ، هاتكة حجاباً قد ضربه علي).

وقولها: (اجعلي حصنك بيتك، و رباة الستر قبرك)، فالربيع المنزل، و الرباة الستر ما وراء الستر، تعني اجعلي ما وراء الستر من المنزل قبرك، و معنى ما يروى و وقاعة الستر قبرك هكذا رواه القتيبي، و ذكر أن معناه و وقاعة الستر موقعة من الأرض إذا أرسلت. و في رواية القتيبي لو ذكرت قولاً تعرفينه نهشتني نهش الرقشاء المطرق. فذكر أن الرقشاء سميت بذلك للرقش في ظهرها، و هي النقطة، و قال: غير القتيبي: الرقشاء من الأفاعي التي في لونها سواد وكدورة. قال:

ص: 127

1- العنق: السير الواسع السريع.

## الخامس: الجانب العلمي

من الأبعاد التي امتازت بها شخصية أم المؤمنين أم سلمة البعد العلمي، فقد كانت من الصحابيات الفقيهات اللاتي يرجع إليهن في أخذ الفقه و آداب الشريعة، فإنها حملت من الرسول صَلَّى الله عليه و آله علوماً و معارف جمّة (1)، و لوقارنا بينها و بين بعض أمهات المؤمنين - فضلاً عن نساء أخريات - لرأينا الفارق الكبير في هذا الجانب، فبل لوقارنا بينها و بين رجال من الصحابة لرأينا الفرق جد كبير أيضاً، و مما يدل على هذا الجانب من حياتها المملوءة بالعطاء أمور كثيرة هي الميزان لمعرفة العالم من غيره، و سوف نأتي على ذلك في ضمن أمور.

الأمر الأول: اهتمامها بالعلم والاستماع إلى الرسول صَلَّى الله عليه و آله فيما يوحى إليه و يأمر به، فإن الإصغاء للعلم و حب التعلم و المعرفة هو الحجر الأساس لنيل الدرجات العلمية العالية، و مما يشهد لهذا ما رواه مسلم:

عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه و آله إنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، و لم أسمع ذلك من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، فلما كان يوماً من ذلك و الجارية تمشطني فسمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقول: أيها الناس! فقلت للجارية: استأخري عني. قالت: إنما دعا الرجال و لم يدع النساء! فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم

ص: 128

---

1- تشترط الشيعة الإمامية في المجتهد الذي يرجع إليه في الفتوى أن يكون رجلاً لأدلة أقاموها في الأبحاث الفقهية العالية، فالرجوع لمثل أم سلمة لم يكن كرجوع المقلد إلى المجتهد، و إنما هو رجوع إلى الراوي فيما يرويه عن المعصوم عليه السلام، ثم هو بدوره يستفيد الحكم من الخبر الواصل إليه عن طريق الثقة، و نفس حفظ هذه الروايات و استفادة الأحكام منها يكفي لإطلاق العالم على صاحبها، فحفظ أم سلمة للأخبار الكثيرة و استفادتها للحكم الشرعي منها و إمكان تطبيقها على موارد ما هو بنفسه دليل على علمها و فقاقتها.

فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول: فيم هذا؟! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحراً (1).

وفي رواية الإمام أحمد هكذا: .. عبد الله بن رافع قال: كانت أم سلمة تحدث: أنها سمعت النبي صَلَّى الله عليه وآله يقول على المنبر وهي تمتشط: أيها الناس! فقالت لماشطتها: لفي رأسي، قالت: فقالت: فديتك إنما يقول: أيها الناس! قلت: ويحك أو لسنا من الناس! فلقت رأسها وقامت في حجرتها، فسمعتة يقول: أيها الناس! بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً، ففرقت بكم الطرق، فناديتكم ألا هلموا إلى الطريق، فناداني مناد من بعدي، فقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فقلت: ألا سحراً .. ألا سحراً (2).

فيستفاد من هاتين الروايتين مدى اهتمامها بالعلم ومعرفة ما يقوله الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

الأمر الثاني: مقدار ما روي عنها.

ذكر العيني: روي لها عن النبي صَلَّى الله عليه وآله ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثاً (3).

وهكذا ذكر خليل جمعة في كتابه (نساء أهل البيت) (4)، وكحالة في كتابه أعلام النساء، وأضاف: (أخرج لها منها في الصحيحين (29) حديثاً، والمتفق عليه منها، (131) حديثاً، وأفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر) (5).

وأما الكاتبة آمنة الحسنی فقد قالت: (كل المصادر الحديثية، وأصحاب التراجم تنقل عن بعضها أن عدد أحاديث أم سلمة رضی الله 387 حديثاً).

وقد توصلت بعد بحث متواصل وعمل دؤوب عن أحاديثها في الأصول الحديثية الآفة الذكر، أن عدد أحاديث أم سلمة سبعمائة وثمانية وثمانون حديثاً، ولو استقصيت أحاديثها رضی الله في جميع مصادر الحديث لبلغت إلى ما يقارب ألفي حديث بالمكرر (6).

ص: 129

1- صحيح مسلم 7: 67.

2- مسند أحمد 6: 297.

3- عمدة القاري للعيني ج 1 جزء 2: 172.

4- نساء أهل البيت 1: 223.

5- أعلام النساء 5: 226.

6- أم سلمة أم المؤمنين 2: 583.

و هذا العدد لا يستهان به في نظر علماء الرجال و الحديث، مع الأخذ بعين الاعتبار الأحاديث التي لم تصل أيدينا لها مما ضاع في طيات الزمن، و الأحاديث التي روتها الشيعة عنها، و لم تسمح أنفس أهل السنة بروايتها رغباً أو رهباً، و سيأتي بعض ذلك في البحوث المقبلة إن شاء الله.

الأمر الثالث: رجوع الصحابة و التابعين لها.

هناك روايات كثيرة تقيد رجوع الصحابة و التابعين إليها فيما أشكلت عليهم من مسائل، و في بعضها تصحيح لروايات صحابة آخرين، فمن ذلك:

1- روى النسائي... قال: سمعت عبد الرحمان بن هرمز الأعرج يقول: حدثني ناعم مولى أم سلمة رضی الله عنها: أن أم سلمة سئلت أتغتسل المرأة مع الرجل؟ قالت: نعم إذا كانت كيسة، رأيتني و رسول الله صلی الله عليه و آله نغتسل من مكن واحد، نفيض على أيدينا حتى نلقيهما ثم نفيض عليها الماء، قال: الأعرج لا تذكر فرجاً و لا تباله (1).

2- ابن وهب قال: أخبرني عمرو عن بكير عن كريب: أن ابن عباس، و المسور بن مخرمة، و عبد الرحمن بن أزهر رضی الله عنهم، أرسلوه إلى عائشة رضی الله عنها، فقال: و اقرأ عليها السلام منا جميعاً، و سلها عن الركعتين بعد صلاة العصر، و قل لها: إنا أخبرنا أنك تصلينهما، و قد بلغنا أن النبي صلی الله عليه و آله نهى عنهما، و قال ابن عباس: و كنت أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عنهما فقال كريب: فدخلت على عائشة فبلغتهما أرسلوني، فقالت: سل أم سلمة.

فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها، فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: سمعت النبي صلی الله عليه و آله ينهى عنهما، ثم رأيتهم يصلينها حين صلى العصر، ثم دخل و عندي نسوة من بني حرام من الأنصار،

ص: 130

1- سنن النسائي 1: 129.

فأرسلت إلى الجارية فقلت: قومي بجنبه قولي له: تقول لك أم سلمة: يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فاستأخري عنه ففعلت الجارية، فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: يا بنت أبي أمية! سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان (1).

و لا بد من التنبيه على أمر وهو أن هناك زيادة في الحديث لم يأت بها البخاري حفظاً لمقام عائشة، و البخاري - من هذه الناحية - دقيق كل الدقة! و لا يضره لو روى الزيادة المذكورة فإن العصمة لأهلها، و لم يدع العصمة عائشة أحد من المسلمين فيما نعلم، و إن كانت عالمة مكثرة لرواية الحديث.

و إليك هذه الرواية برواية غيره لتعرف ما أقول:

.. حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، قال: أجمع أبي على العمرة، فلما حضر خروجه قال: أي بني! لو دخلنا على الأمير فودعناه؟ قلت: ما شئت، قال: فدخنا على مروان وعنده نفر، فيهم عبد الله بن الزبير، فذكروا الركعتين التي يصليهما ابن الزبير بعد العصر، فقال له مروان: ممن أخذتهما يا ابن الزبير؟ قال: أخبرني بهما أبو هريرة عن عائشة، فأرسل مروان إلى عائشة: ما ركعتان يذكرهما ابن الزبير: أن أبا هريرة أخبره عنك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصليهما بعد العصر؟ فأرسلت إليه أخبرتني أم سلمة.

فأرسل إلى أم سلمة: ما ركعتان زعمت عائشة: أنك أخبرتها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصليهما بعد العصر؟ فقالت: يغفر الله لعائشة! لقد وضعت أمري على غير موضعه، صلى رسول الله له الظهر، و قد أتني بمال، فقعد يقسمه حتى أتاه المؤذن بالعصر، فصلى العصر ثم انصرف إلي و كان يومي، فركع ركعتين خفيفتين، فقلت:

ص: 131

1- صحيح البخاري 2: 67.

ما هاتان الركعتان يا رسول الله أمرت بهما؟ قال: لا ولكنهما ركعتان كنت أركعهما بعد الظهر، فشغلني قسم هذا المال حتى جاءني المؤذن بالعصر، فكرهت أن أدعهما.

فقال ابن الزبير الله أكبر، أليس قد صلاهما مرة واحدة؟! والله لا أدعهما أبداً، وقالت أم سلمة: ما رأيته صلاهما قبلها ولا بعدها (1).

وفي رواية أخرى رواها أحمد بن حنبل هكذا:

حدثني يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحرث قال: سألته عن الركعتين بعد العصر؟ فقال: دخلت أنا وعبد الله بن عباس على معاوية، فقال معاوية: يا ابن عباس لقد ذكرت ركعتين بعد العصر، وقد بلغني: أن أناساً يصلونهما، ولم نر رسول الله له صلاهما، ولا أمر بهما، قال: فقال ابن عباس: ذلك ما يقضي الناس به ابن الزبير، قال فجاء ابن الزبير فقال: ما ركعتان قضى بهما الناس؟ فقال ابن الزبير: حدثتني عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فأرسل إلى عائشة رجلين: أن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول: ما ركعتان زعم ابن الزبير: أنك أمرت بهما بعد العصر؟ قال: فقالت عائشة: ذلك ما أخبرته أم سلمة.

قال: فدخلنا على أم سلمة فأخبرناها ما قالت عائشة، فقالت: يرحمهما الله! أولم أخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهى عنهما؟! (2).

ولا يخفى أن النافلة المبتدأة - بعد صلاة العصر - محل خلاف بين علماء المسلمين فذهب الشيعة الإمامية إلى كراهتها في هذا الوقت، وذهب جمهور أهل السنة إلى حرمتها، وتحقيق ذلك ليس من شؤون الكتاب.

3-.. عن أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أنها سألت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت: إني امرأة أطيل ذيلي، فأمشي في المكان القذر. فقالت: قال رسول

ص: 132

1- مسند أحمد 6: 299.

2- مسند أحمد 6: 303.

الله صَلَّى الله عليه وآله: يظهره ما بعده (1).

4-.. عن كثير بن زياد قال: حدثني الأزدية يعني مسة، قالت: حججت فدخلت على أم سلمة فقلت: يا أم المؤمنين! إن سمرة بن جندب يأمر النساء يقضين صلاة المحيض، فقالت: لا يقضين، كانت المرأة من نساء النبي صَلَّى الله عليه وآله لم تقعد في النفاس أربعين ليلة لا يأمرها النبي صَلَّى الله عليه وآله بقضاء صلاة النفاس (2).

وفي هذا المتن اضطراب واضح فإن السؤال عن صلاة الحائض، لا النفساء، ثم على فرض استعمال النفاس في الحيض كما يظهر من بعض الروايات إلا إن الحيض لا يستمر أربعين يوماً، وإن كان النفاس يستمر كذلك في نظر أهل السنة.

5- حدثنا بكار بن يحيى، حدثني جدتي قالت: دخلت على أم سلمة، فسألته امرأة من قريش عن الصلاة في ثوب الحائض؟ فقالت: أم سلمة قد كان يصيبنا الحيض على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فتلبث إحدانا أيام حيضها، ثم تطهر فتتظر الثوب الذي كانت تلبس فيه، فإن أصابه دم غسلناه وصلينا فيه، وإن لم يكن أصابه شيء تركناه، ولم يمنعنا ذلك من أن نصلي فيه.

و أما الممشطه فكانت إحدانا تكون ممشطه، فإذا اغتسلت لم تنقض ذلك، ولكنها تحفن على رأسها ثلاث حففات، فإذا رأت البلبل في أصول الشعر دلكته، ثم أفاضت على سائر جسدها (3).

6- عن محمد بن زيد بن قنفذ، عن أمه أنها سألت أم سلمة: ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب؟ فقالت: تصلي في الخمار والدرع السابغ الذي يغيب ظهور قدميها (4).

7- عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و آله و صلواته؟

ص: 133

1- سنن ابن ماجه 1: 177، سنن أبي داود 1: 95، سنن الترمذى 1: 96.

2- سنن أبي داود 1: 78.

3- سنن أبي داود 1: 90.

4- سنن أبي داود 1: 152.



فقلت: و ما لكم و صلواته؟! كان يصلي و ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح، و نعتت قراءته فإذا هي نعتت قراءته حرفاً حرفاً (1).

8- رجوع ابن عباس و أبي هريرة لها كما في البخاري و غيره فراجع (2).

الأمر الرابع: عدد الرواة عنها.

يعطي علماء الرجال و الحديث أهمية كبرى لكثرة الرواة عن شخصية ما، فكثرة الرواة - و لا سيما المعترين منهم كالعلماء و أصحاب الحديث و المشايخ، و من عرف بالدقة و التأمل و عدم الرواية عن كل أحد - بمثابة توثيق جماعي للمروي عنه، مضافاً إلى هذا أنه يكشف عن بلوغ صاحبه مرتبة جليلة من العلم دعت الآخرين للاستفادة منه، و الانتهاز من معينه، و قد بلغ عدد من روى عن أم سلمة مائة راويين صحابي و تابعي، رجل و امرأة، بينما لم ترو إلا عن أربعة فقط و هم: الرسول صلى الله عليه و آله، و فاطمة الزهراء عليها السلام، و جعفر بن أبي طالب عليه السلام، و زوجها الأول أبي سلمة، و أما الراون عنها فهم كما يلي:

1- أمينة و الدة محمد بن زيد المهاجر.

2- إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي.

3- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي.

4- أبو عياض المدني.

5- أبو كثير مولى أم سلمة.

6- أسلم بن يزيد أبو عمران التجيبي.

7- الأسود بن يزيد بن قيس أبو عمر النخعي.

8- أم محمد بن قيس.

9- أم مساور الحميرية.

ص: 134

1- سنن أبي داود 1: 330.

2- صحيح البخاري 6: 67.

- 10 - أم موسى الكوفية.
- 11 - أمينة بنت عبد الله أم محمد.
- 12 - بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث أبو سهل الأسلمي المدني.
- 13 - جسرة بنت دجاجة العامرية.
- 14 - الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري.
- 15 - حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر التيمية.
- 16 - حكيمة بنت أمية بن الأخنس أم حكيم.
- 17 - حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري.
- 18 - خيرة مولاة أم سلمة، أم الحسن البصري.
- 19 - زاذان مولى طلحة.
- 20 - ذكوان أبو صالح السمان الزيات.
- 21 - ربعي بن حراش بن جحش أبو مريم الغطفاني العبسي.
- 22 - رميثة بنت الحارث بن الطفيل الأزدي.
- 23 - زيد بن أبي عتاب.
- 24 - زينب بنت أبي سلمة المنخزومية.
- 25 - سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري.
- 26 - سعيد بن المسيب بن حزن المنخزومي.
- 27 - سفينة مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.
- 28 - سلمة بن عبد الله بن عمر.
- 29 - سلمة بن معاوية أبو ليلى الكندي.
- 30 - سلمى البكرية.

31- سليمان بن بابيه المكي.

ص: 135

- 32- سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالي.
- 33- سواء الخزاعي.
- 34- شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي.
- 35- شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الحمصي.
- 36 - صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية.
- 37- صفية بنت شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أم طلحة أم حجير العبدرية.
- 38- ضبة بن محصن العنزى.
- 39- عامر بن أبي أمية.
- 40- عامر بن شراحيل أبو عمر الشعبي الحميري.
- 41- عبد بن عبد أبو عبد الله الجدلي.
- 42 - عبد الرحمن بن ثابت السهمي، مولى عمرو بن العاص.
- 43- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي.
- 44- عبد الرحمن بن شيبه بن عثمان العبدري الحجبي.
- 45- عبد الله بن بريدة بن الحصب الأسلمي المروزي.
- 46- عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، (بنة).
- 47- عبد الله بن رافع، أبو رافع المخزومي.
- 48 - عبد الله بن زمعة بن الأسود.
- 49- عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني.
- 50- عبد الله بن عباس.
- 51- عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر.
- 52- عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف.

53- عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي.

ص: 136

- 54- عبد الله بن فروخ.
- 55- عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي.
- 56- عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي.
- 57- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي.
- 58- عبيد الله بن القبطية، المهاجر الكوفي.
- 59- عثمان بن عبد الله بن موهب التيمي.
- 60- عروة بن الزبير بن العوام.
- 61- عطاء بن أبي رباح أسلم.
- 62- عطاء بن يسار الهلالي.
- 63- عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي.
- 64- الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام.
- 65- علي بن داود الناجي الساجي.
- 66- عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، ربيب النبي صلى الله عليه وآله.
- 67- عمر بن سفينة.
- 68- عوف بن الحارث بن الطفيل الأزدي.
- 69- فاطمة بنت المنذر بن الزبير الأسدية.
- 70- قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي.
- 71- قيس المدني.
- 72- كبشة بنت أبي مریم.
- 73- كريب بن أبي مسلم مولى بن عباس.
- 74- لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي.

75- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي.

ص: 137

76- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

77- مسة أم بسة الأزديّة.

78- مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعي.

79- مصعب بن عبد الله.

80- المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي.

81- معروف بن سويد الأسدي.

82- مقسم بن بجرة مولى عبد الله.

83- ناعم بن أجيل الهمداني.

84- نافع بن جبير بن مطعم بن عدي النوفلي.

85- نافع مولى بن عمر.

86- نبهان أبو يحيى.

87- هند بنت الحارث الفراسية.

88- وهب بن عبد بن زمعة الأسدي.

89- وهب مولى أبي أحمد بن جحش.

90- يحيى بن الجزار العرني.

91- يعلى بن مملك المكي.

92- حميدة أم ولد لعبد الرحمن بن عوف.

93- أم عبد الله بن بريدة.

94- جدة عبد الرحمن بن محمد بن جدعان.

95- السائب مولى أم سلمة.

96- مهاجر بن القبطية، ولعله عبيد الله المتقدم.





98- نافع مولى أم سلمة.

99- جدة بكار بن يحيى.

100- والدة هنيذة بن خالد الخزاعية.

هذا ما ذكر في ما يخص الرجال والحديث (1)، ويمكن إضافة عائشة، وعبد الرحمن بن عوف كما يظهر من بعض الروايات فيكون الراوون عنها مائة واثنين، وهناك بعض الروايات عبرت بمولى لأم سلمة، فيحتمل أن يكون أحد الرواة المذكورين بأسمائهم من مواليتها كما يحتمل أن يكون شخصاً آخر.

ولا يفوتنا أن نبين شيئاً وهو: أنهم ذكروا من جملة الرواة عنها الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام وابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام وهو - إن صح - فليس بنحو يكون مستقيماً من روايتها، إذ أن الإمام المعصوم عنده من الطرق ما لا يحتاج فيه إلى مثل أم سلمة مع حفظ مقامها العلمي والإيماني، فرواية الإمام عنها قد تكون لإبراز الحججة في أمر ما.

ثم إن رواية الإمام الباقر عليه السلام عنها مستغربة لصغر سنه حين وفاتها، فعمره في حدود الخامسة أو ما يقربها نقصاناً أو زيادة.

### مسائل خلافية

فقه الخلاف أو المسائل الخلافية فقه ذو جذور تاريخية قديمة، ولم يكن مستحدثاً في العصور المتأخرة عن عصر النبي صلى الله عليه وآله بزمان كثير، بل ما إن مات النبي صلى الله عليه وآله وانتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وبدأت المسائل المختلفة، وكل من المختلفين يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله بما يعضد به مذهبه.

بل يمكن إرجاع بعض الجذور إلى زمن الرسول صلى الله عليه وآله، أي من حين خالفه بعض

ص: 139

---

1- واطلعت أخيراً على ما أحصته الكاتبة أمينة الحسيني من رواية أم سلمة فبلغوا مائة وثمانية وخمسين راوياً، راجع كتابها حول أم سلمة 2 : 465.

وهذا النحو من الاختلاف له أسباب كثيرة تعرض لها العلماء في المباحث المختصة، و من بينها اختلاف الرواة، فربما يسمع الراوي كلاماً عاماً، بينما يسمع الآخر ما يخصه، وربما ينسى الراوي شيئاً من الكلام يكون قرينة على المراد، وربما لم ينتبه إلى القرينة المنصوبة لفظية كانت أو مقامية، وربما يتعمد الكذب على الرسول صلى الله عليه وآله! وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله بكثرة من سيكذبون عليه.. وربما..

وفي روايات أم سلمة ما يشير إلى ذلك الاختلاف أحياناً، وما يرفع الاختلاف أحياناً أخرى، و ننقل بعض تلك المسائل:

#### 1- مسألة رضاع الكبير (1).

من المسائل التي وقعت مثار جدل بين نساء النبي صلى الله عليه وآله، مسألة رضاع الكبير، ولعل الجدل في ذلك قد تسرب إلى الصحابة والتابعين أيضاً، فذهبت عائشة إلى جوازه وإنه يوجب التحريم - حرمة المرضعة على المرتضع وبالعكس - وكانت تأمر أختها أو بنات أخواتها لإرضاع من تحب أن يدخلوا عليها من الرجال، فيرضعونها ثم يدخلوا عليها، وأبت سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله أن يدخل عليهن أحد بهذه الرضاعة، وقلن بعدم إيجابها للتحريم، وقد روت عائشة في ذلك ما يدعم موقفها، وأجبن أمهات المؤمنين عنه.

و الغريب في الأمر - بغض النظر عن النصوص الواردة في الباب - أنه كيف

ص: 140

1- نحن مشيناً في هذا البحث على ما عند القوم من روايات، وإن كان للتوقف مجال في ذلك، أي يمكن الخدشة في أصل رواية رضاع الكبير، إذ فيه من الإساءة لزوج الرسول صلى الله عليه وآله ما لا يوصف مما يخص الشرف، فإن عائشة عندما تأذن لأختها أن ترضع الكبير يكون الغرض هو الدخول عليها كدخول أي محرم آخر، و من هنا تدخل الإساءة على الرسول صلى الله عليه وآله، فيمكن أن تكون هذه الأحاديث مدسوسة من قبل أعداء الإسلام للنيل من قدس النبي صلى الله عليه وآله، ولكن القوم رووها كمسلم من المسلمات وعملوا بما فيها، نعوذ بالله من ذلك.

استطاعت عائشة أن تقبل بهذه الفكرة، مع أن الرضاع يلازم المس والنظر فكيف ساغ للكبير - قبل حصول الرضاعة المحرمة - أن يمس جسد المرأة الأجنبية وينظر إليها؟! ما بالك بالنظر إلى مكان حساس ومثير للرجل كالنهادين، وهي لا زالت حراماً عليه! اللهم إنا لا تعلم السر في ذلك!

روايات عائشة في ذلك هي:

1- عن عائشة قالت: جاءت سهلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله! إن سالماً يدخل علينا، وقد عقل ما يعقل الرجال، وعلم ما يعلم الرجال؟ قال: أرضعته تحرمي عليه بذلك.

2- عن عائشة أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم، فأتت بنت سهيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال، وعقل ما عقلوه، وإنه يدخل علينا، وإني أظن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً، فقال: النبي صلى الله عليه وآله وأله أرضعته تحرمي عليه، فأرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة، فرجعت إليه فقلت: إنني قد أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة (1).

وإنني لأظن أن بقاء سالم على ما هو عليه خير لأبي حذيفة من ارتضاعه من ثدي امرأته وهو كبير، ومما يهون الخطب أنا لا نعقل ولا نتصور وقوع هذا العمل، ولا أمر الرسول صلى الله عليه وآله به وهو صاحب الشرف الباذخ، والعفة العالية، والطهارة التي ليس فوقها طهارة!

وكانت عائشة تستدل بهذه القضية على جواز دخول الرجال الذين تحب أن يدخلوا عليها فتأمر أختها أو بنات أختها بإرضاعه كما تقدم، وكن نساء النبي صلى الله عليه وآله في صدد الرد عليها، فهذه أم سلمة تقول:

أخبرني أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة، أن أمه زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن

ص: 141

1- سنن النسائي 6: 105.

أمها أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَبِي سَائِرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرِّضَاعَةِ، وَقَلْنَ لِعَائِشَةَ: وَاللَّهِ مَا نَرَى هَذِهِ إِلَّا رَخِصَةً رَخِصَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ بِهَذِهِ الرِّضَاعَةِ، وَلَا يَرَانَا (1).

و نقل الرواية بها المقدار لا يفي بالموضوع ولا يدل على المطلوب بشكله الواضح، فلا بد لنا أن نستقري بعض الروايات الأخرى لتفيد في الموضوع، فهذا الإمام مسلم قد نقل الخبر هكذا:

.. سمعت حميد بن نافع يقول: سمعت زينب بنت أبي سلمة تقول: سمعت أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تقول لعائشة: والله ما تطيب نفسي أن يراني الغلام قد استغنى عن الرضاعة، فقالت: لم؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله! والله إنني لأرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم؟ قالت: فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إنه ذو لحية! فقال: ارضعيه يذهب ما في وجه أبي حذيفة، فقالت: والله ما عرفته في وجه أبي حذيفة.

.. أخبرني أبو عبيدة بن عبد الله بن زمة: أن أمه زينب بنت أبي سلمة أخبرته: أن أمها أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كانت تقول: أبي سائر أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يدخلن عليهن أحداً بتلك الرضاعة، وقلن لعائشة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا (2).

وأوضح من ذلك لبيان القصة كاملة ما رواه أبو داود في سننه: حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس كان تبنى سالمًا، وأنكحه ابنة أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه وآله زيادًا، وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث ميراثه حتى أنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك:

ص: 142

1- سنن النسائي 6: 106.

2- صحيح مسلم 4: 169.

(ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) إلى قوله: (فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوَالِيكُمْ)، فردوا إلى آبائهم فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخاً في الدين، فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشي ثم العامري، وهي امرأة أبي حذيفة، فقالت: يا رسول الله! إنا كنا نرى سالماً ولداً وكان يأوي معي ومع أبي حذيفة في بيت واحد، ويراني فضلاً، وقد أنزل الله عز وجل فيهم ما قد علمت، فكيف ترى فيه؟ فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: و أرضعته، فأرضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة، فبذلك كانت عائشة تأمر بنات أخواتها، وبنات إخوتها أن يرضعن من أحببت عائشة أن يراها، ويدخل عليها، وإن كان كبيراً خمس رضعات، ثم يدخل عليها، وأبت أم سلمة وسائر أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحداً من الناس حتى يرضع في المهد، وقلن لعائشة: والله ما ندرى لعلها كانت رخصة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لسالم دون الناس! (1).

وقد حاربت أم سلمة هذه الفكرة بأكثر من ذلك، لما ترى من خطورتها، وعدم كونها من الشريعة في شيء، وأن عائشة قد اشتبهت في فهمها لهذه المسألة الفقهية، فقد نقل السيوطي في الدر المنثور ما لفظه:

وأخرج الترمذي وصححه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام (2).

وأيد أم سلمة كثير من الصحابة، فقد نقل السيوطي أيضاً: وأخرج ابن عدي والدارقطني والبيهقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا يحرم من الرضاع إلا ما كان في الحولين.

وأخرج الطيالسي والبيهقي عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا رضاع بعد فصال، ولا يتم بعد احتلام.

ص: 143

1- سنن أبي داود 1: 457.

2- الدر المنثور 1: 288.

و أخرج عبد الرزاق في المصنف، و ابن عدي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لا يتم بعد حلم، و لا رضاع بعد فصال.. (1).

و جاء في مجمع الزوائد: و عن أبي عطية، أن أبا موسى أتاه رجل فقال: إن امرأة ورم ثديها، فجعل يمصه و يمجه، فدخل بطنه؟ فقال: لا أراها تصلح له. فأتى ابن مسعود فسأله عن ذلك؟ فقال: لم تحرم عليك، إنما يحرم من الرضاع ما أنبت اللحم و شد العظم، و لا رضاع بعد فطام، فقيل لأبي موسى، فقال: لا تسألوني عن شيء ما أقام هذا بين أظهرنا من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله. رواه الطبراني و فيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي و هو ثقة (2).

## 2- زيارة القبور للنساء.

في زيارة القبور أبحاث كثيرة خارجة عن وضع الكتاب فلا ندخل في متاهاتها المتعددة، و ما نحب أن نشير إليه في هذا العنوان هو أن غرض المؤمنين من زيارة القبور ليس عبادتها، و هو أمر لا يكاد يخفى على أحد من العقلاء غير أن ذكرنا له إشارة لمن يريد أن يتلاعب بعقول العامة ليثير حفيظتهم ضد الشيعة، بل ضد سائر فرق المسلمين غير فرقة واحدة تبعت ابن تيمية في فهمها و عقائدها مع أن علماء أهل السنة فضلا عن غيرهم قد ردوا عليه، بل كفروه كما يتضح من تاريخ حياته المملوءة بالمفاجئات.

فالغرض من زيارة قبور المؤمنين و الأولياء الصالحين الثابت استحبابها بالأدلة المعتبرة من كتب الفريقين، أن يستلهم من تلك الروح القريبة من الله سبحانه و تعالى المثل و الأخلاق و القيم و.. و يضاف إلى ذلك العظة و العبرة.

و أما زيارة القبور بالنسبة إلى النساء فيكشفه لنا ما يأتي:

و عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: نهيتكم عن زيارة

ص: 144

1- الدر المنثور 1: 288.

2- مجمع الزوائد و منبع الفوائد 4: ص 262.

القبور فزوروها، فإن لكم فيها عبرة (1).

و من الواضح أن الرواية مطلقة فيشمل الخطاب الرجال و النساء كما في سائر الخطابات الإسلامية، و إمعاناً في توضيح الفكرة نذكر ما رواه ابن أبي الحديد في شرحه حيث قال:

قال الواقدي: و كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يزور قتلى أحد في كل حول، و إذا لقوه بالشعب رفع صوته يقول: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، و كان أبو بكر يفعل مثل ذلك، و كذلك عمر بن الخطاب، ثم عثمان، ثم معاوية حين يمر حاجاً و معتمراً.

قال: و كانت فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله تأتيهم بين اليومين و الثلاثة فتبكي عندهم و تدعو، و كان سعد بن أبي وقاص يذهب إلى ماله بالغابة فيأتي من خلف قبور الشهداء فيقول: السلام عليكم ثلاثاً، و يقول: لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه السلام إلى يوم القيامة، قال: و مرّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه و دعا و قرأ: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً)، ثم قال: إن هؤلاء شهداء عند الله القيامة، فأتوهم يوم فزورهم و سلموا عليهم، و الذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه، و كان أبو سعيد الخدري يقف على قبر حمزه فيدعو و يقرأ و يقول مثل ذلك، و كانت أم سلمة رحمها الله تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها، فجاءت يوماً و معها غلامها نهبان فلم يسلم فقالت: أي لكع ألا تسلم عليهم؟ و الله لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة (2).

فهذه سيدة نساء العالمين السيدة الزهراء عليها السلام لتزور قبور شهداء أحد، و هذه أم المؤمنين أم سلمة تذهب لزيارتهم أيضاً، و تكثران التردد عليها، و من

ص: 145

1- مجمع الزوائد و منبع الفوائد 3: 58.

2- شرح نهج البلاغة 15 / 40.



المتيقن به أنهما لا تفعلان ما لا يجوز في نظر الإسلام، وفعلهما هذا يدل على رجحان هذا العمل من وجهة نظر إسلامية، فليعد القائل بالحرمة حساب أوراقه، فلا نراه إلا قد خلط بين الأوراق، نسأل الله العصمة والسداد في القول والعمل.

3- التبرك بشعر الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

اعتبرت طائفة قليلة من أهل السنة التبرك بآثار الأنبياء والصالحين شركاً أو بدعة محرمة، وهذه المسألة كسابقتها، ويكفى للرد على مثل هذه الدعاوى الزائفة ما رواه البخاري عن أم سلمة رضي الله:

1- حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن عثمان بن عبدالله بن موهب قال أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله بقدح من ماء وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة فيه شعر من شعر النبي صَلَّى الله عليه وآله وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه فاطلعت في الجبل فرأيت شعرات حمراً (1).

ولقد كانت أم سلمة رضي الله تحفظ بشعر الرسول صلى الله عليه وآله كما تدل عليه هذه الرواية الآتية:

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا سلام عن عثمان بن عبدالله بن موهب قال دخلت على أم سلمة فأخرجت إلينا شعرا من شعر النبي صَلَّى الله عليه وآله المخضوباً، وقال لنا أبو نعيم حدثنا نصير بن أبي الأشعث عن ابن موهب أن أم سلمة أرتته شعر النبي صَلَّى الله عليه وآله أحمر (2).

وهنا كلام جميل للذهبي يحسن ذكره وقد ذكره تعليقاً على كلام عبيدة السلماني فنذكر كلام السلماني ثم كلام الذهبي:

قيل لعبيدة السلماني: إن عندنا من شعر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله شيئاً من قبل أنس بن مالك.

ص: 146

1- صحيح البخاري الحديث رقم 5446.

2- الحديث رقم: 5447.

فقال: لأن يكون عندي منه شعرة أحب إلي من كل صفراء وبيضاء على ظهر الأرض.

قال الذهبي: هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب، وهو أن يؤثر شعرة نبوية على كل ذهب وفضة بأيدي الناس. و مثل هذا يقوله هذا الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله بخمسين سنة، فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره بإسناد ثابت، أو شسع نعل كان له، أو قلامة ظفر، أو شفقة من إناء شرب فيه؟.

فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك، أكنت تعدّه مبذراً أو سفيهاً؟ كلا (1).

4- الطيب للمحرم.

اختلف المسلمون في مسألة الطيب للمحرم فذهب علماء الشيعة الإمامية إلى القول بحرمة على المحرم مع استثناء بعض الموارد، وأما رأي أهل السنة فننقل ما ذكره صاحب المغني:

قال: وجملة ذلك أنه يستحب لمن أراد الاحرام أن يتطيب في بدنه خاصة، ولا فرق بين ما يبقى عينه كالمسك والغالية، أو أثره كالعود و البخور و ماء الورد، هذا قول ابن عباس و ابن الزبير و سعد بن ابي وقاص و عائشة و أم حبيبة و معاوية، و روي عن محمد بن الحنفية و أبي سعيد الخدري و عروة و القاسم و الشعبي و ابن جريج، و كان عطاء يكره ذلك و هو قول مالك و روي ذلك عن عمر و عثمان و ابن عمر.. (2).

ونلاحظ أن أم سلمة توافق ما عليه الشيعة الإمامية فقد جاء في كتاب مجمع الزوائد:

ص: 147

1- سير أعلام النبلاء 4:42

2- المغني لابن قدامة 3: 226.

و عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا تطيبني وأنت محرمة، ولا تمسني الحناء فإنه طيب. رواه الطبراني في الكبير و فيه ابن لهيعة و حديثه حسن و فيه كلام (1)

و بهذا نختم هذا الفصل من حياتها لنلتقي مع فصل آخر إن شاء الله تعالى.

ص: 148

---

1- مجمع الزوائد و منبع الفوائد ج 3 ص 218، كنز العمال 5 : 121.





تتمتع أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بمنزلة كبيرة وعظيمة في نفوس المسلمين عامة، منذ أول بزوغ الإسلام و إلى يومنا هذا، فهي شخصية كبيرة ومحترمة في نظر أكبر شخصية في الدولة الإسلامية وهو الرسول محمد صلى الله عليه وآله، كما أنها شخصية عظيمة عند غيره من الصحابة والتابعين وسائر المسلمين أيضاً.

ولم يكن هذا النفوذ الروحي والقوي ناشئاً من كونها أمّاً للمؤمنين وزوجة لرسول رب العالمين فقط و فقط، بل لما تمتعت به من صفات، وأصافته إلى ذلك أخلاق وإيمان وتقوى ورجاحة عقل و حسن رأي و اتزان في الموقف، قال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَّ تَنْ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ)، فنفي الشبيه عنهن مشروط بشرط التقوى، و عامل التقوى في الإنسان باستطاعته أن يخلق من الضعيف قوياً و من الذليل عزيزاً، كما أن ما يقابل هذا العامل يصنع العكس، و مراحل التاريخ الإسلامي - لا سيما في انطلاقة الأولى - أكبر شاهد على ما نقول، فلم تكن قوة قريش الطاغية، و لا جبروتها المخزي إلا زيادة في انحطاط أهلها الذين قاوموا بروز الإسلام و انتشاره، كما أن إيمان الضعفاء و تقوى العبيد جعلتهم في القمة العالية، فيذكرهم الذاكر حين يذكرهم بانحناء ذليلة أمام تلك المواقف الجليلة، و احترام كبير، أمام ذلك العمل الخطير، فمن من الناس لا يهتز عند سماعه لموقف ياسر و سمية أول شهيدين في دنيا الإسلام؟!!

فأم سلمة رضي الله عنها نالت ما نالت من بعد اجتماعي لأنها أم للمؤمنين من جهة، و لأنها اتقت ربها من جهة أخرى فحققت شرط الآية الكريمة، و لأنها وقفت

مواقف جلييلة وشجاعة أبرزت فيها إيمانها القوي وحبها المخلص للمسلمين والمسلمات، ولأنها كانت عالمة يفد الناس عليها ليستقوا من منهلها العذب، ويضاف إلى ذلك كله كونها ابنة (زاد الراكب) ولهذا زادت عند الأنصار كرامة عندما عرفوا أنها ابنته، وفي هذا الفصل سوف نبحث عن علاقاتها الاجتماعية ونفوذها في المجتمع الإسلامي.

## علاقتها بالرسول صَلَّى الله عليه وآله

أ- علاقتها بالرسول صَلَّى الله عليه وآله

لا أعني بهذه العلاقة علاقة الزوجية، مع أنها على رأس العلاقات الاجتماعية، فإن هذا الأمر قد تقدم الكلام فيه وما يرتبط به، وهو أمر واضح لكل أحد، مع مشاركة نسوة ثمان لها في ذلك، بل أريد العلاقة التي يمكن أن تميزها عن سائر زوجات الرسول صَلَّى الله عليه وآله عدا السيدة خديجة عليها السلام، فهناك مواقف تحكي منزلتها عنده صَلَّى الله عليه وآله، ومنزلته عندها، ونستعرض أولاً مكانتها عند الرسول صَلَّى الله عليه وآله، ثم نعقب ذلك بمكانته عندها:

مكانتها عند الرسول صَلَّى الله عليه وآله

لأم سلمة مكانة عند الرسول صَلَّى الله عليه وآله اختصت بها دون سائر نسائه ما عدا السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام، يعرف ذلك كل من اطلع على سيرة الرسول صَلَّى الله عليه وآله وهو صاحب الخلق العظيم مع الناس كافة، وإنما استثنينا السيدة خديجة عليها السلام، لأنها رابعة سيدات نساء العالم، لا يشاركن في ذلك غيرهن من نساء الأولين والآخرين، من زوجات الأنبياء والمرسلين وغيرهن ولما عرف من أقواله صَلَّى الله عليه وآله في حقها أمام نسائه حتى غارت بعضهن من كثرة ما يذكرها ويشي عليها، و قالت: إن الله أبدلك خيراً منها، فرد عليها بكل صراحة بأنه لم يبدله الله خيراً منها، فهي التي آمنت به حين كذبه الناس، وليس الكلام حول ذلك من

ص: 152

مختصات الكتاب، وهذه إشارة لابد من التعرض لها، و نلمح لمكانة أم سلمة رضي الله عنها في ضمن نقاط:

1- المعروف عند الشيعة الإمامية أن أم سلمة رضي الله عنها أفضل نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بعد السيدة خديجة، و لقد جاءت الرواية المصرحة بذلك كما في الخصال وغيره: (أفضلهن خديجة ثم أم سلمة ثم ميمونة) (1).

و هذه الدعوى لها ما يؤيدها من روايات أهل السنة أيضاً كما سيمر عليك من خلال ما يأتي (2) إشارة إلى قوله تعالى في سورة التحريم: (إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا). (3) تظاهرها على الوصي كان بانكارها الوصية اليه و بتحملها عليه مدة حياته بعد النبي، أما تظاهرها على النبي و تأهب الله لنصرة نبيه عليها، فمدلول عليهما بقوله تعالى: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ). (4) هذا و الذي قبله إشارة إلى قوله تعالى: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ) الآية. (5) إشارة إلى قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ)، إلى آخر السورة. (6) إشارة إلى قوله تعالى: (يَسَاءَلُهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ). (7) اخرجه البخاري في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد و السير من صحيحه، و هو في ص 125 من جزئه الثاني بعد باب فرض الخمس و باب أداء الخمس بيسير؛ و لفظه في صحيح مسلم خرج رسول الله من بيت عائشة فقال: رأس الكفر هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان، فراجع ص 503 من جزئه الثاني. (8) راجع من صحيح البخاري باب ما يجوز من العمل في الصلاة و هو في ص 143 من جزئه الأول. (9) ارجافها بعثمان، و انكارها كثيرا من أفعاله، و نيزها اياه، و قولها: اقتلوا نعتلا فقد كفر، مما لا يخلو منه كتاب يشتمل على تلك الحوادث و الشؤون و حسبك ما في تاريخ ابن جرير و ابن الاثير و غيرهما، و قد أنبها جماعة من معاصريه، و شافهها بالتنديد بها إذ قال لها:

فمنك البداء و منك الغير و منك الرياح و منك المطر

و انت امرت بقتل الامام و قلت لنا إنه قد كفر.

إلى آخر الايات و هي في ص 80 من الجزء الثالث من الكامل لابن الاثير حيث ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل. (10) حيث قال عز من قائل: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى). (11) كان الجمل الذي ركبته عائشة يوم البصرة يدعى العسكر، جاءها به يعلى بن أمية، و كان عظيم الخلق شديدا، فلما رآته أعجبها، فلما عرفت ان اسمه عسكر، استرجعت و قالت: ردوه لا حاجة لي فيه، و ذكرت ان رسول الله ذكر لها هذا الاسم و نهاها عن ركوبه، فغيروه لها بجلال غير جلاله، و قالوا لها أصبنا لك أعظم منه و أشد قوة فرضيت به، و قد ذكر هذه القضية جماعة من أهل الاخبار و السير فراجع ص 80 من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة. (12) و الحديث في ذلك مشهور و هو من أعلام النبوة و آيات الاسلام، و قد اختصره الامام أحمد بن حنبل اذ أخرجه من حديث عائشة في مسنده ص 52 و ص 97 من جزئه السادس. و كذلك فعل الحاكم اذ أخرجه في ص 120 من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک، و اعترف الذهبي بصحته اذ أوردته في تلخيص المستدرک. (13)

ص: 153

1- الخصال: باب التسعة ص 419، وسائل الشيعة باب 140 من أبواب مقدمات النكاح، الحديث!! البحار 22: 193، الحقائق الناضرة: 95/23.

2- و المناسب هنا أن نقل ما جاء في كتاب المراجعات المراجعة 78، للسيد شرف الدين أعلى الله مقامه من المقارنة بين أم سلمة و عائشة، و ذلك لأن المعروف عند أهل السنة هو تفضيل عائشة على نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فتعجب الشيخ سليم البشري من تقديم



- السيد حديث أم سلمة على حديث عائشة فأفاض السيد القول في ذلك، وإليك نص عبارته: (إن السيدة أم سلمة لم يصغ قلبها بنص الفرقان العظيم، ولم تؤمر بالتوبة في محكم الذكر الحكيم
- 3- ولا نزل القرآن بتظاهرها على النبي، ولا تظاهرت من بعده على الوصي
- 4- ولا تأهب الله لنصرة نبيه عليها و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير، و لا توعداها الله بالطلاق، و لا هدها بان يبدله خيرا منها
- 5- و لا ضرب امرأة نوح و امرأة لوط لها مثلا
- 6- و لا حاولت من رسول الله صلى الله عليه و آله أن يحرم على نفسه ما أحل الله له
- 7- و لا قام النبي صلى الله عليه و آله خطيبا على منبره فأشار نحو مسكنها قائلا: «هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة هاهنا الفتنة؛ حيث يطلع قرن الشيطان
- 8- و لا بلغت في آدابها أن تمد رجلها في قبلة النبي صلى الله عليه و آله، و هو يصلي - احتراماً له و لصلاته - ثم لا ترفعها عن محل سجوده حتى يغمزها، فإذا غمزها رفعته، حتى يقوم فتمدها ثانية
- 9- و هكذا كانت و لا أرجفت بعثمان، و لا ألبت عليه، و لا نبزته نعتلا و لا قالت اقتلوا نعتلا فقد كفر
- 10- و لا خرجت من بيتها الذي أمرها الله عزوجل أن تقر
- 11- فيه، و لا ركبت العسكر
- 12- قعوداً من الأبل تهبط و اديا و تعلقو جبلا، حتى نبحتها كلاب الحوآب، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله أنذرها
- 13- بذلك، فلم ترعو و لم تلتو عن قيادة جيشها اللهم الذي حشدته على الامام.

2- جاء في كتابي المستدرک والإصابة: (عن هند بنت الحارث الفراسية رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لعائشة مني شعبة ما نزلها أحد، قال: فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله أم سلمة سئل رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل: يا رسول الله ما فعلت الشعبة؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله، فعلم أن أم سلمة قد نزلت عنده) (1).

ولا نريد أن نحاسب صدر الرواية الآن، أعني أن لعائشة شعبة ما نزلها أحد في الوقت الذي تروي عائشة روايات تفيد حب الرسول صلى الله عليه وآله الكبير للسيدة خديجة بحيث أثار في نفسها الغيرة عليها مع أنها لم ترها!

3- جاء في كتاب الطبقات ما لفظه: (عن فاطمة الخزاعية قالت: سمعت عائشة تقول يوماً: دخل علي يوماً رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أين كنت منذ اليوم؟ قال: يا حميراء كنت عند أم سلمة، فقلت: ما تشبع من أم سلمة) (2).

و جاء فيه أيضاً:

قال الزهري: فقلت لعلي بن الحسين كن عائشة وزينب، هما، قال: إن أم سلمة قد كان لها عند رسول الله منزل ومجبة (3).

ص: 154

---

1- مستدرک الحاكم 4 / 20، الإصابة 8 / 151، تاريخ الطبري 11 / 604.

2- الطبقات لابن سعد 8 / 80.

3- الطبقات 8 / 172.

4- تصريح عائشة بمنزلة أم سلمة.

في الاختصاص بسنده عن أبي كسة و يزيد بن رومان قالوا: لما اجتمعت عائشة على الخروج إلى البصرة أتت أم سلمة رضی الله عنها و كانت بمكة فقالت: يا ابنة أبي أمية! كنت كبيرة أمهات المؤمنين، و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يقوم في بيتك، و كان يقسم لنا في بيتك، و كان ينزل الوحي في بيتك (1).

و جاء في البحار أيضاً: أقول و روى أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه: أن عائشة أتت أم سلمة فقالت لها: أنت أقرب منزلة من رسول الله صلّى الله عليه و آله في نسائه، و أول من هاجر معه، و كان رسول الله يبعث إلى بيتك ما يتحف له ثم يقسمه بيننا (2).

5- ذكر المؤرخون والمحدثون والمفسرون حادثة اعتزال الرسول الله صلّى الله عليه و آله لنسائه و اختلفوا في سبب ذلك، و ممن تعرض لهذه الحادثة صاحب البحار فهو يروي

ص: 155

1- البحار 32 / 162.

2- البحار 32 / 167 و ورد ذلك أيضاً في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 6 / 216.

رواية مطولة نذكر ما يخص محل الشاهد منها: (قال: ولما قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من سفره ذلك نزل منزل أم سلمة زوجته، فأقام بها شهراً لا ينزل منزلاً سواً من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك، قال: فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبيهما فقالا لهما: إنا لنعلم لم صنع ذلك، ولأي شيء هو، امضيا إليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه، فإنكما تجدانه حياً..(1)).

6- اختصاصها بهديته الثمينة.

عن أم سلمة قالت: لما تزوجني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي مسك ولا أراه إلا قد مات و سترد الهدية، فإن كان كذلك فهي لك، قالت: فكان كما قال النبي صَلَّى الله عليه وآله، مات النجاشي و ردت الهدية، فدفع النبي صَلَّى الله عليه وآله إلى كل امرأة من نسائه أوقية مسك، و دفع الحلة و سائر المسك إلى أم سلمة (2).

7- قبول شفاعتها و وساطتها عنده.

جاء في الاستيعاب: ثم أنه (عبد الله بن أبي أمية) خرج مهاجراً إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله فلقية بالطريق بين السقيا و العرج و هو يريد مكة عام الفتح فتلقاه فأعرض عنه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مرة، فدخل على أخته و سألها أن تشفع له فشفعت له أخته أم سلمة، و هي أخته لأبيه فشفعها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فأسلم و حسن إسلامه (3).

و قد تقدم أسلوبها الحسن في خطابها مع الرسول صَلَّى الله عليه وآله، و هي تشفع لأخيها.

و جاء في المعجم الكبير أيضاً بعد ذكر قصة الثلاثة الذين تأخروا عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله ثم تابوا: (و كانت أم سلمة نعم الشفيح إذا كانت ليلتها قالت: يا رسول الله هلال بن أمية تكلمه فينا، حتى إذا كانت ذات ليلة قال: أشعرت أن الله قد تاب على الثلاثة، قالت: ألا أرسل إلى أهلهم فأبشرهم؟ قال: إذا لا يدرنا الناس ننام هذه

ص: 156

1- البحار 28 / 107.

2- صحيح ابن حبان 11 / 516، المعتصر 2 / 259.

3- الاستيعاب 8 / 869.

و تقدمت الروايات المستفيضة في ذلك.

9- روايات تزويج الزهراء عليها السلام، فإنها تدل على اعتماد الرسول صَلَّى الله عليه وآله عليها في تجهيز سيدة نساء العالمين، وستأتي روايات الزواج في فصل لاحق إن شاء الله.

وهذه الروايات تدل بوضوح على عظيم منزلتها عند الرسول صَلَّى الله عليه وآله، كما يدل بعضها على أفضلية أم سلمة رضي الله عنها على سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله ممن عشن معها في زمان واحد بما فيهم عائشة على خلاف ما اشتهر بين أهل السنة والجماعة، فإن نزولها هذه المنزلة عند الرسول صَلَّى الله عليه وآله، واختصاصها بما لم يجعله لهن لم يكن بدافع العاطفة أو لهوى في نفسه، حاشاه ذلك وهو الذي بلغنا قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقِيكُمْ) (2)، والأكرم عند الرسول صَلَّى الله عليه وآله هو الأكرم عند الله، الله كما أن الأكرم عند الله لا بد أن يكون هو الأكرم عند الرسول صَلَّى الله عليه وآله بلا إشكال، وهو الذي بلغنا أيضاً قوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (3)، وفعله يوافق قوله، فلم يكن فعل الرسول صَلَّى الله عليه وآله عن هوى أبداً.

هذا بعض ما يحكي عن عظيم منزلتها عنده.

\*منزلته عندها

و أما منزلته صَلَّى الله عليه وآله عندها فهي لجهات متعددة تشترك في بعضها مع سائر المسلمين والمسلمات كما تختص هي وزوجاته الأخريات في جهات أخرى.

أما جهات الاشتراك فعلى رأس القائمة كونه النبي للناس كافة الذي أمر الله سبحانه وتعالى بحبه والولاء المطلق له والبراءة من أعدائه، فلا يؤمن المؤمن بالله

ص: 157

1- المعجم الكبير 19 / 86.

2- سورة الحجرات: 13.

3- سورة النجم: 3 - 4.

ورسوله و هو لا يقدم الرسول الله صَلَّى الله عليه وآله على نفسه وأهله و ما ملكت يمينه.

و منها ما تمتع به الرسول صَلَّى الله عليه وآله من صفات تأسر كل من اتصل به أو سمع عنه، و يكفي في مدحه قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (1).

و هناك الشواهد الكثيرة التي دلت على حبها الكبير للرسول صَلَّى الله عليه وآله، و احترامها له و تأدبها في حضرته، فلم يسمع منها كلمة نابية تسيء إليه، بخلاف ما حدث المحدثون عن غيرها من نساءه صَلَّى الله عليه وآله عن عمد أو غير عمد، و سوف نشير إلى بعض ذلك في ما يأتي إن شاء الله.

جاء في المناقب في ضمن رواية: (عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله و كانت أطف نساءه و أشدهن له حباً) (2)، و في هذه العبارة المختصرة ما يغني عن التفصيل و التطويل.

و من الشواهد على ما نقول:

1- مخاطبتها له صَلَّى الله عليه وآله بقولها: (بأبي أنت و أمي)، أو ما شاكل ذلك من عبارات الفداء و التضحية الدالة على عمق الاحترام و قمة الإخلاص.

جاء في المعجم الأوسط: عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله! بأبي و أمي هل علينا جهاد؟ (3).

و في مجمع الزوائد: و عن أم سلمة قالت: بينا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مضطجعاً في بيتي إذ اختفز جالساً و هو يسترجع قلت: بأبي أنت و أمي ما شأنك تسترجع (4)؟

و جاء في البحار:

(فروي عن أم سلمة رضی الله عنها قالت: كان نبي الله صَلَّى الله عليه وآله قائلاً في بيتي إذا تنبه فزعاً من منامه فقلت له: الله جارك، قال: صدقت، الله جاري لكن..) (5).

ص: 158

1- سورة القلم: 4.

2- المناقب للخوادمي ص 146.

3- المعجم الأوسط 197/6.

4- مجمع الزوائد 316/7.

5- البحار 81/21.

2- عن كثير بن زيد عن المطلب قال: لقد دخلت أيم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً، وقامت آخر الليل تطحن يعني أم سلمة (1).

3- إهداؤها العبيد له صَلَّى الله عليه وآله أو عتقها لهم بشرط خدمة الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

سعيد بن جهمان، حدثني سفينة قال: قالت لي أم سلمة: أعتقك وأشترط عليك أن تخدم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ما عشت، قال: قلت: لو أنك لم تشترطي علي ما فارقت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ما عشت، قال: فأعتقتني واشترطت علي أن أخدم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ما عشت رواه أبو داود في كتاب السنن (2).

وفي البحار: وأبو ضمرة كان مما أفاء الله عليه من العرب، وهو أبو ضميرة، ويقال: اشترته أم سلمة للنبي صَلَّى الله عليه وآله فأعتقه (3).

4- تبركها بما يرتبط بالرسول صَلَّى الله عليه وآله.

أ- عن عثمان بن موهب قال: كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخمة، فيه من شعر رسول الله، فكان إذا أصاب إنساناً الحمى بعث إليها فحسخته فيه، ثم ينضح الرجل على وجهه، قال: فبعثني أهلي إليها فأخرجته.. (4).

ب- قال فأقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: إن هذا قد ردّ البشري فأقبلا أنتما، فقالا: قبلنا يا رسول الله، قال: فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بقدح فيه ماء، ثم قال لهما: اشربا منه وأفرغا علي وجوهكما أو نحوركما، فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فنادتنا أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما في إنائكما، فأفضلا لها منه طائفة (5).

ص: 159

1- المنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّى الله عليه وآله 43 / 2، الطبقات لابن سعد 92 / 8، تاريخ الطبري 11 / 604 عن ابن عمر.

2- سنن البيهقي 10 / 291، سنن أبي داود الحديث 3430، مسند أحمد الحديث: 25486.

3- البحار 22 / 256.

4- البداية والنهاية 21/6، البخاري الحديث: 5446 باختلاف يسير.

5- صحيح ابن حبان 2 / 318.

5- جاء في المستدرك من جملة رواية: أما بلغك أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال ذات يوم وهو عند زوجته أم سلمة: إني لأشتهي تمر عجوة، فبعثت صاعين من تمر إلى رجل من الأنصار، فجاء بدل صاعين صاع من تمر عجوة، فقامت فقدمته إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فلما رآه أعجبه فتناول ثمرة ثم أمسك فقال من أين لكم هذا؟ فقالت أم سلمة: بعثت صاعين من تمر إلى رجل من الأنصار فأتانا بدل صاعين هذا الصاع الواحد وها هو كل، فألقى التمرة بين يديه فقال: ردوه لا حاجة لي فيه التمر بالتمر (1).

و الشاهد من ذكر هذه الرواية هو أنها ما إن سمعت بأن النبي صَلَّى الله عليه وآله يشتهي تمر العجوة حتى أرسلت إلى من عنده ليأتي به إلى الرسول صَلَّى الله عليه وآله وبذلت إزاء ذلك ما يكون عوضاً عن ما تأخذه، غير أنها لم تكن عالمة بالحكم الشرعي في هذا المورد - كما يظهر من الرواية - فإن بيع المكيل من جنس واحد لا يكون إلا بالتساوي، وأما مع الزيادة في أحدهما يكون من الربا المحرم.

6- مراقبتها لقولها في حق الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

عن يحيى بن الجزار قال: دخل نفر من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله على أم سلمة فقالوا: يا أم المؤمنين حدثينا عن سر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قالت: كان سره وعلانيته سواء، ثم ندمت قالت: أفشيت سر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قالت: فلما دخل أخبرته فقال: أحسنت (2).

7- تجمع عرقه و تجعله في الطيب.

8- خطابها للرسول صَلَّى الله عليه وآله في زواج السيدة الزهراء عليها السلام.

9- ما ورد عنها مما يرتبط بوفاته صَلَّى الله عليه وآله.

ص: 160

1- المستدرك 2 / 49.

2- مجمع الزوائد 8 / 284، مسند أحمد الحديث: 25419.



أ- جاء في البحار من جملة رواية مفصلة: ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: رب سلم أمه محمد من النار ويسر عليهم الحساب، فقالت أم سلمة: يا رسول الله ما لي أراك مغموماً متغير اللون؟ فقال: نعتت إلى نفسي هذه الساعة، فسلام لك في الدنيا فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً، فقالت أم سلمة: و احزنه حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمداً، ثم قال صلى الله عليه وآله: ادع لي حبيبة قلبي وقرّة عيني فاطمة تجيء، فجاءت فاطمة وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوفاء (1).

ب- عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة قالت: بينا نحن مجتمعون نبكي لم نم ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيوتنا ونحن نتسلى برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرارين في السحر، قالت أم سلمة: فصحنا وصاح أهل المسجد، فارتجت المدينة صيحة واحدة، و أذن بلال بالفجر، فلما ذكر النبي صلى الله عليه وآله بكى وانتحب، فزادنا حزناً، وعالج الناس الدخول إلى قبره فغلق دونهم، فيالها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت، إذ ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وآله (2).

و يظهر من بعض الروايات أنها كانت تودع الرسول صلى الله عليه وآله على الباب حينما يريد الخروج من منزلها (3)، وهذا الفعل غاية في احترام الزوجة لزوجها.

فمن هذه الروايات نعرف مدى احترام أم سلمة رضي الله عنها للرسول صلى الله عليه وآله، فهي بذلك تمثل الخلق الإسلامي الرفيع في معاملتها لزوجها من جهة، وفي معاملتها لنبينا و نبي بني آدم كافة من جهة أخرى، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل - بعد إيمانها العميق - على معرفتها لتعاليم الإسلام معرفة حقيقية، واقتناعها بها قناعة تامة لا يريبها شيء.

ص: 161

1- البحار 22 / 509.

2- البداية والنهاية لابن كثير 5 / 270.

3- سنن أبي داود الحديث 4430.

ولكي يتضح لنا أهمية هذا الموضوع علينا أن نقارن بين هذه الأساليب التي قامت بها أم سلمة رضي الله عنها، وبين الأساليب التي قامت به بعض نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَجَاهَهُ لِيَتَّضِحَ أَنَّ الْفَرْقَ جَدَّ كَبِيرٍ بَيْنَ الْمَوْقِفَيْنِ، وَتَقْتَصِرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ مَا رَوَاهُ عُلَمَاءُ أَهْلِ السَّنَةِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

1- عن أنس بن مالك، أنهم كانوا يوماً عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِصَحْفَةٍ خَبِزَ وَلَحْمٍ مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، فَوَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: ضَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ وَضَعْنَا أَيْدِينَا فَأَكَلْنَا، وَعَائِشَةُ تَصْنَعُ طَعَاماً عَجْلاً مَعْجَلاً، فَدَارَتْ الصَّحْفَةُ الَّتِي أَتَى بِهَا، فَلَمَّا فَرَّغَتْ مِنْ طَعَامِهَا جَاءَتْ بِهَا فَوَضَعَتْهَا، وَرَفَعَتْ صَحْفَةَ أُمِّ سَلْمَةَ فَكَسَرَتْهَا، وَقَالَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ، غَارَتْ أَمَّكُمْ، ثُمَّ أَعْطَى صَحْفَتَهَا أُمَّ سَلْمَةَ وَقَالَ: طَعَامُ مَكَانِ طَعَامٍ، وَإِنَاءُ مَكَانِ إِنَاءٍ. (1)

2- عن عائشة قالت: كان رسول الله قل يوم إلا وهو يطوف على نسائه، فيدنون من أهله فيضع يده، ويقبل كل امرأة من نسائه، حتى يأتي على آخرهن، فإن كان يومها فعد عندها وإلا قام، فكان إذا دخل بيت أم سلمة يحتبس عندها، فقلت أنا وحفصة - وكانتا جميعاً يداً واحدة - ما نرى رسول الله يمكنها إلا أنه يخلو

معها، تعنيان الجماع، قالت: واشتد ذلك علينا حتى بعثنا من يطلع لنا ما يحبسه عندها، فإذا هو إذا صار إليها أخرجت له عكة من عسل، فتحت له فمها فيلحق منه لعقاً، وكان العسل يعجبه، فقالتا: ما من شيء نكرهه إليه حتى لا يلبث في بيت أم سلمة؟ فقالتا: ليس شيء أكره إليه من أن يقال له: نجد منك ريح شيء، فإذا جاءك

ص: 162

1- المعجم الصغير للطبراني 1 / 342، المعجم الأوسط 4 / 275، عمدة القاري للعيني 7 / ج 13 / 37، المعنصر من المختصر لابي المحاسن يوسف الحنفي 2 / 4.

فدنا منك فقولني: إني أجد منك ريح شيء، فإنه يقول: من غسل أصبته عند أم سلمة، فقولني له: أرى نحله جرس عرفطاً، فلما دخل على عائشة فدنا منها قالت: إني لأجد منك شيئاً، ما أصبت؟ فقال: غسل من بيت أم سلمة، فقالت: يا رسول الله! أرى نحله جرس عرفطاً، ثم خرج من عندها، فدخل على حفصة، فدنا منها، فقالت مثل الذي قالت عائشة، فلما قالتاه جميعاً اشتد عليه، فدخل على أم سلمة بعد ذلك فأخرجت له العسل، فقال: أخريه عني لا حاجة لي فيه، فقالت: فكنت والله أرى أن قد أتينا أمراً عظيماً، منعنا رسول الله شيئاً كان يشتهيهِ (1).

3- ذكر في سبب نزول سورة التحريم أمور منها: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم الأيام بين نسائه، فلما كان يوم حفصة قالت: يا رسول الله! إن لي إلى أبي حاجة فأذن لي أن أزوره، فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جاريتها مارية القبطية، و كان قد أهداها له المقوقس، فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها، فأنت حفصة فوجدت الباب مغلقاً فجلست عند الباب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يقطر عرقاً فقالت حفصة: إنما أذنت لي من أجل هذا، أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي، أما رأيت لي حرمة وحقاً؟ فقال صلى الله عليه وآله: أليس هي جاريتي قد أحل الله ذلك لي؟ أسكتي فهي حرام علي ألتمس بذاك رضاك، فلا تخبري بهذا امرأة منهن، وهو عندك أمانة، فلما خرج صلى الله عليه وآله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت: ألا أبشرك إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد حرم عليه أمته مارية، وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأته، و كانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر أزواجه، فنزلت (يُأَيِّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ) فطلق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوماً، وقعد في مشربة أم إبراهيم مارية (2).

ص: 163

1- الطبقات لابن سعد 170/8، المنتخب من كتاب أزواج النبي الله 2 / 43. العرفط شجر خشن لسمعته ربح.

2- البحار 22 / 229.

ونحن وإن لم نطمئن إلى أن السر الذي أسره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْبَعْضُ أَزْوَاجَهُ هُوَ هَذَا الْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ، إِذْ مَا يَظْهَرُ مِنْ عِبَارَةِ (التَّظَاهَرِ)، وَقِيَامِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَجَاهَهُ بِهَذَا الْعَمَلِ الْكَبِيرِ يَفِيدَانِ شَيْئاً أَكْبَرَ وَأَخْطَرَ، إِلَّا أَنْ بَحْثَهُ لَيْسَ مِنْ شَوْءٍ الْكِتَابِ، وَذَكَرْنَا هَذِهِ الرَّوَايَةَ كَشَاهِدٍ عَلَى مَعَامَلَةِ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهٗ، بِخِلَافِ مَعَامَلَةِ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ خَيْرَ شَاهِدٍ عَلَى مَا نَقُولُ بَغْضِ النَّظَرِ عَنْ طَبِيعَةِ السَّرِّ الَّذِي أُسْرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَزَوْجَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: (وَإِذْ أَسْرَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَتْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ\* إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَدَّغْتَ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) (1).

4- و من الشواهد أيضاً ما رواه ابن أبي الحديد في شرحه حيث قال: (قال الواقدي ولما قدم بالأسرى - أسرى المشركين - كانت سودة بنت زمعة زوجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَعَالَى عند آل عفراء في مناحتهم على عوف و معوذ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب، قالت سودة: فأتينا فقيل لنا: هؤلاء الأسرى قد أتى بهم، فخرجت إلى بيتي ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ وَإِذَا أَبُو يَزِيدٍ مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَوَاللَّهِ مَا مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُهُ مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَنْ قُلْتُ: أَبَا يَزِيدٍ أَعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ أَلَا مَتَمَّ كِرَاماً، فَوَاللَّهِ مَا رَاعَنِي إِلَّا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْبَيْتِ: يَا سَوْدَةَ أَعْلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ؟! فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَنِّي مَا مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ) (2).

وقال بعد ذلك: (قال الواقدي: وحدثني خالد بن الياس قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال: دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة، وأميرة بن أبي

ص: 164

1- التحريم: 3 - 4.

2- شرح نهج البلاغة 14 / 187.

حذيفة منزل أم سلمة، وأم سلمة في مناخة آل عفرأء، فقيل لها: أتي بالأسرى، فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت عائشة فقالت: يا رسول الله إن بني عمي طلبوا أن يدخل بهم علي فأضيفهم وأدهن رؤوسهم وألم من شعثهم؟ ولم أحب أن أفعل شيئاً من ذلك حتى أستامرك، فقال صلى الله عليه وآله لست أكره شيئاً من ذلك، فافعلي من هذا ما بدا لك (1)

ولا أراني بحاجة إلى التعليق لبيان الفرق بين الموقفين!

### مكاتها عند أهل البيت عليهم السلام و علاقتها بهم

ب- مكاتها عند أهل البيت عليهم السلام و علاقتها بهم

ترتبط أم سلمة رضي الله عنها بأهل البيت عليهم السلام، ارتباطاً وثيقاً، دفعها إلى ذلك علاقة القرابة من جهة، و علاقة العقيدة التي هي أقوى من الأولى من جهة أخرى، و أعني بأهل البيت هم الإمام علي عليه السلام، و السيدة فاطمة عليها السلام، و الإمام الحسن عليه السلام، و الإمام الحسين عليه السلام.

\* أ- علاقتها بالإمام علي عليه السلام

ارتباطها بالإمام علي عليه السلام يظهر من كثير من الروايات التي تعرضنا لبعضها و سيأتي التعرض للأخرى، فمنها على سبيل الإجمال:

1- في قضية زواج الإمام عليه السلام، و إليك بعض رواية في ذلك:

(ثم دعا أم سلمة فقال: يا أم سلمة ابتاعي لابنتي فراشاً من حليس مصر، و احشيه ليفاً، و اتخذي لها مدرعة و عباية قطوانية، و لا تتخذي لها أكثر من ذلك فيكونا من المسرفين، و صبرت أياماً ما أذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من أمر ابنته حتى دخلت على أم سلمة فقالت لي: يا علي! لم لا تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله يدخلك على أهلك؟ قال: قلت: أستحي منه أن أذكر له شيئاً من هذا، فقالت أم سلمة أدخل عليه

ص: 165

فانه سيعلم ما في نفسك.. (1).

2- ما أورده في المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قلت لأُم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله: إنك لتكثرين من القول الطيب في علي بن أبي طالب دون نساء النبي صَلَّى الله عليه وآله، فهل سمعت من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في علي شيئاً لم يسمعه غيرك؟

قالت: يا ابن عباس أما ما سمعت من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فهو أكثر مما أقدر أن أخبرك به، ولكنني أخبرك من ذلك بما يكفيك و يشفيك.. (2).

3- الروايات التي دلّت على أن الإمام عليه السلام أعطها كتبه أمانة حينما أراد الخروج إلى العراق.

4- موقفها معه حينما أراد الخروج إلى العراق وقد تقدم، وفيه التبجيل من كلا الطرفين.

5- إرسال ولدها عمر ليكون مع الإمام عليه السلام في حرب الجمل.

6 - موقفها مع عائشة حينما أرادت الخروج على الإمام عليه السلام.

7- مواقفها الكثيرة التي دافعت فيها عن الإمام علي عليه السلام و بينت منزلته في الإسلام.

ب- علاقتها بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

و يظهر ذلك من الروايات التي تعرضت لخبر زواج السيدة الزهراء عليها السلام وأنه كان في بيت أم سلمة، ولم تكن حركتها في ذلك الزواج من الأول و الأخير إلا حركة امرأة محبة مخلصمة قد تقانت في حب أهل بيت نبيها عليهم السلام.

و يكشف عن هذا الارتباط الوثيق بين الطرفين أمور منها:

1- ما روى مرفوعاً إلى الإمام علي عليه السلام قال: لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال

ص: 166

1- البحار 104 / 087

2- مناقب أمير المؤمنين 17 / 354.

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس و أم سلمة أحضراها، فإذا وقع ولدها واستهل فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في اليسرى (1).

2- ما جاء في البحار: ثم تزوج أم سلمة، فقالت أم سلمة: تزوجني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وفوض أمر ابنته إلي فكننت أؤدبها وكانت والله أدب مني، وأعرف بالأشياء كلها (2).

3- ما أوصت به السيدة الزهراء عليها السلام حين وفاتها وانتقالها إلى عالم الخلود والبقاء، فقد جاء في الرواية عن كتاب دلائل الإمامة للطبري الإمامي:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله صَلَّى الله عليه وآله قال: لما قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله رأته فاطمة عليها السلام رؤيا طويلة، بشرها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله باللحوق به، وأراها منزلها، فلما انتبهت قالت لأبيها المؤمنين عليه السلام: إذا توفيت لا تعلم أحداً إلا أم سلمة، وأم أيمن، وفضة، ومن الرجال ابني والعباس وسلمان وعماراً والمقداد وأبذر (3).

وفي هذا الخبر ما يغني عن الأخبار الكثيرة كما يتضح ذلك لمن راقب الوضع بعد وفاة الرسول صَلَّى الله عليه وآله، وعرف حال السيدة الزهراء عليها السلام في ذلك الوقت الذي ضاعت فيه المفاهيم والمثل.

\* ج- علاقتها بالإمام الحسن عليه السلام

وفي مسند الموصلي: وكانت أم سلمة تربي الحسن وتقول:

بأبي ابن علي أنت بالخير ملي (4).

\* د- علاقتها بالإمام الحسين عليه السلام

ويدل على ذلك أمور منها:

ص: 167

1- البحار 43 / 255.

2- البحار 43/9.

3- البحار 81 / 310.

4- البحار 43 / 287.

1- من رواية لعبد الرحمن بن المثنى الهاشمي يسأل فيها الإمام الصادق عليه السلام: و حملت بالحسين عليه السلام فحملت ستة أشهر ثم وضعته، و لم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي و عيسى بن مريم عليها السلام، فكفلته أم سلمة، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه..(1).

2- ما في البحار: و وجدت في بعض الكتب أنه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة رضی الله عنها فقالت: يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها: كربلاء، فقال لها: يا أمه و أنا و الله أعلم ذلك، و إني مقتول لا محالة، و ليس لي من هذا بد، و إني و الله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، و أعرف من يقتلني و أعرف البقعة التي أدفن فيها، و إني أعرف من يقتل من أهل بيتي و قرابتي و شيعتي، و إن أردت يا أمه أريك حفرتي و مضجعي ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء لها فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه و مدفنه و موضع عسكره و موقفه و مشهده، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً، و سلّمت أمره إلى الله، فقال لها: يا أمه قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً و عدواناً، و قد شاء أن يرى حرمي و رهطي و نسائي مشردين، و أطفالي مذبحين مظلومين مأسورين مقيدين، و هم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا و لا معيناً.

و في رواية أخرى قالت أم سلمة: و عندي تربة دفعها إلى جدك في قارورة، فقال: و الله إني مقتول كذلك، و إن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً، ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة، و أعطها إياها، و قال: اجعلها مع قارورة جدي، فإذا فاضنا دمًا فاعلمي أنني قد قتلت (2).

ص: 168

1- البحار 25/ 254، و 43 / 245، الإمامة و التبصرة ص 52.

2- البحار 44 / 241.



3- قال ابن عباس: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة، وهي تقول: يا بنات عبد المطلب اسعدنني و ابكين معي، فقد قتل سيدكن، فقيل: و من أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله الساعة في المنام شعثاً مذعوراً فسألته عن ذلك فقال: قتل ابني الحسين و أهل بيته فدفنتهم، قالت: فنظرت فإذا بتربة الحسين الذي أتى بها جبرئيل من كربلاء، وقال: إذا صارت دماً فقد قتل ابنك (1).

4- عبد الحميد بن بهرام، و آخر ثقة عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله حين أتاها قتل الحسين فقالت: قد فعلوها ملاً لله بيوتهم و قبورهم ناراً و وقعت مغشية عليها فقمنا (2).

5- حدثني زريق، حدثني سلمان قال: دخلت على أم سلمة و هي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله في المنام يبكي و على رأسه و لحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً (3).

و في هذا المعنى روايات كثيرة، و نكتفي بهذا المقدار و هي بدورها تعطينا مدى العلاقة التي كانت بين الإمام الحسين عليه السلام و بين أم سلمة، بل بينها و بين سائر أهل البيت عليهم السلام.

و يمكن أن يضاف إلى علاقتها بأهل البيت عليهم السلام الا ما حدث به صاحب الخرائج فقد قال:

و منها: أن علياً عليه السلام بكى يوماً و قال: ماتت أمي. فنهض النبي صلى الله عليه و آله فقال:

هي و الله أمي حقاً، ما رأيت من عمي شيئاً إلا و قد رأيت منها أكثر منه. ثم صاح

ص: 169

1- البحار 45 / 227.

2- سير أعلام النبلاء 3 / 318، البداية و النهاية 6 / 231، مجمع الزوائد 9 / 194، و قال: رواه الطبراني و رجاله موثقون.

3- المستدرک 4 / 20، التاريخ الكبير للبخاري 3 / 324.

يا أم سلمة! هذه بردتي فأزريها فيها، وهذه قميصي فدرعيها فيها، وهذا ردائي فأدرجها فيه، فإذا فرغت من غسلها فاعلميني.

فأعلمته أم سلمة فحملها على سريرها، ثم صلى عليها، ثم نزل لحدها فلبث ما شاء الله لا يسمع له إلا همهمة.

ثم صاح يا فاطمة! قالت: لبيك يا رسول الله. قال: هل رأيت ما ضمنت لك؟

قالت: نعم فجزاك الله عني في المحيا والممات أفضل الجزاء.

فلما سوى عليها وخرج سئل عنها فقال: قرأت عليها يوماً (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (1).

فقالت: يا رسول الله و ما فرادى؟ قلت: عراة. قالت: و اسوأ تاه. فسألت الله ألا تبدو عورتها.

ثم سألتني عن منكر و نكير فأخبرتها بحالهما بأنهما كيف يجيئان قالت: و اغوثاه بالله منهما. فسألت الله أن لا يريهما إياها، و أن يفسح لها في قبرها، و أن يحشرها في أكفانها (2).

و قد تجاوزنا محل الشاهد من الرواية إتماماً للفائدة، و تنبيهاً على فضل أم أمير المؤمنين فاطمة بنت أسد عليها السلام .

## مع نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ح- مع نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

هناك روايات تشير إلى أن نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كنّ حزينين، حزب يتكون من عائشة و حفصة و سودة و صفية، و الحزب الآخر يتكون من سائر أمهات المؤمنين و بهذا التفصيل روايات منها:

ما رواه الطبراني بقوله: عن عائشة أن نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لكن حزينين: حزب فيه

ص: 170

1- سورة الأنعام: 94.

2- الخرائج و الجرائح 1 / 90.

عائشة و حفصة و صفية و سودة، و حزب فيه أم سلمة و سائر أزواج النبي صَلَّى الله عليه و آله (1).

و في فتح الباري: و الحزب الآخر أم سلمة و سائر نساء رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، أي بقيتهن و هي زينب بنت جحش الأسدية، و أم حبيبة الأموية، و جويرية بنت الحارث الخزاعية، و ميمونة بنت الحارث الهلالية، دون زينب بنت خزيمة أم المساكين (2).

و نحن نتوقف في هذا التقسيم كثيراً؛ لأن الملاحظ أن عائشة و حفصة كانتا يداً واحدة، و متصافيتين في ما بينهما تماماً، فالذي نظنه أن الحزب الأول متكون من اثنتين هما عائشة و حفصة، و يحتمل ان تكون معهما سودة، و إن وقفتا منها وقفة غيرة في بعض المواقف كما تشير له رواية مجمع الزوائد: و عن رزينة مولاة رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها، و عندها حفصة بنت عمر، فجاءت سودة في هيئة و في حالة حسنة، عليها برد من دروع اليمن، و خمار كذلك، و عليها نقطتان مثل الفرستين من صبر و زعفران إلى موقها، قالت عليلة: و أدركت النساء يتزين به، فقالت حفصة لعائشة، يا أم المؤمنين يجيء رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و هذه بيننا تبرق، فقالت أم المؤمنين: أتقي الله يا حفصة، فقالت: لأفسدن عليها زينتها، قالت: ما تقلن؟ و كان في أذنها ثقل، قالت لها حفصة: يا سودة خرج الأعور، قالت: نعم؟ ففزع فزعاً شديداً فجعلت تنتفض قالت: أين أختبي؟ قالت عليك بالخيمة، خيمة لهم من سعف يختبئون فيها، فذهبت فاخبتأت فيها، و فيها القدر، و نسيح العنكبوت، فجاء رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و هما تضحكان لا تستطيعان أن يتكلما من الضحك، فقال ماذا الضحك؟ ثلاث مرات، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب فاذا سودة ترعد، فقال لها يا سودة مالك؟ قالت: يا رسول الله

ص: 171

1- المعجم الكبير 23 / 50، سير أعلام النبلاء 2 / 143.

2- فتح الباري 5 / 206.

خرج الأعرور، قال: ما خرج وليخرجن، ما خرج وليخرجن، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار، ونسج العنكبوت.

رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال: فقالت حفصة لعائشة: يدخل علينا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ونحن فسقتين وهذه بيننا تبرق (1).

ويمكن أن يستدل على عدم كون السيدة صفية معهما بتفريق عمر في العطاء، فقد روى في المصنف: عن أبي الحويرث أن عمر فرض للعباس سبعة آلاف، ولعائشة و حفصة عشرة آلاف، ولأم سلمة وأم حبيبة وميمونة وسودة ثمانية آلاف ثمانية آلاف، وفرض لجويرية و صفية ستة آلاف سنة آلاف، وفرض لصفية بنت عبد المطلب نصف ما فرض لهن، فأرسلت أم سلمة وصاحبها إلى عثمان بن عفان فقلن له: كلم عمر فينا؛ فإنه قد فضل علينا عائشة و حفصة، فجاء عثمان إلى عمر فقال: إن أمهاتك يقلن لك: سو بيننا لا تفضل بعضنا على بعض، فقال: إن عشت إلى العام القابل زدتهن ألفين ألفين، فلما كان العام القابل جعل عائشة و حفصة في اثني عشرة ألفاً اثني عشر ألفاً، وجعل أم سلمة و أم حبيبة في عشرة آلاف عشرة آلاف، وجعل صفية و جويرية في ثمانية آلاف ثمانية آلاف، فلما رأين ذلك سكتن عنه (2).

فإن السيدة صفية لو كانت مع عائشة و حفصة في حزب واحد لبعد تفريق عمر بينها وبينهما في العطاء.

و الذي يدل على أن السيدة صفية لم تكن معهما أيضاً ما رواه غير واحد من تعبيرهما لها بقولهما: (ابنة اليهودية) أو كلاماً يشبه ذلك، مما أثر على نفسها فرفعت أمرهما إلى الرسول الله صَلَّى الله عليه وآله و اشتكتهما عنده، فقد جاء في عمدة القاري للعيني: إن صفية بنت حي أتت النبي صَلَّى الله عليه وآله فقالت: إن النساء يعيرنني و يقلن: يا

ص: 172

1- مجمع الزوائد 4 / 316.

2- المصنف لعبد الرزاق 6 / 454.

يهودية بنت يهوديين، فقال صَلَّى الله عليه وآله: هلا قلت: إن أبي هارون وعمي موسى وأن زوجي محمد (1).

وفي تفسير البغوي قوله تعالى: (إِنَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ) ...، عن أنس أنها نزلت في نساء رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حين عيرن أم سلمة بالقصر. وعن ابن عباس أنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب، قال لها النساء: يهودية بنت يهوديين (2).

والملاحظ أن كلا المصدرين لم يذكر اسم من قام بهذا العمل مما يوحي للقارئ أن كل نساء النبي صَلَّى الله عليه وآله قمن به، وهو ليس كذلك كما صرحت به رواية المستدرک:

عن صفية رضي الله عنها قالت: ثم دخل علي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وأنا أبكي فقال: يا بنت حيي! ما يبكيك؟ قلت: بلغني أن حفصة وعائشة ينالان مني، ويقولان نحن خير منها نحن بنات عم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وأزواجه، قال: ألا قلت كيف تكونان خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد صلوات الله وسلامه عليهم (3)؟!.

ثم إن هناك روايات نصت على أن عائشة و حفصة كانتا يداً واحدة على نساء النبي صَلَّى الله عليه وآله منها ما تقدم قريباً عن مصادر متعددة قول الراوي عندما ذكر كلام عائشة: (فقلت أنا و حفصة - و كانتا جميعاً يداً واحدة - : ما نرى رسول الله يمكث عندها إلا أنه يخلو معها، تعنيان الجماع).

ومنها ما عن عائشة قالت: لما تزوج النبي صَلَّى الله عليه وآله أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكروا لنا من جمالها، فتلطفت حتى رأيتها، فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن، فذكرت ذلك لحفصة و كانتا يداً واحدة .. (4).

ص: 173

1- عمدة القاري للعيني 11 جزء 22 / 122.

2- تفسير البغوي 4 / 214 - 215.

3- المستدرک 31/4.

4- سير أعلام النبلاء 2 / 209، وغيره.

و منها ما تقدم أيضاً عن البحار و أخبرت عائشة بما رأته، و كانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر أزواجه.

فيمكننا أن نخلص إلى القول بأن السيدة أم سلمة كانت على واثم مع سائر نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلاَّ مع عائشة و حفصة، و قد يكون ذلك لسببين:

الأول: الغيرة التي تصيب بعض النساء و لا سيما الضرائر، و لقد كانت أم سلمة امرأة جميلة مؤمنة طيبة محظوظة عند الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مما أثر في نفسية الضرتين و بالخصوص عائشة، فأبرزت ذلك بالقول و الفعل، و قد نقلنا فيما تقدم من فصول الكتاب روايات لعائشة نفسها حسب ما جاء موثقاً في كتب أهل السنة، و من تلك الروايات أيضاً ما جاء في كتاب أسباب النزول للواحدي في قوله تعالى: ( وَ لَا نِسَاءً مِّنْ نُّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ) (1) نزلت في امرأتين من أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سخرتا من أم سلمة، فقالت عائشة لحفصة: انظري ما تجر خلفها (2).

و في البحار: قال الطبرسي طيب الله رمسه قوله: (و لا نساء من نساء) نزل في نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يسخرن من أم سلمة عن أنس، و ذلك إنها ربطت حقويها بسبنيه، و هي ثوب أبيض، و سدلت طرفيها خلفها، و كانت تجر، فقالت عائشة لحفصة: انظري ماذا تجر خلفها؟ كأنه لسان كلب، فهذا كانت سخريتها، و قيل: إنها عيرتها بالقصر و أشارت بيدها إنها قصيرة عن الحسن (3).

الثاني: انتصار السيدة أم سلمة للإمام علي عليه السلام و لا سيما في موقعة الجمل حيث كانت عائشة فيها طرفاً مناوئاً للإمام علي عليه السلام، و قد ردعتها أم سلمة عن ذلك و وقفت موقفاً شديداً منها سيأتي تفصيله في فصل لاحق إن شاء الله.

كما أن أم سلمة وقفت مواقف متعددة مما يخص الروايات التي تتصل بالإمام

ص: 174

1- سورة الحجرات: 11.

2- أسباب النزول للواحدي ص 330.

3- البحار 22 / 224.

علي عليه السلام لم تكن ترضي عائشة، وسيأتي بعض ذلك، ومن باب المثال: أن عائشة قد روت بأن الرسول صَلَّى الله عليه وآله مات ما بين حجرها ونحرها، بينما روت أم سلمة أن آخر الناس عهداً بالرسول صَلَّى الله عليه وآله هو الإمام علي عليه السلام، وروت عائشة رواية مفصلة فيها مدح للإمام علي عليه السلام ولم تذكر اسمه، وروت الرواية نفسها أم سلمة وذكرت أن ذلك الصحابي هو الإمام علي عليه السلام وهكذا..

و أما علاقتها مع سائر النساء فلم يتسن لنا الحصول على شيء فيه تفصيل تتضح به الصورة تامة كاملة غير ما مرّ من جعلها رئيسة للحزب الثاني، ولم يرو الرواة - حسب اطلاعي - ما يدل على منافرة أو حصول مشادة بينها وبين إحداهن، ولكن جاء في الإصابة ما لفظه: (و من حديث أم سلمة بسند موصل فيه الواقدي، أنها ذكرت زينب فترحمت عليها، وذكرت ما يكون بينها وبين عائشة، فذكرت نحو هذا، قالت أم سلمة: وكانت الرسول الله صَلَّى الله عليه وآله معجبة، وكان يستكثر منها، وكانت صالحة صوامة قوامة صناعاً، تصدق بذلك كله على المساكين) (1).

## أم سلمة في المجتمع الإسلامي

د- أم سلمة في المجتمع الإسلامي

كل من يقرأ حياة هذه السيدة الجليلة يعرف أنها تتمتع بمنزلة خاصة في نفوس المسلمين، وقد أشرنا في مطلع هذا الفصل ما يمكن أن يكون سبباً لذلك، وما علينا الآن إلا أن نستعرض الشواهد الدالة على منزلتها عندهم، وارتباطها بهم وبعض ما يصلح أن يكون سبباً لتلك العلاقة وهي:

1- ما مرّ علينا من قضية جابر رضي الله عنه فإنه حينما هجم بسر بن أرطاة على المدينة وطلب جابراً ليبياع لاذباً المؤمنين أم سلمة.

2- ما مرّ أيضاً من قضية عمار رضي الله عنه، وعثمان فإنه حينما ضربه أو أمر بضربه

ص: 175

مُرَضَّ عمار في بيت أم سلمة.

3- ما تقدم من رجوع الناس إليها في أخذ معالم الدين من الحلال والحرام.

4- إمامتها في الصلاة.

أ- عن عمار الدهني، عن امرأة من قومه اسمها حجيرة قالت: أمتنا أم سلمة قائمة وسط النساء (1).

ب- عن قتادة عن أم الحسن أنها رأت أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ توم النساء تقوم معهن في صنفهن (2).

5- ما جاء في الفتوح: (جاء عمر بن أبي سلمة إلى علي رضي الله عنه فصار معه، فأنشأ رجل من أصحاب علي رضي الله عنه يمدح أم سلمة وهو يقول أبياتا مطلعها:

أم يا أُمَّة لقيت الظفر ثم لازلت تسقين المطر

ثم أنشأت امرأة أيضا من نساء بني عبد المطلب تمدح أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وتذكر عائشة و فعلها فقالت أبياتا مطلعها:

بنت أبي أمية الداهشة كف إلى الخير لها مائثة (3).

فهذه الأمور من مظاهر منزلتها في المجتمع الإسلامي، وقد ذكرنا بعض الأسباب التي أثرت أو ساعدت في تكوين هذه المنزلة الكبيرة، و على رأس تلك الأسباب كونها زوجة لنبي الإسلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و مما ساعد أيضا في تكوين ذلك أمور وهي كالتالي:

1- رأفتها و عطفها.

ص: 176

1- مصنف ابن أبي شيبة 1 / 340، و المصنف لعبد الرزاق 3 / 140.

2- مصنف ابن أبي شيبة 1 / 430.

3- الفتوح لابن أعثم 2 / 284 - 285.



من رواية مطولة: قال و كانت توبتنا أنزلت على النبي صَلَّى الله عليه وآله ثلث الليل فقالت أم سلمة: يا نبي الله ألا نبشر كعب بن مالك؟ قال: إذن يخصمكم الناس و يمنعونكم النوم سائر الليلة، قال: و كانت أم سلمة محسنة في شأني تحزن بأمرى (1).

و في فتح الباري: فأنزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الأخير من الليل، و رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عند أم سلمة، و كانت أم سلمة محسنة في شأني معتنية بأمرى، فقال: يا أم سلمة! تيب على كعب (2).

2- كرمها.

عن بريرة أنها كانت عند أم سلمة فأتاها سائل و ليس عندها إلا رغيف واحد فقالت: يا بريرة أعطيه السائل فتشاكلت، ثم تكلم السائل فقالت: يا بريرة قومي فأعطيه فتشاكلت، ثم قالت لها: قومي فأعطيه، قالت: فلما رأيته قد عزمت قمت فأعطيته و ليس عندنا طعام غيره، فلما أمسينا و أفطرونا دعت بماء فشربت، ثم وضعت رأسها فغفت فإذا إنسان يستأذن على الباب فقالت: يا بريرة انظري من هذا؟ قالت: فإذا إنسان يحمل جفنة فيها شاة مصلية، و فوقها خبز قد ملأ الجفنة قالت بريرة: فمن السرور ما دريت كيف، رفعت فقالت أم سلمة: كيف رأيت؟ هذا خير أم رغيفك؟ قالت: قلت: بل هذا، فقالت: الحمد لله، هذا مع ما أذخر الله عزّ وجل لنا إن شاء الله (3).

في المستدرک بسنده: قال: حدثني نبهان مكاتب أم سلمة رضي الله تعالى عنها قال: إني لأقود بها بالبيداء أو بالأبواء، قالت: من هذا؟ قلت: أنا نبهان، فقالت: إني تركت بقية مكاتبتك لابن أخي محمد بن عبد الله بن أبي أمية أعنته به في نكاحه (4).

ص: 177

1- المعجم الكبير 19 / 45.

2- فتح الباري 8 / 121.

3- شعب الايمان للبيهقي 3 / 262.

4- المستدرک 2 / 238.

وفي مجمع الزوائد: وعن أم سلمة قالت: كان لي غزال من ذهب فأمرني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ فَفَعَلْتُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (1).

وفي المصنف: عن أم الحسن إنها كانت عند أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَاءَ نِسَاءً مَسَاكِينَ، فَقُلْتُ: أَخْرِجُوهُنَّ، فَقَالَتْ: مَا بِهَذَا أَمَرْنَا اللهُ، انْبِذْ بِهِنَّ بِتَمْرَةٍ تَمْرَةً (2).

3- تفقدها لأقاربها.

في المستدرک: عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة، ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ؟!.. وقد تقدمت (3).

4- تدخلها في القضايا الاجتماعية.

وفي سنن الدارقطني: عن أبي رافع قال: قالت مولاتي: لأفرق بينك وبين امرأتك، وكل مال لها في رتاج الكعبة، وهي يوماً يهودية، ويوماً نصرانية، ويوماً مجوسية، إن لم تفرق بينك وبين امرأتك، قال: فانطلقت إلى أم المؤمنين أم سلمة فقالت: إن مولاتي تريد أن تفرق بيني وبين امرأتي، فقالت: أنطلق إلى مولاتك فقل لها: إن هذا لا يحل لك، قال فرجعت إليها (4).

5- مراعاتها للناس.

عن الشعبي عن مسروق في قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) قال: قالت امرأة: لعائشة يا أمه! فقالت لها عائشة: أنا أم رجالكم ولست أم نسائكم، قال الواقدي: فذكرت ذلك لعبد الله بن موسى المخزومي فقال: أخبرني مصعب بن عبد الله بن أبي أمية، عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ أَنْهَا قَالَتْ: أَنَا أُمُّ الرِّجَالِ مِنْكُمْ وَالنِّسَاءِ (5).

ص: 178

1- مجمع الزوائد 5 / 174.

2- المصنف لابن أبي شيبة 2 / 352.

3- المستدرک 3 / 45.

4- سنن الدارقطني 4 / 164.

5- الطبقات 8 / 200.

و من أبرز ذلك ما ورد من شفاعتها لأخيها وابن عمها وقد تقدمت القصة مفصلة، ولاحظنا حسن أسلوبها و لطف كلامها.

و من ذلك ما في البحار من جملة رواية: و كانت هذه سبيل من جاءه، و كانت امرأة يقال لها: كلثم بنت عقبة بمكة و هي بنت عقبة بن أبي معيط مؤمنة تكتم إيمانها، و كان أخوها كافرين، أهلها يعذبونها و يأمرونها بالرجوع عن الإسلام فهربت إلى المدينة، و حملها رجل من خزاعة حتى وافى بها إلى المدينة، فدخلت على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله فقالت: يا أم سلمة إن رسول الله صلى الله عليه و آله قد شرط لقريش أن يرد إليهم الرجال، و لم يشترط لهم في النساء شيئاً و النساء إلى ضعف، و إن ردني رسول الله صلى الله عليه و آله إليهم فتنوني و عذبوني، و أخاف على نفسي، فأسألي رسول الله صلى الله عليه و آله أن لا يردني إليهم، فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله على أم سلمة و هي عندها فأخبرته أم سلمة خبرها، فقالت: يا رسول الله هذه كلثم بنت عقبة، و قد فرّرت بدينها، فلم يجبهها رسول الله صلى الله عليه و آله بشيء، و نزل عليه الوحي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ...) (1).

## 7- اهتمامها بأمر الآخرين

جاء في البحار: فجاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى بيت أم سلمة فقالت لها: لم عطّلت نفسك من الطيب و الصبغ و الخضاب و غيره، فقالت: لأن عثمان بن مظعون زوجي ما قربني مذكراً و كذا، قالت أم سلمة: و لماذا؟ قالت: لأنه قد حرم على نفسه النساء و ترهب، فأخبرت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك، و خرج إلى أصحابه و قال: أترغبون عن النساء؟ إنى أتى النساء، و أفطر بالنهار، و أنام الليل، فمن رغب عن سنتي فليس مني، و أنزل الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ

ص: 179

اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ (1).

8- وقوفها مع المظلوم.

وقد تعرضنا في الفصل السابق لقضية عمار وهي مما يصلح لوضعه تحت هذا العنوان، والآن نذكر قضية أخرى حصلت لعمار أيضاً مع الخليفة الثالث عثمان وهي كما في رواية الأمامي للشيخ المفيد بسنده عن أبي يحيى مولى معاذ بن عفراء الأنصاري قال: إن عثمان بن عفان بعث إلى الأرقم بن عبد الله - وكان خازن بيت مال المسلمين - فقال له: أسلفني مائة ألف درهم، فقال له الأرقم: أكتب عليك بها صكاً للمسلمين، قال: وما أنت وذاك لا أم لك، إنما أنت خازن لنا، قال: فلما سمع الأرقم ذلك خرج مبادراً إلى الناس فقال: أيها الناس عليكم بمالككم، فإني ظننت أني - ولم أعلم أني خازن عثمان بن عفان حتى اليوم، ومضى فدخل بيته.

فبلغ ذلك عثمان فخرج إلى الناس حتى دخل المسجد، ثم رقي المنبر وقال: أيها الناس إن أبا بكر كان يؤثر بني تيم على الناس، وإن عمر كان يؤثر بني عدي على كل الناس، وإني أوثر والله بني أمية على من سواهم، ولو كنت جالساً بباب الجنة ثم استطعت أن أدخل بني أمية جميعاً الجنة لفعلت، وإن هذا المال لنا، فإن احتجنا إليه أخذناه وإن رغم أنف أقوام.

فقال عمار بن ياسر رحمه الله: معاشر المسلمين اشهدوا أن ذلك مرغم لي، فقال عثمان: وأنت ههنا؟! ثم نزل من المنبر فجعل يتوطأه برجله حتى غشي على عمار واحتمل وهو لا يعقل إلى بيت أم سلمة، فأعظم الناس ذلك، وبقي عمار مغمى عليه لم يصل يومئذ الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق قال: الحمد لله فقد يماً أوذيت في الله، وأنا أحتسب ما أصابني في جنب الله بيني وبين عثمان العدل الكريم يوم القيامة.

ص: 180

قال: وبلغ عثمان أن عماراً عند أم سلمة فأرسل إليها فقال: ما هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر؟ من عندك؟

فقالت: و الله ما عندنا مع عمار إلا بنتاه، فاجتنبنا يا عثمان، و اجعل سطوتك حيث شئت، و هذا صاحب رسول الله صلّى الله عليه و آله وجود بنفسه من فعالك به.

قال: فندم عثمان على ما صنع فبعث إلى طلحة و الزبير فسألتهما أن يأتيا عماراً أن يستغفر له، فأتياه فأبى عليهما، فرجعا إليه فأخبراه.

فقال عثمان: من حكم الله يا بني أمية يا فراش النار و ذباب الطمع شنعتم علي على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله (1).

و في رواية شرح النهج وردت هذه العبارة: (.. فشتمه عثمان و أمر به فأخرج، فأتي به أم سلمة رضى الله تعالى عنها فإذا هي قد غضبت لعمار) (2).

و مما يلحق بهذا البحث الهدية لها أو للرسول صلّى الله عليه و آله في بيتها، فإن الهدية من أوضح علامات الارتباط، و قد ذكر المحدثون في ذلك عدة روايات منها:

1- ما في مجمع الزوائد: عن أم سلمة إن امرأة أهدت لها رجل شاة، و تُصدّق عليها بها، فأمرها النبي صلّى الله عليه و آله أن تقبلها رواه أحمد و رجال أحمد رجال الصحيح (3).

و الذي يظهر أن رجل الشاة كانت صدقة على تلك المرأة و قد أهدتها إلى أم سلمة، لا أنها تتصدق بها على أم سلمة.

2- ما ورد في الطبقات لابن سعد: حدثنا سعيد بن محمد بن أبي زيد قال: سألت عمارة بن غزية، و عمرو بن يحيى عن جفنة بن عباد، فقالا: كانت مرة بلحم، و مرة بسمن، و مرة بلبن، يبعث بها إلى النبي صلّى الله عليه و آله، كلما دار دارت معه الجفنة.

حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن أم سلمة قالت: كانت الأنصار الذين

ص: 181

1- أمالي الشيخ المفيد ص 70.

2- شرح النهج لابن أبي الحديد 3 / 49.

3- مجمع الزوائد 3 / 91.

يكثر أُلطف رسول الله سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، وعمار بن حزم، وأبو أيوب، وذلك لقرب جوارهم من رسول الله، وكان لا يمر يوم إلا ولبعضهم هدية تدور مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حيث دار، و جفنة سعد بن عبادة تدور حيث دار لا يغيبها كل ليلة (1).

وفي الإصابة: روى أبو الربيع بن سالم في المعجزات من طريق كريمة بنت المقداد، عن أمها ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، أنها أرسلت مولاتها سدره إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بقعبة صغيرة فيها طعام، فوجدته سدره في بيت أم سلمة (2).

والذي نود أن نشير إليه هنا ما رواه الرواة في شأن الهدية للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حيث قالوا كما في صحيح ابن حبان وغيره واللفظ له:

عن رميئة أم عبد الله بن محمد أبي عتيق، عن أم سلمة قالت: كلمني صواحيبي أن أكلم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أن يأمر الناس فيهدوا له حيث كان، فإن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وأنا نحب الخير كما تحب عائشة، فسكت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و لم يراجعني، فجاءني صواحيبي فأخبرتهن أنه لم يكلمني، فقلن: والله لا ندعه، قالت: فكلمته مثل المقالة الأولى مرتين أو ثلاثا، كل ذلك يسكت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثم قال: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإني والله ما نزل الوحي علي وأنا في بيت امرأة من نسائي غير عائشة، قالت: فقلت: أعوذ بالله أن أسوءك في عائشة (3).

والملاحظ على هذه الرواية وأمثالها أمور منها:

1- أنها تخالف ما ذكرناه من الروايات السابقة فإن بعض الهدايا كانت تدور مع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حيثما دار، فكيف كان يتحرى المسلمون يوم عائشة؟!

2- إن الهدية من المسلمين لم تكن من أجل عين أزواج الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بل كانت

ص: 182

1- الطبقات لابن سعد 8 / 163.

2- الإصابة 7 / 694.

3- صحيح ابن حبان 16 / 43.

من أجل الرسول صَلَّى الله عليه وآله لحبهم له و مودتهم إياه فالمناسب لذلك أن يهدوا له حيث ما كان، و يبعد أن يتحروا يوماً دون يوم.

3- إن كلام السيدة أم سلمة في تبليغها الرسالة صوابها لم يكن فيها شيء من الشدة أو الأذية له ولا لعائشة حتى يشير كلامها أذية الرسول صَلَّى الله عليه وآله، ولم تكن مثل هذه الردود من أخلاق الرسول صَلَّى الله عليه وآله وهو صاحب الخلق العظيم، حيث لم تأت أم سلمة بأمر حرام تستحق عليه هذا الرد، فظني أن من وضع هذه الرواية أراد أن يمدح عائشة من حيث يذم الرسول صَلَّى الله عليه وآله، أعاذنا الله من ذلك.

4- ذكرت الرواية بأن الوحي لم ينزل على الرسول صلى الله عليه وآله وهو في بيت امرأة غير عائشة، بينما الملاحظ من كثير من الروايات أن الوحي نزل عليه وهو في بيت أم سلمة، كما وردت الروايات الكثيرة في سبب نزول آية التطهير، و ستمر عليك الروايات في فصل مقبل إن شاء الله، و نذكر هنا روايات أخرى في غير سبب نزول آية التطهير منها:

ما في التهذيب وغيره: عن أبي عثمان قال: قالت أم سلمة: كان النبي صَلَّى الله عليه وآله يحدث رجلاً فلما قام قال: يا أم سلمة من هذا؟ قلت: دحية الكلبي، فلم أعلم أنه جبريل عليه السلام حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث أصحابه ما كان بيننا (1)

ص: 183

---

1- تهذيب التهذيب 2/ 258، مسند أبي يعلى 12/ 346، المعجم الكبير للطبراني 1/ 170.









عاشت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بعد الرسول صَلَّى الله عليه وآله سنين متطاولة تزيد على الخمسين عاماً، وكانت هذه السنين الخمسون سنين صراع مذهبي عقائدي حاد، أظهرت هذه الحقيقة للناس أو أخفيت، فإن في هذه السنين استولى على الخلافة أولاً أبو بكر بن أبي قحافة، و ثانياً عمر بن الخطاب، و ثالثاً عثمان بن عفان، ثم ألفت بأتباعها إلى الإمام علي عليه السلام، و من بعده استولى على أمور الناس معاوية بن أبي سفيان، ثم ولّى من بعده ابنه يزيد فكانت الخلافة ملكاً عضوضاً.

و لم يكن أحد من أهل البيت عليهم السلام و لا من أتباعهم راضياً عن تولي هؤلاء الا للخلافة، لما يعرفون من النص الجلي على إمامة الإمام علي عليه السلام، و هم بين سكوت إن اضطرتهم المصلحة العامة للسكوت، و بين كلام بحسب ما تدعو المصلحة و الوظيفة الشرعية إليه، فلماذا وقف الإمام علي عليه السلام و معه أهل بيته منددين بما حصل، طالبين من الأمة الرجوع إلى ما أراه الله سبحانه و تعالى لها.

و وقف من خلفهم كثير من الصحابة و التابعين مواقف مشرفة للدفاع عن عقيدتهم المستلهمة من القرآن الكريم و مما سمعوه أو وصلهم عن النبي صَلَّى الله عليه وآله.

و من بين أولئك أم المؤمنين أم سلمة رضي الله، فهي ترى أن الحق مع الإمام علي عليه السلام و هو مع الحق، و روت روايات في ذلك، فلم تكن لتصبر و هي لا ترى الحق يوضع في محله، و قد سجل لنا التاريخ شيئاً من مواقفها، و استطعنا أن نصل لبعضها، و لا أقول لكلها، لما عرف عن الإعلام المضاد الذي صادر حرية الكلمة الحقّة فمحي كثيراً من التراث غير المرغوب فيه لدى السلطات القائمة آنذاك،

و تبعهم ناشر و التراث الإسلامي و العربي في العصر الحديث فحذفوا و حرفوا الشيء الكثير مما يرتبط بالإمام علي عليه السلام و فضائله، و مناقب أهل بيته عليهم السلام.

و نحن في هذا الفصل ليس لنا من عمل إلا تسجيل و توثيق تلك المواقف لتتخذ دليلاً و حجة على الخصم، فهذه أم المؤمنين الطاهرة الطيبة التي أجمع المسلمون على صدقها و نزاهتها و قفت هذه المواقف الصعبة لتحمل ضوءاً سماوياً ينشر أشعته على الناس ليتهدي من يهتدي، و يضل من يضل، و لا يضل إلا الأشتى، و عندها تنطبق الآية الكريمة: (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبُلْغَةُ) (1)، كما انطبقت في مواقف أخرى مع أشخاص آخرين:

## الموقف الأول

عندما توفي الرسول صلى الله عليه و آله و تولى الخلافة أبو بكر، و أريد من الإمام علي عليه السلام أن يبايع، حاجهم في ذلك بما هو مذكور في كتب التواريخ و السير، و من جملة ما حدث به المحدثون هذا المقطع من مسلسل أحداث ما بعد السقيفة نذكر منه محل الشاهد:

ثم قام أبو ذر و المقداد و عمار فقالوا لعلي عليه السلام ما تأمر؟ و الله إن أمرتنا لنضرب بن بالسيف حتى نقتل.

فقال علي عليه السلام: كفوا رحمكم الله و اذكروا عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و ما أوصاكم به فكفوا.

فقال عمر لأبي بكر - و هو جالس فوق المنبر -: ما يجلسك فوق المنبر؟ و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فنضرب عنقه، و الحسن و الحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي عليه السلام، فلما سمعا مقالة عمر بكيا و رفعاً أصواتهما: يا جداه يا

ص: 188

رسول الله! فضمه على عليه السلام إلى صدره وقال: لا تبكيا فوالله لا يقدران على قتل أبيكما، هما أذل وادخر من ذلك، وأقبلت أم أيمن النبوية حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأم سلمة فقالتا: يا عتيق! ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد، فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد وقال: ما لنا وللنساء.. (1)

## الموقف الثاني

روى غير واحد من الأعلام خطبة السيدة الزهراء عليها السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، واحتججه على أبي بكر بما لا حاجة إلى نقله الآن، ولكن موضع الحاجة ما ذكره محقق كتاب الاحتجاج، فقد قال:

وفي الدر النظيم للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي قال - بعد خطبة الفاطمة عليها السلام، وكلام أبي بكر (2) -: فقالت أم سلمة رضي الله عنها - حيث سمعت ما

ص: 189

1- البحار 28 / 301.

2- ولعل المراد من قوله ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه للنهج، وهو كلام يندى الجبين من فضلا عن قوله، ونذكره بطوله و تعليق ابن أبي الحديد عليه، ليتضح شيء من خيوط قضية السقيفة لكل من يقرأه: (قال أبو بكر: وحدثني محمد بن زكريا قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالإسناد الأول قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها - الزهراء عليها السلام - شق عليه مقاتلتها فصعد المنبر وقال: أيها الناس! ما هذه الرعة إلى كل قالة، أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيد ذنبه، مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء، كأه طحال، أحب أهلها إليها البغي، ألا أني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إني ساكت ما تركت ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهانكم، وأحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنتم، فقد جاءكم فأؤيتم ونصرتهم، ألا أني لست بأسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا. ثم نزل فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها. قلت قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري، وقلت له: بمن يعرض؟ فقال: بل يصرح. قلت: لو صرح لم أسالك! فضحك وقال بعلي بن أبي طالب عليه السلام، قلت: هذا الكلام كله لعلي يقوله؟! قال: نعم إنه الملك يا بني! قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر علي، فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهأهم. فسألته عن غريبه فقال: أما الرعة بالتخفيف أي الاستماع والاصغاء، والقالة القول، و ثعالة اسم الثعلب علم غير مصروف، و مثل ذوالة للذئب، وشهيد ذنبه أي لا شاهد له على ما يدعى إلا بعضه و جزء منه، وأصله مثل قالوا: إن الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب فقال: إنه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك، و كنت حاضرًا، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرجع ذنبه و عليه دم، و كان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته و قتل الذئب. و مرب ملازم أرب بالمكان، و كروها جذعة أعيدوها إلى الحال الأول، يعني الفتنة و الهرج، و أم طحال امرأة بغي في الجاهلية، و يضرب بها المثل فيقال: أزنى من أم طحال). و ذكرت هذا الكلام مع ما فيه من الألفاظ البدئية و إني أستميح سيدي و مولاي أمير المؤمنين عليه السلام من و سيدتي و مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام له العذر، و أستغفر الله من نقلي لهذه الكلمات، و إنما نقلتها لينتبه الغافلون و يستيقظ النائمون.

جرى الفاطمة عليها السلام: المثل فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقال هذا القول! هي والله الحوراء بين الإنس، والنفس للنفس، ربّيت في حجور الأتقياء، وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير نشأ، وربيت خير مربّي، أتزعمون أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حرم عليها ميراثه، ولم يُعلمها؟! وقد قال الله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (1) أفأنذرها وخالفت متطلبه؟ وهي خيرة النسوان، وأم سادة الشبان، عديلة ابنة عمران، تَمَّتْ بِأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، و يوسّدها يمينه و يلحفها بشماله، رويداً ورسول الله صَلَّى الله عليه وآله بمرأى منكم! وعلّى الله تردون، واهما لكم فسوف تعلمون!

قال: فحرمت أم سلمة عطاءها تلك السنة (2).

### الموقف الثالث

في كلام لراهب مع خالد بن الوليد، وفيه اعتراف من خالد بأنه قد نصحته أم سلمة في موقفه مع الإمام علي عليه السلام، قال في البحار من جملة كلام طويل:

(وهو ذا أنتم قد خالفتم نبيكم، وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل، قال: فالتفت خالد إلى من يليه وقال: هو والله ذاك اتبعنا هوانا والله، و جعلنا رجلاً مكان رجل، ولولا ما كان بيني وبين علي من الخشونة على عهد النبي صَلَّى الله عليه وآله ما مالأت عليه أحداً،

ص: 190

1- سورة الشعراء: 214.

2- الاحتجاج 1 / 241.

فقال له الأشتر النخعي مالك بن الحارث: و لم كان ذلك بينك وبين علي و ما كان؟ قال خالد: نافسته في الشجاعة و نافسني فيها، و كان له من السوابق و القرابة ما لم يكن لي فداخلني حمية قريش فكان ذلك، و لقد عاتبتي في ذلك أم سلمة زوجة النبي صَلَّى الله عليه و آله و هي لي ناصحة، فلم أقبل منها.. (1).

## الموقف الرابع

عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت امرأة من الأنصار تدعى جصرة تغشى آل محمد و تحن، و إن زفر و حبر لقيها ذات يوم فقالا: أين تذهبين يا جصرة؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم، و أحدث بهم عهداً، فقالا: و يلك إنه ليس لهم حق، إنما كان هذا على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، فانصرفت جصرة و لبثت أياماً، ثم جاءت فقالت لها أم سلمة زوجة النبي صَلَّى الله عليه و آله: ما بطابك عنا يا جصرة؟ فقالت: استقبلني زفر و حبر فقالا: أين تذهبين يا جصرة؟ فقلت: أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم الواجب فقالا: إنه ليس لهم حق، إنما كان هذا على عهد النبي صَلَّى الله عليه و آله، فقالت أم سلمة: كذبا لعنهما الله، لا يزال حقهم واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة (2).

و ورد في الكافي بإسناده عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت و تكثر التعاهد لنا، و إن فلاناً لقيها ذات يوم و هي تريدنا فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم و أجدد بهم عهداً و أقضي حقهم، فقال لها عمر: و يلك! ليس لهم اليوم حق عليك و لا علينا، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فأمأ اليوم فليس لهم حق فانصرفي، فانصرفت حتى أتت أم سلمة فقالت لها أم سلمة: ماذا

ص: 191

1- البحار 10 / 64.

2- قرب الإسناد ص 60 ، البحار 22/223.

أبطاك عنا؟ فقالت: إني لقيت عمر بن الخطاب وأخبرتها بما قالت لعمر وما قال لها، عمر، فقالت لها أم سلمة: كذب! لا يزال حق آل محمد صلى الله عليه وآله واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة (1).

### الموقف الخامس

قضية عمار مع عثمان وقد مرّت فلا نعيدها.

### الموقف السادس

قضية جابر حينما هجم بسر بن أرطاة على المدينة وقد مرّت.

### الموقف السابع

ما ورد معنعناً عن عمرة الهمدانية عن أم سلمة قالت: قلت: ما تقولين في هذا الذي قد أكثر الناس في شأنه من بين حامد و ذام؟ قالت: و أنت ممن يحمده أو يذمه؟ قلت: ممن يحمده قالت يكون كذلك، فوالله لقد كان على الحق، ما غيّر و ما بدّل حتى قتل.

وسألته عن هذه الآية قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (2)؟ قالت: نزلت في بيتي، وفي البيت سبعة: جبرئيل و ميكائيل و محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام (3).

وفي رواية أخرى عن عمرة الهمدانية قالت: قالت أم سلمة: أنت عمرة؟ قالت: نعم، قالت عمرة: ألا تخبريني عن هذا الرجل الذي أصيب بين ظهرانيكم، فمحب و مبغض؟ قالت أم سلمة فتحيينه؟ قالت: لا أحبه و لا أبغضه تريد علياً، قالت أم

ص: 192

1- الكافي 8 / 156.

2- سورة الأحزاب: 33.

3- البحار 35 / 216.



سلمة: أنزل الله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) و ما في البيت إلا جبرئيل و ميكائيل و محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و أنا، فقلت: يا رسول الله أنا من أهل البيت؟ فقال: من صالح نسائي، يا عمرة فلو كان قال: نعم كان أحب إلي مما تطلع عليه الشمس (1).

## الموقف الثامن

\*موقفها مع مولاها

عن علي بن محمد بن المنكدر، عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله و كانت ألطف نسائه و أشدهن له حباً و قال: و كان لها مولى يحضنها و ربّاه و كان لا يصلي صلاة إلا سب علياً و شتمه.

فقلت له: يا أبة! ما حملك على سب علي؟

قال: لأنه قتل عثمان و شرك في دمه.

فقلت له: أما أنه لولا أنك مولاي و رييتي و أنك عندي بمنزلة والدي، ما حدثتك بسر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، ولكن اجلس حتى أحدثك عن علي و ما رأيت.

قد أقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و كان يومي، و إنما كان نصيبي في تسعة أيام يوم واحد، فدخل النبي صَلَّى الله عليه وآله و هو مخلل أصابعه في أصابع علي، واضعاً يده عليه، فقال: يا أم سلمة أخرجي من البيت و أخليه لنا، فخرجت و أقبلتا يتناجيان و أسمع الكلام و لا أدري ما يقولان، حتى إذا أنا قلت قد انتصف النهار، أقبلت فقلت: السلام عليكم، الحج؟

فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: لا تلجي و ارجعي مكانك، ثم تناجيا طويلا حتى قام عمود الظهر، فقلت ذهب يومي و شغله علي، فأقبلت أمشي حتى وقفت على الباب

ص: 193

فقلت السلام عليكم، أَلج؟

فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: لا- تلجني وارجعي مكانك فرجعت فجلست مكاني، حتى إذا الله: لا أنا قلت: قد زالت الشمس الآن، يخرج إلى الصلاة فيذهب يومي ولم أر قط أطول منه، أقبلت أمشي حتى وقفت على الباب فقلت: السلام عليكم، أَلج؟

فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: نعم، فلجني.

فدخلت و علي واضع يده على ركبتي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قد أدنى فاه من أذن النبي صَلَّى الله عليه وآله، وفم النبي صَلَّى الله عليه وآله على أذن علي يتساران، وعلي يقول: أفأمضي وأفعل؟ والنبي صَلَّى الله عليه وآله يقول: نعم.

فدخلت و علي معرض وجهه حتى دخلت و خرج، فأخذني النبي صَلَّى الله عليه وآله في حجره فالتزمني، فأصاب مني ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثم قال لي: يا أم سلمة لا تلوميني، فان جبرئيل أتاني من الله تعالى يأمر أن أوصي به علياً من بعدي، و كنت بين جبرئيل و علي، و جبرئيل عن يميني و علي عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن أمر علياً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة، فاعذريني و لا تلوميني، إن الله عز وجل اختار من كل أمة نبياً و اختار لكل نبي وصياً، فأنا نبي هذه الأمة و علي وصيي في عترتي و أهل بيتي و أمتي من بعدي، فهذا ما شهدت من علي الآن، يا أبتاه فسهبه أودعه.

فأقبل أبوها يناجي الليل و النهار و يقول: اللهم اغفر لي ما جهلت من أمر علي فإن وليي ولي علي، و عدوي عدو علي، فتاب المولى توبة نصوحاً، و أقبل فيما بقي من دهره يدعو الله تعالى أن يغفر له (1).

ص: 194

1- المناقب للخوارزمي: ص 146.

\*مع من سب علياً

عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله عليه وآله فيكم؟ قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب علياً فقد سبني (1).

وفي رواية عن بكير بن عثمان البجلي قال: سمعت أبا اسحق التميمي يقول: سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام، فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فاتبعتهم، فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي! فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمته، قالت: يسب رسول الله صلى الله عليه وآله في ناديك؟ قال: وأنى ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى (2).

وفي رواية أخرى: عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي قال قالت لي أم سلمة: يا أبا عبد الله! أيسب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم ثم لا تغيرون؟ قال: قلت: ومن يسب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: يسب علي ومن يحبه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه (3).

وفي تاريخ بغداد: عن أبي عبد الله الجدلي عن أم سلمة قالت: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم على المنابر؟ قال: سبحان الله وأنى يكون هذا؟! قالت: أليس يسب علي ومن يحبه؟ فأنا أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يحبه (4).

وفي رواية المعجم الصغير: عن السدي عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي

ص: 195

1- مسند أحمد ج 6 ص 323.

2- مستدرک الحاكم: ج 3، ص 121.

3- مسند أبي يعلى 12 / 444، تاريخ الطبري 6 / 371.

4- تاريخ بغداد 7 / 401.

أم سلمة: أيسب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فيكم على رؤوس الناس؟ فقلت: سبحان الله! وأنى يسب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله؟!  
فقلت: أليس يسب علي بن أبي طالب ومن يحبه؟ فأشهد أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله كان يحبه (1).

## الموقف العاشر

عن ابن زيد بن أرقم قال: حدثتني عمتي: أنها دخلت على أم سلمة، قالت: فذكروا علياً وعثمان قالت: فكأنني أنظر إلى يديها وهي تعليهما  
قالت: ما تذكرون من شيعة علي؟ شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة (2).

## الموقف الحادي عشر

\*مع عائشة

وهو من المواقف المشهورة في كتب التاريخ والسيرة، وقد ارتأينا أن ننقل ما جاء في كتاب (مناظرات في العقائد والأحكام) للمؤلف  
الجيليل عبد الله الحسن، فقد استوعب أطراف المناظرة، فارتأيت أن أذكرها كما رتبها، وأذكر قبل ذلك ما لم يذكره من مقدمات  
المناظرة، فقد جاء في الاحتجاج وغيره:

أن الزبير وطلحة قد أرسلنا إلى عائشة عبد الله بن الزبير وقالوا له قل لها: أن عثمان قتل مظلوماً، وإنا نخاف أمر أمة محمد صَلَّى الله عليه وآله  
آله أن يختل، فإن رأيت عائشة أن تخرج معنا لعل الله أن يرتق بها فتقاً، ويشعب بها صدعاً.

فخرجنا نمشي حتى انتهينا إليها، فدخل عبد الله بن الزبير في سترها، وجلست على الباب فأبلغها ما أرسلنا به إليها فقالت: سبحان الله ما  
أمرت بالخروج، وما تحضرني من أمهات المؤمنين إلا أم سلمة، فإن خرجت خرجت معها.

فرجع إليهما فبلغهما ذلك فقالا: ارجع إليها فلتأتها، فهي أثقل عليهما منا، فرجع

ص: 196

1- المعجم الصغير 2 / 83.

2- مناقب أمير المؤمنين 27 / 287، 293.

اليها فبلغها فأقبلت حتى دخلت على أم سلمة فقالت: أم سلمة مرحباً بعائشة، والله ما كنت لي بزوارة، فما بدا لك؟

قالت: قدم طلحة و الزبير فخبّرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً.

فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار، فقالت: يا عائشة بالأمس أنت تشهدين عليه بالكفر، وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوماً!  
فما تريدان؟

قالت: تخرجين معنا فلعل الله أن يصلح بخروجنا أمر أمة محمد صلّى الله عليه وآله (1).

قال في المناظرات:

قال أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح - عند ذكره أخبار و حوادث حرب الجمل - : وأقبلت عائشة حتى دخلت على أم سلمة زوجة النبي صلّى الله عليه وآله وهي يومئذ بمكة، فقالت لها: يا بنت أبي أمية! إنك أول ظعينة هاجرت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقسم لنا بين بيتك، وقد خبّرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرني عبد الله بن عامر أن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضاً، فهل لك، أن تسيري بنا إلى البصرة، لعل الله تبارك و تعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟

قال: فقالت لها أم سلمة رحمة الله عليها: يا بنت أبي بكر! بدم عثمان تطلبين! والله لقد كنت من أشدّ الناس عليه، و ما كنت تسميه إلا نعتلاًّ فما لك و دم عثمان؟ و عثمان رجل من عبد مناف و أنت امرأة من بني تيم بن مرّة، ويحك يا عائشة! أعلى على و ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله تخرجين، و قد بايعه المهاجرون و الأنصار؟

(إِنَّكَ سُدَّةٌ..) إلى آخر ما ذكرناه في بلاغتها.

فقالت لها عائشة: ما أعرفني بوعظك، و أقبلني لنصحك، و لنعم المسير مسير

ص: 197

فزعتُ إليه، وأنا بين سائرة أو متأخرة، فإن أقعد فعن غير حرج، وإن أسر فإلى ما لا بُدَّ من الأزدِياد منه (1).

ثم جعلت أم سلمة رضوان الله عليها تذكر عائشة فضائل علي عليه السلام فقالت لها: (وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام عند رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فأذكرك؟

قالت: نعم.

قالت: أتذكرين يوم أقبل صَلَّى الله عليه وآله ونحن معه، حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه، فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما، فنهيتك، فعصيتني، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية.

فقلت: ما شأنك؟

فقلت: إني هجمت عليهما و هما يتناجيان، فقلتُ لعلي عليه السلام: ليس لي من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا بن أبي طالب و يومي! فأقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله علي، و هو غضبان محمر الوجه، فقال صَلَّى الله عليه وآله: ارجعي وراءك، و الله لا يبغضه أحد من أهل بيتي و لا من غيرهم من الناس إلا و هو خارج من الإيمان، فرجعت نادمة ساخطة!

قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت و أذكرك أيضاً، كنتُ أنا و أنتِ مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و أنت تغسلين رأسه، و أنا أحيس له حيساً، و كان الحيس (2)، يعجبه، فرفع رأسه، و قال صَلَّى الله عليه وآله: يا ليت شعري

ص: 198

1- يوجد هذا المقطع من مناظرتهم في: الجمل و النصر لسيّد العترة للمفيد: ص 236 - 237، الاختصاص للمفيد: ص 116 - 118، الاحتجاج للطبري: ج 1 ص 167، و قد رواه عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الانوار للمجلسي: ج 32 ص 128، غريب الحديث لابن قتيبة: ج 2 ص 182، الامامة و السياسة: ج 1 ص 56 - 57، بلاغات النساء لابن طيفور: ص 7 - 8، تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 180 - 181، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 6 ص 220 - 221، أقول: لا يخفى أن بعض المؤرخين اعتبر ذلك كتاباً من أم سلمة إلى عائشة، و آخرون اعتبروه خطاباً.

2- الحيس: تمر يخلط بسمن و أقط، فيعجن و يدلك حتى تمتزج ثم يندر نواه.

أيتكنّ صاحبة الجمل الاذنب (1)، تبجحها كلاب الحوآب (2)، فتكون ناكبة على الصراط! فرفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله و برسوله من ذلك، ثم ضرب على ظهرك، وقال صلّى الله عليه وآله: إياك أن تكونيها، ثم قال: يا بنت أبي أمية إياك أن تكونيها يا حميراء، أما أنا فقد أنذرتك، قالت عائشة: نعم، أذكر هذا.

قالت: و أذكرك أيضاً، كنتُ أنا و أنتِ مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في سفر له، و كان علي عليه السلام يتعاهد نعلي رسول الله صلّى الله عليه وآله فيخصفها، و يتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، و قعد في ظل سَمرة، و جاء أبوك و معه عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، و دخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قالوا: يا رسول الله، إنا لا ندري قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفزعاً؟ فقال لهما: أما إني قد أرى مكانه، و لو فعلت لتفرقتم عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله قلت له،

ص: 199

1- أو الادب، و هو كثير الشعر.

2- الحوآب: موضع في طريق البصرة محاذي البقرة، و هو من مياه أبي بكر بن كلاب، و قال نصر: الحوآب من مياه العرب على طريق البصرة، و قيل: سمي الحوآب بالحوآب بنت كلب بن وبرة، و قال أبو منصور: الحوآب موضع بئر نبحت كلابه عائشة عند مقبلها إلى البصرة. و روى أبو مخنف بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال يوماً لنسائه، و هنّ عنده جميعاً: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تبجحها كلاب الحوآب، يُقتل عن يمينها و شمالها قتلى كثيرة، كلهم في النار، و تنجو بعدما كادت! و روى محمد بن إسحاق، عن حبيب بن عمير قالوا جميعاً: لما خرجت عائشة و طلحة و الزبير من مكة إلى البصرة، طرقت ماء الحوآب، و هو ماء لبني عامر بن صعصعة، فنبحتهم الكلاب، فنفرت صعاب إبلهم، فقال قائل منهم: لعن الله الحوآب فما أكثر كلابها! فلما سمعت عائشة ذكر الحوآب قالت: أهذا ماء الحوآب؟ قالوا: نعم، فقالت: ردّوني ردّوني! فسألوها ما شأنها؟ ما بدا لها؟ فقالت: إني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: كأني بكلاب ماءٍ يُدعى الحوآب، قد نبحت بعض نسائي، ثم قال لي: إياك يا حميراء أن تكونيها! فقال لها الزبير: مهلاً يرحمك الله، فإننا قد جزنا ماء الحوآب بفراسخ كثيرة، فقالت: أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوآب؟ فلفق لها الزبير و طلحة خمسين أعرابياً جعلاً لهم جعلاً، فحلفوا لها، و شهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوآب، فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام. راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 9 ص 310 - 311، و ج 6 ص 225، سير أعلام النبلاء: ج 2 ص 177 تاريخ الطبري: ج 4 ص 457 الكامل في التاريخ: ج 3 ص 210، معجم البلدان للحموي: ج 2 ص 314.

و كنتِ أجزاً عليه مئاً! مَنْ كنتِ يا رسول الله صلّى الله عليه وآله مستخلفاً عليهم؟ فقال صلّى الله عليه وآله: خاصف النعل، فنظرنا فلم تر أحداً إلا علياً عليه السلام.

فقال: فأى خروج تخرجين بعد هذا؟

فقال: إنما أخرج للإصلاح بين الناس، وأرجو فيه الأجر إن شاء الله.

فقال: أنت ورأيك! (1).

وعبد الله بن الزبير على الباب الزبير على الباب يسمع ذلك كلّ، فضاح بأم سلمة وقال: يا بنت أبي أمية! إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فقال أم سلمة: والله لتوردنّها ثم لا تصدرنّها أنت ولا أبوك! أطمع أن يرضى المهاجرون والانصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام حي، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة؟

فقال عبد الله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله صلّى الله عليه وآله ساعة قط!

فقال أم سلمة رضوان الله عليها: إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، وها هي فاسألها! فقد سمعته صلّى الله عليه وآله يقول: علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني، أ تشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟

فقال عائشة: اللهم نعم!

قال أم سلمة رضوان الله عليها: فاتقي الله يا عائشة في نفسك، واحذري ما حذرك الله ورسوله صلّى الله عليه وآله، ولا تكوني صاحبة كلاب الحوآب، ولا يغرنك الزبير وطلحة فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئاً.

قال: فخرجت عائشة من عند أم سلمة وهي حنقة عليها، ثم إنها بعثت إلى حفصة فسألته أن تخرج معها إلى البصرة، فأجبتها حفصة (2) إلى ذلك (3).

ص: 200

1- ما بين القوسين هو ما ذكره ابن أبي الحديد عن أبي مخنف في شرح نهج البلاغة: ج 6 ص 217 - 218.

2- وفي تاريخ الطبري: ج 4 ص 451، وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت، وبعثت إلى عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج، فقالت: يغفر الله لعبد الله.

3- كتاب الفتوح لابن الاعثم: ج 2 ص 281 - 283، بحار الأنوار للمجلسي: ج 32 ص 162 - 164، الاختصاص للمفيد ص 116 - 120، الاحتجاج للطبرسي: ج 1 ص 165 - 167.



وفي بعض الاخبار: و خرجت، فخرج رسولها فنادى في الناس: مَنْ أراد أن يخرج فليخرج فإن أم المؤمنين غير خارجة!

فدخل عليها عبد الله بن الزبير فنفت في أذنها وقلبها في الذروة، فخرج رسولها فنادى: مَنْ أراد أن يسير فليسر فإن أم المؤمنين خارجة، فلما كان من ندمها أنشأت أم سلمة تقول:

لو أن معتصماً من زلة أحد... إلى آخر الأبيات التي مرت سابقاً.

فقال لها عائشة: شتمتيني يا أخت!!

فقال لها أم سلمة: ولكن الفتنة إذا أقبلت غضت عيني البصير، وإذا أدبرت أبصرها العاقل والجاهل (1). انتهى ما في المناظرات (2).

وإن تعجب فاعجب من ابن أبي الحديد فإنه حينما يمرّ على هذه القضية، وينقل ما دار بين زوجتي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول:

كتب طلحة والزبير إلى عائشة وهي بمكة كتاباً: أن خذلي الناس عن بيعة علي، وأظهري الطلب بدم عثمان، وحملا الكتاب مع ابن أختها عبد الله بن الزبير، فلما قرأت الكتاب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان، وكانت أم سلمة رضی الله عنها بمكة في ذلك العام، فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك، وأظهرت موالاته علي عليه السلام ونصرتة على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين (3).

فجعل قول أم سلمة وفعالها نابغاً من مقتضى العداوة المركوزة بين الضرتين، ولم ينبع من الإيمان، وهو عجيب منه مع ما يرى من الحجج الدامغة التي أقامتها أم سلمة، وأنها لم تنطلق في كلامها إلا من أحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله، وما تراه من فضل علي عليه السلام، في الوقت الذي رأت تناقض عائشة في موقفها من عثمان قبل قتله

ص: 201

1- الاحتجاج للطبرسي: ج 1 ص 168.

2- مناظرات في العقائد والأحكام، المناظرة الرابعة 2 / 49.

3- شرح نهج البلاغة 6 / 217.

وبعد.

ولقد نسي ابن أبي الحديد قوله في السيدة أم سلمة في محل آخر من المدح وبيان الفضل ما يرد على قوله هذا فقد قال: وإن أم سلمة التي يطبق على فضلها.. (1).

فهل يطبق على فضل امرأة تقف موقفاً مصيرياً بدافع الهوى والبغض والحسد وو..!! ولكن الحجّة إذا أقبلت سدّت عيني اللبيب فلم يع ما يقول ولا ما يكتب.

## الموقف الثاني عشر

\* مع الإمام علي عليه السلام

جاء في شرح نهج البلاغة ما لفظه: وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل: أن أم سلمة كتبت إلى علي عليه السلام من مكة: أما بعد: فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة، ومعهم عبد الله بن عامر بن كريز وذكرون: أن عثمان قتل مظلوماً، وأنهم يطلبون بدمه، والله كافيهم بحوله وقوته، ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج، وأمرنا به من لزوم البيت لم أذع الخروج إليك، والنصرة لك، ولكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة، فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً.

قال: فلما قدم عمر على علي عليه السلام أكرمه، ولم يزل مقيماً معه حتى شهد مشاهدته (2).

وفي رواية الطبري: وقامت أم سلمة فقالت: يا أمير المؤمنين! لولا أن أعصي الله عزّ وجل، وأنك لا تقبله مني لخرجت معك، وهذا ابني عمر والله لهو أعزّ علي من نفسي يخرج معك، فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه (3).

ص: 202

1- نهج البلاغة 16 / 269.

2- شرح نهج البلاغة 6 / 219.

3- تاريخ الطبري 3 / 8.

## الموقف الثالث عشر

\*مع أبي ثابت مولى أبي ذر

في حديث عن عبد الله بن حنظلة، حدثني شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة رضي الله فسلم رجل، فقيل من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبي ذر، قالت: مرحباً بأبي ثابت، أدخل فدخل فرحبت به فقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها؟

قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت: وقفت والذي نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ولقد بعثت ابني عمر، وابن أخي عبد الله أبي أمية، وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله، ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا أن نقر في حبالنا أوفي بيوتنا، لخرجت حتى أتقف في صف علي (1).

## الموقف الرابع عشر

\*مع شداد بن أوس

عن شداد بن أوس قال: لما كان يوم الجمل قلت: لا أكون مع علي ولا أكون عليه وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فلما كان قرب الليل ألقى الله في قلبي أن أقاتل مع علي، فقاتلت معه حتى كان من أمره ما كان، ثم إنني أتيت المدينة فدخلت على أم سلمة، قالت: من أين أقبلت؟

قلت: من البصرة.

قالت: مع أي الفريقين كنت؟

ص: 203

---

1- المناقب للخوارزمي ص 176، ورواه في مجمع الزوائد ج 9، ص 134، وأسد الغابة ج 4، ص 33.

قلت: يا أم المؤمنين! إنني توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فألقى الله عزّ وجل في قلبي أن أقاتل مع علي.

قالت: نعم ما عملت لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: من حارب علياً فقد حاربنى، ومن حاربنى حارب الله.

قلت: أفترين أن الحق مع علي؟

قالت: إي والله! علي مع الحق والحق معه، والله ما أنصفت أمة محمد نبيهم إذ قدموا من آخره الله عزّ وجل ورسوله، وأخروا من قدّمه الله تعالى ورسوله، وأنهم صانوا حلائلهم في بيوتهم وأبرزوا حليلة رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى القتال، والله لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إن لأمتي فرقة وخلعة فجامعوها إذا اجتمعت، فإذا افترقت فكونوا من النمط الأوسط، ثم ارقبوا أهل بيتي، فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا، وإن زالوا فزولوا معهم حيث زالوا، فإن الحق معهم حيث كانوا.

قلت: فمن أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم؟

قالت: هم الأئمة بعده كما قال عدد نقيب بني إسرائيل علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين، وأهل بيته هم المطهرون والأئمة المعصومون.

قلت: إنا لله! هلك الناس إذا!

قالت: كل حزب بما لديهم فرحون (1).

### الموقف الخامس عشر

جاء في تاريخ الطبري: عن الشعبي قال: بالله الذي لا إله إلا هو ما نهض في ذلك الأمر إلا ستة بدريون ما لهم سابع، فقلت: اختلفتما؟ قال: لم نختلف، إن الشعبي شكّ في أبي أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلمة إلى علي بعد صفين أم لم

ص: 204

يخرج؟ إلا أنه قدم عليه فمضى إليه و علي يومئذ بالنهروان (1).

## الموقف السادس عشر

قال أبو مخنف و لما نزل علي عليه السلام ذا قار كتبت عائشة إلى حفصة: أما بعد فإنني أخبرك: أن علياً قد نزل ذا قار و أقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا و جماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر، إن تقدم عقر، و إن تأخر نحر.

فدعت حفصة جوارى لها يتغنين و يضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن: ما الخبر؟ ما الخبر؟ علي في السفر، كالفرس الأشقر، إن تقدم عقر، و إن تأخر نحر، و جعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة و يجتمعن لسماع ذلك الغناء، فبلغ أم كلثوم بنت علي عليه السلام ذلك، فلبست جلابيبها و دخلت عليهن في نسوة متنكرات، ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصة خجلت و استرجعت، فقالت أم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل!

فقالت حفصة: كفى رحمك الله و أمرت بالكتاب فمزق، و استغفرت الله (2).

و في رواية الشيخ المفيد: فلما بلغ أم سلمة رضي الله عنها اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين، و المسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة بكت و قالت: أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن و أوقع بهن، فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أنوب عنك فإنني أعرف منك، فلبست ثيابها و تنكرت.. (3).

ص: 205

1- تاريخ الطبري 6 / 3 ، فتنة و وقعة الجمل للضبي 2 / 110 .

2- البحار 32 / 90 ، شرح النهج لابن أبي الحديد 14 / 13 .

3- الجمل ص 149 .

إن معاوية حينما تولى أمر الأمة أرسلت إليه بشأن لعن الإمام علي عليه السلام من فوق المنابر قائلة: إنكم تلعنون الله ورسوله من فوق منابرکم، ذلك أنکم تلعنون علياً و من أحبّه، و أنا أشهد أن الله أحبه ورسوله (1)

فالملاحظ من هذه المواقف أن أم سلمة رضي الله عنها كانت لا تألوا جهداً في الوقوف مع الحق، و الإرشاد إليه، و الدفاع عن أمير المؤمنين عليه السلام و النصر له، و تبذل وسعها من أجل ذلك ما وجدت له سبيلاً، فمتى ما سنحت الفرصة للكلام تكلمت، فعارضت و أيدت و استحسنت ما قام به غيرها، فجزاها الله عن الإسلام و نبيه صلّى الله عليه و آله و إمامها عليه السلام خير جزاء من أحسن عملاً، و بهذا نختم كلامنا في القسم الأول من الكتاب.

ص: 206

يحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أحاديثها في أهل البيت عليهم السلام دراسة وتحليل

الفصل الثاني: ما حذفته الرقابة من أحاديث أم سلمة

الفصل الثالث: الأحاديث الموضوعة

ص: 207





## الفصل الأول: أحاديثها في أهل البيت عليهم السلام دراسة و تحليل

اشارة

ص: 209



تعتبر أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من الرواة المكثرين، ولعل ما وصل إلينا من طريقها لا يشكل إلا نسبة قليلة من أصل رواياتها، و قد تعرضنا لذلك في نقطة سابقة، و من بين تلك الروايات الكثيرة رواياتها في أهل البيت عليهم السلام، ولعلها كانت أكثر مما هي عليه الآن إلا أن أيدي العابثين حاولت أن لا تصل لنا هذه الروايات، إرضاء لبني أمية و بني العباس و من تابعهم في نهجهم المخزي ضد أهل البيت عليهم السلام.

و مما يؤيد ما قلناه ما جاء في المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قلت لأم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه و آله: إنك لتكثرين من القول الطيب في علي بن أبي طالب دون نساء النبي صَلَّى الله عليه و آله، فهل سمعت من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله في علي شيئاً لم يسمعه غيرك؟

قالت: يا ابن عباس أما ما سمعت من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فهو أكثر مما أقدر أن أخبرك به، ولكنني أخبرك من ذلك بما يكفيك و يشفيك.. (1).

فهذه الرواية صريحة في أنها كانت تكثر من الروايات في فضل الإمام علي عليه السلام، و مع ذلك فهو أقل بكثير مما سمعته من الرسول صَلَّى الله عليه و آله، و يظهر من تعبيرها (فهو أكثر مما أقدر..) إن نسبة ما حدثت به أم المؤمنين أم سلمة إلى ما سمعته نسبة قليلة

ص: 211

و مهما يكن من أمر فإنني في هذا القسم حاولت أن أستوفي ما جاء في كتب الحديث و السيرة و التاريخ و التفسير من روايات أم المؤمنين أم سلمة رضی الله عنها في أهل البيت عليهم السلام، فتتبع الكثير من كتب المسلمين مما أحتمل وجود حديث لها فيهم، و درست ما ورد في كتب أهل السنة سنداً و متناً و دلالة لأمر لا تخفى على القراء، و قدمت البحث فيها على ما ورد عنها في كتب الشيعة، و رأيت من المناسب أن أبحث عن ثلاث نقاط تكون كالتمهيد لهذا القسم لما لها من الارتباط الوثيق به و هي:

النقطة الأولى: أهمية حديثها في أهل البيت عليهم السلام.

تكمن أهمية حديثها فيهم عليهم السلام في كونها أمّاً للمؤمنين و زوجة للرسول الكريم صلّى الله عليه و آله مع إجماع الأمة على وثاقها و نزاهتها و إيمانها، يضاف إلى ذلك ارتباطها الوثيق بأهل البيت عليهم السلام، فهي عندما تحدث تحدث عن ما يجري داخل البيت النبوي الشريف بكل جزئياته و خصائصه و تفاصيله، و تنقله بكل أمانة و صدق و إخلاص حتى و لو لم يكن الأمر من مصلحتها بحكم كونها زوجة للرسول صلّى الله عليه و آله، فلهذا نراها عندما حدثت بحديث الكساء و سبب نزول آية التطهير سألت الرسول أن تكون معهم فأبى ذلك ولكن قال لها: «إنك على خير»، فلم يمنعها عدم قبولها معهم أن تروي الرواية بكامل تفاصيلها بما فيه عدم قبول

الرسول صلّى الله عليه و آله لها لأن تكون مع أهل بيته عليهم السلام تحت الكساء. هذا من جهة.

و من جهة أخرى نرى أن المحدثين عنها لم يكونوا من المجاهيل و غير المعروفين في كتب الحديث، بل هم من الثقة في نظر علماء الرجال، فأكثر الروايات التي وصلت لنا صحيحة السند في نظر علماء الرجال من أهل السنة، فهي معتبرة وصالحة للاحتجاج بها على الخصم.

وهي من جهة ثالثة واضحة الدلالة غير مضطربة المتن، وهذا الأمر يرفع من مستواها في نظر علماء الحديث.

النقطة الثانية: عدم تفرد روايات الفضائل.

بعد أن عرفنا مدى وثاقة أم المؤمنين أم سلمة بحيث لا يطرأ الشك إلى ما ترويه عن الرسول صلى الله عليه وآله، لا نحتاج فيما ترويه إلى ضم أحد معها ليحصل لنا اطمئنان بحديثها، بل لو تفردت بحديث - ونحن نعلم بصدقها كما هو كذلك - كان علينا التسليم والقبول، ولكن مع ذلك كله فإن ما ترويه من فضل في أهل البيت عليهم السلام له ما يماثله في روايات سائر الأصحاب، فلو تتبعت رواياتها واتبعت روايات سائر الأصحاب لوجدت المضمون موجوداً عندهم أيضاً، فهي لم تنفرد بتلك الروايات، وهذا الأمر يضيف إلى قيمة رواياتها قيمة أخرى، ويرفع عن النفوس التي تشبعت بأفكار الأمويين ما ربما يحصل لها من شك، وفيما سنذكره لاحقاً ما يعني القارئ لإثبات ما ادعينا، ولكن نستطرد بعض الأمثلة إنعاماً في التدليل على الأمر، فقد روت حديث الكساء مثلاً، ورواه غيرها بطرق مختلفة، سيأتي بيان بعضها، وروت حديث المنزلة ورواه غيرها، وسيأتي أيضاً بيان ذلك، وروت حديث «علي مع الحق»، ورواه غيرها من الصحابة وهكذا..

النقطة الثالثة: أقسام الحديث.

ينقسم الحديث بجهات مختلفة إلى عدة أقسام كما يذكرها علماء الحديث، ولكن ما يهم موضوعنا انقسامه إلى قسمين:

الأول: خبر الواحد.

الثاني: الخبر المتواتر.

والمقصود من خبر الواحد هو الخبر الذي لا يفيد العلم، أي درجة اليقين بنفسه، ولا توجد معه قرينة يفيد اليقين بمعونتها، فيشمل حتى الخبر الذي رواه

ص: 213

أكثر من شخص ولكن لم يقد خبرهم إلا الظن، وهذا القسم من الحديث قد قامت الأدلة المعتمدة على حجيته وقبوله، وإلغاء احتمال الخلاف فيه إن كان راويه ثقة صدوقاً في نقله، فهو - حينئذ - معتبر في نظر العلماء ويستدلون به في كتبهم، ويحتجون به على ما يريدون في كل مسألة تقررت حجية خبر الواحد فيها.

والمقصود من الخبر المتواتر هو الخبر الذي يحدث به جماعة يمتنع تواطؤهم واجتماعهم على الكذب، فيفيد هذا اللون من الخبر العلم ودرجة اليقين، فلا يحتمل في حقه أن يصدر كذباً، وقد اختلف العلماء في تحديد عدد المخبرين، ولا يهمننا الدخول في تفاصيل ذلك لخروجه عن شؤون الكتاب.

وقد قسم العلماء التواتر إلى ثلاثة أنواع:

الأول: التواتر اللفظي وهو: ما يتحد فيه لفظ الخبر ومعناه عند جميع الرواة، كأن يخبر الراوي الأول عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: «علي مع الحق والحق مع علي»، ويأتي الراوي الثاني بهذا الحديث بلفظه، وهكذا الثالث والرابع إلى أن يجتمع مجموعة يمتنع اتفاقهم على الكذب ويحصل اليقين بنقلهم.

الثاني: التواتر المعنوي وهو: أن يتعدد اللفظ ويتحد المعنى، ويمكن أن نمثل له بالروايات التي تحدثت عن ما يصنعه الإمام علي عليه السلام في الحروب من فتكه بالأبطال وقتله الشجعان ومبارزته من يخاف الآخرون من مبارزته وعدم هروبه في المعارك أو تقهقره وراجعته عن مجالدة الأقران، فإن تلك الأحاديث مختلفة الألفاظ والمضامين إلا أنه يمكن لنا أن نستفيد من مجموعها معنى واحداً وهو الشجاعة النادرة للإمام علي عليه السلام، ونقول عن هذا المعنى أنه وصل لنا بالتواتر المعنوي، ولا يعني هذا عدم وصول خبر شجاعة الإمام علي عليه السلام لنا عن طريق التواتر اللفظي، ولكن ضربنا ذلك كمثال على التواتر المعنوي.

الثالث: التواتر الإجمالي والمراد منه: أن توجد مجموعة كبيرة من الأحاديث

بحيث يحصل لنا علم إجمالي بصدور بعضها وإن لم نعرفه بخصوصه، فلو ألقينا نظرة على كتاب جامع للأحاديث يحصل لنا علم بعدم كذبها كلها، بل نعلم بصدور بعضها عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله، وبدون أن نعرف هذا البعض بخصوصه، وهذا ما يسمى بالعلم الإجمالي بصدور البعض، وهو المعبر عنه بالتواتر الإجمالي، فإذا كانت الأحاديث ذات مضمون واحد أو متقارب يكون ذلك المعلوم حجة ولو لم نميزه بشخصه فنعتمد عليه.

ولتقريب الفكرة نقول: وردت عند الطرفين - الشيعة والسنة - روايات كثيرة تدل على أفضلية الإمام علي عليه السلام على سائر الصحابة، و لكثرة هذه الروايات حصل لنا العلم بصدور بعضها - لا أقل - عن صاحب الرسالة الخاتمة صَلَّى الله عليه وآله، فيمكن أن نعتمد عليه و نحتج به وإن لم نعلم أن الخبر الصادر هو خير أبي ذر أو أم سلمة أو عمار أو فلان، لأننا نعلم أن خبراً من هذه الأخبار يحمل هذا المعنى صدر عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله، قطعاً، وذلك كاف في مقام الأخذ والاحتجاج.

و الخبر المتواتر بأنواعه الثلاثة حجة عند العلماء بلا ريب لأنه يفيد العلم، و ما بعد العلم إلا الجهل والضلال.

و مما تجدر الإشارة إليه أن الروايات التي وردت في فضل الإمام علي عليه السلام و أهل بيته عليه السلام بلغ الكثير منها درجة التواتر بأحد أنواعه الثلاثة أو قامت عليها القرائن القطعية، فهي حجة على من يسمعها أو يقرأها، و سوف نشير إلى ذلك أثناء البحث عن الروايات إن شاء الله.

## حديث الكساء

1 (1) - عن أبي المعدل عطية الطفاوي عن أبيه أن أم سلمة حدثته قالت: بينما رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في بيتي يوماً إذ قالت الخادم: إن علياً وفاطمة بالسدة قالت: فقال لي: «قومي فتنحي لي عن أهل بيتي»، قالت: فقممت ففتحيت في البيت قريباً فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما، قالت واعتقت علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى فقبل فاطمة وقبل علياً فأغدف عليهم خميصة (2) سوداء، فقال: «اللهم إليك لا - إلى النار أنا وأهل بيتي» قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله فقال: «وأنت» (3).

2- حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا عبد الحميد يعني ابن بهرام قال: حدثني شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق فقالت: قتلوه قتلهم الله غروره وذلوله لعنهم الله، فاني رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله جاءته فاطمة غدية بيرة (4) قد صنعت له فيها عصيدة، تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يده، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال: فاذهبي فادعيه واتيني بابنيه، قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فأجلسهما في حجره، وجلس علي عن يمينه، وجلست فاطمة عن يساره، قالت أم سلمة: فاجتذ من تحتي كساءً خبيراً كان بساطاً لنا على المدامة

ص: 216

1- سند الحديث: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا عوف.

2- كساء أسود مربع له علمان. السان.

3- مسند أحمد: ج 6، ص 296، تهذيب التهذيب 2: 258، فضائل الصحابة 2 / 602، الذرية الطاهرة للدولابي 1 / 107، تهذيب الكمال للمزي، 6 / 229، مسند أبي يعلى 12 / 344، مسند أبي يعلى 12 / 383.

4- البرمة: القدر الصغير المتخذ من الجبال - العين -.



في المدينة فلفه النبي صَلَّى الله عليه وآله عليهم جميعاً فأخذ بشماله طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل قال: «اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً»، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، قلت: يا رسول الله! ألسنت من أهلك؟ قال: «بلى فادخلي في الكساء»، قالت: فدخلت في الكساء بعدما قضى دعاءه لابن عمه علي و ابنه و ابنته فاطمة رضى الله عنهم (1).

3- حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو أحمد الزبيرى ثنا سفيان عن زيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة: ان النبي صَلَّى الله عليه وآله جلل علي و حسن و حسين و فاطمة كساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصتي اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: يا رسول الله! أنا منهم؟ قال: إنك إلى خير (2).

4- حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة قال: ثنا علي بن زيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة: ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال الفاطمة: اثبني بزوجك و ابنك، فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فدكياً قال: ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و علي آل محمد انك حميد مجيد قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم ف جذبته من يدي و قال: إنك على خير (3).

5- و عنها - أم سلمة - قالت: كان النبي صَلَّى الله عليه وآله عندنا منكساً رأسه، فعملت له فاطمة حريرة فجاءت و معها حسن و حسين فقال لها النبي صَلَّى الله عليه وآله: أين زوجك؟ اذهبي فادعيه، فجاءت به فأكلوا، فأخذ كساء فأداره عليهم، و أمسك طرفه بيده اليسرى، ثم رفع اليمنى إلى السماء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي و حامتي (4) و خاصتي، اللهم

ص: 217

1- مسند أحمد: ج 6، ص 298.

2- مسند أحمد: ج 6، ص 304، و رواه الترمذي: ج 5، ص 361.

3- مسند أحمد: ج 1، ص 323.

4- الحامة الخاصة و كرر لاختلاف اللفظ - منه - .

أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، عدو لمن عاداهم.

أخرجه ابن القبا في معجمه (1).

6- وعن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة بنت النبي صَلَّى الله عليه وآله إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله متوركة الحسن والحسين، في يدها برمة للحسن، فيها سخين حتى أتت بها النبي صَلَّى الله عليه وآله، فلما وضعها قدامه قال: أين أبو حسن؟ قالت: في البيت، فدعاه فجلس النبي صَلَّى الله عليه وآله وعلي و فاطمة والحسن والحسين يأكلون، قالت أم سلمة: وما سامني النبي صَلَّى الله عليه وآله، وما أكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم - تعني سامني دعاني إليه -، فلما فرغ التف عليهم بثوبه، ثم قال: اللهم عاد من عاداهم، و وال من والاهم (2).

\*السند:

ورد هذا الحديث بأسناد مختلفة و متون متعددة في كتب كثيرة كما تلاحظه في الهامش مما يوحي لنا بتعدد حدوث الواقعة، بل يحصل لنا القطع بذلك خصوصاً إذا ما نظرنا إلى سائر متون الأحاديث و كيفية وقوعها من الطرق التي وردت عن غير طريق أم سلمة. و هو من الأحاديث المشهورة التي رويت عن أمي المؤمنين أم سلمة و عائشة و غيرهما..

ص: 218

1- ذخائر العقبى: ص 22.

2- مجمع الزوائد: ج ص 166. وقد ورد هذا الحديث بصوره المتعددة في مصادر كثيرة غير ما ذكرناه، منها: الدر المنثور للسيوطي، ج 5، ص 198، كنز العمال: ج 12، ص 105، 101، و ج 13، ص 644، البداية و النهاية ج 8، ص 39، أخبار اصفهان: ج 1، ص 108. و قد ورد أيضاً من غير طريق أم سلمة كما ذكرنا في المتن، و من تلك الروايات ما جاء في المستدرک للحاكم بسنده عن واثلة بن الأسقع رضی الله عنه قال: جئت أريد علياً رضی الله عنه فلم أجده فقالت فاطمة رضی الله عنها: انطلق إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يدعوه فاجلس فجاء مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فدخل و دخلت معهما قال: فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حسنا و حسيناً فاجلس كل واحد منهما على فخذه و أدنى فاطمة من حجره و زوجها ثم لف عليهم ثوبه و أنا شاهد فقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) اللهم هؤلاء أهل بيتي). هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه. ج 2 ص 416 أو ص 451.

حتى اشتهر القول (أصحاب الكساء) ويراد بهم الخمسة الذين ضمهم الكساء، وأصبح علماً عليهم لا يشاركونهم أحد فيما اختصوا به، وهم النبي محمد صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

و من خلال ما قدمناه في نقطة (الحديث المتواتر) يحصل لمن لم يخطئ فؤاده الحق الإطمئنان بصدوره وإن لم يصل عدد الراويين إلى درجة التواتر، وبعد الإطمئنان بصدوره لا حاجة في البحث عن صحة السند وسقمه، ولكن مع ذلك فقد ورد هذا الحديث الشريف بأسناد صحيحة عند أهل السنة فضلاً عن وروده عند شيعة أهل البيت عليهم السلام، ولكي نخرج من حد الدعوى إلى دائرة الاثبات نقول:

قال الترمذي بعد ذكره الحديث (رقم 3) بصورته المتقدمة: (هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب، وفي الباب عن أنس وعمر بن أبي سلمة، وأبي الحمراء) (1).

وقال الهيثمي في التعليق على الحديث رقم (6) (رواه أبو يعلى وإسناده جيد) (2).

وقال في تعليق له على متن آخر: (رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف) (3). بينما ابن لهيعة من رواة صحيح مسلم فراجع ج 2 ص 110.

ولتزداد ثقة القارئ نذكر رجال بعض الأسانيد مع وصفهم:

إسناد الحديث رقم (2) المنقول عن مسند أحمد، ونذكر من بعد الإمام أحمد:

1- أبو النضر هاشم بن القاسم: من رجال صحيح مسلم 1 / ص 14.

2- عبد الحميد بن بهرام: وثقه أحمد وابن معين وابن المديني وأبو داود وغيرهم فراجع سنن ابن ماجه 2 / 815 وقال أبو حاتم: (أحاديثه عن شهر

ص: 219

1- 5 / 361.

2- 9 / 71، مجمع الزوائد.

3- 9 / 168.

3- شهر بن حوشب: حديثه حسن كما في مجمع الزوائد 10 / 108، وثقه أحمد وابن معين، وقال أبو عيسى الترمذي: قال محمد هو البخاري: شهر حسن الحديث، وقوى أمره، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة شامي (2).

ويتحد سند الإمام أحمد مع الترمذي فيما عدا الراوي الأول، فإن الإمام أحمد يرويه مباشرة عن أبي أحمد الزبيري، وأما الترمذي فيرويه عن محمود بن غيلان عن أبي أحمد الزبيري، ورجال السند هم:

1- محمود بن غيلان: من رجال البخاري و مسلم فراجع الأول 1 / 150، 2 / 4، 155 / 93، وراجع الثاني: 1 / 18، 19، 84.

2- أبو أحمد الزبيري: اسمه محمد بن عبد الله، من رجال البخاري أيضاً كما في: 6 / 243، وهو ثقة حافظ، قال - أبو عيسى - سمعت بنداراً يقول: ما رأيت أحداً أحسن حفظاً من أبي أحمد الزبيري، كما جاء في سنن الترمذي: 1 / 261.

3- سفيان: من رجال البخاري: 1 / 2، 43، 4 / 160.

4- زبيد: وهو ابن الحارث من رجال الصحيحين البخاري: 1 / 17، 4 / 160، و مسلم 1 / 57.

\*مقارنة بين متون الحديث:

اتفقت متون الأحاديث على بيان كيفية الدعاء الصادر من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَإِنَّهُ كَانَ بَعْدَ أَنْ أُغْدِفَ عَلَيْهِمُ الْكِسَاءَ وَجَلَّلَهُمْ بِهِ أَوْ بِالْخَمِيصَةِ وَمَيَّزَهُمْ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ، وَاخْتَلَفَتْ فِي بَعْضِ تَفَاصِيلِ الدَّعَاءِ زِيَادَةً وَنَقِيصَةً اقْتِضَاهَا تَكَرَّرَ الْفِعْلُ كَمَا يَبْدُو، كَمَا اخْتَلَفَتْ فِي دُخُولِ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَعَدَمِ دُخُولِهَا،

ص: 220

1- ميزان الاعتدال: 2 / 538.

2- ن.م. 2 / 284.

فنبين الاختلاف في الجانب الأول ثم الاختلاف في الجانب الثاني.

\*الاختلاف في صياغة الدعاء:

الحديث رقم (1) اقتصر على قوله صَلَّى الله عليه وآله: «اللهم إليك لا إلى النار، أنا وأهل بيتي».

الحديث رقم (2) ورد فيه ما يختلف عن ذلك حين قال رسول صَلَّى الله عليه وآله: «اللهم أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيراً» كررها ثلاثاً.

الحديث رقم (3): «اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصتي (1) اللهم أذهب عنهم الرجس...».

الحديث رقم (4): «اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و على آل محمد إنك حميد مجيد...».

الحديث رقم (5): أضاف على ما في الحديث رقم (3): «أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم عدو لمن عاداهم».

الحديث رقم (6) و يختلف عنهم في التصريح من أم سلمة رضی الله بأنه لم يشركها الرسول صَلَّى الله عليه وآله معهم في الأكل مع أنه صَلَّى الله عليه وآله لم يأكل طعاماً و هي معه إلا- و أشركها فيه، كما يختلف في صيغة الدعاء و هو: «اللهم عاد من عاداهم و وال من والاهم».

\*دخول أم سلمة معهم:

في الحديث رقم (1): (قالت: فقلت: و أنا يا رسول الله فقال: «و أنت»).

في الحديث رقم (2): (قلت: يا رسول الله، الست من أهلك؟ قال: «بلى، فادخلي في الكساء»، قالت: فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه علي و ابنه و ابنته فاطمة..).

ص: 221

1- و في لفظ الترمذي (حامتي) و الحامة الخاصة، و منه صديق حميم أو أخ حميم.

في الحديث رقم (3): (قالت أم سلمة: يا رسول الله، أنا منهم؟ قال: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ»).

في الحديث رقم (4): (قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم ف جذبته من يدي، وقال: «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ»).

و الحديث رقم ( 5 و 6) لم يتعرضا لهذه الجهة.

\*التعليق على ذلك:

الحديثان الثالث والرابع ينفيان بوضوح أن تكون أم سلمة رضى الله من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس... خصوصاً الحديث الرابع الذي تقول فيه أم سلمة رضى الله: (ف جذبته من يدي) مما يدل على وجود محذور في دخولها معهم وإلا لما كان ينبغي من صاحب الأخلاق الكريمة أن يتعامل مع زوجة المؤمنة هذا التعامل!

أما الحديث رقم (1) فأكثر ما يدل عليه أنها داخلة في مضمون قول الرسول صلى الله عليه وآله: «اللهم إنيك لا إلى النار»، وليست مشمولة للدعاء باللفظ الأول فضلاً عن دخولها في أهل البيت عليهم السلام، فإن ظاهر فعل الرسول صلى الله عليه وآله من تخصيص غيرها بالإغداق بالخميسة وهي معهم في البيت يدل على أن الدعاء كان لأولئك فقط، ولكنها لما سألت الرسول صلى الله عليه وآله: (و أنا يا رسول الله؟) قال: «و أنت»، أي أنت أيضاً (إلى الله لا إلى النار) لأنها تستحق ذلك لا حياء منها، فهو من قبيل أن تقول الشخص: ادعُ فلانا و فلانا من أهلي على الغذاء عندي، فقال لك: و أنا؟ فقلت له: و أنت، فليس المقصود أنه من أهلك بل المراد و أنت مدعو أيضاً (1).

ص: 222

1- ويمكن أن يقرر بما يلي: إن الرسول صلى الله عليه وآله خلص بحصره آله الكرام صلى الله عليه وآله دون سواهم، ولم تشاركهم السيدة الجليلة في شرفه و شأنه، نعم نالها شرف الدعاء، فهنا أمران: 1- أصحاب الكساء و هم آله وليست هي منهم. 2- تعميم الدعاء و ذلك بعد طلبها و حرصها على نيل بركته.

فالحديث لا يدل بهذه الجملة على دخول أم سلمة في جملة أهل البيت عليهم السلام، بل يدل أول الحديث على خروجها عنهم حيث خاطبها الرسول صَلَّى الله عليه وآله بقوله: «قومي فتتحي لي عن أهل بيتي» وفي ذلك من التصريح بخروجها مما يعرفه أولو الحجى.

يبقى عندنا الحديث رقم (2) فربما يتوهم منه أنه اعتبر أم سلمة رضى الله من جملة أهل بيته عليهم السلام فيحصل التعارض بين الأخبار.

ولكن التأمل الدقيق في متون الروايات يبين لنا خلاف ذلك، فإن تعبير الحديث الثالث (أهل البيت)، و تعبير الحديث الرابع (آل محمد)، بينما التعبير في الحديث الثاني هو (أ لست من أهلك)، فهو مثل قوله تعالى: (و سار بأهله) أي زوجته، أو هي مع ولده، و أين هذا التعبير من ذلك التعبير؟

فمصطلح القرآن الكريم في عنوان (أهل البيت) هو الذي مشته عليه السنة الشريفة، كما في حديث الثقلين، و حديث السفينة، و أمثالهما، و هو يختلف عما جاء في الحديث الثاني، فلا تعارض بين الأخبار.

و على فرض حصول التعارض فالذي نذهب إليه هو ترجيح الحديثين الثالث و الرابع على الحديث الثاني، و لعل اليد العابثة تدخلت هنا فأضافت هذا الذيل لتحرف الكلم عن مواضعه كما تدخلت في موارد كثيرة مما يرتبط بفضائل أهل البيت عليهم السلام، و نسند دعوانا هذه بقرينة من داخل الحديث، و أخرى من خارجه و هما الحكم الفصل بين ما يصدر من الرسول الله صَلَّى الله عليه وآله و بين غيره.

\*القرينة الداخلية:

إن الرسول صَلَّى الله عليه وآله قد أخذ الكساء من تحت أم سلمة رضى الله و لفته على نفسه صَلَّى الله عليه وآله و ابنته و علي و لحسين عليهم السلام، و لم يدخلها معهم تحت الكساء في بادئ الأمر و هي بين يديه يسمع صوتها و يرى شخصها و يعرف مكانها، فكأنه عزلهم في مكان

ص: 223

عن سائر الناس حيث عزلهم عن أم سلمة القريبة منه روحاً وعملاً، وإمعاناً في الأمر أمسك بطرفي الكساء، وهذا الفعل مقدمة للدعاء الذي ابتدأه بقوله صَلَّى الله عليه وآله: «اللهم أهل بيتي»، أي هؤلاء أهل بيتي، الجملة الاسمية المستفاد منها الحصر، كما هو المعروف من تركيب الجمل العربية. ففعل الرسول صَلَّى الله عليه وآله وقوله نستفيد أن أم سلمة رضی الله مع صلاحها وإيمانها لم تكن من أهل بيته صَلَّى الله عليه وآله.

ولا يفوتنا ونحن نبين القرينة الداخلية أن نقول: إن الغرض - كما هو الظاهر - من لفهم بالكساء هو الدعاء لهم بذلك الدعاء الخاص، لا لأن يجلسوا تحته وبقوا فيه طول مكثهم في بيت الرسول صَلَّى الله عليه وآله فما هو الداعي في إذن الرسول صَلَّى الله عليه وآله الأم سلمة رضی الله بالدخول بعد أن قضى دعاءه لابن عمه و ابنه و ابنته عليهم السلام؟!

\*القرينة الخارجية:

أكثر الروايات الواردة عن أم سلمة رضی الله في نزول آية التطهير الآتية عن قريب إن شاء الله تتفق مع الحديثين الثالث والرابع في اللفظ أو في المعنى، «إنك على خير، أنت على مكانك، إنك على خير، إنك من أزواج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله».

وهكذا الأحاديث الواردة عن غير أم سلمة من أزواج الرسول صَلَّى الله عليه وآله، اللاتي نقلن حديث الكساء بما شاهدوه:

فقد روى الثعلبي في تفسيره بسنده إلى العوام بن حوشب، حدثني ابن عم لي من بني الحارث بن تيم الله يقال له مجمع قال: دخلت مع أمي على عائشة فسألتها عن علي عليه السلام فقالت:

سألتني عن أحب الناس كان إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، لقد رأيت علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً، وقد جمع رسول الله لفعواً (1) عليهم ثم قال: اللهم هؤلاء أهل

ص: 224

---

1- اللفوع: وفي بعض النسخ اللفاع: وهو ثوب يجلل به الجسد كله كساءً كان أو غيره.



بيتي و خاصتي، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، قالت: قلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟ قال: تنحي، إنك إلى خير (1).

وفي المصدر بسنده عن عبد الله بن جعفر، قال: لما نظر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله إلى الرحمة هابطة من السماء قال: من يدعو؟ مرتين، قالت زينب: أنا يا رسول الله، فقال: ادعي لي علياً، وفاطمة، و الحسن و الحسين.

قال: فجعل حسناً عن يمينه و حسيناً عن شماله و علياً و فاطمة تجاهه، ثم غشاهم كساءً خبيرياً، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً، و هؤلاء أهل بيتي، و أنزل الله عزّ و جل: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، فقالت زينب: يا رسول الله ألا أدخل معكم؟ فقال رسول الله: مكانك، فإنك إلى خير إن شاء الله (2).

فبهاتين القرينتين و بما سيأتي في سبب نزول آية التطهير من بيان المراد من (أهل البيت) في الآية، ترتفع الغشاوة عن الناظرين، و يندفع ما يتوهم من التعارض، و يعود الحق إلى نصابه.

و يتجلى الحق بصورة أوضح عندما نرجع إلى الروايات الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام أعنى الأئمة من أولاد علي و فاطمة خزنة علم الرسول صَلَّى الله عليه و آله و أمنائه علي و حيه فلا نجد لإدخال أم سلمة في جملة أهل البيت عيناً و لا أثراً.

و على فرض التنزل و القول بصدور الذيل من أم سلمة رضی الله و إذن الرسول صَلَّى الله عليه و آله لها بالدخول في ذلك الحرم المقدّس الذي لا ينال شرف الدخول فيه إلا ذو حظ عظيم، إلا أن في الرواية حرماً آخر لم تذق حلاوة رؤيته أم سلمة و لا غيرها من بني الإنسان إلا أولئك الأربعة الذين لفهم الرسول صَلَّى الله عليه و آله بنفسه، ذلك

ص: 225

1- العمدة لابن البطريق / ص 23 ، 40، نقلاً عن تفسير الثعلبي.

2- ن. م.

الحرم هو حرم الدعاء بإذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم بالطهارة الإلهية، و تلك دعوة من أحب مخلوق إلى خالقه فلم تردّ و لم تؤخر.

فأم سلمة و إن تنزلنا و قلنا: إنها اعتبرت في هذا الحديث من أهل البيت و المعنى المجازي لأهل البيت يتسع لأكثر من ذلك و هي على إيمانها أيضاً إلا أنها لم تحظ بهذا الشرف العظيم، و يبقى الحديث دالاً على اختصاص أولئك بالطهارة من الرجس و تلك فضيلة و أي فضيلة.

\* ما يستفاد من الحديث:

1- إن أهل بيت الرسول صَلَّى الله عليه و آله في ذلك الوقت هم علي و فاطمة و الحسنان عليهم السلام .

2- إنهم خاصة الرسول صَلَّى الله عليه و آله و حامته، أي هم الأقرب إليه من كل أحد.

3- إنهم المطهرون من الرجس و معنى ذلك إنهم المعصومون الذين لا تزيغ قلوبهم و لا أفعالهم و لا أقوالهم عن الحق طرفة عين أو خفقة فؤاد، و سيأتي بيان ذلك في الحديث الآتي إن شاء الله تعالى.

4- إنهم محل لصلوات الله و نزول بركاته.

5- إن الرسول صَلَّى الله عليه و آله حرب لمن حاربهم بصيغة الإخبار الدالة على ثبوت الأمر و تحققه، و هذا كلام فيه من الإطلاق ما يشمل كل حرب، بالفعل كانت أو بالقول أو بالكتابة.. و يستفاد من هذه الجملة أن من حاربهم كان محارباً للرسول صَلَّى الله عليه و آله و حكم من حارب الرسول صَلَّى الله عليه و آله يعرف من قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (1).

ص: 226

و لا يخفى على من له قلب يعقل وإيمان صادق أن تصريح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَصْدِرْ عَنْ هَوَى فِي نَفْسِهِ وَ مُحَضِّ حُبِّ لِأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنْ كَانُوا أَهْلًا لِذَلِكَ الْحُبِّ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (1)

و في هذه الجملة ما لا يعرفه إلا الله ورسوله و الراسخون في العلم، من مزايا اختصاص بها أصحاب الكساء عليهم السلام و وهت عزائم بني آدم عن الوصول إليها.

6- إن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلِمَ لِمَنْ سَالَمَهُمْ.

7- إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَدِلَ وَ لِمَنْ عَادَاهُمْ.

و من سالمه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَالَمَهُ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ، وَ مِنْ عَادَاهُ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَادَاهُ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْآيَةِ فِي سُورَةِ النَّجْمِ، فَإِذَا وَصَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ مِنْ طَرِيقِ التَّعَاسَةِ وَ الشَّقَاءِ. فَاقْرَأْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) (2) وَ اتْلُو عَلَيْهِ: (ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (3).

و أما غير المعادي لأهل البيت عليهم السلام، الموالى لأعدائهم فذكره بقوله تعالى: (يُأَيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ..) (4).

8- إن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ طَلَبَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ عَدُوًّا لِمَنْ عَادَاهُمْ، وَ وُلِيًّا لِمَنْ وَالَاهُمْ، وَ لَا رَيْبَ فِي اسْتِجَابَةِ دَعَائِهِ.

ص: 227

1- النجم/3، 4.

2- فصلت: 19.

3- فصلت: 28.

4- الممتحنة: 1.

## آية التطهير

1- حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الله بن نمير، قال: ثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر: أن النبي صلى الله عليه وآله كان في بيته فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة (1) فدخلت بها عليه، فقال لها: «ادعي زوجك و ابنك»، قالت فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة (2) له على دكان (3) تحته كساء له خيبري، قالت: وأنا أصلي في الحجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (4)، قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: «إني إلى خير، إنك إلى خير».

قال عبد الملك: وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء، قال عبد الملك: وحدثني داود بن أبي عوف الحجاج عن حوشب عن أم سلمة بمثله سواء (5).

2- حدثنا قتيبة بن سعيد، أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد عن عطاء، عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وآله قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)، في

ص: 228

1- الخزيرة: نوع من الطبخ، دقيق مع شحم، عن معجم مقاييس اللغة، مادة خزر.

2- المنامة: ما ينام عليه فهي بمعنى: الدكان، ولكن تطلق ويراد بها القטיפعة، والمراد هنا الثاني كما يظهر من وضعها على الدكان. راجع النهاية لابن الأثير، مادة (نوم).

3- الدكان: ما ينام عليه.

4- سورة الأحزاب: 33.

5- مسند أحمد ح 6 ص 292، وجاء في كل من: المعجم الكبير 23 / 327، التاريخ الكبير 2 / 109، الإصابة 8 / 56.

بيت أم سلمة، فدعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيَّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».

قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «أنت علي مكانك وأنت إلى خير» (1).

3- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، ثنا شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة رضی اللهُ عنها إنها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت...) قالت: فأرسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيَّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنَ وَحُسَيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي»، قالت أم سلمة: يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال: «إنك علي خير، وهؤلاء أهل بيتي اللهم أهلي أحق» (2).

4- وأخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و الطبراني و ابن مردويه عن أم سلمة رضی اللهُ عنها زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ بَيْنَهُمَا عَلَى مَنَامَةٍ لَهُ عَلَيْهِ كِسَاءٌ خَبِيرِي، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِرَمَةِ فِيهَا خَزِيرَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ادعي زوجك و ابنك حسناً و حسيناً»، فدعتهم فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطْهِيرًا) فأخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِفَضْلَةٍ إِزَارَهُ فغَطَّاهُمْ بِهَا، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ الْكِسَاءِ وَأَوْمَأَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ خَاصَّتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا»، قالها ثلاث مرات، قالت أم سلمة رضی اللهُ عنها: فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ فقال: «إنك إلى خير مرتين» (3).

ص: 229

1- الترمذي: ج 5 ص 328، ورواه في ج 5، ص 30 باختلاف يسير.

2- مستدرک الحاكم: ج 2، ص 416، ورواه أيضاً بسند آخر و اختلاف يسير في ج 3، ص 146.

3- الدر المنثور: ج 5، ص 198.

5- وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)، و في البيت سبعة جبرئيل و ميكائيل و عليهما السلام علي و فاطمة و الحسن و الحسين رضى الله عنهم و أنا على باب البيت قلت: يا رسول الله ألسنت من أهل البيت؟ قال: «إني إلى خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه و آله» (1).

6- وأخرج الترمذي و صححه و ابن جرير و ابن المنذر و الحاكم و صححه و ابن مردويه و البيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: في بيتي نزلت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) و في البيت فاطمة و علي و الحسن و الحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه و آله بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا) (2).

\*السند:

لعل من نافلة القول البحث في سند الأحاديث المصرحة بنزول هذه الآية الكريمة في الإمام علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام لم يشاركهم أحد غيرهم إلا النبي محمد صلى الله عليه و آله، فقد تواترت الروايات من الفريقين على بيان ذلك، و يكفي التواتر لسد المعرجى في وجوه الذين أبت أقلامهم إلا الحياد عن الحق.

قال صاحب تفسير الميزان: (و بهذا الذي تقدم يتأيد ما ورد في أسباب النزول إن الآية نزلت في النبي صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة و الحسين عليهم السلام خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم).

و هي روايات جملة تزيد على سبعين حديثاً، يربو ما ورد منها من طرق أهل

ص: 230

1- ن. م.

2- ن. م، كما وردت هذه الروايات في كتب كثيرة منها: ذخائر العقبى، ص 21، و المناقب للخوارزمي، ص 61، و أخبار اصفهان: ج 2، 253، و السنن الكبرى: ج 2، ص 150 و غيرها...

السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة (1).

وجاء في إحقاق الحق: (فقد رواها أهل السنة بطرق كثيرة قاربت الأربعين طريقاً.. وروتها الشيعة في بضع و ثلاثين طريقاً) (2).

ونقل السيوطي في الدر المنثور عشرين رواية بطرق مختلفة تبين نزولها فيهم عليهم السلام وذكر ابن البطريق أربعة وعشرين حديثاً من صحاح أخبار القوم تفيد ذلك (3).

وقال ابن حجر: (أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين..) (4).

وعند تواتر الروايات لا حاجة لأن يتعب الباحث نفسه في البحث عن رجال السند وأحوال الرواة، فإن التواتر بنفسه يلغي احتمال الكذب والخطأ عن الرواة ويفيد القطع بالصدور عند من لم يرن على قلبه حجاب العناد والعصية.

ومع ذلك كله فقد قال الحاكم في مستدركه: (هذا صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه) (5)، ولا يذهب عليك ما مرّ من كلام السيوطي في دره المنثور:

(وأخرج الترمذي وصححه..) وقال البيهقي في ذلك الحديث: (قال أبو عبد الله هذا حديث صحيح، سنده، ثقات رواه) (6).

ثم ضع في معلوماتك إن رجال سند الطريق الأول لأحمد بن حنبل هم من رجال صحيح البخاري ومسلم وإرساله لا يضر بعد إمكان معرفة من يروي عنه (عطاء) وهو عمر بن أبي سلمة كما يعرف من رواية (الترمذي) إن لم يرو (عطاء) مباشرة عن أم سلمة كما يعرف من رواية (الحاكم).

أضف إلى ذلك أن رجال طريقه الثاني من رجال الصحيحين ما عدا داود بن

ص: 231

1- الميزان في تفسير القرآن: 16 / 311.

2- إحقاق الحق: 9 / 08.

3- العمدة / ص 31.

4- الصواعق المحرقة: ص 141.

5- مستدرك الحاكم: ج 3، ص 146.

6- السنن الكبرى: 2 / 150.

أبي عوف وقال عنه في سنن ابن ماجه: (وكان مرضياً) (1) وكذلك في سنن الترمذي، وورد ذكره في حديث في المستدرک عبّر عنه صحیح الإسناد (2). وجاء في ميزان الاعتدال (3): (وثقه أحمد و يحيى، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وأما ابن عدي فقال: ليس هو عندي ممن يحتج به، شيعي عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت). فسّر عدم احتجاج ابن عدي به هو كونه شيعياً و عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت عليهم السلام فلا يُعتمد على تضعيفه للعلم ببطلان سببه.

\*مقارنة المتون:

اتفقت متون الروايات الحاكية لكيفية نزول هذه الآية على قول الرسول صلّى الله عليه وآله الأم سلمة: «إنك على خير» أو ما يقاربها، و ذلك حينما سألت أم سلمة أن تكون معهم تحت الكساء، فتأمل في حديث أحمد بن حنبل بطرقه الثلاثة، و الترمذي بطريقه و الحاكم بطريقه و الدر المنثور، و هكذا الروايات التي وردت من غير طريق أم سلمة.

ولكن ورد خلاف هذا التعبير في رواية ذخائر العقبى و مناقب الخوارزمي و أخبار اصفهان و السنن الكبرى للبيهقي فإنهم اتفقوا على عبارة (فقلت: يا رسول الله، ما أنا من أهل البيت؟ قال: «بلى إن شاء الله تعالى»).

و لعل اليد الأموية العابثة في مضامين الروايات و ألفاظها تدخلت هنا أيضاً لبيان عدم اختصاص الخمسة بهذه الفضيلة، و يتضح ذلك بعد معرفة أن سند الخوارزمي في المناقب و البيهقي في السنن و المستدرک في طريقه الثاني واحد (من أبو العباس محمد بن يعقوب) و لم يذكر الحاكم هذا الذيل الزائد، بل فيه ما

ص: 232

1- ج 1، ص 51.

2- ج 3، ص 123.

3- ج 2، ص 18.



ينفي ذلك وبشدة، فلاحظ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «اللهم أهلي أحق» بعد قوله «إني خير وهؤلاء أهل بيتي» و يؤيد ذلك ثلاثة أمور:

الأول: ما تقدم في حديث الكساء من قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «قومي فتنحي لي عن أهل بيتي».

الثاني: جذبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الكساء من يدي أم سلمة حينما أرادت أن تدخل معهم.

الثالث: تطبيق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لهذه الآية على خصوص الأربعة في موارد متعددة وبصور كثيرة، حتى إنه ردها على باب دارهم صباح كل يوم لمدة تتراوح بين ستة أشهر إلى تسعة على اختلاف الروايات بل وردت في بعض الروايات، إنه كررها إلى أن التحق بالرفيق الأعلى، وما ذلك إلا ليتضح الأمر للحاضر والبادي، والزائف والهادي، ولترتبط آية التطهير بهم ارتباطاً وثيقاً كارتباط الشمس بضوئها فترتكز في أذهان الناس ارتكاز الواحد نصف الاثنين، (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) (1).

ثم ان لصاحب الذخائر حديثاً وفيه «إني خير»، و حديثاً لأخبار أصفهان وليس فيه أثر مما ذكره هنا.

ويحسن بنا أن نذكر كلام الإمام شرف الدين في هذا المقام: (.. ثم غشاهم ونفسه بذلك الكساء، تمييزاً لهم عن سائر الأبناء، والأنفس و النساء، فلما انفردوا تحته عن كافة أسرته، واحتجوا به عن بقية أمته، بلغهم الآية وهم على تلك الحال حرصاً على أن لا يطمع بمشاركتهم فيها أحد من الصحابة والآل..) (2) وإنها لكلمة تنطق بالحق لو كانوا يعقلون.

ص: 233

1- سورة الأنفال : 42.

2- الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء 3: ص 15.

لعل أهم ما نبثه في هذا الحديث هو بيان المراد من أهل البيت في الآية، وهل هم الإمام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام أو أزواج النبي صَلَّى الله عليه وآله أو كلاهما معاً أو هم مع غيرهم.

والأحاديث السابقة واضحة الدلالة في تعيين المراد من أهل البيت، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين، وما يقال خلاف ذلك فهو اجتهاد في مقابل النص لا يمكن أن يعول عليه ذو حفيظة في الدين، لكي لا يندرج في من يحارب الرسول صَلَّى الله عليه وآله وجهاً لوجه فيقول: قال الله ورسوله، وأقول بخلاف ما قاله، والعياذ بالله. وهذا ما حدث فعلاً من قبل أعداء آل الرسول صَلَّى الله عليه وآله فأتاروا الغبار حول هذا المضمون الواضح، مما فتح المجال أمام مَنْ صدّه الهوى عن الحق ليظهر خلاف ما يعتقد، وتلك شنشنة نعرفها من أخزم.

قال أبو الجارود: قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: «ان جهالاً من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا، لو عني بها أزواج النبي لقال: ليذهب عنكن الرجس ويظهركن تطهيراً، وكان الكلام مؤثماً كما قال: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن، ولا تبرجن، ولستن كأحد من النساء) (1)».

ويكفي في إثبات ذلك والرد على ما يتفوه به من لم يشرب كأس الولاء لآل الرسول صَلَّى الله عليه وآله قول الإمام شرف الدين في ذلك:

(لكن حثالة من أعداء أهل البيت، وصنائع بني أمية، ودعاة الخوارج، ذهبوا في صرف الآية عن أهلها كل مذهب، فقال بعضهم: إنها خاصة بنساء النبي صَلَّى الله عليه وآله وتشبثوا في ذلك بسياق الآية. وبالغ عكرمة ومقاتل بن سليمان في الانتصار لهذا الرأي والاستدلال بالسياق عليه. وكان عكرمة ينادي به في الأسواق تحاملاً على

ولا عجب فإن عكرمة من الدعاة إلى عداوة علي عليه السلام، و السعاة في تضليل الناس عنه بكل طريق. فعن يحيى بن بكير قال: قدم عكرمة مصر و هو يريد المغرب، قال: فالخوارج الذين هم في المغرب عنه أخذوا.

وعن خالد بن عمران قال: كنا في المغرب و عندنا عكرمة في وقت الموسم، فقال: وددت أن بيدي حربة فأعرض بها من شهد الموسم يميناً و شمالاً - لبنائه على كفر من عدا الخوارج من أهل القبلة - .

وعن يعقوب الحضرمي، عن جده، قال: وقف عكرمة على باب المسجد فقال: ما فيه إلا كافر، قال: و كان يرى رأي الأباضية - و هم غلاة من الخوارج - .

وعن ابن المدني: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري - و كان نجدة من أشد الخوارج عداوة لأمير المؤمنين - .

وعن مصعب الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج. و عن عطاء: كان عكرمة أباضياً. و عن أحمد بن حنبل: ان عكرمة كان يرى رأي الصفرية - و هم من غلاة الخوارج أيضاً - . و حدث أيوب عن عكرمة أنه قال: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضل به - فانظر إلى آرائه ما أخبثها - .

وعن ابن أبي شعيب قال: سألت محمد بن سيرين عن عكرمة، فقال: ما يستوي أن يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب. و عن وهيب قال: شهدت يحيى بن سعيد الأنصاري و أيوب فذكرا عكرمة، فقال يحيى: هو كذاب. و عن المسيب انه كذب عكرمة.

وعن عبد الله بن الحارث قال: دخلت على علي بن عبد الله بن العباس فإذا عكرمة في وثاق، فقلت: ألا تتقي الله، فقال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي.

وعن ابن المسيب أنه قال لمولى له اسمه برد: لا تكذب على كما كذب عكرمة

على ابن عباس. وعن ابن عمر أنه قال ذلك أيضاً لمولاه نافع.

وعن طاووس: لو أن عند عكرمة مولى ابن عباس تقوى من الله وكف من حديثه لشدت إليه المطايا.

وعن ذؤيب: رأيت عكرمة وكان غير ثقة. وعن يحيى بن سعيد قال: حدثوني والله عن أيوب انه ذكر له أن عكرمة لا يحسن الصلاة فقال: أيوب: أو كان يصلي؟!

وعن محمد بن سعيد: كان عكرمة كثير العلم وليس يحتج بحديثه ويتكلم الناس فيه. وعن مطرق بن عبد الله: سمعت أن مالكا يكره أن يذكر عكرمة ولا يرى أن يروي عنه. وعن أحمد بن حنبل: ما علمت أن مالكا حدث بشيء لعكرمة إلا في مسألة واحدة.

وعن سليمان بن معبد السنجي قال: مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فشهد الناس جنازة كثير وتركوا جنازة عكرمة. وعن الفضل الشيباني، عن رجل، قال: رأيت عكرمة قائماً في لعب النرد. وعن يزيد بن هارون: قدم عكرمة البصرة، فأتاه أيوب و يونس و سليمان فسمع عكرمة صوت غناء، فقال: اسكتوا، ثم قال: قاتله الله لقد أجاد. فأما يونس و سليمان فما عادا اليه.

إلى آخر ما هو مأثور عن هذا الرجل مما يدل على سقوطه، فراجع ترجمته في (ميزان الاعتدال) للذهبي فإن فيها جميع ما نقلناه الآن عنه. على أن كل من ترجمه كالعسقلاني في مقدمة (فتح الباري)، و ابن خلكان في وفياته، و ياقوت الرومي في (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) معجم الأديب و غيرهم طعنوا فيه بنحو ما سمعت. و لما ذكر الشهرستاني في كتاب (الملل و النحل) رجال الخوارج كان عكرمة أول رجل عدّه منهم.

و أما مقاتل فقد كان عدواً لأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، و كان دأبه صرف الفضائل

عنه حتى افترض بذلك. قال ابراهيم الحربي كما في ترجمة مقاتل من وفيات ابن خلكان - : قعد مقاتل بن سليمان فقال: - إطفاء لنور أمير المؤمنين - : «سلوني عما دون العرش»، فقال له رجل: أخبرني من حلق رأس آدم حين حج؟ فبهت.

وقال الجوزجاني - كما في ترجمة مقاتل من ميزان الذهبى - : كان مقاتل كذاباً جسوراً، سمعت أبا اليمان يقول: قدم ها هنا فأسند ظهره إلى القبلة وقال: سلوني عما دون العرش؟ قال: و حَدَّثَ أَنَّهُ قَالَ بَمَثَلِهَا بِمَكَّةَ، فقام إليه رجل فقال: أخبرني عن النملة أين أمعاؤها، فسكت.

ونقل ابن خلكان هذه الحكاية في ترجمة مقاتل من وفياته من طريق سفيان بن عيينة. و كان مقاتل مع ذلك كله من رجال المرجئة و غلاة المشبهة بنص جماعة منهم ابن حزم في صفحة 205 من الجزء الرابع من كتابه (الفصل).

وعدّه الشهرستاني في (الملل و النحل) من رجال المرجئة، و قال أبو حنيفة - كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال - : أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال إنه تعالى ليس بشيء، و أفرط مقاتل في معنى الإثبات حتى جعله مثل خلقه.

وقال أبو حاتم بن حيان البستي - كما في ترجمة مقاتل من وفيات ابن خلكان - : كان مقاتل يأخذ عن اليهود و النصرى علم القرآن الذي يوافق كتبهم، و كان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين، قال: و كان يكذب مع ذلك في الحديث.

إلى آخر ما قاله أئمة الجرح و التعديل فيه، و لهم فيه و في عكرمة كلام أوضح من ذلك الجرح، و أصرح منه في التصليل و القدح، لكن المقام لا يسع الاستقصاء، و هذا القدر كاف لما أردناه من سقوط الرجلين و فساد آرائهما، و بطلان أقوالهما، و لا سيما في هذا المقام فإنه لا ينتظر منهما فيه إلا ما يقتضيه الوغر و الحقد و يستوجه الخروج و النصب، و لا عجب منهما و إنما العتب و العجب ممن اعتمد عليهما و هو يعرف كنههما.

أما ما تشبَّنا به من وقوع الآية في سياق الخطاب مع النساء فتضليل محض، و تمويه مجرد، و إن أطنب في تليفه و تزويقه صاحب (نوادير الأصول) و غيره من أعداء آل الرسول، فإنهم لم يألوا جهداً في تصويره و تزويره، و لم يدخروا وسعاً في تقريره و تحريره، لكن مثلهم في ذلك (كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) و لنا في رده وجوه:

الأول: انه اجتهاد في مقابل النصوص الصريحة (1) و الأحاديث المتواترة و قد سمعت بعضها.

الثاني: انها لو كانت خاصة في النساء - كما يزعم هؤلاء - لكان الخطاب في الآية يصلح للإناث، و لقال - عز من قائل -: (عنكن و يطهركن) كما في غيرها من آياتهن، فتذكير ضمير الخطاب فيها دون غيرها من آيات النساء كاف في رد تضليلهم (2)

الثالث: أن الكلام البليغ يدخله الاستطراد و الاعتراض؛ و هو تخلل الجملة الأجنبية بين الكلام المتناسق، كقوله تعالى في حكاية خطاب العزيز لزوجته إذ يقول لها (أَنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ \* يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَ أَسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ) (3) فقوله: (يوسف أعرض عن هذا) مستطرد بين خطابه معها كما ترى، و مثله قوله تعالى: (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ \* وَإِنِّي

ص: 238

1- لنا وقفة مع هذا التعبير (الاجتهاد في مقابل النص) الذي انتشر في الأزمنة الأخيرة، ففي رأبي المتواضع انه يشتمل على كثير من المجاملة مع أصحاب هذه الآراء و هم لا يستحقون شيئاً من ذلك، فإن مثل هذه الآراء التي يصدرها أصحابها في قبال الآيات القرآنية، أو في قبال الأحاديث الشريفة ليست لها بالاجتهاد صلة أصلاً، لا قريبة و لا بعيدة، و إنما هي افتراء في قبال النص الشريف، صدر من صاحبه عناداً للحق، و إن دلَّ على شيء فإنما يدل على عدم الإيمان بما جاء به الرسول صَلَّى الله عليه و آله، و قد وصف كثير ممن لا شأن لهم، و لا عندهم بالمجتهدين ليطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتم نوره.

2- و لقد أجاد الشيخ الأمين رحمة الله في حوار له مع أحد علماء سوريا بقوله: بأن الآية لو نزلت في نساء النبي صَلَّى الله عليه و آله لعلقتها عائشة يوم الجمل.

3- سورة يوسف: 28، 29.

مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (1) فقولهُ: (و كَذَلِكَ يَفَعَلُونَ) مستطرد من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس، ونحوه قوله - عز من قائل - : (فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ \* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) (2) تقديره فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقرآن كريم، و ما بينهما استطراد على استطراد و هذا كثير في الكتاب و السنة و كلام العرب العاربة و غيرهم من البلغاء.

و آية التطهير من هذا القبيل جاءت مستطردة بين آيات النساء، فتبين بسبب استطرادها أن خطاب الله لهن بتلك الأوامر و النواهي و النصائح و الآداب لم يكن إلا لعناية الله تعالى بأهل البيت (أعني الخمسة) لئلا ينالهم - و لو من جهتهن - لوم، أو ينسب إليهم - و لو بواسطتهن - هناة، أو يكون عليهم للمنافقين - و لو بسببهن - سبيل. و لولا هذا الاستطراد ما حصلت هذه النكتة الشريفة التي عظمت بها بلاغة الذكر الحكيم، و كمل إعجازه الباهر كما لا يخفي.

الرابع: إن القرآن لم يترتب في الجمع على حسب ترتيبه في النزول بإجماع المسلمين كافة، و على هذا فالسياق لا يكافئ الأدلة الصحيحة عند تعارضهما؛ لعدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق، و لذا كان الواجب في مقامنا هذا ترك فحوى السياق لوسلم ظهوره بما زعموا، و الاستسلام لحكم ما سمعت بعضه من الأدلة القاطعة، و الحجج الساطعة. و لا غرو فإن حمل الآية على ما يخالف سياقها غير مناف للبلاغة، و لا مخل بالإعجاز، و قد أجمعوا على أنه لا جناح بالمصير إليه إذا قامت قواطع الأدلة عليه (3).

و في كلام غصن الشجرة المباركة، و ثمرة الدوحة المحمدية، السيد شرف الدين، ما يدفع وساوس المبطلين، و ينقض غزل المشككين، من الغابرين

ص: 239

1- سورة النمل: 34، 35.

2- سورة الواقعة: 75-76-77.

3- الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء: (ص 20).

و الحاضرين، فما أحرى به أن يردد قول الله عز وجل: (وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ حَبَآءً مَّنثُورًا) (1)، وإنما نقلناه بطوله لما اشتمل عليه من الفوائد الجليلة الجمّة.

\*مفاد الآية:

إن في الآية الكريمة مباحث جليلة كثيرة قد استوعبها المفسرون و من كتب حول هذه الآية على وجه خاص، و الدخول في مثل تلك المواضيع يشت بنا بعيداً فنخرج عن خطة الكتاب، و ما يلزم علينا ذكره الآن أمران:

1- إن الآية الكريمة تدل على عصمة من كان تحت الكساء، لأن الله سبحانه و تعالى أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و الرجس كل صفة خبيثة في النفس تقف حاجزاً أمام الحق فيخطئه صاحبها في علمه أو في عمله، و تطهيرهم من ذلك هو معنى العصمة، فهم معصومون من كل ما يشين.. معصومون في جميع أفعالهم و أقوالهم.

2- قال السيد شرف الدين: (إنها دلّت بالالتزام على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام لأنه ادعى الخلافة لنفسه، و ادعاها له الحسنان و فاطمة، و لا يكونون كاذبين؛ لأن الكذب من الرجس الذي أذهب الله عنهم و طهرهم منه تطهيرا) (2).

ص: 240

1- الفرقان: 23.

2- الكلمة الغراء ص 31.



### لا يحل هذا المسجد لجنب إلا للرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

1- عن جسة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله فوجه (1) هذا المسجد فقال: ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا للرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا (2).

2- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (3).

3- لا ينبغي لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا أو علي (4).

4- يا علي! لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك (5).

\*سند الحديث

يوجد في طريقي البيهقي مجاهيل، أو من رمي بالضعف عند القوم فلا يمكن الاحتجاج بهما عليهم، ولكن الهيثمي في مجمع الزوائد قال عن الرواية التي نقلناها عن كنز العمال: (رواه البزار، وخارجة لم أعرفه وبقية رجاله ثقة) (6).

أقول: يمكن أن يقال: بأن خارجة إما انه ابن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري، وفيه كلام وقد قال عنه ابن عدي وابن معين: لا بأس به، ولكن فيه كلام سنشير إليه فيما يأتي إن شاء الله.

ص: 241

1- كذا.

2- السنن الكبرى للبيهقي: ج 7، ص 65، وجاء في: المعجم الكبير 23 / 372، 373، أخبار اصفهان: ج 1، ص 291.

3- السنن الكبرى: ج 7، ص 65.

4- كنز العمال: ج 11، ص 626.

5- كنز العمال: ج 11، ص 675، ج 12، ص 100، 101.

6- مجمع الزوائد: ج 9، ص 115.

و أما أنه ابن مصعب أبو الحجاج السرخسي الفقيه فقد قال عنه ابن عدي أيضاً: هو ممن يكتب حديثه (1).

وعلى فرض أننا لم نستطع تصحيح سند هذا الحديث بطرقه عن أم سلمة، إلا أنه يمكن تصحيحه من غير طريق أم سلمة، فقد أورده الترمذي عن أبي سعيد وحسنه، وهذا لفظه: عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك (2).

ورواه البيهقي في سننه، ولم يقدح فيه بل قال: وروي ذلك أيضاً من وجه آخر عن عطية و عطية هو بن سعد محتج به (3).

وعلى فرض عدم صحة ذلك فيماكاننا أن نصحح مضمونه بشكل لا يعتريه ريب ولا يشوبه شك، فإن لمضمون هذا الحديث بهذا اللفظ صلة وثيقة بحديث (سد الأبواب) الذي يتضمن أمر النبي صلى الله عليه وآله الصحابة أن يسدوا أبوابهم المشرفة على مسجده ما عدا عليا عليه السلام، وقد أحدث هذا الأمر ضجة في أوساط الصحابة حينذاك حتى خرج الرسول صلى الله عليه وآله وخطب فيهم ليفصح لهم عن مكنون الأمر وكنهه، وإنه من قبل السماء، ولم يسد الرسول صلى الله عليه وآله باب أحد من تلقاء نفسه، وإنه - لعمري - لأمر واضح عند من يعرف الرسول صلى الله عليه وآله و مسيرته في دعوته المباركة، قال تعالى: (وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (4). ولكن في القوم - آنذاك - نفوساً ران على قلوبها فأغلقت بوابتها في وجه الحق فلا تسمع منه حسيباً ولا نجوى.

وهذا الحديث بلغ حد التواتر في رأي علماء السنة فهو مما يقطع بصدوره عن خيرة الله في أرضه وأمينه على وحيه صلى الله عليه وآله فقد روي عن نحو ثلاثين صحابياً (5) وقد

ص: 242

1- ميزان الاعتدال: ج 2، ص 402.

2- سنن الترمذي 5 / 639.

3- 65 / 7.

4- النجم: 4 - 1.

5- البحار 39 / 27.

استعرض علامة الغدير أعلى الله مقامه الشريف ثلاثاً وعشرين طريقاً من طرقهم فيها الصحاح والحسان (1).

ننقل حديثاً واحداً مع تعليق صاحب الغدير عليه:

زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أبواب شارع في المسجد، قال: فقال يوماً: (سدّوا هذه الأبواب إلا باب علي). قال: فتكلم في ذلك الناس! قال: فقام رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(أما بعد: فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم! وإني ما سدّدت شيئاً ولا فتحتة، ولكنني أمرت بشيء فاتبعته).

سند الحديث في مسند الإمام أحمد (2).

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم. رجاله رجال الصحيح، غير أبي عبد الله ميمون وهو ثقة، فالحديث بنص الحفاظ صحيح، رجاله ثقات (3)... إلى آخر ما ذكره حول هذه الطريق وسائر الطرق الأخرى مما لا يدع لمنتقد مجالاً، ولا لمتكلم مقالاً. ولكن لك أن تمتلاً غضباً وغيظاً عندما تقرأ مقالة ابن تيمية في منهاج سنته حول الحديث، وما أدلى به تلميذه ابن كثير في تفسيره، وما أحراره بقول الشاعر:

يا له من بغاء عقله في أذنيه

فقد قال الأول: (فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة.. (4).

وقال الثاني - بعد ذكر سدّوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر - : و من روى إلا باب علي - كما في بعض السنن - فهو خطأ، و الصواب ما ثبت في

ص: 243

1- الغدير: 285/3.

2- مسند أحمد: 496/5 ج 1، 188.

3- الغدير: 285/3.

4- منهاج السنة 5/35.

فلا بن تيمية سقطتان في هذا الموضوع:

الأولى: إن الحديث من وضع الشيعة!

ولا ندري أكان في حالة الهذيان حينما كتب هذه المقالة؟! أم عامل الوراثة الأموية أخذ بسمعه وبصره فلم ير ما رواه حفاظهم وعلماء الحديث عندهم؟! أو هو الكذب الذي كان يتمتع به ابن تيمية بكل هدوء وبأسلوب له لمعان البرق يأخذ بالسامع الغافل؟!.

هكذا.. فليقل ما يقول من لم يجعل الله تعالى نصب عينيه، والسلام على الإمام الحسين عليه السلام حينما قال: «عميت عين لا تراك عليها رقيباً».

وفي ما تقدم من كلام الأميني رحمة الله ما يغني عن الردّ، ومع ذلك فنضيف قول الحافظ ابن حجر في فتح الباري، فإنه بعد - أن ذكر ستة من طرق الحديث - قال: (وهذه الأحاديث يقوّي بعضها بعضاً، وكلّ طريق صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها، وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، وابن عمر، مقتصراً على بعض طرقه عنهم، وأعلّه ببعض من تكلم فيه من رواته، وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق، وأعلّه أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر.. انتهى. وأخطأ في ذلك خطأ شنيعاً، فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة بينها وبين ما ورد في أبي بكر.. (2).

و يقصد مما ورد في أبي بكر (سدّوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر).

ص: 244

1- تفسير ابن كثير: 1 / 501.

2- فتح الباري 15/7.

الثانية: إن سبب وضع الشيعة لهذا الحديث هي المقابلة لحديث أبي بكر المتقدم.

ولعله غاب عن ذهن ابن تيمية وأمثاله من سلاله الفكر الأموي أمر معاوية لأصحاب الخيال من الرواة والمحدثين الماشين في ظلاله الوارف عليهم، بأن ينظروا إلى كل فضيلة لعلي ويأتوا بمثلها في الشيخين، وأمر أن يقال في ابن عمه عثمان ثم فيه نفسه فضائل لم تخلق إلا في أذهان سماسرة الكلمة من الرواة والمحدثين فإنه أقر لعينيه وأدحض لحجة أبي تراب! - حسب قوله - حتى أكثروا في ذلك وبلغت أحاديث الفضائل حد التخمة، وسوف نتعرض لذلك فيما سيأتي بشيء من التفصيل.

أترى الشيعة بحاجة لأن يقولوا في علي عليه السلام ما ليس فيه وهو الذي قال فيه إمام الحنابلة كما في المستدرک: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه (1).

وقد سمعت سماعاً هذه الكلمة تنقل عن بعض أعلام أهل السنة: (ماذا أقول في رجل أخفى أولياؤه فضائله خوفاً وأعداؤه حسداً، وخرج ما بين هذين ما ملأ الخافقين).

إنها يا ابن تيمية! اكتب ما شئت فقد قيل قديماً: (إذا لم تستح فافعل ما شئت) فوالله لن تمحو ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله، وسيظل نورهم المبين يعشي أبصار الحاقدين.

وليكن السهم الموجه إليك - هذه المرة وغيرها - من كنانتك، فهذا ابن أبي الحديد يقول في شرحه على نهج البلاغة: (إن سدّ الأبواب كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية إلى أبي بكر، وآثار الوضع فيه لائحة لا تخفى على المنقّب) (2).

وهذا الرأي هو الموافق للموازن الطبيعية والشواهد التاريخية.

ص: 245

1- 3 / 116.

2- شرح نهج البلاغة: 11 / 49، خطبة 203.

\*متن الحديث:

ولا تنسى اليد العابثة في متون الأحاديث أن تضع إصبعها في هذا الحديث أيضاً، فنرى الحديث بالروايات المتقدمة بطرقها المختلفة خالية عن ذكر زوجات الرسول صَلَّى الله عليه وآله، وكذلك أحاديث سد الأبواب فراجع طرقها، ولكن في حديث مناقب الخوارزمي و تاريخ المدينة أضيفت هذه الجملة: (إن هذا المسجد لا يحل الجنب ولا لحائض إلا للنبي وأزواجه وفاطمة..).

ولا مناقشة في حلية جنابة أزواج النبي صَلَّى الله عليه وآله فإنها ملازمة لما يحل للرسول صَلَّى الله عليه وآله من ذلك الأمر إن أريد من الروايات وقوع الجنابة كما يستفاد من روايتي كنز العمال، ولكن من أضاف هذه الزيادة أضاف كلمة (ولا لحائض) فيدخل زوجات الرسول صَلَّى الله عليه وآله في هذه المكرمة، والذي يسهل الأمر ويهون الرد إن الروايات الصحيحة لم تذكر الأزواج من قريب ولا بعيد، و تعبير الرواية بعد ذكر أسماء أهل البيت عليهم السلام: (ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا) فيه من التلويح الأبلغ من التصريح ما يخرج أزواج النبي صَلَّى الله عليه وآله عن دائرة هذه الكرامة مع ما هن عليه من فضل الزوجية.

\*ما يستفاد من الحديث:

لسنا بحاجة لأن نفصل الكلام في ذلك لنثبت مدى ما يدل عليه الحديث من فضل لعلى عليه السلام، وليكن الرأي في هذا الموضوع رأي الخليفة الثاني فهو من الذين عاصروا هذا الحدث التاريخي فيكون قوله انطباعاً صادقاً عنه وعن الصحابة الآخرين.

قال أبو هريرة: قال عمر: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لئن تكن لي خصلة منها أحب إليّ من أن أعطي حمر النعم.

قيل: و ما هن يا أمير المؤمنين؟

ص: 246

قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحلّ له فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر (1).

ولكي تقترب من الفضيلة أكثر نقرأ الحديث برواية أبي حازم الأشجعي، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (إن الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون، وإن الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابتنا علي عليه السلام) (2).

إذن إنها الطهارة التي اختص الله بها نبيه صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من دون سائر المسلمين، وأي طهارة تلك! أهى الطهارة الظاهرية التي يمكن أن يحصل عليها كل أحد من المسلمين بقطرة ماء، ويتمناها الخليفة عمر وتكون أحب إليه من أن يُعطى حمر النعم؟!

لا.. إنها طهارة من نوع آخر، نعم هي طهارة وأي طهارة!

ص: 247

---

1- المستدرك على الصحيحين وصححه: 3 / 135.

2- الخصائص الكبرى للسيوطي: 2 / 242.

## حديث المنزلة

1- الترمذي في سننه بسنده عن جابر بن عبد الله أن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (1).

2- الذهبي بسنده عن ابن عباس عن النبي صَلَّى الله عليه وآله إنه قال: «يا أم سلمة، إن علياً لحمه من لحمي وهو بمنزلة هارون من موسى مني غير أنه لا نبي بعدي» (2).

3- وفي المناقب للخوارزمي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وقال: يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا، وخدني في الآخرة، ومعني في السنام الأعلى» (3).

4- الهيثمي: وعن أم سلمة ان النبي صَلَّى الله عليه وآله قال لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» (4).

5- البداية والنهاية: وقال كثير النوري: عن عبد الله بن بديل قال: دخل سعد على معاوية فقال له: مالك لم تقاتل معنا فقال: إني مرت بي ريح مظلمة فقلت: أخ أخ، فأنخت راحلتي حتى انجلت عني، ثم عرفت الطريق فسرت، فقال معاوية: ليس في كتاب الله، أخ أخ ولكن قال الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

ص: 248

1- سنن الترمذي: ج 5 ص 304، ورواه ابن عساكر في أماكن متعددة ج 1، ص 78، 308، 39، 353 صحيح ابن حبان جزء 15 / 15،

سند أبي يعلى، 310 / 12، معجم أبي يعلى ص 70، مسند الشاشي 2 / 161، المعجم 23 / 377.

2- ميزان الاعتدال: 3 / 2، كنز العمال ج 13 ص، الخصائص للنسائي ص.

3- المناقب للخوارزمي: ص 130.

4- مجمع الزوائد: ج 9، ص 109.



فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَىٰ بِهِمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ) (1) فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة ولا مع العادلة على الباغية.

فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلا قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي».

فقال معاوية: من سم هذا معك؟

فقال: فلان وفلان وأم سلمة.

فقال معاوية: أما إنني لو سمعته منه صَلَّى الله عليه وآله لما قاتلت علياً.

وفي رواية من وجه آخر أن هذا الكلام كان بينهما و هما بالمدينة في حجة حجها معاوية، و أنهما قاما إلى أم سلمة فسألاها فحدثتهما بما حدث به سعد فقال معاوية: لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادما لعلي حتى يموت أو أموت (2).

6- شرح نهج البلاغة: وذكر أبو أحمد العسكري في كتاب الأمالي: أن سعد بن أبي وقاص دخل على معاوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بإمرة المؤمنين، فقال له معاوية: لو شئت أن تقول في سلامك غير هذا لقلت.

فقال سعد: نحن المؤمنون و لم نؤمرك، كأنك قد بهجت بما أنت فيه يا معاوية! و الله ما يسرنني ما أنت فيه و إنني هرقت محجمة دم.

قال: ولكنني و ابن عمك علياً - يا أبا اسحق - قد هرقنا أكثر من محجمة و محجمتين، هلم فاجلس معي على السرير، فجلس معه فذكر له معاوية اعتزله الحرب يعاتبه، فقال سعد: إنما كان مثلي و مثل الناس كقوم أصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره: أخ فأناخ حتى أضاء له الطريق.

فقال معاوية: و الله يا أبا اسحق ما في كتاب الله أخ و إنما فيه (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ

ص: 249

1- الحجرات: الآية 9.

2- البداية و النهاية لابن كثير: ج 7، ص 178، وج 8، ص 84.

الْمُؤْمِنِينَ أَقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَىٰ هُمَا عَلَى الْآخَرَىٰ فَفُتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَقَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ، فوالله ما قاتلت الباغية ولا المبغي عليها فأفحمه.

وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين: قال: فقال سعد: أ تأمرني أن أقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»؟

فقال معاوية: من سمع هذا معك؟

قال: فلان وفلان وأم سلمة.

فقال معاوية: لو كنت سمعت هذا لما قاتلته (1).

\*سند الحديث:

قال الترمذي في ذيل الحديث المذكور: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن سعد وزيد بن أرقم وأبي هريرة وأم سلمة).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه أبو يعلى والطبراني وفي إسناد أبي يعلى محمد بن سلمة بن كهيل وثقه ابن حبان وضعفه غيره، رجاله رجال الصحيح).

وقال عن عامر بن سعد عن أبيه وعن أم سلمة، وقال الطبراني عن عمر بن سعد عن أبيه عن أم سلمة فالله أعلم (2).

وحديث المنزلة بطرقه المتعددة عن الصحابة من الأحاديث المتواترة التي لا يرتاب في صدورهما عن صاحب النبوة الخاتمة أحد ممن يحترم عقله وعلمه، وقد بلغ حداً يسمح معه التكلم في سنده.

قال صاحب المراجعات: (لم يختلج في صحة سنده ريب، ولا سنع في

ص: 250

1- شرح نهج البلاغة: ج 2، ص 263.

2- ج 9 ص 109.

خواطر أحد أن يناقش في ثبوته بنت شفة، حتى إن الذهبي - علي تعنته - صرح في تلخيص المستدرک بصحته، وابن حجر الهيثمي - علي محاربتة بصواعقه - ذكر الحديث في الشبهة 12 من الصواعق، فنقل القول بصحته عن أئمة الحديث الذين لا معول فيه إلا عليهم، فراجع، و لولا إن الحديث بمثابة من الثبوت، ما أخرجه البخاري في كتابه، فإن الرجل يعتصب نفسه عن خصائص علي و فضائل أهل البيت اغتصاباً (1).

و لكي يزداد القارئ هدى و بصيرة ننقل له كلام الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: (و هذا هو حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرجته بخمسة آلاف إسناد) (2).

\* ما استفاد من الحديث:

إن حديث المنزلة من الأحاديث التي استدل بها الشيعة الإمامية على خلافة الإمام علي عليه السلام بعد الرسول صلّى الله عليه وآله بلا فاصلة، و طريق الاستدلال: إن الحديث جعل الإمام علياً عليه السلام من الرسول صلّى الله عليه وآله بمنزلة هارون عليه السلام من موسى عليه السلام، و قد بين القرآن الكريم هذه المنزلة في قوله تعالى: (وَ اجْعَلْ لِي وَ زِيْرًا مِّنْ أَهْلِي \* هُرُونًا أَخِي \* أَشَدَّ بِهِ - أَرْزَى \* وَ أَشْرَكَهُ فِي - أَمْرِي) (3). و في قوله أيضاً: (وَ اخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ).

فهارون عليه السلام الوزير و خليفة للنبي موسى عليه السلام، فالإمام علي عليه السلام وزير و خليفة للنبي محمد صلّى الله عليه وآله، و بما أن هارون كان نبياً و أن علياً ليس بنبي، قال الرسول صلّى الله عليه وآله: «إلا أنه لا نبي بعدي» ليستثني هذه المنزلة عن علي عليه السلام و تبقى المنازل الأخرى داخلة في أوصاف الإمام عليه السلام.

ص: 251

1- المراجعات: ص 216، المراجعة 28.

2- 152 / 1.

3- طه: 29-30-31-32.

فيكون المراد «من أشركه في أمري» على سبيل الخلافة لا النبوة.

فالفهم العربي لنص الحديث يجبرنا على القول: بأن علياً عليه السلام هو خليفة الرسول صَلَّى الله عليه وآله وصيه، وأنه أولى به من كل أحد، وأنه أفضل الصحابة.. إلى غير ذلك من المنازل التي كانت لهارون من موسى عليه السلام دون غيره من بني إسرائيل.

والتعميم لسائر المنازل يستفاد من إطلاق تنزيله منه منزلة هارون من موسى، ولو كان يريد منزلة بخصوصها لا يفارقها ولا يتعدها لغيرها لبينها النبي صَلَّى الله عليه وآله وهورب الفصاحة والبلاغة العارف بأساليب الكلام ولغة الحوار.

وربّ قادم من جفاف الصحراء يتمم بلسانه المنعقد ليقول بأن كلام الرسول صَلَّى الله عليه وآله وارد في حالة خاصة وهي حالة استخلاف الإمام علي عليه السلام على المدينة المنورة يوم أراد النبي صَلَّى الله عليه وآله المسير لغزوة تبوك، فلا يدل كلام الرسول صَلَّى الله عليه وآله على كون الإمام علي عليه السلام بمنزلة هارون من موسى في كل شيء ما عدا النبوة.

وما أوضح الجواب عنه، فهل يستفاد من المتكلم العربي عندما يرى المجنب في المسجد ويقول له: إن المحدث بالأكبر لا يدخل المسجد، هل يستفاد من كلامه خصوص المحدث بالجنابة أو يتعدى إلى كل حدث كبير؟ لا شك في التعدي، ولا يسمح الذوق السليم - للسامع العربي - أن يستفيد من هذا الخطاب إرادة خصوص المجنب.

وإذا رأى الطبيب مريضه يأكل الرمان الحامض وقال له: لا تأكل الحامض؛ فإنه يضر بصحتك، فهل يفهم منه إنه أراد خصوص الرمان، لأن الطبيب نهاه وهو يأكل الرمان؟

وقول الرسول صَلَّى الله عليه وآله كذلك، فإنه مطلق لا يختص بمورد صدوره، وهذا ما يعبر عنه علماء الأصول بأن المورد لا يختص الوارد.

أضف إلى ذلك أن هذا القول قد تكرر من الرسول صَلَّى الله عليه وآله في موارد أخرى غير

غزوة تبوك فراجع متون الحديث و مصادره، ما ذكرناه و ما لم نذكره، لترى ما ندعيه، و هو المناسب أيضاً لكلام سعد.

و هنا شيء آخر ينبغي التعرض لبيانه و هو: إن مقام خلافة النبي صَلَّى الله عليه و آله و وزارته أمره بيد السماء حيث طلبه النبي موسى عليه السلام لأخيه هارون عليه السلام من الله سبحانه و تعالى، فهو بالنص لا بالشورى كما يذهب إليه الفكر السني، فيكون هذا الحديث دليلاً واضحاً على خلافة الإمام علي عليه السلام من جهة، و على بطلان نظرية الشورى من جهة أخرى. و الحمد لله على التسليم بما جاء به الرسول الأمين صَلَّى الله عليه و آله.

ص: 253

## علي مع الحق

1- في المستدرک بسنده عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما سار علي إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله يودعها فقالت: سر في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلی الحق و الحق معك، ولولا أنني أكره أن أعصي الله ورسوله؛ فإنه أمرنا صَلَّى الله عليه وآله أن نقر في بيوتنا لسرت معك، ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي وأعز علي من نفسي ابني عمر (1).

2- وعن أم سلمة إنها كانت تقول: كان علي على الحق، من اتبعه اتبع الحق، و من تركه ترك الحق، عهد معهود قبل يومه هذا (2).

3- ابن عساکر بإسناده إلى سلمة بن كهيل عن مالك بن جعونة، عن أم سلمة، قالت: والله إن علياً على الحق قبل اليوم و بعد اليوم، عهداً معهوداً وقضاءً مقضياً.

قلت: أنت سمعت - سمعته من أم المؤمنين؟

فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات.

(قال سلمة بن كهيل) فسألت عنه فإذا هم يحسنون عليه الشاء (3).

4- وعن محمد بن إبراهيم التيمي، أن فلاناً (معاوية) دخل المدينة حاجاً فأتاه الناس يسلمون عليه، فدخل سعد فسلم، فقال: وهذا لم يُعنا على حقنا على باطل غيرنا! قال: فسكت عنه، فقال: مالك لا تتكلم؟ فقال: هاجت فتنة و ظلمة فقلت البعيري: إخ إخ فأنخت حتى انجلت.

فقال الرجل: إني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أر فيه إخ إخ.

فقال أما إذ قلت ذلك فإني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: علي مع الحق أو الحق

ص: 254

1- مستدرک الحاكم: ج 3، ص 119.

2- مجمع الزوائد: ج 9، ص 134.

3- تاريخ ابن عساکر ترجمة الإمام علي 7: ج 3، ص 120.

مع علي حيث كان.

قال: من سمع ذلك؟

قال: قاله في بيت أم سلمة.

قال: فأرسل إلى أم سلمة فسألها فقالت: قد قاله رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في بيتي.

فقال الرجل لسعد: ما كنت عندي قط ألوم منك الآن.

فقال: ولم؟

قال: لو سمعت هذا من النبي صَلَّى الله عليه وآله لم أزل خادماً لعلي حتى أموت (1).

\*سند الحديث:

الحديث الأول: قال الحاكم عنه وعن حديثين قبله: (هذه الأحاديث الثلاثة كلها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

و الحديث - كما جاء في المستدرک - وإن لم تنقله أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله كرواية ترويه عنه إلا أنها استقت هذا المعنى بهذا اللفظ من الرسول صَلَّى الله عليه وآله، إذ كيف لها أن تقسم بالله بأن علياً مع الحق والحق معه بدون مستند شرعي تستند إليه وهي المرأة الصالحة المؤمنة الصادقة بإجماع المسلمين قاطبة؟!

ويشهد لهذا المعنى الطرق الأخرى التي روت الحديث بعينه عنها رضي الله.

الحديث الثاني: قال عنه الهيثمي: (رواه الطبراني وفيه مالك بن جعونة ولم أعرفه، وبقية أحد الإسنادين ثقات) (2).

أقول: ما ورد في رواية ابن عساكر يرفع الاشكال عن مالك بن جعونة، لأن الراوي عنه سلمة بن كهيل قال: فسألت عنه فإذا هم يحسنون عليه الشاء، ونقل

ص: 255

---

1- مجمع الزوائد: ج 7، ص 235، وج 9، ص 135. وراجع البداية و النهاية ج 7، ص 398، و تاريخ بغداد ج 14، ص 320.

2- مجمع الزوائد: 134/9.

محقق الكتاب في الهامش الرواية وفي آخرها: (فأتيت قومه فسألتهم فقلت: أ تعرفون مالك بن جعونة؟ قالوا: نعم. فأتنا عليه معروفاً وقالوا خيراً) (1).

الحديث الثالث: قال ابن عساكر: قال الدارقطني: هذا حديث غريب من حديث شعيب بن خالد، عن سلمة بن كهيل، تفرد به عمرو بن أبي قيس عنه (2) فالملاحظ أنه لم يرمه بالضعف.

الحديث الرابع: قال الهيثمي: (ورواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح) (3)

قال الأميني: (الرجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعد بن شعيب الحضرمي، وقد خفي عليه لمكان التصحيف، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني: إنه كان شيخاً صالحاً صدوقاً. كما في خلاصة الكمال: 1 / 382، و تهذيب التهذيب: 4 / 42) (4).

\*من علم ابن تيمية

كانت حجج العلامة الحلبي في كتابه (منهاج الكرامة) دامغة وقوية، تسلب الطرف الآخر لئبه، وتسرق منه عقله، فيظل تائهاً لا يستطيع الإلتفات ولو لأكبر جرم أمامه، وهذا ما حصل بالفعل مع ابن تيمية حينما حدثته نفسه، أو أوحى إليه صاحبه بأن يرد على العلامة الحلبي بكتاب سماه (منهاج السنة)، وأحرى به أن يسميه (منهاج البدعة)، فتسلق ابن تيمية جبلاً أملس مطلقاً على هوة سحيقة تكفي رؤيتها لأن تأخذ بروحه وعقله وفكره، فكلما رأى الشمس ساطعة تعشي بصره حثا عليها تراباً في يديه ليسترها عن الناظرين فما يبرح إلا والتراب ينزل في عينيه فيزداد ضلالة وعمي حتى سقط في تلك الهوة دامي الجراح غير مأسوف عليه،

ص: 256

1- ج 3، ص 121.

2- تاريخ ابن عساكر: ج 3، ص 120.

3- مجمع الزوائد: 7 / 236.

4- الغدير: ج 3، ص 252



هذا أخصر وصف وأحسنه لبيان ما أقدم عليه ابن تيمية من الرد على العلامة الحلبي.

اقرأ معي كلامه حول هذا الحديث لتعرف الوصف المتقدم لمن سماه بعضهم ب(شيخ الإسلام) وإن كفره علماء نحلته في عصره.

قال ابن تيمية: (حديث أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: «علي مع الحق والحق مع علي..» من أعظم الكلام كذباً و جهلاً، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي صَلَّى الله عليه وآله لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، و هل يكون أكذب ممن يروي عن الصحابة والعلماء أنهم رووا حديثاً، والحديث لا يعرف عن أحد منهم أصلاً؟ بل هذا من أظهر الكذب، و لو قيل: رواه بعضهم و كان يمكن صحته لكان ممكناً، و هو كذب قطعاً على النبي صَلَّى الله عليه وآله فإنه كلام ينزه عنه رسول الله) (1).

و مما استعرضناه من الروايات المروية عن أم سلمة تعرف من هو الكاذب! بدون أن تجهد نفسك بعناء تفكير و لا طول سهر في قراءة كتب الحديث و تتبعه في مظان وجوده، و مع ذلك فقد روته علماؤهم - و قد أنكر رواية العلماء له - عن صحابة آخرين غير أم سلمة رضی الله، فقد تقدمت رواية سعد بن أبي وقاص له، و رواه ابن قتيبة في الإمامة و السياسة (2) عن محمد بن أبي بكر حينما دخل على أخته عائشة و قال لها: (أما سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «علي مع الحق والحق مع علي» ثم خرجت تقائلينه؟).

و أخرجه الحافظ ابن مردويه في المناقب و السمعاني في فضائل الصحابة بالإسناد عن محمد بن أبي بكر عن عائشة (3).

و أخرجه ابن مردويه عن أبي ذر أيضاً (4). و الخوارزمي في المناقب (5) عن

ص: 257

1- منهاج السنة: 3 / 177.

2- 1 / 73.

3- راجع الغدير 3/252.

4- ن. م 3 / 253.

5- ص 177.

و من حقنا و حق كل مسلم يريد أن يتحرى الحقيقة أن يسأل ابن تيمية عن السبب الذي حمله على الحكم بكذب هذا الحديث، و أنه مما ينتزه عنه الرسول صَلَّى الله عليه و آله؟! فمما لا ريب فيه أن هناك أموراً تقودنا كمسلمين نؤمن بنبوة النبي محمد صَلَّى الله عليه و آله للقول بكذب بعض ما ينسب إليه صَلَّى الله عليه و آله، فهل يوجد بعضها في هذا الحديث أو مجرد لعبة بهلونية من ابن تيمية قفز بها ليتخطى رقاب الضعفاء من أهل السنة؟!

و لكي ندخل حلبة الصراع مع ابن تيمية بشكل واضح، و جو صحو لا غيم فيه نقول له: حتى نسمح لأنفسنا أن نرفع اليد عن شيء مما يروى عن الرسول صَلَّى الله عليه و آله و نقول عنه انه كذب و مما ينتزه عنه صَلَّى الله عليه و آله - مع أنه صحيح السند - لابد و أن تكون هناك مبررات واضحة المعالم، و هذه المبررات هي:

1- أن يكون القول المنسوب إلى الرسول صَلَّى الله عليه و آله مخالفاً لضرورة العقل كأن يستلزم منه الجمع بين السلب و الإيجاب المحال عقلاً، أو يلزم منه اجتماع الضدين أو المثلين.

2- أن يكون مخالفاً لنص القرآن الكريم غير القابل للتأويل كقوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، فيأتي مغفل و يروي عن الرسول صَلَّى الله عليه و آله أنه قال: (إن للسماء إلهاً و للأرض إلهاً آخر).

3- أن يكون مخالفاً لخُلُق الرسول صَلَّى الله عليه و آله كأن يكون الكلام فحشاً - و العياذ بالله - فالرسول صَلَّى الله عليه و آله لا ينطق بالفحش.

4- أن يكون مخالفاً لطبيعة الرسالة الإسلامية و معالمها الواضحة.

فنسأل ابن تيمية: هل قول الرسول صَلَّى الله عليه و آله: «علي مع الحق...» فيه شيء من هذه الأمور حتى حكم بضرر قاطع أنه كذب و ينتزه عنه الرسول صَلَّى الله عليه و آله؟!

كل الأدلة تشير إلى عكس قول ابن تيمية، وأن قول الرسول صَلَّى الله عليه وآله هذا موافق المضامين آيات القرآن وطبيعة الرسالة الإسلامية، فإن مَنْ طهره الله تعالى من الرجس و كان أجر رسالة السماء مودته (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ونزلت فيه (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)، ومن كان بابا لمدينة العلم و كان من الرسول صَلَّى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى... يكون مع الحق و الحق معه بدون أن يداخلنا في ذلك أي ارتياب. فهل في هذا الكلام ضير يا أولي الأبواب؟ أو أن العرق الأموي عاود نبضه من جديد؟!

\* ما يستفاد من الحديث:

إن أقرب ما يخطر في ذهن المتلقي العربي الواعي لما يسمعه من كلام فصيح هي دلالة الحديث على عصمة الإمام على عليه السلام، لأنه مع الحق دائماً و أبداً في قوله و فعله، في قيامه و قعوده بمقتضى الإطلاق في الرواية، و لا يكون الحق مخطأ أبداً و إلا لم يكن حقاً، بل كان باطلاً، و بهذا يكون الإمام علي عليه السلام هو الميزان بين الحق و الباطل، و لهذا حكمت أم سلمة بما تقدم عنها من رواية الحاكم، و حكمت بذلك أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث كما جاء في مجمع الزوائد (1) عن جري بن سمرة قال: لما كان من أهل البصرة الذي كان بينهم و بين علي بن أبي طالب انطلقت حتى أتيت المدينة، فأتيت ميمونة بنت الحارث و هي من بني هلال فسلمت عليها، فقالت: ممن الرجل؟

قلت: من أهل العراق.

قالت: من أي أهل العراق؟

ص: 259

قلت: من أهل الكوفة.

قالت: من أي أهل الكوفة؟

قلت: من بني عامر.

قالت: مرحباً، قرباً على قرب، ورحباً على رحب، فمجيء ما جاء بك؟

قلت: كان بين علي وطلحة الذي كان فأقبلت فبايعت علياً.

قالت: فألحق به؛ فوالله ما ضلّ ولا ضلّ به، حتى قاتلها ثلاثاً.

و يؤيده رواية أبي ذر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلي: «يا علي من فارقتني فارق الله و من فارقتك يا علي فارقتني». رواه البزار و رجاله ثقات (1).

ص: 260

---

1- مجمع الزوائد: ج 9، ص 135.

1- في المستدرک بسنده عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً، ولكنني مولى لأبي ذر فقالت: مرحباً فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟

قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس.

قالت: أحسنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن ينفرا حتى يردا على الحوض» (2).

2- وفي المناقب بسنده عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة رضي الله فسلم رجل، فقيل من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبي ذر، قالت: مرحباً بأبي، ثابت أدخل فدخل فرحبت به فقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟

قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت: وقفت والذي نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن ينفرا حتى يردا على الحوض»، ولقد بعثت ابني عمر، وابن أخي عبد الله أبي أمية، وأمرتهما أن يقاوتا مع علي من قاتله، ولولا أن رسول

ص: 261

1- المعجم الأوسط للطبراني 5 / 455، ج 4877 و حسن سنده، المعجم الأوسط 5 / 135، المعجم الصغير للطبراني 2 / 28، الصواعق المحرقة ص 74، 75 أو 124، 126، الجامع الصغير: 2 / 140 أو 5594، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 116، أو 162، فيض القدير: 4 / 356.

2- مستدرک الحاكم: ج 3، ص 124.

الله صَلَّى الله عليه وآله أمرنا أن نقر في حجالنا أو في بيوتنا، لخرجت حتى أتقف في صف علي (1).

3- عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: في مرضه الذي قبض فيه - وقد امتلأت الغرفة من أصحابه - «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول، معذرة إليكم: ألا إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب ربي عز وجلّ وعترتي أهل بيتي»، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض فاسألوهما ما خلفت فيهما (كذا) (2).

\*سند الحديث:

قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه.

\*مفاد الحديث:

وهذا الحديث كسابقه في دلالة على عصمة الإمام علي عليه السلام، فإنه مع القرآن لا يفترق عنه أبداً، ومن كان كذلك فهو معصوم، فإن الآية الكريمة تصف القرآن بأنه (لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (3).

ومن كان مع القرآن لا يفترق عنه في جميع شؤونه فهو لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا عمداً ولا سهواً، ومن كان كذلك لا يكون إلا معصوماً، (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِيِّينَ) (4).

والذي يظهر من مثل الحديث الثالث أن الرسول صَلَّى الله عليه وآله - لا سيما في أيامه الأخيرة من الحياة الدنيا - كان يؤكد على أمر إمامة الإمام علي عليه السلام، بألفاظ مختلفة، وأساليب

ص: 262

1- المناقب للخوارزمي: ص 176، ورواه في مجمع الزوائد ج 9، ص 134، وأسد الغابة ج 4، ص 33.

2- هامش تاريخ ابن عساکر ج 3، ص 125، عن أرجح المطالب ص 340 و 598.

3- فصلت / 42.

4- البقرة / 45.

متنوعة، إلا أن ذلك التأكيد لم يجد له صدق في نفوس الكثيرين من المسلمين - آنذاك - ويا للأسف!

ص: 263

## علي وصيي

في المناقب للخوارزمي من رواية مطولة نختار منها هنا ما يخص العنوان، وسوف نذكر الباقي تحت عنوان آخر إن شاء الله تعالى: بإسناده عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَتْ أَلْطَفَ نَسَائِهِ وَأَشْدهنْ لَهُ حَباً وَقَالَ: إِلَى قَوْلِ أُمِّ سَلْمَةَ:

ثم قال لي - تعني الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «يا أم سلمة لا تلوميني، فان جبرئيل أتاني من الله تعالى بأمر أن أوصي به علياً من بعدي، وكنت بين جبرئيل وعلي، و جبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن أمر علياً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة، فاعذريني ولا تلوميني، إن الله عز وجل اختار من كل أمة نبياً واختار لكل نبي وصياً، فأنا نبي هذه الأمة وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي...» (1).

\*سند نصوص الوصية:

إن نصوص الوصية من النصوص المتواترة التي لا يرقى إليها الشك وإن استعان بأجنحة الجن، وحسبك للتعرف على ذلك ما قاله الإمام شرف الدين في مراجعته العشرين حول حديث الدار يوم الإنذار المتضمن لقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم».

قال رحمة الله: (من أحاط علماً بسيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، في تأسيس دولة الإسلام، وتشريع أحكامها، وتمهيد قواعدها، و سن قوانينها وتنظيم شؤونها عن الله عز وجل، يجد علياً وزير رسول الله في أمره، وظهيره على عدوه، وعيبة علمه، و وارث حكمه، و ولي عهده، وصاحب الأمر من بعده، و من وقف على أقوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، في حله و ترحاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يجد نصوصه في ذلك متواترة، من مبدأ أمره إلى منتهى عمره..)

ص: 264



إلى أن قال:

(أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية، كابن اسحق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيرهما الكبيرين، وأخرجه الطبري أيضاً في الجزء الثاني من كتابه: تاريخ الأمم والملوك، وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله عند ذكره أمر الله نبيه بإظهار دعوته..(1)).

\*مدلول الحديث:

إن ألفاظ هذا الحديث تغلق الباب في وجه أصحاب التأويل وتقطع عليهم كل طريق، وتسد جميع منافذ العبور، أو التسلق من فوق الجدران، فلا تدع مجالاً لمكابر أو معاند، ويكفي القارئ له أن يكون صاحب عقل ولغة يستطيع بهما أن يدرك معاني المفردات ومداليل الكلمات. نعم من لا حياء له يمكنه التخبط في تيه لا يعرف مده، وليس كلامنا مع أمثاله.

\*ما يستفاد من الحديث:

1- إن الإمام علياً عليه السلام وصى الرسول صَلَّى الله عليه وآله، والوصي في مصطلح الفقه هو الشخص المعين لتنجيز وصايا الميت و تنفيذها، فلا يكون - إذن - إلا بعد موته وقد صرحت الرواية بذلك في كلمة (من بعدي) في مقطعين منها.

2- إن المراد من الوصية في الحديث هي الحديث هي الوصاية العامة لا الخاصة، أي أنه الخليفة من بعده صَلَّى الله عليه وآله، وذلك لقوله صَلَّى الله عليه وآله: «وصيي في عترتي وأهل بيتي وأمتي»، وهو المناسب لأمره بما هو كائن إلى يوم القيامة، وأن الاختيار وقع من قبل الله سبحانه وتعالى.

ص: 265

---

1- المراجعات: ص 201، وقد ذكر محقق الكتاب مصادر الحديث بأرقام الصفحات والطبعات فراجع.

3- إن الوصية و الخلافة بالنص لا بالشورى و اختيار الناس، فهي كالنبوة من هذه الجهة، (وإن الله عز وجل اختار من كل أمة نبياً و اختار لكل نبي وصياً).

4- إن الإمام علياً عليه السلام يعلم الغيب بتعليم من السماء بواسطة الرسول صلّى الله عليه و آله (فأمرني جبرئيل أن أمر علياً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة).

ص: 266

## مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي

1- الإمام أحمد بسنده عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فيكم؟ قلت: معاذ الله أو سبحانه الله أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «من سب علياً فقد سبني» (1).

2- الحاكم بسنده عن أبي عبد الله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام، فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فاتبعتهم، فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله فسمعته تقول: يا شبيب بن ربعي! فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمتاه، قالت: يسب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في ناديكُم؟ قال: وأنى ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فإني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «من سب علياً فقد سبني، و من سبني فقد سب الله تعالى» (2).

وورد بعده ما يصلح لتأييد هذا المعنى:

3- بسنده إلى أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن عباس، فحصبه ابن عباس، فقال: يا عدو الله أذيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) (3) لو كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حياً لأذيته.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

4- ما ردّت به على من سب علياً عليه السلام وفيه فضائل كثيرة، وسيأتي في مواقفها العقائدية (4).

ص: 267

1- مسند أحمد ج 6 ص 323.

2- مستدرک الحاكم: ج 3، ص 121، كنز العمال 11 / 601.

3- سورة الأحزاب: 57.

4- المناقب للخوارزمي: ص 146.

5- وعن أبي عبد الله الجدلي قال قالت لي أم سلمة: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فيكم؟ قلت: أنى يسب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله؟ قالت: أليس يسب علي ومن يحبه؟ وقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يحبه.

\*سند الحديث:

قال الهيثمي بعد روايته للحديث رقم (1): (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة).

وقال بعد الحديث رقم (4): (رواه الطبراني في الثلاثة وأبو يعلى، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله وهو ثقة).

وروى الطبراني بعده بإسناد رجاله ثقات إلى أم سلمة عن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال مثله (1).

وقال الحاكم بعد ذكره للحديث رقم (1): (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد رواه بكير بن عثمان البجلي عن أبي اسحق بزيادة ألفاظ) (2). وسنده للحديث نفس سند الإمام أحمد ما عدا من أخبره وهو أحمد بن كامل القاضي حدثنا محمد بن سعد العوفي حدثنا يحيى بن أبي بكير.. الخ.

\*وقفه مع ابن كثير:

وبعد قرائتك لما تقدم تعرف أن الحديث لا غش في سنده أصلاً عند القوم، ولكن هنا وقفه مع ابن كثير المتربي على بقايا سفرة ابن تيمية ووارث حقه على أهل البيت الطاهر عليهم السلام، وكلاهما شاميان فلا غرابة في ذلك..

قال - بعد حديث أحمد، وأبو يعلى أيضاً - : (وقد روي من غير هذا الوجه عن أم سلمة، وقد ورد حديثها وحديث جابر وأبي سعيد أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال لعلي:

ص: 268

1- مجمع الزوائد: 9 / 130.

2- مستدرک الحاكم: 13 / 21.

(كذب من زعم انه يحبني و يبغضك)، ولكن أسانيدها كلها ضعيفة لا يحتج بها) (1).

ولكي ننصف الرجل نحتمل في عبارته احتمالين:

الأول: أنه أرجع الضمير في قوله (أسانيدها كلها) إلى جميع الروايات التي تقدمت على هذا الكلام أي روايات (من سبني) وروايات (كذب من..) وهذا الاحتمال هو الظاهر من كلامه، وعليه يظهر نتن ابن كثير حيث مرّ علينا عن قريب أن رواية الإمام أحمد صحيحة السند بشهادة الهيثمي و الحاكم.

الثاني: إنه أرجع الضمير إلى خصوص روايات (كذب من..) و سيأتي الكلام حولها أو ما يقرب من مضمونها و أنها صحيحة، و على فرض عدم صحتها فذكر هذه العبارة هنا واضحة القصد لما فيها من الإيهام و هو المترقب من أمثال ابن كثير.

\* ما يستفاد من الحديث:

السبُّ هو الشتم و يقال عنه السباب و هي صفة يتنزه عنها كل من كانت له أخلاق الأشراف، و قد ورد في الحديث «سباب المؤمن فسوق و قتاله كفر» (2) و أما هذا الحديث فقد نزل سب الإمام علي عليه السلام بمنزلة سب الرسول صلّى الله عليه و آله و سب الرسول صلّى الله عليه و آله يعني سبّ الله سبحانه و تعالى، فتكون النتيجة أن مَنْ يسب علياً فهو كافر إذ لا شك في كفر من سب الله و الرسول صلّى الله عليه و آله، فحسبك بهذا الحديث دلالة واضحة على منزلة الإمام علي عليه السلام عند الله و رسوله صلّى الله عليه و آله.

\* حكم مَنْ سبّ النبي صلّى الله عليه و آله:

و حتى تكون عند القارئ رؤية واضحة حول هذه المسألة ننقل أقوال الفقهاء

ص: 269

1- البداية و النهاية: 391 / 7.

2- البخاري: ج 4 كتاب الفتن.

في من يسبب النبي صَلَّى الله عليه وآله و ما هو حكم الإسلام فيه:

\*رأي الإمامية:

قال السيد الخوئي رحمة الله في متن تكملة المنهاج: (يجب قتل من سب النبي صَلَّى الله عليه وآله على سامعه ما لم يخف الضرر على نفسه أو عرضه أو ماله الخطير..).

وعلق على ذلك في مباني التكملة بقوله: (أما وجوب قتله - مضافاً إلى أنه لا خلاف فيه، بل ادّعي الإجماع عليه بقسميه - فلعدة روايات: (منها) صحيحة هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام: (أنه سئل عن من شتم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال عليه السلام: يقتله الأدنى فالأدنى قبل أن يرفع إلى الإمام) (1).

فالمسألة موضع إجماع عند الشيعة، مضافاً إلى وجود الروايات من قبل أهل البيت عليهم السلام.

\*رأي السنة:

قال في المغني: (وقذف النبي صَلَّى الله عليه وآله وقذف أمه: ردّة عن الإسلام و خروج عن الملة، وكذلك سبّه بغير القذف، إلا أن سبه بغير القذف يسقط بالإسلام، لأن سبّ الله تعالى يسقط بالإسلام فسبّ النبي صَلَّى الله عليه وآله أولى) (2).

و جاء في الفقه على المذاهب الأربعة: (و يكفر بقوله: بجواز اكتساب النبوة و تحصيلها بسبب الرياضة، لأنه يستلزم جواز وقوعها بعد النبي، أو سب نبي أجمعت الأمة على نبوته، أو سب ملكاً من الملائكة يجمع على ملكيته) (3).

حكم من سب الإمام عليه السلام

هذه بعض أقوالهم في من سب النبي صَلَّى الله عليه وآله و قد نزلت الرواية التي نحن في صدد

ص: 270

1- مباني تكملة المنهاج: 1 / 264.

2- المغني لابن قدامة: 8 / 233.

3- 5 / 423.

الحديث عنها سب الإمام على عليه السلام منزلة سب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَالْحُكْمُ بَعْدَ ضَمِّ هَاتَيْنِ الْمَقْدَمَتَيْنِ وَاضِحٌ لَا غَبَارَ عَلَيْهِ، وَ قَدْ قَالَ شَيْخُ الطَّائِفَةِ الْمُحَقِّقُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي مَنْ سَبَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ سَبَّ الْإِمَامَ الْعَادِلَ وَجَبَ قَتْلُهُ)، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ (يَجِبُ تَعْزِيرُهُ)، وَبِهِ قَالَ جَمِيعُ الْفُقَهَاءِ، ثُمَّ اسْتَدْلَ بِإِجْمَاعِ الْفِرْقَةِ وَأَخْبَارِهِمْ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَ مَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ، وَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَ سَبَّ نَبِيَّهُ فَقَدْ كَفَرَ وَ يَجِبُ قَتْلُهُ» (1).

وَ قَالَ السَّيِّدُ الْخُوَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ أَحَقَّ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبَّ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ سَبَّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ: (مَنْ دُونَ خِلَافِ بَيْنِ الْأَصْحَابِ، بَلْ ادَّعَى عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ بِقَسْمِيهِ - الْمَحْصَلُ وَالْمَنْقُولُ - وَ ذَلِكَ لِمَا عَلِمَ مِنَ الْخَارِجِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الْأُئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ الصَّدِيقَةَ الطَّاهِرَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِمَنْزِلَةِ نَفْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنَّ حُكْمَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حُكْمُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ كُلُّهُمْ يَجْرُونَ مَجْرَى وَاحِدًا..) (2).

ثُمَّ إِنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدُ الصَّحَابَةِ، بَلْ أَفْضَلُهُمْ وَ قَدْ حَكَمَ بَعْضُهُمْ بِفَسْقٍ مِنْ سَبِّ أَحَدِهِمْ عَالِمًا مُتَعَمِّدًا، بَلْ زَادَ ابْنُ حَزْمٍ فَكْفَرَهُ وَ إِنَّ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى مَلَازِمَاتِ كَلَامِهِ، فَقَدْ قَالَ: فِي كِتَابِهِ الْفَصْلُ (257/3) وَ أَمَا مِنْ سَبِّ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ فَإِنَّ كَانَ جَاهِلًا فَمَعْدُورٌ، وَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فَتَمَادَى غَيْرَ مُعَانِدٍ فَهُوَ فَاسِقٌ،

كَمَنْ زَنَى وَ سَرَقَ، وَ إِنْ عَانَدَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ وَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهُوَ كَافِرٌ.. (3).

وَ لِنُزْدَادِ بَصِيرَةٍ فِي الْمَسْأَلَةِ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ: أَنَّ مَنْ سَبَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ أَحَدًا مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهُوَ نَاصِبِيٌّ، لِأَنَّ السَّبَّ أَظْهَرَ عَنَاوِينَ الْعَدَاءِ وَ الْبَغْضِ وَ الْحَقْدِ، وَ قَدْ عَرَّفَ النَّصْبُ بِالْمَعَادَاةِ، يُقَالُ نَصَبْتُ لِفُلَانٍ نَصْبًا: إِذَا عَادَيْتَهُ، وَ مِنْهُ (النَّاصِبُ) وَ هُوَ الَّذِي يَتَّظَاهَرُ بَعْدَاوَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَوْ لِمَوَالِيهِمْ لِأَجْلِ مُتَابَعَتِهِمْ لَهُمْ،

ص: 271

1- الخلاف: 2 كتاب الباغي مسألة 5.

2- مباني تكلمة المنهاج: 1 / 265.

3- راجع: الغدير / 1 من ص 585 الى ص 608.

وفي القاموس النواصب و النصبه و أهل النصب المتدينون ببغض على عليه السلام لأنهم نصبوا له، أي عادوه (1).

وقد رمق النبي صَلَّى الله عليه و آله المستقبل بطرفه الغيبي فرأى ما سيقوم به أعداء على عليه السلام، من سبّه فوق منابر المسلمين و الأمر بسبه و شتمه، فأعطى للمسلمين هذا الوسام الواضح ليعقل من يعقل و يجهل من يجهل، و قد طوّق هذا الوسام أعناق قوم من الجاهلين فكان سبّه لهم مدى الدهر، لا يغسل عاره ماء البحر.

و الأدهى من ذلك ما حاوله المتأخرون عنهم، من تبرير الموقف السياسي الباغي بأنه اجتهاد يؤجر عليه صاحبه!! فلم يكتفوا بغسل سيئاتهم بماء آسن حتى حبوهم بالأجر و الثواب و كأنهم القيمون على ثواب الله عز و جل و ميزانه في أعمال البشر، يعطي الله من أعطوا و يمنع من منعه.

يقول الحجوي - في ترجمة معاوية - : (و من أقبح ما يذكر في تاريخه سبه لعلي - كرم الله وجهه - ولولا أنه في (صحيح مسلم) ما صدقت بوقوعه منه، ما أدري ما وجه اجتهاده فيه حتى كانت سنة من بعده، و الله يغفر له، و ليست العصمة إلاّ للأنبياء)!! (2).

قال ابن حزم: (إن معاوية رضی الله و من معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجراً واحداً)!! (3).

و قال ابن حجر الهيتمي: (و أعداؤه - يعني علياً - الخوارج و نحوهم من أهل الشام، لا معاوية و نحوه من الصحابة، لأنهم متأولون فلهم أجر)!! (4).

و قال أيضاً: إن معاوية و أتباعه مثابون غير مأثومين بما فعلوه من قتال علي)!! (5).

ص: 272

- 1- راجع مجمع البحرين: 2 / 173.
- 2- دروس في فقه الإمامية 79/1 عن الفكر السامي 1 / 276.
- 3- دليل المتحيرين ص 366 عن الفصل في الملل و الأهواء و النحل 4 / 161.
- 4- دليل المتحيرين ص 366 عن الصواعق المحرقة ص 184.
- 5- ن. معن تطهير الجنان و اللسان ص 302.



فيا لله و لهذا الاجتهاد الذي يقول صاحبه: قال الله ورسوله صَلَّى الله عليه و آله و أقول بخلافهما! و هنيئاً لصاحبه ما ينتظره يوم العرض الأ-كبر، فهلا- كان إبليس مجتهداً مخطئاً له أجر واحد حين أمره الله سبحانه و تعالى بالسجود لآدم فلم يمتثل! (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) (1).

و كيف استطاعت أن تمرّ هذه السخافة على عقول الكثيرين، عبر أجيال من المسلمين، و هم يدّعون أنهم أصحاب فكر و قلم و دين؟! ألم يكن هذا الدفاع المستميت عن رجل لم يكن بذى فضل في الدين معروف، و لا أثر في الإسلام محمود - حسب وصف الإمام الحسن عليه السلام له - ألم يكن ذلك حرباً لله و رسوله وجهاً لوجه و اجتهداً نحو اجتهاد صاحبهم؟ ألم يصدر عن ما خبأته النفس الأمارة بالسوء تجاه الإمام علي عليه السلام الذي ضحى بنفسه و ما لديه من أجل رفع راية الإسلام لتخفق فوق رؤوس أولئك الذين سبّوه باسم الإسلام و دافع عنهم هؤلاء باسم الدين؟

أعيدوا حساب أوراقكم أيها المرابون بعملة التاريخ، و ارجعوا إلى رواياتكم لتعرفوا الحق، فإن من يعرف الحق يعرف أهله، و ليس لكم أن تعرفوا الحق بالرجال.

جاء في الغدير: قال الزمخشري في ربيع الأبرار - على ما يعلق بالخاطر - و الحافظ السيوطي: إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر، يلعن عليها علي بن أبي طالب، بما سنّه لهم معاوية من ذلك. و في ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته:

و قد حكى الشيخ السيوطي أنّه قد كان فيما جعلوه سنّة

سبعون ألف منبر و عشرة من فوقهن يلعنون حيدرة

ص: 273

1- سورة الكهف: 5.

و هذه في جنبها العظامُ تَعَصَّرُ بل تَوَجُّهُ اللوائِمُ

فهل ترى من سنّها يعادى أم لا و هل يُسْتَرُّ أو يهادى

أو عالمٌ يقول عنه نسكتُ أجب فإني للجواب مُنصتٌ

و ليت شعري هل يقال اجتهدا كقولهم في بغيه أم أَلحدا

أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن إنّ الذي يؤذيه من و من و من

بل جاء في حديث أم سلمة هل فيكمُ الله يُسبُّ مَهْ لِمَهْ

عاون أخا العرفان بالجوابِ و عادٍ من عادى أبا ترابٍ (1)

و يحسن بنا أن نختم الكلام بما كتبه ابن أبي الحديد في شرحه لقول الإمام عليه السلام: (إيه أبا وذحة) و يقصد به الحجاج و فسرت الودحة بالخنفساء، قال في قصة ذلك وجوهاً: (و منها أن الحجاج كان مثفراً، و كان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها في الموضع حكاكة، قالوا: و لا يكون صاحب هذا الداء إلا شائناً مبغضاً لأهل البيت قالوا و لسنا نقول: كل مبغض فيه هذا الداء، وإنما قلنا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض.

قالوا: و قد روى أبو عمر الزاهد - و لم يكن من رجال الشيعة (2) في أماليه و أحاديثه عن السياري عن أبي خزيمة الكاتب، و قال: ما فتشنا أحداً فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصبياً (3).

و جاء في مجمع البحرين ما هذا لفظه: (في حديث علي عليه السلام «إيه أبا وَذَحَة» فإيه معناه زدنا و هات، و الودحة الخنفساء، و هذا القول يومى به إلى الحجاج بن يوسف لعنه الله.. إلى قوله: و نقل البعض: ان الحجاج كان مخنثاً و كان يأخذ الخنفساء و يجعلها على مقعده لتعض ذلك الموضع فتسكن بعض علته) (4).

ص: 274

1- الغدير 2 / 160.

2- هذه الجملة من المتن.

3- شرح نهج البلاغة: 7 / 280

4- 2 / مادة وذح.

## لا يحب علياً منافق و لا يبغضه مؤمن

1- أحمد بسنده عن مساور الحميري، عن أمه قالت: سمعت أم سلمة تقول: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول لعلي: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق» (1).

2- الترمذي بسنده عن المساور الحميري، عن أمه قالت: دخلت على أم سلمة فسمعتها تقول: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن»،

وفي الباب عن علي، هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه (2).

3- وفي المصنف لابن أبي شيبة بسنده عن مساور الحميري، عن أمه، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله يقول: «لا يبغض علياً مؤمن، ولا يحبه منافق» (3)

\*سند الحديث:

رواة الحديث في سند الإمام أحمد هم:

1- عثمان بن محمد بن أبي شيبة: من رجال البخاري و مسلم.

2- محمد بن فضيل: من رجال البخاري و مسلم.

3- عبد الله بن عبد الرحمن أبي نصر وثقه أحمد و قال أبو حاتم: صالح (4).

4- مساور الحميري و أمه: قد عبّر الحاكم عن حديث فيه مساور و أمه بأنه صحيح الإسناد (5).

وقد عبّر الترمذي في سننه عن الحديث ب (هذا حديث حسن غريب من هذا

ص: 275

1- مسند أحمد ج 1 ص 292، و جاء في المصنف لابن أبي شيبة 6 / 372، مسند أبي يعلى 12 / 362، المعجم الكبير 23 / 274، 375، 380، تاريخ الخلفاء للسيوطي، 2 / 173، فضائل الصحابة 2 / 619، 648.

2- سنن الترمذي: ج 5 ص 299، 48 / باب 1083

3- المصنف 6/372، و ورد في مسند أبي يعلى 12 / 362، و المعجم الكبير للطبراني 23 / 375، و السنة لابن أبي عاصم 2/597.

4- ميزان الاعتدال: 2 / 454.

5- المستدرک 4 / 191.

ورجال الحديث بطريقه هم رجال الإمام أحمد ما عدا الراوي عن محمد بن فضيل، فانه بطريق الترمذي واصل بن عبد الأعلى، و بطريق الإمام أحمد هو عثمان بن محمد، و هو من رجال البخاري و مسلم كما تقدم، فالحديث صحيح بهذا الإسناد.

وقد جاء في العمدة لابن البطريق عن الجمع بين الصحاح الستة عن صحيح البخاري عن أم سلمة.. فإذا ورد الحديث عن البخاري فهو غاية الغايات عند القوم.

\*وقفه قصيرة:

إن مضمون الحديث ورد عند العامة بطرق كثيرة و صور مختلفة و أسانيد صحيحة، و من يدعي تواتره لا يركب متن الجزاف، حتى قال علامة المعتزلة: (وقد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين على أن النبي صَلَّى الله عليه و آله قال: «لا يبغضك إلا منافق و لا يحبك إلا مؤمن»).

وقال: قال الشيخ أبو القاسم البلخي: (وقد روى كثير من أرباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله إلا ببغض علي بن أبي طالب) (2).

ونقل - على سبيل المثال لا الحصر - صورتين لمضمونين:

الأولى: أبو سعيد الخدري قال: كنا نعرف المنافقين - نحن معاصر الأنصار - يبغضهم علياً.

و لم يصدر ذلك منهم عن فراغ، أو لرؤيا رأوها في المنام و عندهم حامل أسرار

ص: 276

1- سنن الترمذي: 5 / 299.

2- شرح نهج البلاغة: 83/4.

السماء النبي محمد صَلَّى الله عليه وآله، فهم وضعوا هذا الميزان الدقيق بإرشاد منه صَلَّى الله عليه وآله، وقد تكرر مثل هذا القول من صحابة آخرين كما تقدم عن البلخي وقد خرج في الغدير عن كل من: سنن الترمذي (5 / 593)، و حلية الأولياء (6 / 295)، والفصول المهمة (ص 123)، وأسنى المطالب (ص 56)، و مطالب السؤول (ص 17)، و نظم الدرر (ص 102)، و الصواعق المحرقة (ص 122).

الثانية: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (و الذي فلق الحبة و برأ النسمة، إنه لعهد النبي الأُمي إليّ: انه لا يحبني إلا مؤمن، لا يبغضني إلا منافق).

\*مصادره كما في الغدير:

صحيح مسلم (1 / 120) كتاب الإيمان، كفاية الطالب (ص 68 باب 3)، سنن الترمذي (5 / 601)، مسند أحمد (1 / 135)، سنن ابن ماجة (1 / 42)، السنن الكبرى (5 / 47)، خصائص أمير المؤمنين (ص 118)، مصابيح السنة (4 / 171)، إلى آخر ما ذكرهم و نقل التصحيح عن بعضهم فراجع (1).

و بعد هذه الإمامة القصيرة والخلاصة المفيدة فلتذهب محاولات ابن تيمية أدراج الرياح فإنه - لكي ينطبق عليه الحديث المذكور - قال في منهاج سنته: (فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث انهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي صَلَّى الله عليه وآله، ولم يُرو واحد منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناد معروف) (2).

و ترك التعليق للقارئ الكريم، و ما أراه فاعلاً إلا أن يردد الحديث على مسامع ابن تيمية و من مشى في ركابه، فلينظر الإنسان في نفسه و دينه.

ص: 277

---

1- الغدير: 3 / 260. و اعتمدنا ترقيم صفحات المصادر على ما في الهامش.

2- منهاج السنة: 3 / 182 أو 2 / 169.

لنذهب سوياً إلى عمق التاريخ ونسمع ممن سمع من أحمد بن حنبل رأيه واستفادته من هذا الحديث، ليتضح الأمر عند من يعتقد بالإمام أحمد ويصدر عنه في فعله وقوله، ولتبلغ الحجة أقصى مداها.

قال ابن عساكر - بعد سند طويل - أنبأنا محمد بن منصور الطوسي، قال: سمعت أحمد بن حنبل وقد سأله رجل عن قول النبي صَلَّى الله عليه وآله: «علي قسيم النار».

فقال: هذا حديث يضطرب طريقه عن الأعمش، ولكن الحديث الذي ليس عليه لبس هو قول النبي صَلَّى الله عليه وآله: «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

وقال الله عز وجل: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) (1)، فمن أبغض علياً فهو في الدرك الأسفل من النار (2).

ونقله محقق الكتاب في الهامش، عن كفاية الطالب ص 72 بصورة أخرى وهي:

كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله! ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً قال: أنا قسيم النار؟ فقال أحمد وما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رويناه أن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟

قلنا: بلى.

قال: فأين المؤمن؟

قلنا: في الجنة.

قال: فأين المنافق؟

قلنا: في النار.

ص: 278

---

1- النساء: 145.

2- تاريخ دمشق لابن عساكر: 2 / 253.

قال: فعلي قسيم النار (1).

فعندنا من هذا الحديث معادلة صحيحة لا تقبل الغلط و هي: إن حب الإمام علي عليه السلام = الإيمان، وإن بغضه عليه السلام = النفاق.

فالمؤمن هو من يحب علياً، و من يحب علياً عليه السلام هو المؤمن، و من يبغض علياً عليه السلام هو المنافق، و المنافق من يبغض علياً عليه السلام.

و النتيجة الواضحة من هذه المعادلة هذه المعادلة هي قول الله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (2)

و أما المنافق فيتوجه له الخطاب القرآني المحكم: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) (3).

فلنا أن نعرف - ونحن في الحياة الدنيا - من سيدخل الجنة في غدٍ و من سيلقى في الدرك الأسفل من النار، و لكل قارئ للحديث أن يضعه ميزاناً يميّز به حتى من تقدمه بسنين متطاولة ليعرف صاحبه في أي الكفتين ليطمسك به و يتبعه أو يتركه و يدعه.

فهل لك - بعد هذا - أن تقول للصاحب بن عباد: انك مغال في قولك:

علي حبه جنة قيم النار و الجنة

وصي المصطفى حقاً إمام الإنس و الجنه

و لو قام القارئ المنصف بهذا الاقتراح لانقلبت المفاهيم في عينيه، و تأرجح بين طريقتين لا بد من المسار في إحداهما: فإما أن يأخذ بقول الرسول صلى الله عليه و آله و هو الصادق الأمين في قوله و فعله فيعمل على ضوء و صفته الناجعة، فلا يخرج من

ص: 279

1- ن. م. الهامش.

2- البقرة: 25.

3- النساء: 145.

هدى ولا يدخل في ضلال، ويكون المسلم الحق الذي آمن بالرسول صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله، وإما أن يشتم به هواه فيبعد ويبعد عن هدى الرسول صلى الله عليه وآله فينطبق عليه قول الله عز وجل: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (1)، وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) (2).

فانظر - عزيزي القارئ - لدينك، وكن خير ناصح لنفسك، وتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والله يعصمك من الناس.

ص: 280

1- البقرة: 85.

2- النساء: 150 - 151.



## من أحب علياً أحبني

1- عن أم سلمة رضی الله عنها قالت: أشهد أني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: من أحب علياً فقد أحبني، و من أحبني فقد أحب الله، و من أبغض علياً فقد أبغضني، و من أبغضني فقد أبغض الله عز وجل.

أخرجه المخلص الذهبي، وأخرجه غيره من حديث عمار بن ياسر رضی الله عنه وزاد فيه: و من تولاه فقد تولاني، و من تولاني فقد تولي الله (1).

2- رواه ابن عساکر بهذا اللفظ: دخل علي علي النبي صَلَّى الله عليه وآله فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: كذب من زعم انه يحبني و يبغض هذا (2).

3- و بسند آخر: بهذا اللفظ: قالت: أشهد أني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: من أحب علياً فقد أحبني و من أحبني فقد أحب الله، و من أبغض علياً فقد أبغضني و من أبغضني فقد أبغض الله (3).

4- من أحب علياً فقد أحبني، و من أحبني فقد أحب الله، و من أبغضه فقد أبغضني، و من أبغضني فقد أبغض الله. (طب عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، طب عن أم سلمة) (4).

\*سند الحديث:

قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني وإسناده صحيح).

و الأحاديث الحاملة للحث على حب الإمام علي عليه السلام و الزاجرة عن بغضه كثيرة و متعددة، و تتحمل مسؤولية الكلمة الصادقة عندما تقول: انها بلغت حد التواتر

ص: 281

1- ذخائر العقبى 65، مستدرک الحاكم: ج 3 ص 130، كنز العمال 11 / 622، مجمع الزوائد: ج 9 ص 132.

2- ابن عساکر: 2 / 186 رقم (667).

3- ص 190 رقم (673).

4- كنز العمال، مجمع الزوائد: ج 9 ص 132.

\*سرّ العلاقة بين حب علي عليه السلام والنبي صَلَّى الله عليه وآله:

عندما نقرأ التاريخ الإسلامي الصحيح ونلاحظ انتقالات الدعوة الإسلامية من مرحلة إلى أخرى، هناك نعرف هذا السر العجيب، فالرسول صَلَّى الله عليه وآله يبعث اليوم ويصلي معه علي عليه السلام في غدٍ، ويدعو الرسول صَلَّى الله عليه وآله عشيرته الأقربين لينذرهم برسالة السماء وعلى عليه السلام هو الذي يهين وجبة الطعام له ولضيوفه، ثم يقوم فيهم ويبيّن لهم ما أَرَادَهُ اللهُ له ويسألهم - وكانوا أربعين رجلاً يزيدون شخصاً أو ينقصون - : من منكم يؤازرنى على أن يكون هو الخليفة والوصي من بعدي؟ فسكت الجمع الحاضر إلاّ علياً عليه السلام فإنه يقول: أنا يا رسول الله، و يبلغ الرسول صَلَّى الله عليه وآله كلمته الصاعقة في داخل الحرم: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) وعلي إلى جانبه (1).

ويهاجر الرسول صَلَّى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة ويخلف علياً عليه السلام ليؤدي أمانته صَلَّى الله عليه وآله، وتقوم القبائل ضد الرسول صَلَّى الله عليه وآله من أجل أن يخفى الضوء الإلهي، وعلي عليه السلام هو الفدائي الذي يردّ الهجمات والصدّات ويعالج وحوش الحجاز بقطع رقابهم وقدّ أجسادهم، فيقتل نصف قتلى المشركين في (بدر) ويقتل المسلمون النصف الباقي، ويفرّ المسلمون في (أحد) ويبقى علي عليه السلام يدافع عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله مع قلة من المسلمين، ويسكت الجميع في غزوة (الخنديق) عندما صرخ عمرو بن عبدود: (هل من مبارز) ويقوم له علي عليه السلام، وهكذا....

إذن للإمام علي عليه السلام دور بارز في حفظ رسالة السماء فسيف علي عليه السلام كان مع عزيمة النبي محمد صَلَّى الله عليه وآله جنباً إلى جنب في المواقف الحرجة التي مرّت على

ص: 282

---

1- تاريخ الطبري: 1 / 542 فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيي قال فأحجم القوم عنها جميعاً رجاء وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عينا وأعظمهم بطناً وأحشمهم ساقاً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخي و وصيي فاسمعوا له و أطيعوا. و اما في تفسيره 19 / 121، فرفع كلمة وصيي وقال: أخي و كذا و كذا، و تبعه في ذلك ابن كثير.

المسلمين، بعد هذا كله - وهو قليل من كثير - ألا يستحق الإمام عليه السلام هذا الوسام الخالد من الوفيِّ القائد الرسول محمد صلَّى الله عليه وآله: (من أحبَّ علياً فقد أحبني)؟!

ورحم لله الشاعر السيد مصطفى جمال الدين حيث يقول:

نحن نهواك، لا لشيء، سوى إنك من أحمد أخ ووزير

و حسام يحمي، وروح تقدّي ولسان يدعو، وعقل يُشير

و مفاتيح من علوم، حباها لك إذ أنت كنزها المذخور

ضرب الله بين و هجيكما حدّ أ: فأنت المنار و هو المنير

و إذا الشمس آذنت بمغيّبٍ غطّت الكونَ من سناها البدور

ولكي تكشف السر بصورته الواقعية نقرأ هذه الرواية المباركة:

(قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «إن الله تعالى عهد إلي في علي عهداً»، قلت: «ربِّ بينه لي». قال: اسمع يا محمد.

قال: قلت: سمعت».

(قال): «إن علياً راية الهدى بعدي، وإمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين، فمن أحبه أحبني، و من أبغضه

أبغضني، فبشره بذلك» (1).

ص: 283

## يحببه الله ورسوله

المناقب للخوارزمي من حديث طويل عن أم سلمة:

وأقبل إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فكان رسول الله في منزل زوجته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فمدق علي بن أبي طالب الباب فقالت أم سلمة: من بالباب؟ فقال لها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله - قبل أن يقول علي: أنا علي - : «قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب و مره بالدخول، فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما»، قالت أم سلمة: فقلت: فذاك أبي وأمي! و من هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟ فقال: «مه يا أم سلمة، هذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق، هذا أخي، وابن عمي، وأحب الخلق إلي»، قالت أم سلمة: فقمتم مبادرة أكاد أن أعثر بمرطبي، ففتحت الباب فإذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام، والله ما دخل حين فتحت له حتى علم أنني قد رجعت إلى خدري، قالت: ثم إنه دخل على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال: «السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته»، فقال النبي: «وعليك السلام يا أبا الحسن، أجلس» (1).

\*وفي موضع آخر:

في المناقب بسنده عن علقمة، عن عبد الله: قال خرج النبي صَلَّى الله عليه وآله من عند زينب بنت جحش، فأتى بيت أم سلمة وكان يومها من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فلم يلبث أن جاء علي، فمدق الباب دقاً خفياً، فاستثبت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الدق وأنكرته أم سلمة، فقال لها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «قومي فافتحي له الباب»، فقالت: يا رسول الله! من هذا الذي بلغ من خطره ما أفتح له الباب فأتلقيه بمعاصمي وقد نزلت في آية في كتاب الله بالأمس؟ فقال لها كالمغضب: «إن طاعة الرسول طاعة الله و من عصى الرسول فقد

ص: 284

عصى الله، إن بالباب رجلاً- ليس بالنزق ولا بالخرق، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، ففتحت له الباب، فأخذ بعضادتي الباب، حتى إذا لم يسمع حساً ولا حركة وصرت إلى خدري استأذن فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتعرفينه؟» قلت: نعم هذا علي بن أبي طالب، قال «صدقت، سحنته من سحنتي، ولحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي، اسمعي واشهدي، هو قاتل الناكثين والقاسطين ومارقين من بعدي، اسمعي واشهدي هو والله محيي سنتي، اسمعي واشهدي لو أن عبداً عبد الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام، ثم لقي الله مبغضاً لعلي لأكبه الله يوم القيامة على منخريه في النار» (1).

ولا أراني بحاجة في التعليق عليه أكثر مما ذكرنا في الأحاديث السابقة.

ص: 285

---

1- المناقب للخوارزمي: ص 86، أخبار مكة 1 / 472.

## فضائل متعددة

الخوارزمي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»، وقال: «يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا علي أمير المؤمنين و سيد المسلمين و عيبة علمي، و بابي الذي أوتي منه أخي في الدنيا، و خدني في الآخرة، و معي في السنام الأعلى» (1).

\*سند الحديث

سند الحديث و إن كان فيه من رمي بالضعف؛ لكونه شيعياً كما يستفاد من ميزان الاعتدال إلا أن المضامين التي وردت في الحديث قد وردت في غيره عن غير أم سلمة من الطرق المعتبرة بموازن القوم، فالحديث - على هذا التقدير - معتبر المضمون فلا يضره ضعف رجاله، على فرض ثبوت الضعف.

و الحديث و إن كان مروياً عن ابن عباس إلا أن فيه (يا أم سلمة..) فيظهر أن الخطاب موجّه لها بالخصوص و قد روته إلى ابن عباس، أو أنه كان موجوداً في مجلس الحديث، و يشهد لذلك كلامها مع ميثم التمار الوارد في شرح نهج البلاغة:

(قال: و حج - ميثم التمار - في السنة التي قتل فيها، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقالت له: من أنت؟ قال عراقي، فاستنسبته فذكر لها أنه مولى علي بن أبي طالب، فقالت: أنت هيثم؟ قال: بل أنا ميثم، فقالت: سبحان الله! و الله لربما سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يوصي بك علياً في جوف الليل، فسألها عن الحسين بن علي، فقالت: هو في حائط له، قال: أخبريه أني قد أحببت السلام عليه و نحن ملتقون

(1)

ص: 286

عند رب العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه وأريد الرجوع، فدعت بطيب فطيت لحيته، فقال لها: أما إنها ستخضب بدم، فقالت: من أنباك هذا؟ قال: أنبأني سيدي، فبكت أم سلمة، وقالت له: إنه ليس بسيدك وحدك هو سيدي وسيد المسلمين (1).

فالملاحظ أنها عبّرت عن الإمام عليه السلام بالكلمة (سيد المسلمين) وهو نفس تعبير الرواية التي نحن بصدد الحديث عنها.

\*مدلول الحديث:

لقب (أمير المؤمنين وسيد المسلمين) يؤكد - وبصورة واضحة خارجة عن دائرة الريب - أن الإمام علياً عليه السلام هو أفضل صحابة الرسول صَلَّى الله عليه وآله على الإطلاق، لا يدانيه في منزلته أحد كائناً من كان، وأنه هو الخليفة الذي بيده الأمر والنهي، والحل والعقد، والسلم والحرب، والعزل والتصيب.

(عَيْبَة علمي) العيبة بالفتح في اللغة هي مستودع الثياب أو مستودع أفضل الثياب. وعيبة العلم على الاستعارة (2).

فالإمام علي عليه السلام مستودع علم النبي صَلَّى الله عليه وآله وخزائنه، ذلك العلم المتصل بالسماء فما أدراك ما هو! فعلي أعلم الصحابة بلا - استثناء؛ لأنه لم يكن فيهم من كان مستودعاً لعلم النبي صَلَّى الله عليه وآله غيره، وثبت في الصحاح أن الإمام علياً عليه السلام هو المراد بمن عنده علم الكتاب في قوله تعالى: ( وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ) (3).

وقد حاول أعداء علي عليه السلام أن يميلوا بالآية إلى عبد الله بن سلام ولكنهم لم يلتفتوا إلى أن الآية مكية وقد أسلم الرجل المذكور في المدينة، وتنبّه لذلك ابن

ص: 287

1- شرح نهج البلاغة: 2 / 292

2- سورة الرعد: 43.

3- سورة الرعد: 43.

تيمية فادعى بأن السورة مدنية و خالف بذلك الإجماع و أحداث الواقعة، ولكنه من الذين لا يباليون بما يقولون، وقد نزع الحياء منه؛ لبغضه لأمر المؤمنين عليه السلام، فتجرد عن معاني الأمانة العلمية و الكلمة المسؤولة و كل ما ينبغي أن يتصف به العلماء، فالموعد القيامة و الحكم الله و الخصيم محمد.

(و بابي الذي أوتى منه) ورد عن الرسول الله صَلَّى الله عليه و آله أنه قال: «أنا مدينة العلم و علي بابها» (1)، و أما هذه الرواية فقد أطلقت و لم تحدد أنه باب لأي صفة، بل هو باب لتلك الذات المقدسة و هي ذات الرسول صَلَّى الله عليه و آله أفضل الأنبياء و المرسلين و مجمع الفضائل و المناقب، فلك أن تستفيد من هذه الجملة ما وسعك، و ما أحاط به علمك، و بلغه، إدراكك، فإن الإطلاق محكم و هو حجة في الكلام بلا ريب، يمنعك من ذلك مانع و لا يقف دونك حاجز و لن تستطيع أن تبلغ ما يريد الرسول صَلَّى الله عليه و آله، فإنه ربّ جوامع الكلم، و حسب القارئ أن يدرك قصوره عن التحليق في تلك الأجواء حتى لا يكون جاهلاً بالجهل المركب.

(أخي في الدنيا) ورد حديث مؤاخاة النبي صَلَّى الله عليه و آله للإمام علي عليه السلام دون سائر أصحابه على السنة كثيرة من الصحابة و في كتب القوم بصور مختلفة، و قد ذكر علامة الغدير رحمه الله له خمسين حديثاً في ذلك (2) رداً منه على صاحب (الفصل في الملل و النحل) الذي ادعى أخوة النبي صَلَّى الله عليه و آله لأبي بكر دون أخوته صَلَّى الله عليه و آله للإمام علي عليه السلام، و هو خلاف ما عرف من الأحاديث و سيرة الرسول صَلَّى الله عليه و آله و أنه صَلَّى الله عليه و آله أخي بين أبي بكر و عمر و بين أصحابه كل مع من يماثله و اختص صَلَّى الله عليه و آله بالإمام عليه السلام.

و قد قال ابن أبي الحديد في حديث أخوة النبي صَلَّى الله عليه و آله لأبي بكر: (و وضعته البكرية في مقابلة حديث الإخاء) (3).

ص: 288

1- المستدرک 3 / 137، 138.

2- الغدير: 3 / 161 - 181.

3- شرح نهج البلاغة: ج 11، ص 49.



(وخذني في الآخرة) الخِدن الصديق.

(و معي في السنام الأعلى) فدرجة الإمام علي عليه السلام هي درجة الرسول صَلَّى الله عليه وآله، ولا شك أن درجته صَلَّى الله عليه وآله لا يصل إليها ملك مقرب ولا نبي مرسل لكونه أفضل الكل وقد بلغها الإمام علي عليه السلام بتصريح الرسول صَلَّى الله عليه وآله، فقف على السفح وصعد بنظرك إلى قمة الجبل الشامخ واعترف بالقصور.

ص: 289

### إذا غضب الرسول صَلَّى الله عليه وآله لم يجترئ أحد أن يكلمه إلا على عليه السلام

1- الحاكم وغيره بسندهم عن أم سلمة رضي الله عنها، إن النبي صَلَّى الله عليه وآله كان إذا غضب لم يجترئ أحد منا يكلمه غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه (1).

\*سند الحديث:

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) (2).

\*مدلول الحديث:

يحكي هذا الحديث عن مدى العلاقة و الارتباط القلبي و الروحي بين النبي صَلَّى الله عليه وآله و الإمام علي عليه السلام، فإن اقتراب الإنسان من الآخر في حالة الغضب لا يحصل إلا ممن كان له قرب نفسي تذوب معه جميع الحواجز الأخرى، لا سيما إذا كان الغاضب صاحب منصب رئاسي، كيف و الغاضب - في الرواية - هو الرسول صَلَّى الله عليه وآله الذي لا يغضب إلا لله و للحق.

ص: 290

- 
- 1- مستدرك الحاكم: ج 3 ص 130، كنز العمال: ج 7 ص، المعجم الأوسط 318/4، مجمع الزوائد: ج 9 ص 116، وقال: رواه الطبراني في الأوسط و سقط منه التابعي و فيه حسين بن الأشقر و ثقة ابن حيان و ضعفه الجمهور و بقية رجاله و ثقوا.
- 2- المستدرك: 130/3.

## في خيبر

عن أم سلمة وكانت في غزوة خيبر قالت: سمعت وقع السيف في أسنان مرحب (1).

\*سنده:

قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات (2).

\*شجاعة علي عليه السلام وقوته:

مرحب هو بطل اليهود وقائدهم المعتمد في الحروب، وحينما نزل المعركة كان مدججاً بالسلاح، محتماً بترسه ولامه حربيه وخوذة فوق رأسه، لتحميته من الأذى أن يصل إلى رأسه، ولكن سيف ابن أبي طالب عليه السلام وصل إلى أسنانه وسمعت أم سلمة وقع السيف فيها، و لا ندرى طول المسافة بين حصن اليهود وموقع معسكر الرسول صلى الله عليه وآله و لا أظنها تقل عن ألف متر أو ألفين، فانظر إلى هذه القوة التي يحتضنها سيف الإسلام الخالد وبطله الذي لا ند له.

قال ابن أبي الحديد: وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله و محاسن من يأتي بعده، و مقاماته في الحرب مشهورة، يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، و هو الشجاع الذي ما فرّ قط، و لا ارتاع من كتيبة، و لا بارز أحداً إلا قتله، و لا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية، و في الحديث كانت ضرباته وتراً، و لما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال عمرو: لقد أنصفك. فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي

ص: 291

1- مجمع الزوائد: 6 / 152، الاستيعاب لابن عبد البر 4 / 1939، المعجم الكبير 23 / 251.

2- نفس المصدر.

الحسن و أنت تعلم انه الشجاع المطرق، أراك طمعت في أمارة الشام بعدي، و كانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته.

وقال: (و أما القوة و الأيد فيه يضرب المثل فيهما، قال ابن قتيبة في المعارف: ما صارع أحداً قط إلا صرعه، و هو الذي قلع باب خيبر و اجتمع عليه عصابة من الناس ليقلبوه فلم يقبلوه، و هو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة و كان عظيماً جداً و ألقاه إلى الأرض) (1).

وقد أشاد ببطولة ابن أبي طالب عليه السلام لكل من قرأ التاريخ الإسلامي في بدء الدعوة إلا تلك الوجوه التي تقرأ ما في نفسها و عينها مسمرة في أوراق التاريخ البيضاء أمثال محب الدين الخطيب، فهذا المسيحي بولص سلامة يقول:

(و يقرأ الجبان سيرة على فتهدر في صدره النخوة و تستهويه البطولة، إذ لم تشهد الغبراء، و لم تظل السماء، أشجع من ابن أبي طالب، فعلى ذلك الساعد الأجدل اعتمد الإسلام يوم كان وليداً، فعلي هو بطل بدر و خيبر و الخندق..)

و زبدة القول: لم تلد رحم التاريخ - غير النبي محمد صلى الله عليه و آله - كفاً كتلك الكف التي يستريح في راحتها ذو الفقار، و لم تُشد السماء بفتوة غير تلك الفتوة التي أشادت بها حين حامي عن النبي صلى الله عليه و آله في غزوة أحد و قد هرب عامة المسلمين إلا هو، ثم رجع نفر ممن أدركتهم رحمة الله «لا فتى إلا علي، و لا سيف إلا ذو الفقار»، و أداة الحصر في كلتا الجملتين دليل على كل ما ندعيه.

و غزوة خيبر من أكبر الشواهد على ذلك حين قتل بطل اليهود مرحباً و هو شاكي السلاح كما يدل على ذلك رجزه الذي ارتجز به:

قد علمت خيبر أني مرحبٌ شاكي السلاح بطل مجربٌ

و قلع باب الحصن الذي قال فيه ابن أبي الحديد:

ص: 292

1- شرح نهج البلاغة: ج / 1 ص 20.

يا قالع الباب الذي عن هزه عجزت أكف أربعون وأربع

وقد تكرر ذلك في الأشعار فإليك هذه المقطوعة من القصيدة الأزرية:

وله يوم خبير فتكات كبرت منظرأعلى من رآها

يوم قال النبي اني لأعطي رايتي ليثها و حامي حماها

فاستطالت أعناق كل فريق ليروا أي ماجد يعطاها

فدعا أين وارث الحلم واللب أس مجير الأيام من بأساها

أين ذو النجدة الذي لو دعته في الثريا مروعة لبأها

فأتاه الوصي أرمده عين فسقاها من ريقه فشفاها

و مضى يطلب الصفوف فولت عنه علماً بأنه أمضاها

وبرى مرحباً بكف اقتدار أقوياء الأقدار من ضعفاها

ودحى بابها بقوة بأس لو حمته الأفلاك منه دحاها

ص: 293

**حديث الغدير**

جاء في كتاب الغدير عند تعداد رواة حديث الغدير من الصحابة:

15- أم سلمة زوجة النبي الطاهر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة، عن أبيه عن جده عن أم سلمة قالت: أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بيد علي بغدير خم، فرفعها حتى رأينا بياض إبطيه فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

ثم قال: أيها الناس! إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

ورواه عنها السمهودي الشافعي في جواهر العقدين كما في ينابيع المودة ص 40، والشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي في وسيلة المآل من طريق ابن عقدة باللفظ المذكور (1).

وحديث الغدير من أقوى الأدلة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد اختار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لإبلاغه زماناً ومكاناً موقتين ليثير بذلك الانتباه، ويبقى الموقف في الأذهان راسخاً، فقد اختار وقت رجوع المسلمين من حجة الوداع، وقد كانوا في ذلك العام مائة وعشرين ألف مسلم أو يزيدون، وكان المكان مفترق الطرق المؤدية إلى بلاد الإسلام آنذاك، في منطقة صحراء، وفي جو مشمس شديد الحرارة.

\*سند الحديث:

لا يخفى على أحد من أهل العلم أن حديث الغدير من الأحاديث المتواترة

ص: 294

التي لا يرقى الشك إلى سندها، ولا أراني بحاجة إلى الإطناب لإثبات ذلك، وما عليك - إن داخلك الشك - إلا أن تقرأ كتاب (الغدير في الكتاب و السنة و الأدب) لتعرف صدق ما نقول، فقد نهض علامة الغدير الشيخ الأمين رحمة الله رحمة الأبرار، بأعباء هذا الأمر فقام به خير قيام فأثبت أسانيد في جميع الطبقات من الصحابة إلى عصره، أي من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر، و نكتفي الآن بنقل شيء مما جاء في كتابه، حيث قال:

(ولا أحسب أن أهل السنة يتأخرون بكثير من الإمامية في إثبات هذا الحديث، و البخوع لصحته، و الركون إليه، و التصحيح له، و الإذعان بتواتره، اللهم إلا شذاً تنكبت عن الطريقة، و حدث بهم العصبية العمياء إلى رمي القول على عواهنه، و هؤلاء لا يمثلون من جامعة العلماء إلا أنفسهم، فإن المثبتين المحققين للسان، المتولعين في الفن، لا تخالجهم أية شبهة في اعتبار أسانيدهم التي أنهوها متعاضدة متظافرة بل متواترة إلى جماهير من الصحابة و التابعين..(1)).

و جاء في الهامش من نفس الصفحة:

(رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، و ابن جرير الطبري من نيف و سبعين طريقاً، و الجزري المقرئ من ثمانين طريقاً، و ابن عقدة من مائة و خمس طرق، و أبو سعيد السجستاني من مائة و عشرين طريقاً، و أبو بكر الجعابي من مائة و خمس و عشرين طريقاً، و في تعليق هداية العقول ص 30 عن الأمير محمد اليميني (أحد شعراء الغدير في القرن الثاني عشر): أن له مائة و خمسين طريقاً).

\*دلالة الحديث:

نستفيد من هذا الحديث مثل ما استفاد الصحابة حينما سمعوا هذا القول من

ص: 295

1- الغدير 1 / 14.

الرسول صَلَّى الله عليه وآله، فإنهم استفادوا من ذلك الولاية الإمام علي عليه السلام على الناس من بعد رسول صَلَّى الله عليه وآله، وهم الأعراف أولاً بلغة العرب ممن جاؤا بعدهم بقرون طالت أو قصرت، وهم الأعراف ثانياً بمقاصد الرسول صَلَّى الله عليه وآله حيث كان معهم، يعيش بين ظهرانيهم، وهم يسمعون لما يتلو عليهم، فيعرفون عباراته وإشاراتة ومقاصده.

فلا- نحتاج - إذن - للأبحاث المطولة في المقصود من كلمة (أولى)، وهل تدل على ولاية الإمام علي عليه السلام أولاً، فإن من أنكر دلالتها على ذلك - بعد ما جاءه من الذكر المبين - ما هو إلا من المتعصبين أو الجاهلين.

فليس علينا الآن إلا أن نثبت أن الصحابة استفادوا من كلمة (أولى) الولاية عليهم بعد الرسول صَلَّى الله عليه وآله، ومما يدل على ذلك حديث التهنته، فقد ذكر علامة الغدير ستين مصدراً من مصادر أهل السنة تروي تهنته الشيخين لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ولا أظن أن تهنتهم له لأن الرسول قال لهم: إنه ناصركم أو محبكم، أو شيء من هذا القبيل!

قال الأميني أعلى الله مقامه: (و خصوص حديث تهنته الشيخين رواه من أئمة الحديث والتفسير والتاريخ من رجال السنة كثير لا يستهان بعدتهم بين راو مرسلاً له إرسال المسلم، وبين راو إياه بمسانيد صحاح برجال ثقات تنتهي إلى غير واحد من الصحابة كابن عباس وأبي هريرة والبراء بن عازب وزيد بن أرقم، فممن رواه:

الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى 235، أخرج بأسناده عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في سفر فنزلنا بغدير خم، إلى أن قال: فأخذ بيد علي فقال: اللهم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقية عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) (1).

ص: 296



ونكتفي بهذا المقدار و من أراد المزيد حول هذا الحديث فعليه بالجزء الأول من الغدير ففيه الكفاية، بل ما فوقها، سنداً و متناً و دلالة، و أقام القرائن الكثيرة، الداخلية و الخارجية، على أن المراد من كلمة (مولى) هي (الأولى) و أنها تعني الأولى بالأمر، و من قرأه بعين الإنصاف، و تجنب طريق الاعتساف، آمن بأن المراد منه تنصيب علي عليه السلام على المسلمين إماماً و ولياً و خليفة للرسول صلّى الله عليه و آله كما يذهب إليه الشيعة الإمامية.

ص: 297

## ان الإمام عليا عليه السلام أقرب الناس عهداً بالرسول صَلَّى الله عليه وآله

1- الحاكم وغيره بسندهم إلى أم سلمة رضي الله عنها قالت: و الذي أحلف به: أن كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله صَلَّى الله عليه وآله، عدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله غداة و هو يقول: جاء علي؟ جاء علي؟ مراراً، فقالت فاطمة رضي الله عنها: كأنك بعثته في حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت: أم سلمة فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، و كنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و جعل يسأزه و يناجيه، ثم قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من يومه ذلك فكان علي أقرب الناس عهداً (1).

\*سند الحديث:

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) (2). و هو يرويه عن أحمد بن حنبل.

وقال الهيثمي: رواه أحمد و أبو يعلى.. و الطبراني باختصار، و رجالهم رجال الصحيح غير أم موسى و هي ثقة (3).

\*آخر مَنْ ودَّع الرسول:

وقفت عائشة وحدها في صف مواز لمجموعة من الرواة رووا أن النبي صَلَّى الله عليه وآله قد انتقل إلى الرفيق الأعلى و هو في حجر ابن عمه الإمام علي عليه السلام، و من جملة هؤلاء

ص: 298

1- المستدرک للحاکم: ج 3 ص 138، و ورد في مسند أحمد: ج 6، ص 300، كنز العمال: ج 13 ص، ذخائر العقبى: ص 72 مجمع الزوائد ج 9 ص 112، البداية و النهاية: ج 112 البداية و النهاية: ج 7 ص 397، و ص 360، أخبار أصفهان: ج 1 ص 250، المصنف لابن أبي شيبة 365/6، فضائل الصحابة 2 / 687، الوفاة للنسائي 2 / 52، الخصائص للنسائي 2 / 165، مسند أبي يعلى 12 / 364، المعجم الكبير 23 / 375.

2- المستدرک: 3 / 138.

3- مجمع الزوائد: 9 / 112.

الرواية هي أم المؤمنين أم سلمة، وقد رأينا لهجتها في هذا الحديث مختلفة عن أحاديثها الأخرى تماماً، فإنها افتتحت مقالتها بقولها: (و الذي أحلف به..) مما يومي إلى أهمية الموقف، وإلى أن هناك شيئاً يختفي وراء الألفاظ، والذي يظهر من ذلك ومن ملاحظة روايات عائشة المختلفة الألفاظ والمضامين، أن عائشة كانت تشيع عكس ما رأته أم سلمة وآخرون من الصحابة لأمر كان في نفسها، فكان الموقف يقتضي هذا الأسلوب الصارم، فإنه أسلوب مواجهة وإثبات حق وليس مجرد رواية ترويحاً.

و هذا ما يدعونا لاستعراض بعض روايات عائشة وروايات غيرها لتبدو خيوط من الضوء فتكشف لنا عن ملامح الموقف الصحيح:

أمثلة من روايات عائشة:

1- في صحيح البخاري أن عائشة كانت تقول: (من نعم الله علي أن رسول الله صلّى الله عليه وآله توفي في بيتي وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ربيقي وربقه عند موته..) (1).

2- وقالت في حديث آخر: مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وإنه لبين حاقتي وذافنتي، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد ما رأيت من رسول الله صلّى الله عليه وآله (2).

3- وأخرج البخاري ومسلم وابن سعد والنسائي وأحمد عن الأسود قال: ذكر عند عائشة أن النبي صلّى الله عليه وآله أوصى إلى علي، فقالت: من قاله؟ وفي رواية: متى أوصى إليه؟ لقد رأيت النبي صلّى الله عليه وآله وأنا مسندته إلى صدري، أو قالت: حجري، فدعا بالطست ليبول فيها فانخثت فمات فما شعرت به، فكيف أوصى إلى علي؟ أو فمتى أوصى إلى علي؟ وما مات إلا بين سحري ونحري، توفي وليس أحد عنده

ص: 299

---

1- كتاب المغازي، باب مرض النبي: 3 / 64.

2- ن. م.

غيري (1).

و الرواية الثالثة هي التي تبين لنا السبب في إصرار عائشة على دعواها أن الرسول صَلَّى الله عليه وآله مات بين سحرها ونحرها.. إنها الوصية لعلي عليه السلام، وكأنها تظن أن الوصية لا تكون إلا في آخر ساعة من ساعات الدنيا، فإذا لم يكن علي حاضراً ساعتئذ فكيف يوصي اليه الرسول صَلَّى الله عليه وآله؟!

لا يا أم المؤمنين! فان الوصية قد تسبق الوفاة بأيام و سنين، و أما الوصية لعلي عليه السلام فهي من أول يوم أنذر فيه الرسول صَلَّى الله عليه وآله عشيرته الأقربين كما مرَّ عن قليل، يوم لم تكن عائشة شيئاً يُذكر في تاريخ الإسلام، ثم توالى الكلمات في ذلك، كلمة تتبع أخرى.

و العجب كل العجب كيف تخطت هذه الفكرة عقول من رووا عنها أن النبي صَلَّى الله عليه وآله أوصى لعلي! هل هو الجهل بأحكام الإسلام أو شيء آخر؟!

أمثلة من روايات الصحابة:

1- قيل لابن عباس: (أرأيت الرسول صَلَّى الله عليه وآله توفي وأسه في حجر أحد؟ قال: نعم وإنه لمستند إلى صدر العلي عليه السلام، فقيل له: إن عروة يحدث عن عائشة أنها قالت: توفي بين سحري ونحري، فأنكر ابن عباس ذلك قائلاً للسائل: أتعتقل؟ و الله لتوفي رسول الله و إنه لمستند إلى صدر علي، و هو الذي غسله (2).

2- عن جابر بن عبد الله الانصاري، ان كعب الأخبار سأل فقال: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله صَلَّى الله عليه وآله؟ فقال عمر: سل علياً، فسأله كعب، فقال علي: أسندت رأسه على منكبي، فقال: الصلاة الصلاة، قال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء، و به أمروا و عليه يبعثون.. (3).

ص: 300

---

1- ن. م: 2 / 84، و سنن النسائي: 6 / 241، و راجع كتاب أحاديث أم المؤمنين عائشة القسم الثاني ص 188 و ما بعدها.

2- الطبقات الكبرى لابن سعد: 2 / 263.

3- ن. م: 2 / 262.

وفي إرجاع عمر لكعب الأحبار إشارة واضحة إلى معرفته بأن الإمام علياً هو آخر من تعاهد الرسول، وفي تصريح الإمام عليه السلام ما يغني عن المقال.

3- قال الإمام علي عليه السلام في إحدى خطبه: «ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتاخر فيها الأقدام، نجدة أكرمني الله بها، ولقد قبض صَلَّى الله عليه وآله، وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سألت نفسه في كفي، فأمرتها على وجهي...» (1).

فهذه الروايات وغيرها تقف في صف أم سلمة وتؤيد مقالتها حتى أن ابن عباس قد استفهم استفهاماً إنكارياً: (أتعقل؟) ثم قال: (والله لتوفي..)، وهذا الأسلوب فيه من الوضوح ما يجعلنا نقطع بكون الأمر عندهم من المسلمات التي لا تقبل الشك، ولكن عائشة حدا بها سائق فمال بها عن الطريق، ولكنها ما برحت حتى عاودت المسير على الجادة فقالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له علياً، فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض صَلَّى الله عليه وآله (2).

ويؤيد هذا الحديث ما رواه ابن كثير - وإن أنكره على عادته في أحاديث فضائل الإمام علي عليه السلام ولكن لم يرمه بالضعف - : عن جميع بن عمير أن أمه وخالته دخلتا على عائشة فقالتا: يا أم المؤمنين أخبرينا عن علي، قالت: أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله موضعاً فسألت نفسه في يده فمسح بها وجهه.. (3).

ص: 301

1- نهج البلاغة: الخطبة (197).

2- ذخائر العقبى: ص 72.

3- البداية والنهاية: 397 / 7.

## زواج الإمام علي عليه السلام بالزهراء عليها السلام

حديث زواج الإمام علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام وفضائل كثيرة:

الخوارزمي بسنده عن أم سلمة و سلمان الفارسي و علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما أدركت فاطمة بنت رسول الله مدرك النساء، خطبها أكابر قريش من أهل السابقة و الفضل في الإسلام و الشرف و المال، و كان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله أعرض رسول الله عنه بوجهه، حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه أن رسول الله ساخط عليه، أو قد نزل على رسول الله صلّى الله عليه و آله فيه وحي من السماء.

و لقد خطبها من رسول الله صلّى الله عليه و آله أبو بكر الصديق، فقال له رسول الله: يا أبا بكر أمرها إلى ربها، و خطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب، فقال له كعقالتة لأبي بكر، و إن أبا بكر و عمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله و معهما سعد بن معاذ الانصاري، ثم الأوسي فتذاكروا أمر فاطمة بنت رسول الله، فقال أبو بكر: لقد خطبها من رسول الله الأشراف فردهم رسول الله، و قال: أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها زوجها، و إن علي بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله و لم يذكرها له، و لا أراه يمنع من ذلك إلا قلة ذات اليد، و إنه ليقع في نفسي ان الله و رسوله إنما يحسانها عليه.

قال: ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب و علي سعد بن معاذ فقال: هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب حتى تذكرنا له هذا، فإن منعه منه قلة ذات اليد، و اسيناه و أسعفناه، فقال له سعد بن معاذ: وفقك الله يا أبا بكر فما زلت موقفاً، قوموا بنا على بركة الله و يمنه.

قال: سلمان الفارسي: فخرجوا من المسجد فالتمسوا علياً في منزله فلم يجدوه، و كان ينضح ببيعر كان له الماء على نخل رجل من الأنصار بأجرة، فانطلقوا نحوه

فلما رأهم نظر إليهم علي عليه السلام، قال: ما وراءكم و ما الذي جئتم له؟ فقال له أبو بكر: يا أبا الحسن إنه لم يبق خصلة من خصال الخير إلا و لك فيها سابقة و فضل، و أنت من رسول الله صلّى الله عليه و آله بالمكان الذي قد عرفت من القرابة و الصحبة و السابقة، و قد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله ابنته فاطمة فردهم و قال: أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجهما، زوجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله و تخطبها منه؟ فيأني أرجو أن يكون الله سبحانه و تعالى و رسوله إنما يحبسانها عليك، قال فتغرغرت عينا علي بالدموع و قال: يا أبا بكر لقد هيجت مني ما كان ساكنا، و أيقظتني لأمر كنت عنه غافلا، و بالله إن فاطمة لرغبتني، و ما مثلي يقعد عن مثلها، غير أنني يمنعني من ذلك قلة ذات اليد، فقال له أبو بكر: لا تقل هذا يا أبا الحسن، فإن الدنيا و ما فيها عند الله تعالى و رسوله كهباء منثور، قال ثم إن علي بن أبي طالب عليه السلام حل عن ناضحه و أقبل يقوده إلى منزله، فشده فيه و أخذ نعله، و أقبل إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فكان رسول الله في منزل زوجته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فدقّ علي بن أبي طالب الباب، فقالت أم سلمة: من بالباب؟ فقال لها رسول الله صلّى الله عليه و آله - قبل أن يقول علي: أنا علي - قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب و مريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله و رسوله و يحبهما، قالت أم سلمة: فقلت: فذاك أبي و أمي و من هذا الذي تذكر فيه هذا و انت لم تره؟ فقال: مه يا أم سلمة، هذا رجل ليس بالخرق و لا بالنزق، هذا أخي و ابن عمي و أحب الخلق إلي، قالت أم سلمة: فقمتم مبادرة أكاد أن أعثر بمرطي (1)، ففتحت الباب فإذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام، و الله ما دخل حين فتحت له حتى علم أنني قد رجعت إلى خدرى، قالت: ثم إنه دخل على رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال: السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته، فقال النبي و عليك السلام يا أبا الحسن، اجلس، قالت أم سلمة: فجلس علي بن أبي طالب عليه السلام

ص: 303

---

1- المرط: كساء من خز او صوف او كتان يؤترز به و تتلفع بها المرأة المعجم الوسيط.

بين يدي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وجعل يطرق إلى الأرض كأنه قصد لحاجة وهو يستحيي ان يبيدها الرسول الله، فهو مطرق إلى الأرض حياء من رسول الله، فقالت أم سلمة: فكأن النبي صَلَّى الله عليه وآله علم ما في نفس علي فقال له: يا أبا الحسن، إني أرى أنك أتيت لحاجة فقل حاجتك وابد ما في نفسك، فكل حاجة لك عندي مقضية.

قال علي بن أبي طالب: «فقلت فذاك أبي و أمي إنك تعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب و من فاطمة بنت أسد و أنا صبي، لا عقل لي (1) فغذيتني بغذائك و أدبتني بأدبك فكنت لي أفضل من أبي طالب و من فاطمة بنت أسد في البر و الشفقة، و ان الله عزّ و جلّ هداني بك و على يديك، و استنقذتني مما كان عليه آبائي (2) و أعمامي من الحيرة و الشرك، و إنك و الله يا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ذخيري و ذخيرتي في الدنيا و الآخرة، يا رسول الله فقد أحببت مع ما قد شد الله من عضدي بك أن يكون لي بيت و أن تكون لي زوجة أسكن إليها، و قد أتيتك خاطباً راعباً أخطب إليك ابنتك فاطمة فهل أنت مزوجني يا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله؟» قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يتهلل فرحاً و سروراً، ثم تبسم في وجه علي عليه السلام و قال له: «يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوجه بك؟» فقال له علي: «فذاك أبي و أمي، و الله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي و درعي و ناضحي، ما أملك شيئاً غير هذا»، فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: «يا علي أما سيفك فلا غناء بك عنه، تجاهد به في سبيل الله و تقاتل به أعداء الله، و ناضحك فتنضحه على نخلك و أهلك و تحمل عليه رحلك في سفرك، ولكنني قد زوجتك بالدرع و رضيت بها منك، يا أبا الحسن! أبشرك؟» قال علي عليه السلام فقلت: «نعم فذاك أبي و أمي يا رسول الله، بشرني فانك لم تزل ميمون النقيبة مبارك الطائر رشيد الأمر صلى الله عليك» فقال لي رسول الله: «أبشر يا أبا الحسن فان الله عز و جل قد زوجكها في السماء من قبل أن

ص: 304

1- التعبير لا يخلو من شوب الإشكال.

2- كلمة «آبائي» زيادة سهوية أو مقحمة، و سيأتي التعرض لذلك.



أزوجكها في الأرض ولقد هبط عليّ في موضعي من قبل أن تأتيني، ملك من السماء له وجوه شتى، وأجنحة شتى، لم أر قبله من الملائكة مثله فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل».

فقلت: «وما ذاك أيها الملك؟».

فقال: «يا محمد أنا سيئاتي الملك الموكل بإحدى قوائم العرش، سألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشارتك، وهذا جبرئيل في أثرى يبشرك عن ربك عز وجل بكرامة الله عز وجل»، قال النبي: «فما استتم الملك كلامه حتى هبط علي جبرئيل فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نبي الله، ثم انه وضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة وفيها سطران مكتوبان بالنور، فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة وما هذه الخطوط؟».

فقال جبرئيل: يا محمد إن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاخترك من خلقه وابتعثك برسالاته، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختر لك منها أحماً ووزيراً وصاحباً وختناً، فزوجه ابنتك فاطمة».

فقلت: «حبيبي جبرئيل ومن هذا الرجل؟ فقال لي: «يا محمد أخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب، وان الله أوحى إلى الجنان أن تزخر في فتزخرت، وإلى شجرة طوبى أن احملني الحللي والحلل، فحملت شجرة طوبى الحللي والحلل، وتزخرت الجنان وتزينت الحور العين، وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور، قال: فهبطت الملائكة: ملائكة الصفيح الأعلى، وملائكة السماء الخامسة، إلى السماء الرابعة، وزفت ملائكة السماء الدنيا وملائكة السماء الثانية وملائكة السماء الثالثة إلى الرابعة، وأمر الله عز وجل رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وهو المنبر الذي خطب فوقه آدم يوم علمه الله الأسماء وعرضهم على الملائكة، وهو منبر من نور، فأوحى الله عز وجل إلى ملك من

ملائكة حجه يقال له راحيل: أن يعلو ذلك المنبر وأن يحمده بتحميده، وأن يمجده بتمجيده، وأن يثني عليه بما هو أهله، وليس في الملائكة كلها أحسن منطقاً، ولا أحلى لغة من راحيل الملك، فعلا الملك راحيل المنبر وحمد ربه ومجده وقدسسه وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السماوات فرحاً وسروراً.

قال جبرئيل: ثم أوحى إلي: أن أعقد عقدة النكاح، فإني قد زوجت أمتي فاطمة ابنة حبيبي محمد من عبدي علي بن أبي طالب، فعقدت عقدة النكاح، وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين، وكتبت شهادة الملائكة في هذه الحرية، وقد أمرني ربي أن أعرضها عليك، وأن أختتمها بخاتم مسك أبيض، وأن أدفعها إلى رضوان خازن الجنان، وإن الله عز وجل لما أن أشهد علي تزويج فاطمة من علي بن أبي طالب عليه السلام ملائكته، أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها وما فيها من الحلي والحلل، فنثرت الشجرة ما فيها والنقطة الملائكة والحوار العين، وإن الحوار يتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة، يا محمد وإن الله أمرني أن أمرك أن تزوج علياً في الأرض فاطمة، وأن تبشرهما بغلامين زكيين نجيين طيبين طاهرين فاضلين خيرين في الدنيا والآخرة.

يا أبا الحسن فوالله ما خرج الملك من عندي حتى دقت الباب ألا وإني منفذ فيك أمر ربي، أمض يا أبا الحسن أمامي، فإني خارج إلى المسجد ومزوجك على رؤوس الناس، وذاكر من فضلك ما تقر به عينك، وأعين محبيك في الدنيا والآخرة»، قال علي بن أبي طالب: «فخرجت من عند رسول الله مسرعاً، وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً فاستقبلني أبو بكر وعمر وقالوا لي: ما وراك يا أبا الحسن؟ فقلت زوجني رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة، وأخبرني إن الله عز وجل زوجنيها في السماء، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله خارج في أثرى ليظهر ذلك بحضرة الناس، ففرحاً بذلك فرحاً شديداً ورجعاً معي إلى المسجد، فوالله ما توسطناه حيناً، حتى لحق بنا رسول الله وإن وجهه ليتهلل سروراً وفرحاً وقال: أين بلال بن حمامة؟ فأجابه مسرعاً بلال وهو يقول: لبيك، لبيك يا رسول

الله فقال له رسول الله: اجمع لي المهاجرين والانصار.

فانطلق بلال لأمر رسول الله، وجلس رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قريبا من منبره حتى اجتمع الناس، ثم رقى على درجة من المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: معاشر المسلمين، إن جبرئيل عليه السلام أتاني آنفاً فأخبرني عن ربي عز وجل بأنه جمع الملائكة عند البيت المعمور، وأنه أشهدهم جميعاً أنه زوج أمته فاطمة بنت رسوله محمد، من عبده علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك»، ثم جلس وقال لعلي عليه السلام: «قم يا أبا الحسن فاخطب أنت لنفسك».

قال: فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال: الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه ولا إله إلا الله، شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد، صلاة تزلفه وتحظيه، والنكاح مما أمر الله عز وجل به ورضيه، ومجلسنا هذا مما قضاه الله ورضيه وأذن فيه، وقد زوجني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ابنته فاطمة، وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك، فسلوه واشهدوا»، فقال المسلمون لرسول الله: زوجته يا رسول الله؟ فقال رسول الله: «نعم»، فقال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما.

وانصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إلى أزواجه فأمرهن أن يدفنن لفاطمة، فضربن أزواج النبي صَلَّى الله عليه وآله على رأس فاطمة عليها السلام بالدفوف (1).

قال علي بن أبي طالب: «وأقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فقال: يا أبا الحسن انطلق الآن فبيع درعك وأتني بثمنه حتى أهين لك ولا بنتي فاطمة ما يصلحكما»، قال علي عليه السلام: «فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال لي: يا أبا الحسن ألسنت أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت: نعم، قال: فإن الدرع هدية مني إليك، قال: فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فطرح الدرع والدراهم بين

ص: 307

1- سيأتي التعليق على هذه العبارة.

يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان، فدعا له النبي صَلَّى الله عليه وآله بخير، وقبض رسول الله قبضة ودعا بأبي بكر فدفعها إليه وقال: يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها، وبعث معه سلمان الفارسي وبلال بن حمامة ليعيناه على حمل ما يشتري به، قال أبو بكر: وكانت الدراهم التي دفعها إلي رسول الله ثلاثة وستين درهما، قال: فانطلقت إلى السوق فاشتريت فراشاً من خيش مصر محشواً بالصوف، ونظماً من آدم، ووسادة من آدم محشوة ليف النخل، وعباءة خييرية، وقرية للماء، وقلت: هي خادم البيت، وكيزاناً وجراراً ومطهرة للماء وستر صوف رقيق، وحملت أنا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه وأقبلنا به فوضعناه بين يدي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فلما نظر إليه بكى و جرت دموعه على لحيته، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم بارك لقوم جل آيتهم الخرف».

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «ودفع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله باقي ثمن الدرع إلى أم سلمة

وقال: ارفعي هذه الدراهم عندك، ومكثت بعد ذلك شهراً، لا أعاود رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في أمر فاطمة بشيء استحياء من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله غير أنني إذا خلوت برسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قال لي: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها، أبشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين»، قال علي: «فلما كان بعد شهر، دخل علي أخي عقيل فقال: والله يا أخي، ما فرحت بشيء قط كفرحي بتزويجك فاطمة ابنة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن يدخلها عليك فتقر أعيننا باجتماع شملكما؟ فقلت: والله يا أخي إنني لأحب ذلك وما يمنعني أن أسأل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ذلك إلا حياء منه فقال: أقسمت عليك، إلا قمت معي تريد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فلقيتنا في الطريق أم أيمن مولاة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فذكرنا ذلك فقالت: لا تفعل يا أبا الحسن، ودعنا نحن نكلم في هذا، فإن كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع في قلوب الرجال، قال ثم انشئت راجعة فدخلت على أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله، فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء رسول الله صَلَّى الله عليه وآله جميعاً، فاجتمعت أمهات المؤمنين إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وكان في

بيت عائشة بنت أبي بكر فأحدقن به وقلن: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء، لقرت بذلك عينها، قالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: خديجة وأين مثل خديجة؟ صدقتني حين كذبتني الناس و آزرنتي على دين الله و أعانتني عليه بمالها، إن الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد، لا صخب فيه ولا نصب.

قالت أم سلمة: فقلنا فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك، غير أنها قد مضت إلى ربها فهناها الله بذلك و جمع بيننا وبينها في درجات جنته و رحمته و رضوانه، يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا أخوك في الدين و ابن عمك في النسب علي بن أبي طالب عليه السلام يحب أن تدخل زوجته فاطمة و تجمع بها شمله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة فما بال علي لا يسألني ذلك؟ قلت: يمنع من ذلك الحياء منك يا رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت أم أيمن: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم أيمن: انطلقني إلى علي فأتيني به، فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أنا بعلي ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رأيته، قال: ما وراك يا أم أيمن؟ قلت: أحب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي: فدخلت عليه و هو في حجرة عائشة و قمن أزواجه فدخلن البيت، و أقبلت فجلست بين يدي رسول الله مطرقاً نحو الأرض، حياء منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟ فقلت و أنا مطرق نعم فذاك أبي و أمي، فقال: نعم و كرامة يا أبا الحسن أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله، فقمتم من عنده فرحاً مسروراً، و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أزواجه ليزين فاطمة و ليطيبنها و يفرشن لها بيتاً حتى يدخلها على بعلمها علي، ففعلن ذلك و أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله من الدراهم التي دفعها إلى أم سلمة من ثمن الدرع عشرة دراهم فدفعها إلى علي ثم قال: اشتر تماًراً و سمناً و إقطاً، قال علي: فاشتريت بأربعة دراهم تماًراً، و بخمسة دراهم سمناً و بدرهم إقطاً، و أقبلت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحسر النبي عن ذراعيه و دعا بسفرة من آدم

و جعل يشدخ (1) التمر بالسمن و جعل يخلطه بالإقط حتى اتخذه حيسا (2) ثم قال لي: يا علي ادع من أحببت.

فخرجت إلى المسجد، و أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله متوافرون فقلت: أجيئوا رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقام القوم بأجمعهم و أقبلوا نحو النبي صلّى الله عليه و آله فدخلت على رسول الله فأخبرته: إن القوم كثير، فجلل رسول الله صلّى الله عليه و آله السفارة بمنديل ثم قال: أدخل علي عشرة بعد عشرة، ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون و يخرجون و السفارة لا ينقص ما عليها، حتى لقد أكل من الحيس تسعمائة رجل و امرأة، كل ذلك ببركة كف رسول الله صلّى الله عليه و آله».

قالت أم سلمة: ثم دعا النبي بابتة فاطمة و دعا بعلي فأخذ علياً بيمينه و أخذ فاطمة بشماله فجمعهما إلى صدره فقبل بين أعينهما، و دفع فاطمة إلى علي عليه السلام و قال: يا علي نعم الزوجة زوجتك، ثم أقبل على فاطمة فقال لها: يا فاطمة نعم البعل بعلك، ثم قام معهما يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيا لهما، ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب و قال: طهركما الله و طهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما و حرب لمن حاربكما، أستودعكما الله و أستخلفه عليكما.

قال علي عليه السلام: و مكث رسول الله صلّى الله عليه و آله بعد ذلك ثلاثا لا يدخل علينا، فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا صلّى الله عليه و آله ليدخل علينا فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية فقال لها: ما يوقفك هاهنا و في الحجرة رجل؟ فقالت له: فذاك أبي و أمي إن الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعهدا و تقوم بحوائجها، فأقمت هاهنا لأقضى حوائج فاطمة و أقوم بأمرها فتغرغرت عينا رسول الله بالدموع و قال: يا أسماء، قضى الله لك حوائج الدنيا و الآخرة.

قال علي عليه السلام: و كانت غداة قرة و كنت أنا و فاطمة تحت العباء، فلما سمعنا كلام

ص: 310

1- الشدخ: كسر الشيء الاجوف، عن النهاية.

2- الحيس: تمر و إقط و سمن، تخلط و تعجن و تسوى كالثريد، عن المعجم الوسيط.

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الأسماء، ذهبنا لنقوم فنظر إلينا رسول الله فقال: سألتكما بحقي عليكما لا تفترقا حتى أدخل عليكما، فرجع كل واحد منا إلى صاحبه و دخل علينا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقعد عند رؤوسنا و أدخل رجله فيما بيننا (1)، فأخذت رجله اليمنى وضممتها إلى صدري و أخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها إلى صدرها، و جعلنا ندفعى رجلي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من القر حتى إذا دفنت رجله قال لي: يا علي آتني بكوز من ماء فأتيته بكوز من ماء فتفل فيه ثلاثا وقرأ عليه آيات من كتاب الله عز و جل و قال: يا علي اشربه و اترك منه قليلا- ففعلت ذلك، فرش رسول الله صَلَّى الله عليه وآله باقي الماء على رأسي و صدري و قال: أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن و طهرك تطهيرا.

ثم قال أتني بماء جديد فتفل فيه ثلاثا وقرأ عليه آيات من كتاب الله عز و جل و دفعه إلى ابنته فاطمة و قال: اشربي هذا الماء و اتركي منه قليلا، ففعلت ذلك فاطمة و رش النبي صَلَّى الله عليه وآله باقي الماء على رأسها و صدرها و قال: أذهب الله عنك الرجس و طهرك تطهيرا، و أمرني بالخروج عن البيت و خلا بابنته و قال: كيف أنت يا بنية و كيف رأيت زوجك؟ قالت: يا أبة، خير زوج إلا أنه دخل علي نساء قريش و قلن لي: زوجك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من رجل فقير، لا مال له، فقال لها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ما أبوك بفقير و لا بعلك بفقير، و لقد عرضت على خزائن الأرض من الذهب و الفضة فاخترت ما عند ربي عز و جل، لو تعلمين ما يعلم أبوك لسمجت الدنيا في عينك، و الله يا بنية ما آلتك نصحا أن زوجتك أقدمهم سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما، يا بنية إن الله عز و جل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر من أهلها رجلين فجعل أحدهما أبك و الآخر بعلك، يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصين له أمرا.

ثم صاح بي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: يا علي فقلت لبيك يا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قال: ادخل بيتك و الطف بزوجتك و ارفق بها فإن فاطمة بضعة مني، يؤلمني ما يؤلمها و يسرني

ص: 311

1- سيأتي التعليق على هذا.

ما يسرّها، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما.

قال علي عليه السلام: فو الله ما أغضببتها ولا أكرهتها من بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله عز وجل إليه، ولا أغضبنتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتكشف عني الغموم والأحزان بنظري إليها، قال علي عليه السلام: ثم قام رسول الله صلّى الله عليه وآله لينصرف فقالت له فاطمة: يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخذ مني خادماً يخدمني ويعينني على أمر البيت، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة أيما أحب إليك، خادم أو خير من الخادم؟ فقال علي: فقلت: قولي: خير من الخادم، فقالت: يا أبة خير من الخادم، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: تكبرين الله في كل يوم أربعاً و ثلاثين تكبيرة، و تحمدينه ثلاثاً و ثلاثين مرة، و تسبحينه ثلاثاً و ثلاثين مرة فذلك مائة باللسان و ألف حسنة في الميزان، يا فاطمة إنك إن قلتها في صبيحة كل يوم، كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا و الآخرة (1).

\*سند الحديث:

روي حديث زواجهما عليهما السلام بصور مختلفة، مفصلة و مجملة، و أوسع ما اطلعت عليه منها هذه الرواية المروية عن الإمام علي عليه السلام و سلمان رضى الله عنه و أم سلمة رضى الله و لا أدري أنها وردت عنهم كذلك أم أن الراوي سمع من كل واحد منهم ما يخص روايته، حيث إن كل واحد منهم - حسبما تضمنته أحداث الرواية و طريقة سردها - قد روى فصلاً من قصة الزواج، و لا شك أن كل مقطع منها متمم للآخر.

وقد اشتملت هذه الرواية على فضائل متعددة لعلي و الزهراء عليهما السلام، و نشير إلى شيء منه و ندع القارئ الكريم أن يمضي في قراءتها وقتاً ممتعاً للروح و العقل فيدرك منها ما يدرك من الفضل.

ص: 312

---

1- المناقب للخوارزمي: ص 343، و راجع أحاديث الزواج في الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8، ص 19 - 25.



الأول: إن أمر زواج الزهراء عليها السلام موكول إلى ربها فهو الذي يختار لها الكفو الكريم فهذه خصوصية للزهراء عليها السلام، وفضل للإمام علي عليه السلام الذي وقع عليه اختيار السماء، ويؤيد هذا ما جاء في حلية الأولياء عن أم سلمة أيضاً: قالت أم سلمة: لقد كانت فاطمة تفتخر على النساء لأن أول من خطب عليها جبريل عليه السلام (1).

الثاني: إن الإمام علياً عليه السلام قد زوجه الرسول صَلَّى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى بعد أن ردّ من

خطبها من أكابر قريش وأهل السابقة، فيكشف عن أفضلية الإمام علي عليه السلام على جميع الصحابة، وأنه لم يكن منهم من له أهلية الاقتران بالزهراء عليها السلام سواء عليه السلام.

الثالث: إن الإمام علياً عليه السلام يحبه الله ورسوله ويحبهما، وتكرر هذا المعنى من الرسول صَلَّى الله عليه وآله في مواقف أخرى.

الرابع: إن الإمام علياً عليه السلام أحب الخلق إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وتدل عليه روايات أخرى من غير طريق أم سلمة.

الخامس: إن الله سبحانه وتعالى قد اختار علياً عليه السلام أماً وصاحباً وختناً لرسوله صَلَّى الله عليه وآله، كما اختاره صَلَّى الله عليه وآله وأله رسولاً، فالوزارة كالنبوة من حيث الاختيار، أي أنه باختيار الله سبحانه ولا شأن للبشر فيها فتسقط نظرية الشورى، وإجماع أهل الحل والعقد المدعى من قبل أهل السنة.

السادس: إن الإمام علياً عليه السلام أكثر صحابة الرسول صَلَّى الله عليه وآله علماً وأعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً.

السابع: إن السيدة الزهراء عليها السلام بلغت من المنزلة العالية بحيث يؤلم الرسول صَلَّى الله عليه وآله ما يؤلمها ويسره ما يسرها، ولم يكن الرسول صَلَّى الله عليه وآله يتألم من أمر إلا إذا أسخط الله عز وجل، ولا يسره إلا ما فيه رضا الله سبحانه، فهو إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الزهراء عليها السلام لم تكن تتألم من شيء أو تسر لشيء لم يكن موافقاً لما يريد الله عز وجل، فهذا أحد الدلائل الكثيرة على عصمتها وطهارتها.

ص: 313

الثامن: إن الإمام علياً عليه السلام لم يغضب الزهراء عليها السلام مدة بقائها معه كما أنها لم تغضبه، فلتذهب افتراءات مبغضي علي أدراج الرياح.

التاسع: اعتراف أبي بكر بعدم وجود خصلة من خصال الخير إلا و للإمام علي عليه السلام سابقة وفضل، فهو إقرار ضمني بأفضلية الإمام علي عليه السلام منه وأسبقيته عليه في فعال الخير.

\*إضاءة:

لابد أن نقف هنا وقفة قصيرة لتأمل بعض الجمل التي وردت في الرواية فإن يد التحريف آلت على نفسها إلا أن تضع بصماتها في ما يروى من فضائل لأهل البيت عليهم السلام فتغير ما امتدت استطاعتها إلى تغييره، و تدخل في غيره ما تشاء من التشويه، و لما لم يكن بالإمكان أن يدعوا في الزواج غير الذي حصل كان نصيب هذه الرواية ما يلي - حسب اعتقادنا و طبقاً للموازن العامة لروح الرسالة و تأريخها المضيء - :

1- قول أبي بكر للإمام علي عليه السلام: (لا تقل هذا يا أبا الحسن فإن الدنيا و ما فيها عند الله تعالى و رسوله كهباء منثور).

و وجه استبعاد هذه الجملة أمران:

الأول: عدم وجودها في الروايات الأخرى.

الثاني: إن الإمام علياً عليه السلام أعلم بالله تعالى و رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ يَعْرِفُ أَنَّ الدُّنْيَا لَا تَسَاوِي عِنْدَهُمَا مِقْدَارَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَوْ ذَرَّةٍ مِنْ تَرَابٍ، فلا يصدر من الإمام عليه السلام ما يحتاج فيه إلى إرشاد أبي بكر، أو غيره من الصحابة الآخرين.

2- جملة: (و استنقذني مما كان عليه آبائي و أعمامي من الحيرة و الشرك).

فإن كلمة (آبائي) مقحمة بلا ريب، فإن آباء الإمام علي عليه السلام هم آباء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ يَعْرِفُ أَنَّ الدُّنْيَا لَا تَسَاوِي عِنْدَهُمَا مِقْدَارَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَوْ ذَرَّةٍ مِنْ تَرَابٍ، فلا يصدر من الإمام عليه السلام ما يحتاج فيه إلى إرشاد أبي بكر، أو غيره من الصحابة الآخرين.

ص: 314

ذلك أيضاً كثير من علماء الإسلام من غير الإمامية فراجع - إن شئت - تفسير قوله تعالى: (وَ تَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدَيْنِ) (1).

3- (فأمرهن أن يدفنن لفاطمة، فضرب أزواج النبي صَلَّى الله عليه وآله على رأس فاطمة بالدفوف).

لم يوجد هذا المضمون في روايات أهل البيت عليهم السلام، و الدفوف من آلات اللهو المنزهة عن استعمالها من طهره الله من الرجس تطهيراً، إلا أن يكون المراد من الدفوف أمراً آخر يضرب عليه ليس من صنف آلات اللهو.

4- اشترى عثمان درع الإمام عليه السلام وإهداؤه إياه ثم دعاء النبي صَلَّى الله عليه وآله له بخير، كل هذا لم يرد في الرواية المروية عن أهل البيت عليهم السلام، بل ورد فيها: (فقتل فبعته وأخذت الثمن، ودخلت على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فسكبت الدراهم في حجره...) (2).

ولعل اليد المعروفة قد أضافت مثل هذا لتثبت يداً وجميلاً لشخصية من بني أمية على الإمام عليه السلام، و من ثم على بني هاشم.

5- «فقد عند رؤسنا...»، و نحن لا نستوعب صدور مثل هذه الأفعال من الرسول صَلَّى الله عليه وآله و الله أعلم بالحال.

\*لفت نظر:

ورد في الرواية ذكر (أسماء بنت عميس) وهي زوجة جعفر بن أبي طالب عليه السلام و كانت في الحبشة مع زوجها حين زواج الإمام علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام إذ لم يرجع جعفر إلا في فتح خيبر فلعل ذلك اشتباه من الراوي أو من أقلام النساخ، وقد قال محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: أنها أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، للسبب المذكور كما نقله عنه صاحب البحار (3).

ص: 315

1- الشعراء: 219.

2- البحار: 94/43.

3- البحار: 134 / 43.

## أصحاب علي عليه السلام في الجنة

1- وعن أم سلمة قالت: كانت ليلتي، وكان النبي صَلَّى الله عليه وآله عندي، فأنته فاطمة فسبقها علي فقال له النبي صَلَّى الله عليه وآله: يا علي أنت وأصحابك في الجنة (1).

2- عن أم سلمة رضی الله قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «علي وشيعته هم فائزون يوم القيامة» (2).

3- عن جابر بن يزيد، عن محمد بن علي، قال: سألت أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله عن علي عليه السلام؟ فقالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «إن علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» (3).

نتيجة حتمية ومنتهى مبارك لمن مشى على ضوء الخطوات التي رسمها الرسول صَلَّى الله عليه وآله «يا علي أنت وأصحابك في الجنة»، لماذا؟ لأن أصحاب علي عليه السلام وشيعته هم الذين اقتفوا آثار رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في رسالته الخاتمة فقدموا علياً على غيره حين قدمه الإسلام ولم يختاروا عليه بدلاً وإن كلفهم ذلك بذل أرواحهم وأنفسهم، و تلقوا أقواله صَلَّى الله عليه وآله، وأقوال أهل بيته عليهم السلام بالقبول والتسليم إذ هي الإسلام الواقعي والدين الصحيح، فعنهم يأخذون وأقوالهم يعملون، وهذه الرواية حلقة من سلسلة روايات جاءت على لسان الذي لا ينطق عن الهوى، وإليك نماذج من ذلك:

1- أخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «ألم تسمع قول

ص: 316

1- مجمع الزوائد ج 6 ص 152.

2- ينابيع المودة 2 / 4 باب 56، فضائل الصحابة 2 / 654.

3- ابن عساکر: 348/2. وأيضاً رواه أبو الجحاف عن محمد بن علي، عن فاطمة بنت علي، عن أم سلمة، وفي ص 352 من ج 2 عن البلاذري في الحديث (115) من ترجمة الإمام علي عليه السلام من أنساب الأشراف ج 2 ص 182 ط 1.

الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (1)، هم أنت وشيعتك، و موعدي و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين» (2).

2- روى ابن حجر في الصواعق المحرقة: عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه وآله لعلي عليه السلام: «هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين» (3).

3- ابن عساکر بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله: «قد أتاكم أخي»، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: «و الذي نفسي بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»، ثم قال: «إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية». قال: و نزلت (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال: فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية (4).

\*على قارعة الدس:

مشكلة الدس و الوضع و التدليس في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله من أصعب المشاكل التي ابتليت بها السنة النبوية الشريفة حيث كانت حاجزاً كبيراً يمنع ضوء الرسالة عن أن يصل إلى مدها، و نشر الوضاعون خطرهم في الأحاديث بصور مختلفة فتلوّثت الكتب بذلك، و لم ينج من هذا المارد الجبار إلا ثلة من الأولين و قليل من

ص: 317

1- البينة: 7.

2- الدر المنثور: 6 / 379.

3- الصواعق المحرقة: ص 161، ط 2 سنة 1385 هـ مكتبة القاهرة.

4- تاريخ دمشق لابن عساکر ترجمة الإمام علي عليه السلام تحقيق المحمودي: 2 / 442.

الآخرين كانت عندهم موازين يزنون بها الفكر المستقيم.

ونحن عندما نقرأ التاريخ ونعرف توجيهات معاوية في ذلك و الحركة الكبيرة التي قام بها أتباعه يتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود فلا تخدع ولا نغر في ديننا، وإليك ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج من جملة رواية رواها عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في حديث له مع بعض أصحابه عليه السلام:

«.. ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستصام ونقصي ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا تأمن على دماننا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله لبيغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة و تهمة، حتى أن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال: شيعة علي، وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت و هو يحسب أنها حقٌ لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع» (1).

وقال ابن أبي الحديد:

(وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال:

كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن

ص: 318

روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، و سمل العيون وصلبهم على جذوع النخل، و طردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

و كتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة.

و كتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقربوهم و أكرمهم، و اكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعّلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطنع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثرت ذلك في كل مصر، و تنافسوا في المنازل والدينا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا و تأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي، و أقر لعيني، و أدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر.

وألقي إلى معلمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكّلوا به، واهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه.

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة.

وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المرءون، والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فزاد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه، أو طريد في الأرض.



ثم تقام الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام، وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة، وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي، وموالاته أعدائه، وموالاته من يدعى من الناس أنهم أيضا أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغضب من علي عليه السلام وعيبه و الطعن فيه و الشنآن له، حتى أن إنساناً وقف للحجاج - ويقال: إنه جد الأصمعي عبد الملك بن قريش - فصاح به: أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني علياً، وأني فقير بأئس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضحك له الحجاج وقال: للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا.

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه - وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم - في تأريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعية في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم (1).

ولك بعد قراءة هاتين الوثيقتين التاريخيتين المهمتين أن تميز الحديث الموضوع من غيره في سائر أحاديث الفضائل، وقد ذكرناهما لتعرف ما سنقول في هذا الحديث الذي نحن في عنوانه فقد روي بالصور التي قرأتها ما عدا الحديث الأول فقد أضافت له أصابع اليد الأموية هذه الزيادة:

(إلا انه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يرفضون الإسلام ثم يلفظونه، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، لهم نيز، يقال لهم الرافضة، فإن أدركتهم فجاهدهم، فإنهم مشركون.

قلت: يا رسول الله، ما العلامة فيهم؟

قال: لا يشهدون جمعة ولا جماعة و يطعنون على السلف الأول).

ص: 321

قال الهيثمي في ذيل هذه الرواية: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الفضل بن غانم وهو ضعيف (1).

وبهذا المقدار يمكننا إسقاط هذه الرواية بلا عناء، ولكن المقطع الأول منها - وهو يا علي أنت وأصحابك في الجنة - صحيح و مؤيد بالروايات الأخرى، ولنا أن نحاسب الراوي في المقطع الثاني من ناحية اللفظ والمضمون.

أما اللفظ فمن له خبرة بأساليب الروايات و معرفة بفصاحة النبي صَلَّى الله عليه وآله يعرف أن خيوط هذه الشباك غير متشابكة فما وجه الربط بين يرفضون الإسلام ثم يلفظونه؟ فان اللفظ عملية تتم بعد الأخذ وليست بعد الرفض.

ثم إن الراوي قد أخذ جملاً من روايات أخرى و لم يحسن حبكها و لا صنعها فوضعها في غير موضعها كجملة (يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم) الواردة في ضمن رواية أو روايات وردت في ذم أصحاب ذي الخويصرة و هم الخوارج و ذلك عندما طلب عمر من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن يأذن له بضرب عنق ذي الخويصرة حينما قال للنبي صَلَّى الله عليه وآله: اعدل! ولكن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال لعمر: «دعه فإن له أصحابا يحقّر أحدهم صلواته مع صلاتهم و صيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (2).

و يسمى أيضاً ذو الثدية رأس الخوارج.

و أما المضمون فلنا فيه كلام طويل فأولاً: تعال معي إلى الشيعة الإمامية فهل ترى في أقوالهم و أفعالهم ما يؤدّي بهم إلى رفض الإسلام؟!

إذن لماذا يتشهدون الشهادتين و يصلّون الخمس و يصومون شهر رمضان و يحجون إلى البيت العتيق في مكة المكرمة و يخرجون زكاة أموالهم و...؟!!

ولماذا لم يظهروا على حقيقتهم من رفضهم للإسلام و يحقنوا بذلك دماءهم

ص: 322

1- مجمع الزوائد: 21 / 10.

2- صحيح البخاري: 179/4.

التي ضجت الأرضون السبع من كثرتها يوم كان الملك بيد بني أمية؟! يوم كان القول للرجل أنه يهودي خير من القول له إنك شيعي! فإن الكافر اليهودي وغيره محترم في بلاد الإسلام محقون الدم محفوظ العرض و المال، و أما الشيعة فتقتل على التهمة و الظنة! «فَقَتَّلَهُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجْرٍ وَ مَدْرٍ، وَ أَخَافَهُمْ، وَ قَطَعَ الْأَيْدِي وَ الْأَرْجُلَ..»

كل هذا وغيره مما غاب عن ذاكرة الراوي يشهد بأن الشيعة لم يرفضوا الإسلام بل عصّوا عليه بالنواجذ و بذلوا في ذلك كل غال و نفيس، و إنما رفضوا الباطل و السير في خطى الطلقاء و أبناء الطلقاء فاستحقوا العقوبة الكبيرة من قبلهم و امتدت في أعقابهم، و لا يزال السيف هو السيف، و الأوداج هي الأوداج إلى أن يخرج المنتظر الموعود عجل الله فرجه الشريف.

وثانياً: تعال معي لنصنف المسلمين بالقسمة الحاصرة الدائرة بين النفي و الإثبات إلى صنفين: الصنف الأول شيعة علي عليه السلام، و الصنف الثاني غير الشيعة، ثم قل لعامة الناس أن يضعوا (أهل السنة) في أحد الصنفين و انظر ماذا يصنعون، أترأهم يضعونهم في الصنف المكتوب عليه (شيعة علي)؟ كلاً و ألف كلاً بل هم شيعة أبي بكر و عمر و عثمان و معاوية و سائر حكام بني أمية، إذ يصدرون عن أوامرهم و يقتفون آثارهم و ينتسبون إليهم، و لو قلت لأحدهم: إنك من شيعة علي لصفحك على وجهك و تبرأ منك و من مقولتك.

و لو قلنا لهم: ضعوا من سميتوهم ب(الرافضة) في أحد الصنفين، فإنهم يضعونهم تحت عنوان (شيعة علي) بدون أي تردد و توقف.

فيثبت أن من اتفق الناس على تسميتهم ب(شيعة علي) هم المبشرون بالفوز، و هم المعنيون بصدر الحديث الأول، و إلا لما كان لهذه الأحاديث مصداق تنطبق عليه.

ثالثاً: من علامات الحب و آثاره السماع للمحبوب و الأخذ بأقواله و الاقتداء بأفعاله و المشي على خطاه و الوفاء له و التضحية دونه و في سبيله، و كل ذلك متجسد في من أطلقوا عليهم (الرافضة) و هم شيعة اليوم كما أنهم شيعة الأمس، و التاريخ على امتداد حقه شاهد على ذلك، فعنوان (الرافضي) = عنوان محب أهل البيت عليهم السلام، و لهذا قال الشافعي:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

رابعاً: رمى الشيعة بالشرك مما يتزّه عنه الرسول صلّى الله عليه و آله و لا يجري على لسانه بحال من الأحوال، كيف؟ و هم يأخذون دينهم في أصولهم و فروعهم عنه صلّى الله عليه و آله بطريق أهل بيته عليهم السلام، الطريق الخالية عن شوائب الأوهام و الهوى، و قد أمر صلّى الله عليه و آله الأمة المسلمة بأن تتمسك بهم لكيلا يضلوا، و الشيعة يقولون: (لا إله إلا الله) صباحاً و مساءً، ليلاً و نهاراً، سرّاً و جهاراً، و يعملون على طبقتها، و تلك كلمة لا تجتمع مع الشرك أبداً.

خامساً: افتح أي كتاب فقهي أردت لترى أحكام صلاة الجمعة و الجماعة، و ادخل مساجدهم لتراهم يقيمون الجماعة، و لكنهم لا يصلون إلا خلف من ثبتت عدالته و نزاهته و لم تزل قدمه عن الصراط المستقيم، فإن لم ترهم يصلون خلف أمراء بني أمية و بني العباس و ولا تهم و قضاتهم فلما حدث التاريخ عنهم و عن أعمالهم البعيدة عن هدى الإسلام بأميال و أميال.. إلى أن ينقطع النفس.

سادساً: لم يكن الطعن على السلف الأول (الصحابة) صفة من صفات الشيعة و لكنهم لا يدينون لكل الصحابة بالاحترام و التقدير، إذ فيهم الصالح و غيره، فمن الصحابة الإمام علي عليه السلام و الحسنان عليها السلام و سلمان رضى الله عنه و أبو ذر رضى الله عنه و عمار رضى الله عنه و المقداد رضى الله عنه و جابر بن عبد الله رضى الله عنه.. و غيرهم الكثير من أكابر الصحابة و أعيانهم ممن يدين الشيعة لهم بالتقدير و الحب و الولاء و الاحترام، و منهم غير أولئك ممن

قام ضد علي عليه السلام و حاربه و حثّ علي قتله و سبّه من على ذرّوات المنابر و أمر بسبّه، و لا يمكن الجمع بين الولاين. و سيأتي في الحديث القادم إن شاء الله ما بيّن منزلة الصحابة في القرآن و عند الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله.

و كلمتنا الأخيرة: إن ذيل الحديث الأول - لو صح - لا نطبق على غير الشيعة ممن يدعي الحب و الولاء للإمام علي عليه السلام و هو بعيد في قوله و عمله و ولائه عنه بعد المشرقين!

ص: 325

## الصحابة

1- روى مسلم بسنده عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ وَالْجَارِيَةُ تَمْشِي بِي، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: اسْتَأْخِرِي عَنِّي، قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالَ وَلَمْ يَدْعِ النِّسَاءَ، فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِذَا لَا يَأْتِينُ أَحَدَكُمْ فَيَذِبُ عَنِّي كَمَا يَذِبُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟» فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سَحَقًا» (1).

2- وفي مسند أحمد بسنده عن عبد الله بن رافع قال: كانت أم سلمة تحدث: إنها سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهِيَ تَمْشِي: أَيُّهَا النَّاسُ! فَقَالَتْ لِمَا شَطَّطْتُ لِفِي رَأْسِي، قَالَتْ: فَقَالَتْ: فِدَيْتُكَ إِنَّمَا يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! قُلْتُ: وَيْحَكَ أَوْ لَسْنَا مِنَ النَّاسِ؟! فَلَقَّتْ رَأْسَهَا وَقَامَتْ فِي حَجْرَتِهَا، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ بَيْنَمَا أَنَا عَلَى الْحَوْضِ جِيءَ بِكُمْ زَمْرًا فَتَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطَّرِيقُ، فَنَادَيْتُكُمْ أَلَا هَلُمُّوا إِلَى الطَّرِيقِ، فَنَادَانِي مَنَادٌ مِنْ بَعْدِي فَقَالَ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ، فَقُلْتُ: أَلَا سَحَقًا أَلَا سَحَقًا» (2).

\*سند الحديث:

الأحاديث التي تعرضت للصحابة وشأنهم يوم القيامة - برواية أم سلمة - من الأحاديث التي لا يتطرق الشك إليها لكونها واردة في المصدر الثاني في الأهمية عند أهل السنة وهو صحيح مسلم، مضافاً إلى ورودها في غيره بأسناد صحيحة، وأما برواية غيرها فقد ورد حتى في صحيح البخاري.

ص: 326

1- صحيح مسلم: ج 7 ص 67، مسند ابن المبارك ص 153.

2- مسند أحمد ج 6 ص 297، كنز العمال ج 14.

امتد الكلام حول الصحابة ليشغل حيزاً كبيراً من الكتب و المؤلفات المختصة بمسائل الخلاف، و مكاناً واسعاً من طاولة البحث، و كان الحديث حولهم معركة دامية، و الجدل فيهم جلاداً، و أهم نقطة تثار في هذا الموضوع هي نظرية عدالة الصحابة، فهل أنهم أجمعين عدول؟ أو أنهم كسائر الناس فيهم العادل الذي بلغ المكان الأقصى و المحل الأعلى من الطهارة و النزاهة، و فيهم من استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر ربه؟

ذهب علماء أهل السنة إلا قليلاً منهم (1) إلى الأول كما اتخذ علماء الشيعة الطريق الثانية.

و نحن بدورنا هنا نذكر رأي الفريقين على لسان علمائهم ثم نعرض ذلك على الحديث المروي عن الرسول صَلَّى الله عليه و آله ليتضح الحق من خلال عرض الرأي على قول الرسول صَلَّى الله عليه و آله فإنه و القرآن الكريم هما الميزان الفاصل لمعرفة الحق من الباطل.

\*رأي الشيعة في الصحابة:

يقول الإمام شرف الدين العاملي: (إن من وقف على رأينا في الصحابة علم أنه أوسط الآراء، إذ لم نفرط فيه تفریط الغلاة الذين كفرّوهم جميعاً، و لا أفرطنا إفراط الجمهور الذين وثقوهم جميعاً، فإن الكاملية و من كان في الغلو على شاكلتهم قالوا بكفر الصحابة كافة، و قال أهل السنة بعدالة كل فرد ممن سمع النبي أو رآه من

المسلمين مطلقاً، و احتجوا بحديث كل من دبّ أو درج منهم أجمعين أكتنعين.

ص: 327

1- استثنينا القليل لما وجدناه من قول التفتازاني: (ما وقع بين الصحابة من المحاربات و المشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ و المذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق! و بلغ حد الظلم و الفسق و كان الباعث له الحقد و العناد، و الحسد و اللداد، و طلب الملك و الرئاسة، و الميل إلي اللذات و الشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوماً، و لا كل من لقي النبي صَلَّى الله عليه و آله مرسوماً..) شرح المقاصد: 2 / 306.

أما نحن وإن كانت الصحبة بمجردنا عندنا فضيلة جليلة لكنها بما هي من حيث هي غير عاصمة، فالصحابه كغيرهم من الرجال فيهم العادل وهم عظماءهم وعلماؤهم، وفيهم البغاة وفيهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال فنحن نحتج بعدولهم وتولاهم في الدنيا والآخرة.

أما البغاة على الوصي وأخي النبي صلى الله عليه وآله وسائر أهل الجرائم كابن هند وابن النابغة وابن الزرقاء وابن عقبة وابن أرطاة و أمثالهم، فلا كرامة لهم ولا وزن الحديثهم، ومجهول الحال نتوقف فيه حتى نتبين أمره.

هذا رأينا في حملة الحديث من الصحابة، والكتاب والسنة هما يبتنا على هذا الرأي كما هو مفصل في مظانته من أصول الفقه، لكن الجمهور بالغوا في تقديس كل من يسمونه صحابياً حتى خرجوا عن الاعتدال فاحتجوا بالغث منهم والسمين، واقتدوا بكل مسلم سمع النبي صلى الله عليه وآله أو رآه اقتداء أعمى، وأنكروا على من يخالفهم في هذا الغلو، وخرجوا في الإنكار على كل الحدود.

وما أشد إنكارهم علينا حين يروننا نرد حديث كثير من الصحابة مصرّحين بجرهم أو بكونهم مجهولي الحال، عملاً بالواجب الشرعي في تمحيص الحقائق الدينية والبحث عن الصحيح من الآثار النبوية.

وبهذا ظنوا بنا الظنون فاتهمونا بما اتهمونا رجماً بالغيب و تهافتاً على الجهل، ولو ثابت إليهم أحلامهم ورجعوا إلى قواعد العلم لعلموا أن أصالة العدالة في الصحابة مما لا دليل عليها، ولو تدبروا القرآن الحكيم لوجدوه مشحوناً بذكر المنافقين منهم وحسبك منه سورة التوبة والأحزاب.... (1).

\*رأي السنة: في الصحابة:

يقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: إن الصحابة رضی الله كلهم هم

ص: 328

1- الفصول المهمة.



صفوة الناس و سادات الأمة، و أفضل ممن بعدهم، و كلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم، و إنما جاء التخليط ممن بعدهم..(1).

وقد استطاع الإمام النووي أن يختصر المسافة في البحث فيهم بهذه الجملة القصيرة حيث كان الصحابة في رأيه - و هو رأي السنة أيضاً - صفوة الناس و سادات الأمة و كلهم عدول!

و الأسئلة التي تدور في ذهن كل من قرأ الأحاديث السابقة محيرة له بدون أدنى شك، إذ كيف يمكنه أن يجمع بين قول الرسول صَلَّى الله عليه و آله: (فيذب عني كما يذب البعير الضال)، و قوله صَلَّى الله عليه و آله: (فأقول سحقتاً)، و بين قول الإمام النووي و غيره من أنهم (صفوة الناس)؟!!

إذن عندما نعرض رأي أهل السنة على أحاديث الرسول صَلَّى الله عليه و آله نجده مجانِباً لها و مبتعداً عنها، فلو خيّر الإنسان المسلم بين الأخذ بالحديث النبوي، و بين الأخذ بغيره مما جرت عليه سيرته و سيرة آبائه من قبل، ماذا تراه صانعاً؟

لاشك في كون الجواب - لأول وهلة - هو الأخذ بحديث الرسول صَلَّى الله عليه و آله و هذا ما يختاره كل مسلم آمن بنبوة النبي محمد صَلَّى الله عليه و آله عن اعتقاد و معرفة، ولكن.. و للأسف المرير نجد كثيراً من أبناء السنة يتغاضون عن الحديث، و يمشون وراء الكلمات الأخرى، و في ظني أنها مشكلة نفسية، تحتاج إلى علاج و إن كان الدواء مرّاً.

و لنؤكد الأمر بصورة واضحة نقول: أليس صحيح البخاري هو المعتمد عندكم و الحجة بينكم و بين الله سبحانه و تعالى بعد القرآن الكريم؟

ها هو البخاري يروي في صحيحه عن النبي صَلَّى الله عليه و آله انه قال: «بينما أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم، قال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار و الله، قلت: و ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص

ص: 329

منهم إلا مثل همل النعم (1).

إسأل معي أصحاب هذا الرأي ولن تجد لك جواباً: كيف يمكن الجمع بين كون الصحابة كلهم (صفوة الناس) وبين سوقهم إلى النار لأنهم ارتدوا بعد الرسول صَلَّى الله عليه وآله على أدبارهم ولم ينج منهم إلا القليل؟ حيث شبهتهم الرواية ب(هممل النعم) أي الإبل الضائعة، فإن ما ينجو منها قليل و الباقي يسير في تيهه حتى يموت أو يقع فريسة للسباع.

وعندما ندخل معهم في العمق ونعرض رأيهم على القرآن الكريم نراهم قد شت بهم الدار، فلا نجد لهم آية تؤيدهم ولا سورة تقف إلى جانبهم، وحسبك أن تقرأ سورة (براءة) و سورة (المنافقون) لتعرف التصنيف الإلهي لمن سموهم بالصحابة، وليكن في علمك أن المنافقين اندسوا في صفوف الصحابة فلم يتميز منهم إلى عامة الناس إلا القليل، فمما لا إشكال فيه أن كثيراً من المنافقين قد صنفوا في كتب الرجال و الحديث على أنهم من الصحابة المقربين، وقد أعطانا الحبيب المصطفى صَلَّى الله عليه وآله ميزاناً لنعرفهم به، وقد تقدم الكلام فيه، أعني: «لا يبغضك يا علي...».

وإن تجاوزت عن حديث المنافقين فاتخذ طريقك لآيات أخرى، فهذا القرآن ينطق بالحق و يرمي أحد الصحابة بالفسق و هي صفة تقابل العدالة، على أقل تقدير في تفسيرها، قال تعالى: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...) (2)، و المراد بالفاسق هنا هو الوليد بن عقبة الذي أخبر بارتداد بني المصطلق كذباً كما نص على ذلك المفسرون.

وقال تعالى: (وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ يُجَدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ) (3).

ص: 330

1- صحيح البخاري: 94/4.

2- الجرات: 6.

3- الأنفال: 6.

وقال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) (1).

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) (2).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، فأين يرى الحق أصحاب الحجى؟ أم مع الشيعة الذين قرأوا القرآن فأحسنوا قراءته فعرفوا مضامينه وأخذوا بها، أم مع غيرهم ممن قرأوا القرآن فما اهتموا لمرمى إشاراته؟!

\*لماذا رأي السنة؟

سؤال يطرح نفسه فيحتاج إلى إجابة صريحة وواضحة: إذا كانت الآيات والروايات بمرأى وسماع من القوم، علمائهم وعوامهم، وهم يقرؤونها صباحاً ومساءً، ولا شك أنهم يمرون بهذه الآيات وتلك الروايات، فلماذا يتعصبون لكل الصحابة ويدعون القرآن الكريم السنة النبوية جانباً؟ بل يريدون منا - نحن الشيعة - أن نسير خلفهم ونضلل الطريق الذي رسمه لنا القرآن، وخطه النبي صلى الله عليه وآله، وإلا فقد أسأنا الأدب مع صحابة النبي صلى الله عليه وآله - إن لم نكن قد كفرنا في نظرهم - والكفر والشرك والفسق و... ألفاظ توزع مجاناً في سوق المتعصبين، ومن أصر على موقفه وإن كان عناداً لله سبحانه وتعالى.

الجواب المنطقي لهذا الموقف الغريب المتعثر أحد أمرين:

الأمر الأول: أن أهل السنة والجماعة قد ساروا في طريق أخرى غير التي كان عليها أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم فاضطروا لأن يأخذوا الإسلام وأحكام الدين من الصحابة الآخرين، إذ لا طريق عندهم يوصلهم إلى سنة الرسول صلى الله عليه وآله غير هؤلاء، فهم بين خيارين:

ص: 331

1- محمد: 16.

2- الجرات: 4.

الخيار الأول: أن يأتيوا بنظرية عدالة جميع الصحابة فتسلم لهم الروايات الكثيرة التي صدرت عنهم فتحصل لهم مجموعة أحكام شبه متكاملة في رأيهم ويعملون بها وإن كان بعضها يناقض البعض الآخر كما يظهر لمن نظر في أحاديث الصحيحين وغيرهما.

الخيار الثاني: أن يتعاملوا مع الصحابة كما يتعاملون مع بعضهم البعض وهذا ما يوجب طرح كثير من روايات الصحابة فلا يسلم لهم إلا القليل مما لا يؤدي الدور المطلوب، فلم يقدموا على الخيار الأول شيئاً.

الأمر الثاني: إن هناك مجموعة من الصحابة قاموا بأعمال لا تتناسب مع المبادئ الإسلامية - كما يظهر لمن راجع روايات القوم وتاريخهم - بل حاولوا أن يحدثوا أشياء لم تكن من الإسلام في شيء لا سيما وقت المدّ الإعلامي الأموي الذي اكتسح الساحة الإسلامية بجميع الأدوات المقدورة آنذاك، ولا يمكن المحافظة على هذا التيار الغريب إلا بترسيخ فكرة عدالة الصحابة، لتسلم أعمال هؤلاء من الرمي في مزبلة التاريخ لكونهم من الصحابة! ويتم لهم بهذه الفكرة أيضاً أن يحدثوا بما شاؤوا متى شاؤوا وينسبونها إلى الصحابة إن طوعاً وإن كرهاً و إن كذباً، وباعة الحديث على أهبة الاستعداد لأن يدخلوا في هذه السوق الرابحة بالمنظار الدنيوي، وأما من جاء من بعدهم فقد أخذ قدسية الصحابة أمراً من مسلمات الشريعة الإسلامية وإن كان على حساب قدسية الإسلام ونبي المسلمين نفسه، والله المستعان.

ويشهد للأمر الثاني القراءة المتأنية في الأحاديث المروية عندهم وأحداث التاريخ المكتوب بأيديهم.

كما يشهد للأمر الأول ما صدر عن علمائهم فهذا الجويني يقول: (و السبب في عدم الفحص عن عدالتهم، أنهم حملة الشريعة، فلو ثبت توقف في رواياتهم

لأنحصرت الشريعة على عصره صلى الله عليه وآله وسلم ولما استرسلت إلى سائر العصور (1).

وقال القرشي: (إن حفظ الدين يقتضي عدالة الصحابة، إذ كيف يعدُّ الله سبحانه بحفظ دينه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) بينما حملته ونقلته عن نبيه مطعون في عدالتهم ونزاهتهم) (2).

وأما شيعة أهل البيت عليهم السلام فلا يضرهم موقفهم من الصحابة فإن طريقهم إلى شرائع الإسلام هم أهل البيت عليهم السلام الذين لا يختلف في نزاهتهم وطهارتهم اثنان، وهم الامتداد الواقعي للرسول صلى الله عليه وآله، والذين بشّرنا الرسول صلى الله عليه وآله بأنهم مع القرآن لا يفترون عنه قيد أنملة إلى أن يردوا عليه الحوض فما إن تمسكنا بهما لن نضل أبداً، وقد حفظ الدين بهم وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله، وقد نقلوا لنا من أحاديث جدهم النبي صلى الله عليه وآله وسنته ما يجعلنا في غنى عن كل من لم يمش على طريق الحق والهدى، والحمد لله على التوفيق لدينه ولما ارتضى من سييله.

وعلى هذا فكلام الجويني والقرشي لا محل له من الاعتبار، ولا قيمة له في سوق الأخبار فإن الطريق غير منحصرة في روايات الصحابة حتى تنحصر الشريعة بزمن النبي صلى الله عليه وآله. بل باتخاذهم هذه الطريق غابت عنهم كثير من الأحكام الواقعية حيث عملوا بقول من لا يوثق بقوله واتخذوا القياس والاستحسان طريقاً إلى حكم الله الذي لا يصاب بالعقول.

ولقد أطلنا في هذا الحديث لأهمية الموضوع، واختلاط الأوراق فيه.

ص: 333

1- فتح المغيث: 103/3، نقلناه عن وركبت السفينة ص 239.

2- ن. م، عن تنبيه ذوي النجابة إلى عدالة الصحابة: ص 25.

## على عليه السلام القاتل القاسطين و الناكثين و المارقين

عن ابن مسعود أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أتى منزل أم سلمة فجاء علي، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: يا أم سلمة هذا قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين من بعدي.

أخرجهما الحاكمي، و القاسطون الجائرون من القسط بالفتح، و القسوط الجور و العدول عن الحق و أما القسط بالكسر فهو العدل (1).

\*الحروب الثلاث في عهد الإمام علي عليه السلام

من الحوادث المهمة في تاريخ الإسلام حروب الإمام علي عليه السلام الثلاث في أيام خلافته الظاهرية:

الأولى حرب الجمل: وهي التي كانت مع الناكثين أي الذين نكثوا بيعته.

الثانية حرب صفين: وهي التي كانت مع القاسطين، معاوية و أصحابه.

الثالثة حرب النهروان: وهي التي كانت مع المارقين الذين مرقوا من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية و هم الخوارج.

وقد حاول بعض المؤرخين و بعض حملة العلم الموصوفون في سورة (المنافقون) أن يُدينوا الإمام علياً فاعتبروا تلك الحروب حروباً شخصية أريد منها الدفاع عن ملك لا غير، فهي ليست حروباً دينية، و في ذلك ما لا يخفى من الطعن على خلافته عليه السلام و صحتها، و إلا فكان عليهم أن يدرجوا الأمر في مسألة حكم الخروج على الإمام، وهي مسألة مبحوثة.

و على كل حال فما تقدم من أحاديث، كحديث (علي مع الحق و الحق مع علي) و غيره، هي - في الحقيقة - ردّ كاسح لهذه المقولات النابعة من قلب غاص

ص: 334

في أحوال البئر الأموية، ولا يمت لروح الإسلام بصلة وإن ادعى أصحابها أنهم عليه القوم وشيوخ الإسلام، أو ادعى أصحابهم لهم ذلك،  
وقديماً قالوا (لأمر ما جدع قصير أنفه).

ونحن إذا ما نظرنا إلى الأحاديث التي افتتحنا بها العنوان وغيرها مما ورد على السنة الصحابة عرفنا أن الرسول صلى الله عليه وآله - وهو يرى بعينه الغيبية ما سيؤول إليه أمر الأمة - كان حريصاً على بيان الحق، فأعطانا وأعطى صحابته المشعل الذي يخترقون به ظلمة الفتن، فأمر علينا عليه السلام أن يقاتل من يقوم ضده في أيام خلافته، كما أمر صحابة آخرين أن يكونوا معه، فأى دليل أدل على شرعية حروب الإمام عليه السلام من هذا؟!!

فعلي عليه السلام لم يقاتلهم إلا بأمر من الرسول صلى الله عليه وآله، ودفاعاً عن الحق الشرعي الذي كان يتمتع به في كل خطوة من خطواته، وقد دلّ على ذلك بالخصوص روايات تبلغ حدّ التواتر المعنوي فلاحاجة للبحث في أسنادها من أجل بيان صحتها، وإن أبيت ذلك فنقول: إننا نعلم بصدور بعض هذه الروايات على سبيل الجزم ويعلم به كل من قرأها في كتب القوم، وهذا ما يسمى عند الأصوليين بالتواتر الإجمالي، كما أوضحناه في بعض فصول الكتاب، وهو حجة كالتواتر اللفظي والمعنوي، وها نحن نذكر نماذج من تلك الروايات وسيأتي كلام آخر في الحديثين المقبلين إن شاء الله:

1- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، على الله جهادهم فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء» (1).

2- صح عن الرسول صلى الله عليه وآله قوله للزبير: «إنك تقاتل علياً وأنت ظالم له» (2)، وقد

ص: 335

---

1- الغدير: 269/3 عن الطبراني في المعجم الكبير: 1 / 321 ج 955، و مجمع الزوائد 9 / 134 و كنز العمال: 111 / 613 ج 32971، و 15 / 40266.

2- أخرجه الحاكم وصححه في المستدرک: 3 / 413، و راجع مصادره في كتاب الغدير: 3 / 271.

احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير في يوم الجمل.

3- عن مخنف بن سليمان (كذا) قال: أتينا أبا أيوب (الأنصاري)، فقلنا: قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم جئت تقاتل المسلمين، فقال: أمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين (1).

4- عن علقمة، و الأسود، قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب! إن الله أكرمك بنزول محمد صلّى الله عليه وآله (عليك)، و بمجيء ناقته تفضلاً من الله و إكراماً لك أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟ فقال: يا هذا (إنّ) الرائد لا يكذب أهله، و إن رسول الله صلّى الله عليه وآله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي: بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم (و هم) أهل الجمل طلحة و الزبير، و أما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم يعني معاوية و عمرواً، و أما المارقون (فهم) أهل الطرفاوات و أهل السعيفات، و أهل النخيلات، و أهل النهروانات، و الله ما أدري أين هم ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله (2).

فهو يعلم بصفتهم و صفة محل قتلهم و إن لم يعلم بهم أنفسهم و لا موضع قتلهم بنفسه، و هذه الأمور من علامات النبوة و الإخبارات الغيبية.

5- عن أبي سعيد الخدري، قال: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، فقلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر (3).

6- عن مارق العابدي، قال: قال علي بن أبي طالب: ما وجدت من قتال القوم بدءاً أو الكفر بما أنزل على محمد صلّى الله عليه وآله (4).

ص: 336

1- تاريخ ابن عساكر: 3 / 169.

2- ابن عساكر 3 / 170.

3- م. ن: 3 / 169.

4- م. ن: 3 / 175.



## خروج عائشة لحرب الجمل

1- الحاكم وغيره بسندهم عن أم سلمة رضی الله عنها قالت: ذكر النبي صَلَّى الله عليه وآله خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال: «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت»، ثم التفت إلى علي فقال: «إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها» (1).

\*سند الحديث:

الحديث صحيح على شرط الشيخين كما قاله الحاكم في ذيل الرواية، وجاء في سنن ابن ماجة: (قال بعضهم: كل حديث فيه الحميراء ضعيف، واستثنى من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عبد الجبار بن الورد، عن عمار الذهبي، عن سالم بن أبي الجعد، عن أم سلمة..)، ثم ذكر الحديث إلى أن قال: قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري و مسلم (2).

\*عائشة ونهي الرسول صَلَّى الله عليه وآله:

نهي الرسول صَلَّى الله عليه وآله لعائشة عن الخروج على إمام زمانها مما سارت به الركبان و حدث به المحدثون و اشتهر النقل به، فإليك جملة من النماذج:

1- قول الرسول صَلَّى الله عليه وآله لزوجاته: «أيتكن صاحبة الجمل الأدب - كثير الشعر - تخرج فينبحها كلاب الحوآب، يقتل حولها قتلى كثير، و تنجو بعد ما كادت تُقتل» (3).

2- وقوله صَلَّى الله عليه وآله لهن: «كيف ياحداكن إذا نبح عليها كلاب الحوآب؟» (4).

3- وقوله صَلَّى الله عليه وآله لعائشة: «يا حميراء كأي بك تنبحك كلاب الحوآب، تقاتلين علياً

ص: 337

1- مستدرک الحاكم ج 3 ص 119، سنن ابن ماجة: ج 2 ص 827، المناقب للخوارزمي ص 176.

2- سنن ابن ماجة 2 / 827.

3- مجمع الزوائد: 1 / 234: رواه البزار و رجاله ثقات.

4- أخرجه أحمد في مسنده: 6 / 52، و غيره أيضاً.

و أنت له ظالمة» (1).

إلى روايات أخرى كثيرة، وقد سارت أم المؤمنين، ونبحتها كلاب الحوآب، و كادت ترجع عندما سمعت نبأها، و تذكّرت قول الرسول صلّى الله عليه وآله و تحذيره إياها، ولكن الزبير أو ابنه عبد الله حال بينها و بين الرجوع، و قد وافق ذلك هوى في النفس علي ابن أبي طالب، فقدمت البصرة و تسببت في قتل خلق كثير من المسلمين، و صدقت نبوءة النبي محمد صلّى الله عليه وآله و هو الصادق في قوله و فعله، و قد ذكرنا طرفاً مما يتصل بواقعة الجمل و حوار أم سلمة معها في القسم الأول من الكتاب فراجع.

و لا أريد أن أعلق على هذا الموضوع بأكثر مما ورد في الأحاديث و حوار أم سلمة رضى الله لها ولكنني أنقل شعراً لأمير الشعراء (أحمد شوقي) في ذلك، حيث قال:

أما الإمام فالأغرُّ الهادي حامي عرين الحق و الجهاد

يا جبلاً تآبى الجبال ما حمل ماذا جنت عليك ربّة الجمل

أثار عثمان الذي شجاها أم غصّة لم تنتزع شجاها؟

قضية من دمه تبنيتها هبت لها و استنفرت بينها

ذلك فتق لم يكن بالبال كيد النساء موهن الجبال

و منها:

صاحبة الهادي و صاحبه فكيف يمضون لما يابأه (2).

و نختم الحديث بكلام الأمير المؤمنين عليه السلام في أصحاب الجمل، قال:

ص: 338

---

1- الغدير: 3 / 268 عن العقد الفريد: 2 / 283.

2- الموسوعة الشوقية جمع و ترتيب إبراهيم الايباري، ج 9 ص 62، دول العرب و عظماء الإسلام.

«فخرجوا يجزّون حرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله كما تجر الأمة عند شرائها، متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، و أبرزاً (1) حبس رسول الله صلّى الله عليه وآله لهما ولغيرهما - في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة، وسمح لي بالبيعة، طائعاً غير مكره، فقدموا على عاملي بها وخزّان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبراً، و طائفة غدراً. فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلاً واحداً معتمدين (متعمدين) لقتله، بلا جرم جرّه، لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّ، إذ حضروه فلم ينكروا، لم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد. دَعُ ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم» (2).

ص: 339

1- طلحة و الزبير.

2- نهج البلاغة: رقم 172.

## الفئة الباغية

1- مسلم في صحيحه: عن أم سلمة : إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال العمار: «تقتلك الفئة الباغية» (1).

2- وروى عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «تقتل عماراً الفئة الباغية» (2).

3- وروى غيرها عنها: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» (3).

\*سند الحديث:

يكفي في صحة الحديث - عند أبناء السنة - وروده في صحيح مسلم، فما بالك وقد ورد في كتب متعددة ومعتمدة عندهم وصرح بعضهم بصحته، هذا مع أن الحديث بمضمونه من الأحاديث المتواترة كما صرح بذلك ابن حجر في الإصابة (4) فلا مجال لتصوير الخدشة في صدوره عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله حتى صار (عمار) عند الأصحاب و التابعين علامة فارقة بين الفئة الباغية و الفئة الثابتة على طريق الحق، و لنا تعليق على هذه النقطة فيما بعد.

\*معنى البغي:

قال الراغب الأصفهاني: (البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يُتحرّى تجاوزه أو لم يتجاوزه.. و البغي على حزين: أحدهما محمود و هو تجاوز العدل إلى الإحسان و الفرض إلى التطوع. و الثاني مذموم و هو تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى

ص: 340

1- صحيح مسلم ج 8 ص 186.

2- ن. م.

3- مسند أحمد ج 6 ص 300، 311، سنن الترمذي ج 5 ص 300، 311، سنن الترمذي ج 5 ص 333، البيهقي في السنن الكبرى ج 8 ص 189، كنز العمال، خصائص أمير المؤمنين للنسائي، المناقب لخوارزمي، سيرة ابن هشام ج 2 ص 80، المحلى ج 11 ص 97 مسألة (2154)، مجمع الزوائد ج 10 ص 108.

4- الإصابة: 512 / 2.

قال الطريحي: (.. و البُغاة أيضاً جمع (باغ) وهم الخارجون على إمام معصوم - كما في الجمل و صفين - سمووا بذلك لقوله تعالى: (فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء..)) و الفئة الباغية الخارجة عن طاعة الإمام من البغي الذي هو مجاوزة الحد) (2).

\*مَنْ هي الفئة الباغية؟

المراد من الفئة الباغية في الحديث هم معاوية و أصحابه الذين بغوا على الإمام علي عليه السلام فقاموا ضده و حاربوه في صفين، و قد سَمَّاهم الرسول صَلَّى الله عليه و آله بالقاسطين كما مرّ في حديث سابق، و معنى القسط أخذ قسط الغير و ذلك جور، و لهذا قيل: قسط الرجل إذا جار، في مقابل أفسط إذا عدل، قال تعالى: (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) (3) أي الجائرون.

فهاتان - الفئة الباغية و القاسطون - صفتان وَسَمَّ بهما الرسول صَلَّى الله عليه و آله معاوية و أصحابه لتكونا شاهدي عدل و صدق لمن تحرّى الحقيقة و سعى في طلبها.

\*مَنْ قَتَلَ عماراً؟

قتل عماره رضى الله في معركة صفين و كان في جيش الإمام علي عليه السلام، و كان قاتله يسار بن سبيح السلمى المعروف بأبي الغادية أحد جنود معاوية، و حينما قتل عمار ارتفعت الأصوات بقتله فتوقف أهل الشام عن القتال حيناً من الوقت لمعرفتهم بأن من يقتل عماراً هم الفئة الباغية كما أنبأ بذلك الرسول صَلَّى الله عليه و آله، و كاد الوضع أن ينقلب على معاوية، ولكن الشيطان قد أوحى إليه، أو إلى ابن العاص، فتدارك

ص: 341

1- مفردات الراغب مادة بغي.

2- مجمع البحرين مادة بغا: 1 / 55.

3- الجن: 15.

الموقف في لحظاته الأخيرة حينما قال: إنما قتله الذي جاء به و ألقاه تحت سيفونا! فسرت هذه الخدعة في أوساطهم فعادوا إلى مراكزهم، و هكذا مشت هذه الخدعة وغيرها من الخدع البهلوانية على عقول أهل الشام الذين ما كانوا يفرّقون بين الناقة و الجمل و لم يكن التأمل الفكري في قائمة حساب أهل الشام آنذاك، و إلا لانتبهوا لما هم فيه من الضلال، لا سيما بعد ردّ الإمام علي عليه السلام على تلك الخدعة بجواب لا يحتاج في فهمه إلا إلى شيء من العقل و إن كان غاية في القلة، قال عليه السلام: «إذن النبي صلّى الله عليه و آله هو الذي قتل حمزة عليه السلام لأنه هو الذي جاء به إلى المعركة فقتل بسيف كفار قريش»!؟

بئس نظرية تلك التي جاء بها معاوية و خدع بها أمة من الناس، و بئست عقول صدقتها و عقول تابعت عليها و على أمثالها.

\*ابن حزم و الفئنة الباغية

و كما مشت تلك الخدعة على عقول أهل الشام فقد حاول مجموعة من علماء أهل السنة و كبرائهم اختراع خدعة لا تقل حجماً و خطراً عنها لتمريرها على عقول العامة من الناس، أقصد الاجتهاد الخاطئ الذي يؤجر عليه صاحبه و إن كان في مقابل النص الصريح، و حتى لو كان المتأول أعرابياً يبول على عقبيه، ولكن بشرط واحد فقط، أن يكون الاجتهاد ضد الإمام علي عليه السلام و أتباعه.

و إن كبر الأمر في نفسك فاقراً كلام ابن حزم في حق الفئنة الباغية، قال: (وإنما قتل عماراً رضى الله أصحاب معاوية و كانوا متأولين تأويلهم فيه، و إن أخطأوا الحق مأجورون أجراً واحداً لقصدتهم الخير) (1).

و لا نعرف و لا ابن حزم يعرف الخير الذي قصدوه، حأهو قتل الإمام علي عليه السلام

ص: 342

خير أهل الأرض في ذلك الوقت؟ أم قتل أصحابه من المهاجرين الأولين، و الأنصار السابقين إلى اعتناق الإسلام و الذابيين عن حريمه؟ أو أن الخير هو استيلاء الطلقاء و أبنائهم على عرش الخلافة فيبدلون سنة النبي صلى الله عليه و آله بما تمليه عليهم أهواؤهم و مرتكزاتهم الجاهلية؟!\*

\*ابن حزم و أبو الغادية

و لقد طاش سهم ابن حزم و ابتعد في عداوته لعلي عليه السلام عن روح الإسلام كثيراً، و قال في حق أبي الغادية: (و عمار رضى الله قتله أبو الغادية يسار بن سبع السلمى، شهد عمار بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بأنه علم ما في قلبه، و أنزل السكينة عليه، و رضى عنه، فأبو الغادية متأول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه مأجور أجراً واحداً! و ليس هذا كقتلة عثمان رضى الله عنه لأنهم لا مجال للاجتهاد في قتله، لأنه لم يقتل أحداً! و لا حارب و لا قاتل و لا دافع و لا زنى بعد إحصان و لا ارتدّ فيسوّغ المحاربة تأويل، بل هم فساق محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأويل على سبيل الظلم و العدوان، فهم فساق ملعونون) (1).

فقرأ هذا الاجتهاد و تلك المقارنة ثم اقرأ سورة الفاتحة على الإسلام إن كان ابن حزم من حملته، و اعلم بأن الحجاج أفقه من ابن حزم و أعرف منه و من أمثاله الذين نكبوا عن الصراط، و حادوا عن الحق، و تقلّبوا في شحنائهم و غلوائهم ليندرجوا تحت قول الرسول صلى الله عليه و آله: «لا يبغضك يا علي إلا منافق».

نعم الحجاج أفقه منهم في هذه المسألة و هو ممن عرف ببغضه للإمام على عليه السلام و سفكه الدماء الطاهرة، و إنه لمن قوم طبع الله على قلوبهم فأنساهم ذكره، فتعال معي لتقرأ هذه القصة لتدرك ما أرمى إليه:

ص: 343

1- الغدير: 1 / 593 عن الفصل: 4 / 161.

قال ابن الأثير في الكامل: (إن أبا الغادية قتل عماراً، وعاش إلى زمن الحجاج، ودخل عليه فأكرمه الحجاج، وقال له: أنت قتلت ابن سمية؟ يعني عماراً.

قال: نعم.

فقال: مَنْ سرّه أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة، فلينظر إلى هذا الذي قتل ابن سمية.

ثم سأله ابن الغادية حاجته، فلم يجبه إليها، فقال: نُوطئ لهم الدنيا، ولا يُعطونا منها - ويزعم أنني عظيم الباع يوم القيامة.

فقال الحجاج: أجل والله من كان ضرسه مثل أحد، وفخذه مثل جبل ورقان، ومجلسه مثل المدينة والريذة، إنه عظيم الباع يوم القيامة، والله لو أن عماراً قتله أهل الأرض كلهم لدخلوا النار (1).

هذا كلام الحجاج وذاك كلام ابن حزم، وقد صدق من قال: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين.

وسوف نذكر بعض ملاحظات (علامة الغدير) أعلى الله مقامه على ابن حزم وبيان ضلاله بشيء من الاختصار والتصريف:

المؤاخذه الأولى: إن ابن حزم شخصية أجمع فقهاء عصره على تضليله والتشنيع عليه ونهي العوام عن الاقتراب منه، و حكموا بإحراق تأليفه ومدوناته مهما وجودوا الضلال في طياتها كما في لسان الميزان (2).

المؤاخذه الثانية: حكم ابن حزم باجتهاد عبد الرحمن بن ملجم في قتله الإمام علياً عليه السلام حيث قال: (لا خلاف بين أحد من الأمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً عليه السلام إلا متأولاً مجتهداً مقدراً أنه على صواب..).

وهذه مواجهة صريحة للحديث الصحيح من قول الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

ص: 344

1- الغدير 1 / 598، عن الكامل: 3 / 134.

2- لسان الميزان: 4 / 229 رقم 5737.



«قاتلك أشقى الآخرين»، وفي لفظ «أشقى الناس»، وفي ثالث «أشقى هذه الأمة».

أخرجه الحفاظ الأثبات ويكاد أن يكون متواتراً على ما حدّد ابن حزم التواتر به.

منهم:

1- إمام الحنابلة أحمد في المسند (1).

2- النسائي في الخصائص (2).

3- الحاكم في المستدرک و صححه (3).

4- الذهبي في تلخيصه و صححه. وغيرهم لم نذكرهم اختصاراً.

المؤاخذه الثالثة: لم يدع أحد من العلماء الاجتهاد لأبي الغادية الرجل المجهول عند علماء الحديث إلى أن جاء ابن حزم فاخترع هذه النظرية الدالة على شيطنة لا مثيل لها في دنيا الإسلام إلا عند زعمائه المتقدمين معاوية و ابن العاص.

المؤاخذه الرابعة: إن الاجتهاد المزعوم لأبي الغادية مقابل للنصوص النبوية في عمار و التي منها: ما أخرجه الحاكم في المستدرک (4) و صححه كما صححه الذهبي في تلخيصه بالإسناد عن عمرو بن العاص: إني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: «اللهم أولعت قريش بعمار، إن قاتل عمار و سأل به في النار».

أقول: و إعطاء ابن حزم الأجر الواحد لأبي الغادية الملقى على وجهه في النار دليل على عدم إيمان ابن حزم بأقوال الرسول صلّى الله عليه و آله فليتبوّأ مقعده مع أبي الغادية.

المؤاخذه الخامسة: رمى قتلة عثمان و فيهم بعض الأصحاب بالفسق و أنه لا مجال لاجتهادهم في ذلك بينما فتح باب الاجتهاد على مصراعيه لقاتل الإمام علي عليه السلام و قاتل عمار مع وجود النص الخاص لبيان حال من قتلها و أنهما من أهل النار.

ص: 345

1- 326/5.

2- ص 162.

3- 140/3.

4- المستدرک على الصحيحين: 3 / 437.

المؤاخذة السادسة: إن ابن حزم سب الصحابة بقوله في قتلة عثمان: (فهم فساق ملعونون)، وذهب جمهور أصحابه إلى تضليل من سبهم بين مكفر ومفسق، وقال هو في الفصل (257/3): (و أما من سب أحداً من الصحابة رضی الله فإن كان جاهلاً فمعدور، وإن قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق، كمن زنى وسرق، وإن عاند الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر.. (1)).

و القارئ المنصف يعرف الخانة التي ينزلها ابن حزم من بين الخانات الثلاث المذكورة، أعاذنا الله من زلل القول و خطل الرأي.

\*مجرد تعليق

اعتزل بعض الصحابة الحروب الثلاث للإمام علي عليه السلام وكانت الحجة في ذلك هي ظلمة الفتنة وعدم معرفة الحق من الباطل، و قد ندم بعضهم على تركه المشاركة في حرب صفين حينما سمع بقتل عمار لمعرفته بأن الفئة التي تقتله هي الفئة الباغية، فاتضح له فيما بعد واقع الأمر و حقيقته، وأفضل ما يجاب به عن هذا المنطق الضعيف ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج:

(قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال: فبينما علي عليه السلام واقفاً بين جماعة من همدان و حمير و غيرهم من أفاء قحطان، إذ نادى رجل من أهل الشام: من دلّ على أبي نوح الحميري؟

فقيل له: قد وجدته، فما ذا تريد؟ قال: فحسر عن لثامه، فإذا هو ذو الكلاع الحميري و معه جماعة من أهله و رهطه فقال لأبي نوح: سر معي، قال: إلى أين؟ قال: إلى أن نخرج عن الصف، قال: و ما شأنك؟ قال: إن لي إليك حاجة، فقال أبو نوح معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة، قال ذو الكلاع: بلى فسر فلك ذمة الله

ص: 346

وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى خيلك، فإنما أريد أن أسالك عن أمر فيكم تمارينا فيه، فسار أبو نوح و سار ذو الكلاع فقال له: إنما دعوتك أحدثك حديثاً حدثناه عمرو بن العاص قديماً في خلافة عمر بن الخطاب، ثم أذكرناه الآن به فأعاده، إنه يزعم أنه سمع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: يلتقي أهل الشام وأهل العراق وفي إحدى الكتبتين الحق وإمام الهدى، ومعه عمار بن ياسر، فقال أبو نوح: نعم والله إنه لفينا، قال: نشدتك الله، أجاد هو على قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم ورب الكعبة لهو أشد على قتالكم مني، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحتة، وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمي، قال ذو الكلاع: وي لك علام تمنى ذلك منا؟ فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قط، وإن رحمتك لقريبة، وما يسرني أن أقتلك، قال أبو نوح: إن الله قطع بالإسلام أرحاماً قريبة ووصل به أرحاماً متباعدة، وإني قاتلك وأصحابك لأننا على الحق وأنتم على الباطل، قال ذو الكلاع: فهل تستطيع أن تأتي معي صف أهل الشام؟ فأنا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجدّه في قتالنا، لعله أن يكون صلح بين هذين الجندين؟

قلت: و اعجابه من قوم يعتريهم الشك في أمرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام! ويستدلون على أن الحق مع أهل العراق بكون عمار بين أظهرهم ولا يعبئون بمكان علي عليه السلام، ويحذرون من قول النبي صَلَّى الله عليه وآله: (تقتلك الفئة الباغية) ويرتاعون لذلك، ولا يرتاعون لقوله صَلَّى الله عليه وآله في علي عليه السلام: (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)، ولا لقوله: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق).

وهذا يدل على أن علياً عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الأمر في إخمال ذكره، وستر فضائله، وتغطية خصائصه، حتى محى فضله ومرتبته من صدور الناس كافة إلا قليلاً منهم (1).

ص: 347

ويقرب من هذا الجواب ما روي عن أبان بن تغلب أحد أصحاب الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام، و هو عالم معروف دانت الأمة - شيعه و سنة - بفضلله و وثاقته: عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: كنا في مجلس أبان بن تغلب، فجاءه شاب فقال: يا أبا سعيد أخبرني كم شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله؟

قال: فقال له أبان: كأنك تريد أن تعرف فضل علي عليه السلام بمن تبعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله؟!!

قال: فقال الرجل: هو ذاك.

فقال: و الله ما عرفنا فضلهم إلا باتباعهم إياه.. (1).

ص: 348

---

1- رجال النجاشي ترجمة أبان.

## فاطمة سيدة النساء

1- ما ورد في كتاب (الذرية الطاهرة): بسنده عن عبد الله بن وهب: أن أم سلمة أخبرته: أن رسول الله دعا فاطمة فحدثها فبكت، ثم حدثها فضحكت، قالت أم سلمة: فلما توفي رسول الله سألتها عن بكائها وعن ضحكها؟ فقالت: «أخبرني رسول الله بموته فبكيت، ثم أخبرني أنني سيدة نساء أهل الجنة فضحكت» (1).

2- الترمذي بسنده عن أم سلمة أخبرته: أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله دعا فاطمة عام الفتح، فاجاها فبكت، ثم حدثها فضحكت، قالت: فلما توفي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله سألتها عن بكائها وضحكها، قالت: «أخبرني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أنني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت»  
هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه (2).

\*متن الرواية:

تقرأ رواية الترمذي فنجد فيها هذا الاستثناء (إلا مريم بنت عمران) فيكون معنى الرواية: إن فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة النساء ما عدا مريم بنت عمران، فتكون مريم بنت عمران هي سيدة نساء العالمين لأن من كانت سيدة نساء أهل الجنة فهي سيدة نساء العالمين على الإطلاق.

و مريم بنت عمران لأشك في فضلها و طهارتها كما نص القرآن الكريم على ذلك بقوله تعالى: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يُمَرِّمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءٍ

ص: 349

1- الذرية الطاهرة 1 / 103.

2- سنن الترمذي: ج 5 ص 368، وجاءت الرواية أيضاً في: الذرية الطاهرة للدولابي (ت: 310)، 1 / 103، الخصائص للنسائي 2 / 142، السنن الكبرى 5 / 145، مسند أبي يعلى 12 / 110، المعجم الكبير 22 / 421، جزء في فضائل فاطمة لابن شاهين ت 385، ص 20.

الْعَلَمِينَ (1). ولكنها مع ذلك ليست بأفضل من فاطمة بنت محمد صَلَّى الله عليه وآله.

إذن ماذا نعمل بالرواية وكيف نواجه الآية؟!

أما الرواية فلنا أن نعرضها على الروايات الأخرى الواردة في الموضوع نفسه لنكتشف وجه الحقيقة، و عندها سنعرف مقدار ما تدخلت فيه أصابع الوضع و التهميش التي أشرنا إليها مرة بعد أخرى، وكيف حاولت أن تطال كل شيء من فضائل أهل البيت عليهم السلام التحقق كلمة معاوية: (ألا دفناً دفناً).

الرواية لم يكن فيها هذا الاستثناء أبداً و يشهد لذلك:

1- ما رواه البخاري في باب مناقب فاطمة عليها السلام، قال النبي صَلَّى الله عليه وآله فاطمة سيدة نساء

أهل الجنة (2).

2- ما رواه مسلم عن عائشة في رواية مطولة تقتطع منها محل الشاهد و هو: فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء أهل هذه الأمة؟ فقال: فضحكت ضحكي الذي رأيت (3).

3- و ما رواه في السنن الكبرى من جملة رواية: (.. قال هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم علي و بشرني: أن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، و أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) (4).

4- و في معتصر المختصر: فقال لها: أي بنية! أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟ قالت: يا ليتها كانت، و أين مريم بنت عمران؟ فقال لها: أي بنية إنها سيدة نساء عالمها، و أنت سيدة نساء عالمك، و الذي نفسي بيده لقد زوجتك سيداً في الدنيا و سيداً في الآخرة، و لا يبغضه إلا منافق (5).

ص: 350

1- آل عمران: 42.

2- صحيح البخاري: 29 / 5.

3- صحيح مسلم: باب فضائل فاطمة 142 / 7، مسند الطيالسي 1 / 196.

4- السنن الكبرى، 5 / 80، 95، و قريب منها مسند البزار 3 / 102، و مسند احمد 5 / 391.

5- معتصر المختصر 2 / 247.

5- في الجمع بين الصحاح الستة في باب مناقب فاطمة عليها السلام من صحيح أبي داود السجستاني قال: إن النبي صَلَّى الله عليه وآله سائر فاطمة عليها السلام وقال لها: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة لنساء هذه الأمة؟ فقلت: أين مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون؟ فقال: مريم سيدة نساء عالمها، وآسية سيدة نساء عالمها (1).

فرواية البخاري والسنن المطلقة فتشمل جميع النساء بما فيهن مريم بنت عمران، وأما رواية مسلم والجمع بين الصحيحين فهي مرددة بين كونها سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة، وليس التردد من قبل الرسول صَلَّى الله عليه وآله قطعاً لعلمه بالواقع على حقيقته، وليس من السيدة فاطمة عليها السلام لكونها معصومة عن النسيان، ولو تنزلنا وقلنا بمقالة أهل السنة من عدم عصمتها فلا يمكن أن تنسى هذا الفضل الكبير في مثل هذا الموقف الخطير، بل إن النسيان في مثل هذا لا يتطرق لعادي الناس فضلاً عن السيدة الزهراء عليها السلام.

فيتعين أن يكون التردد من الراوي وقد صدر منه لأمر ما في نفسه ولكنه أخطأ المقصود لأن ذيل الرواية الثالثة يرفع الستار المسدول، إذ لا معنى للسؤال: (فأين مريم بنت عمران) إلا إذا كان قول الرسول صَلَّى الله عليه وآله: (أن تكوني سيدة نساء العالمين)، ويدل على ذلك جواب النبي صَلَّى الله عليه وآله: (مريم سيدة نساء عالمها)، ورواية المعتصر تؤيد ذلك.

ومن هذا يتضح أن الاستثناء في الرواية التي نحن بصددنا إنما وضعته أيدي الرواة، ولم تأت على لسان الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

وأما المراد من الآية فقد جاء في تفسير القمي: قال: قال عليه السلام اصطفاها مرتين: أما الأولى فاصطفاها أي اختارها، وأما الثانية فإنها حملت من غير فحل فاصطفاها

ص: 351

بذلك على نساء العالمين (1).

وليتضح الأمر أكثر ننقل ما ذكره صاحب تفسير الميزان: (و على هذا فاصطفأؤها على نساء العالمين تقديم لها عليهن.

و هل هذا التقديم تقديم من جميع الجهات أو من بعضها؟ ظاهر قوله تعالى فيما بعد الآية: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ..)، وقوله تعالى: (وَأَلَّتِي - أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا - آيَةً لِلْعَالَمِينَ) (2)، و قوله تعالى: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي - أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِن الْقَنَاتِينَ) (3)، حيث لم تشتمل مما تختص بها من بين النساء إلا على شأنها العجيب في ولادة المسيح عليه السلام إن هذا هو وجه اصطفاؤها وتقديمها على النساء من العالمين (4).

ونلفت النظر هنا إلى شيء وهو أن الموجود في الآية كلمة (الاصطفاء)، وأما الكلمة في الروايات فهي (السيادة) وبينهما اختلاف فلا تعارض بينهما.

ثم هب أن المراد من الاصطفاء هو التقديم في الفضل، لا في كونها حملت بروح الله المسيح عليه السلام من دون فحل فلا مانع من أن يكون المراد من سيادتها هي سيادتها لنساء عالمها المعاصرة له كما أوضحته الرواية السابقة، ولا ينافي هذا التفسير إطلاق (على العالمين)، فإن القرآن قد استعمل هذه العبارة في موارد أخرى ولا يريد بها الإطلاق، بل خصوص أهل الزمن المعاصر لمن فضّلهم الله كما في قوله تعالى: (قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (5)، ولا شك أن المؤمنين من بني إسرائيل ليسوا بأفضل من مؤمني العالم من الأولين والآخرين، ولكنهم أفضل أهل عالمهم.

ص: 352

1- تفسير القمي: في تفسير هذه الآية.

2- لأنبياء: 91.

3- التحريم: 12.

4- تفسير الميزان: 3 / 189.

5- الأعراف: 140.



ويؤيده ما جاء في كتاب الدر المنثور للسيوطي.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي (وطهرك) قال: من الحيض (وَاصْطَفَيْكَ عَلَيَّ نِسَاءَ الْعُلَمَاءِ) قال: على نساء ذلك الزمان الذي هم فيه  
(1)

ص: 353

---

1- الدر المنثور 2 / 42، تفسير سورة آل عمران: الآية 42.

## تسبيح الزهراء عليها السلام

1- في مسند أحمد وغيره عن شهر قال: سمعت أم سلمة تحدث زعمت أن فاطمة جاءت إلى نبي الله صَلَّى الله عليه وآله تشتكي إليه الخدمة فقالت: «يا رسول الله! والله لقد مجلت يدي من الرحي، أطحن مرة، وأعجن مرة»، فقال لها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «إن يرزقك الله شيئاً يأتك، وسأدلك على خير من ذلك: إذا لزمك مضجعك فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبّري ثلاثاً وثلاثين، واحمدي الله أربعاً وثلاثين، فذلك مائة فهو خير لك من الخادم، وإذا صليت صلاة الصبح فقولِي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، عشر مرات بعد صلاة الصبح، وعشر مرات بعد صلاة المغرب، فإن كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات، وتحط عشر سيئات، كل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل، ولا يحل لذنب كسب ذلك اليوم أن يدركه إلا أن يكون الشرك، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو حرسك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومن كل سوء» (1).

\*سند الحديث:

تقدم الكلام في رجال هذا السند عند الكلام حول سند حديث الكساء وأنهم محل للاعتبار وقبول أصحاب الرجال فراجع.

\*إيماءة:

أطلق على الذكر الأول المشتمل على التكبير والتسبيح والتحميد تسبيح الزهراء عليها السلام، وقد ورد بصيغ أخرى غير هذه لا يهمنا الآن التعرض لها، والوجه في

ص: 354

1- مسند أحمد ج 6 ص 298، الذرية الطاهرة 1 / 103، كنز العمال: ج 15 ص، مجمع الزوائد ج 10 ص 108، الذرية الطاهرة 1 / 103.

التسمية واضح لمن قرأ هذه الرواية و أمثالها، فإن أبها الرسول صلّى الله عليه و آله قد علمها إياه قسمي باسمها.

ص: 355

## مقتل الحسين عليه السلام

1- جاء في فضائل الصحابة بسنده عن أم سلمة قالت: كان جبريل عليه السلام عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْحُسَيْنِ مَعِي، فبَكَى فَتَرَكْتَهُ، فَدَنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ جَبْرِيْلُ: «أَتَحِبُّهُ يَا مُحَمَّدٌ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: «إِنْ أَمْتِكَ سَتَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ مِنْ تَرَبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يَقْتُلُ بِهَا، فَأَرَاهُ إِيَّاهَا، فَإِذَا الْأَرْضُ يُقَالُ لَهَا: كَرِبْلَاءُ» (1).

2- وقال حماد بن سلمة: عن عمار بن أبي عمار، عن أم سلمة سمعت الجن تنوح على الحسين.

وقال سويد بن سعيد، عن عمرو بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أم سلمة: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا اللَّيْلَةَ، وَ مَا أَرَى ابْنِي إِلَّا قَدْ قَتَلَ، تَعْنِي الْحُسَيْنَ، فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا: أَخْرِجِي فِلسِي فَأَخْبَرْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ، وَإِذَا جَنِيَّةُ تَنُوحُ:

أَلَا يَا عَيْنَ فَانْهَمِلِي بِجَهْدِي فَمَنْ يَبْكِي عَلَيَّ الشَّهَدَاءُ بَعْدِي

عَلَى رَهْطٍ تَقُودُهُمُ الْمَنَائِي إِلَى مُتَجَبِّرٍ فِي مَلِكٍ عَبْدٍ (2).

وقال الهيثمي: وعن أم سلمة قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي، رواه الطبراني و رجاله رجال الصحيح (3).

3- عن شقيق عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ فِي بَيْتِي، فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ إِنْ أَمْتِكَ تَقْتُلُ ابْنَكَ هَذَا مِنْ بَعْدِكَ» وَأَوْ مَى بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَبَكَى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُوْلُ

ص: 356

1- فضائل الصحابة 2 / 782.

2- تهذيب الكمال للمزى 409/6، 439، 441، وعن نوح الجن راجع المعجم الكبير أيضاً 3 / 122.

3- مجمع الزوائد 199/9.

الله صَلَّى الله عليه وآله: «وضعت عندك هذه التربة» فشمها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وقال: «ريح كرب و بلاء»، وقال: «يا أم سلمة! إذا تحولت هذه التربة دماً فأعلمي أن ابني قد قتل»، فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم، وفي الباب عن عائشة وزينب بنت جحش وأم الفضل بنت الحارث وأبي أمامة وأنس بن الحارث وغيرهم (1).

4- عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال: أخبرني أم سلمة رضي الله تعالى عنها: أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله اضطجع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر (خاثر) دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟

قال: «أخبرني جبريل صَلَّى الله عليه وآله: أن هذا يقتل بأرض العراق، للحسين»، فقلت لجبريل: «أرني تربة الأرض التي يقتل بها، فهذه تربتها».

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (2).

5- وفي صحيح ابن حبان وغيره بالسند عن أنس بن مالك قال: استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي صَلَّى الله عليه وآله فأذن له، فكان في يوم أم سلمة فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: «احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد»، فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فظفر فافتحم ففتح الباب فدخل، فجعل يتوثب على ظهر النبي صَلَّى الله عليه وآله، وجعل النبي يتلثمه ويقبله، فقال له الملك: «أ تحبه؟» قال: «نعم»، قال: «أما إن أمتك ستقتله، إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؟ قال: «نعم»، فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه فأراه إياه، فجاءه بسهولة أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها، قال ثابت: كنا نقول: إنها كربلاء (3).

ص: 357

1- تهذيب التهذيب 300/2، المعجم الكبير 108/23.

2- المستدرک 440/4، والمعجم الكبير 308/23.

3- صحيح ابن حبان 143/15، مسند أبي يعلى 129/6، المعجم الكبير 106/3، و 328/23.

6- الطبراني بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: « يقتل حسين بن علي عليه السلام عنه على رأس ستين من مهاجرتي» (1).

7- و بسنده أيضاً: عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أم سلمة، قال: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله جالساً ذات يوم في بيتي فقال: «لا يدخل علي أحد»، فانتظرت فدخل الحسين رضي الله تعالى عنه، فسمعت نشيخ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره و النبي صَلَّى الله عليه وآله يمسح جبينه و هو يبكي، فقلت: و الله ما علمت حين دخل، فقال: «إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت فقال: تحبه؟» قلت: «أما من الدنيا فنعم»، قال: «إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء»، فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبي صَلَّى الله عليه وآله، فلما أحيط بحسين حين قتل قال: «ما اسم هذه الأرض؟» قالوا: كربلاء، قال: «صدق الله ورسوله، أرض كرب و بلاء» (2).

قال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات.

و عندنا تأمل في كلمة (أما من الدنيا فنعم)، فإنه ربما يتوهم منها: أما من الآخرة فلا، و لعلها من إضافات المؤتمنين على أحاديث الرسول صَلَّى الله عليه وآله!! فإن الحسن و الحسين عليهما السلام سيذا شباب أهل الجنة بنص الرسول صَلَّى الله عليه وآله فهل يعقل أنه صَلَّى الله عليه وآله لا يحبهما في الآخرة؟!

و طالما رأينا هذه اليد عبثت و تصرفت بأسلوب أو بآخر لتحرف كثيراً من فضائل أهل البيت عليهم السلام عن واقعها، أو لتفرغ الأحاديث عن محتواها، ولكن للحق نوراً يكشف كل ما يصنعون.

8- و بإسناده عن رزين حدثني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة و هي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقالت: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في المنام - و على رأسه

ص: 358

1- المعجم الكبير 3 / 105، تاريخ بغداد 1 / 142.

2- المعجم الكبير 3 / 108، 109، مجمع الزوائد 9 / 188.

و لحيته التراب فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال: شهدت قتل الحسين أنفأً (1).

\*سند الأحاديث

هذه الأحاديث حلقة من سلسلة كبيرة في هذا المعنى، فلا أراني جانب الإنصاف إن ادعيت التواتر بأحد معانيه المتقدمة، مضافاً إلى أن قسماً من هذه الأحاديث صحيح الإسناد كما نقلناه عن الهيثمي.

\*دلالة الأحاديث

لهذه الأحاديث دلالات كثيرة، ومعاني كبيرة، فهي حينما تدل على الجانب الغيبي، أعني إخبار الرسول صَلَّى الله عليه وآله بما سيجري على ولده وقرّة عينه الإمام الحسين عليه السلام تدل أيضاً على مدى العلاقة الكبيرة والحب المفعم بين الرسول صَلَّى الله عليه وآله وبين سبطه، الأمر الذي لا يحتاج إلى ذكر شواهد من أجل إثباته، فإن كل حركة من حركات الرسول صَلَّى الله عليه وآله فيما تخصّ الحسين عليهما السلام تثبت ذلك.

و الأمر الذي لا تنبغي الغفلة عنه، و تجدر الإشارة إليه هو منزلة الإمام الحسين عليه السلام عند المولى سبحانه و تعالى، فمن هو هذا الذي تتحول التربة التي يقتل عليها إلى دم عبيط؟!

أليس هذا رجلاً عظيماً بلغ من المنزلة الكبيرة عند الله مقاماً لا يرقى إليه؟

نعم هو الإمام الحسين عليه السلام الذي عجزت العلماء عن كنه معرفته، و البلغاء عن تصوير عظمته، و حسبه عظمة أن يكون هو و أخوه الإمام الحسن عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة، و حسبه شرفاً أن يكون والد الأئمة من آل البيت عليهم السلام.

و بما أن الأحاديث تحوم حول كربلاء، و ما جرى فيها على الإمام الحسين عليه السلام، رأيت من المناسب أن أكتب شيئاً عن هذا الجانب، و أحببت أن يكون نقلاً مما

ص: 359

كتبته في كتاب آخر لأنقل ما في إحدى يدي إلى اليد الأخرى:

(تقف اللغة خاشعة أمام عظمة الإمام الحسين، ويقف البليغ مبهوراً و مبهوتاً أمام ذلك العملاق، و تخرس ألسن الفصحاء في محراب توضيحاته..)

ماذا عسى القائل أن يقول؟ و من أي المواقف سوف يبدأ؟ و نهضة الإمام الحسين عليه السلام تمثلت فيها خلاصة المُثل الإنسانية، و اختصرت كل المسافات لبقى الحسين عليه السلام وحده قرآناً ناطقاً، و إسلاماً متجسداً، و إنساناً كاملاً، و روحاً مجردة عن كل ما يحطّ بالإنسان إلى الحضيض، كما كان من قبله جدّه المصطفى و أبوه المرتضى و أخوه المجتبي عليهم السلام.

اجتمعت في نهضة الإمام الحسين عليه السلام كل الإثارات المنبّهة للشعور الحي، ففيها الشجاعة التي لو سمع بها الجبان لهدرت في صدره النخوة و البطولة، و فيها المشاهد الحزينة التي تهزُّ حتى الحجر الصلد، و المواقف الإنسانية التي ينشرح لها صدر كل ذي ضمير طاهر (1).

و يقول الكاتب المصري المعروف عباس محمود العقاد: (يخيل إلى الناظر في أعماله - الإمام الحسين - بكريلاء أن خلائقه الشريفة كانت في سباق بينها، أيها يظفر بفخار اليوم، فلا يدري أكان في شجاعته أشجع، أم في صبره أصبر، أم في كرمه أكرم، أم في إيمانه و أنفته و غيرته على الحق بالغاً من تلك المناقب المثلى أقصى مداه.. إلا انه كان يوم الشجاعة لا مراء، و كانت الشجاعة فضيلة الفضائل التي تمدها سائرها بروافد من خلق نبيل يعينها على شأنها.

فكان الحسين - شبل عليّ - في شجاعته الروحية و البدنية معاً غاية الغايات، و كان مضرب المثل بين الرعيل الأول من أشجع الشجعان في أبناء آدم و حواء.

ملك جأشه، و كل شيء من حوله يوهن الجأش، و يحل عقدة العزم، و يغري

ص: 360

1- من كتاب (أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر).



ملك جأشه و من حوله نساؤه و أبنائه في نضارة العمر، يجوعون و يظمئون، و يتشبثون به و يبكون، و ملك جأشه روية و أناة و لم يملكه و ثبة و ائب إلى الغضب أو هيجة مهتاج إلى الوغى، فكان قبل القتال و في حومة القتال قوياً بصيراً ينفض الضعف عن عزائمه، كما ينفض الأسد غبرات الحصباء عن لبدته، و لم يخامرہ الأسف قط في ذلك الموقف المرهوب إلا من أجل أحبائه و أعزائه الذين يراهم و يرونه و يسمع صيحتهم و يسمعونه (1).

ص: 361

---

1- أبو الشهداء: ص 133.

## المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام

1- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» (1).

2- عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله: «المهدي حق وهو من ولد

فاطمة (2).

3- سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت أم سلمة تقول: سمعت النبي صَلَّى الله عليه وآله يذكر المهدي فقال: «نعم هو حق وهو من بني فاطمة (3).

4- عن عبد الله بن الحارث، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «يباع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق، وأبدال أهل الشام، فيغزوهم جيش من أهل الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم»... (4).

5- عن مجاهد عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من بني هاشم من المدينة إلى مكة، فيجيئه ناس فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره، فيجهز إليهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم»... (5).

6- عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت: دخل على النبي صَلَّى الله عليه وآله وهو مسرور فقال: «ألا أبشركم، المهدي من ولد فاطمة (6).

وأحاديث الإمام المهدي عليه السلام، وعجل الله فرجه الشريف من الأحاديث التي

ص: 362

1- سنن أبي داود الحديث رقم: 3735، سنن ابن ماجة الحديث رقم: 4076.

2- التاريخ الكبير للبخاري 3 / 346.

3- المستدرک 4 / 600، المعجم الكبير 23 / 267.

4- المعجم الكبير 23 / 295.

5- سنن أبي داود الحديث رقم: 3737، المعجم الكبير 23 / 390.

6- تهذيب الكمال للمزي 9 / 437.

فاقت حد التواتر، فلا حاجة للبحث في أسنادها.

وقضية الإمام المهدي عليه السلام، و خروجه في آخر الزمان، وأنه من ولد سيدة نساء العالمين فاطمة، من القضايا التي أجمع المسلمون قاطبة عليها بدون مخالف في ذلك.

نعم اختلف المسلمون في تعيين ذلك الذي سيخرج ويملا الأرض قسطاً وعدلاً، وهل أنه ولد أو سيولد؟ وهل أنه من أبناء الإمام الحسن عليه السلام أو من أبناء الإمام الحسين عليه السلام؟

ذهبت الشيعة الإمامية أعزهم الله بعزه، وأيدهم بنصره إلى أنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأنه محمد المهدي بن الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي الهادي عليهم السلام، ومن ولد الإمام الحسين عليه السلام، وقد ولد في ليلة النصف من شعبان سنة 255 هجرية، وقد غيبه الله لمصلحة في علمه، وسيخرج في آخر الزمان ليظهر الأرض من الشرك والإلحاد، ويملاها عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. وتبعهم في هذا الرأي كثير من علماء أهل السنة والجماعة، أحصاهم المحدث النوري في كتابه كشف الأستار فبلغوا الأربعين عالماً أو يزيدون، وذكر جملة منهم السيد الأمين في كتابه أعيان الشيعة، ونقل كلماتهم.

منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشي الشافعي في كتابه (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول).

2- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابيه: (البيان في أخبار صاحب الزمان)، و (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب).

3- نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي في كتابه: (الفصول المهمة في معرفة الأئمة).

ص: 363

4- الفقيه الواعظ شمس الدين المعروف بسبط بن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص).

و ذهب أكثر علماء أهل السنة إلى القول بأنه سيولد في ما بعد.

وساق علماء الشيعة أدلتهم على موقفهم، وأشبعوا الموضوع في ذلك، وردوا الشبهات التي أثارها أهل السنة، والبحث في جميع ذلك يخرجنا عن موضوع الكتاب، فلهذا نحيل القارئ إلى الكتب المعدة لذلك وهي كثيرة قديمة وحديثة، بحيث لا يبقى لطالب حق من عذر.

وبهذا الحديث نختم هذا الفصل من كتابنا، والله الحمد و المنة في المبدأ و الختام، فهو الذي وفقنا لذلك و إلى غيره.

ص: 364





هناك أحاديث متعددة في فضائل أهل البيت عليهم السلام روتها السيدة الجليلة أم سلمة لم تصلنا عن طريق كتب أهل السنة والجماعة، و كادت تختفي في أعماق الزمن المظلم لولا أن قدر الله فحفظها لنا علماء الطائفة المحقة رحمهم الله.

و من الطبيعي أن تحذف مثل هذه الروايات، بل من غير الطبيعي أن تبقى هي أو تلك الروايات التي مرَّ استعراضها، لأنها لم تكن تلقى قبلاً - من قبل بني أمية و بني العباس الذين أخذوا على عاتقهم أن يمحووا ذكر الإمام علي عليه السلام مهما كلف الأمر و بلغ الثمن، و التاريخ شاهد صدق على ما نقول، و في مطاوي ما ذكرنا في البحث السابق ما يثبت للقراء ذلك، ولكن شاء الله سبحانه - و ما شاء كان - أن تحفظ هذه الأحاديث مثل غيرها من أحاديث الفضائل لتبقى على طول التاريخ حجة على من يقرأها أو يسمع بها، و لله الحجة البالغة.

و لم أتعب نفسي في تحقيق أسناد هذه الأحاديث كما صنعت في الأحاديث المتقدمة لأنها لم ترو عن طريق العامة في إمكانهم أن يخذلوا في سندها بأن رواها شيعية، أو الكتاب الذي وجدت فيه لكاتب شيعي و هو مرفوض عندهم و لا سيما المتأخرين من أبناء العامة، مع أن رواة الشيعة دخلوا في كتبهم المعتمدة بما لم يمكنهم تركهم و إلا لذهبت كثير من آثارهم، و لقد كانوا شيوخاً لعلمائهم و أئمة الحديث عندهم، و أخذ عنهم علماء الحديث الشيء الكثير، و حسبك أن يكون في كتاب البخاري ما يزيد على مائة راو شيعي، كما أحصاه العلامة شرف الدين في كتابه المراجعات، و أحصاه العلامة الأميني في كتابه المفخرة (الغدیر)، هذا مع ما

طبع عليه البخاري من البغض لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، حتى أنه روى عن الخوارج والنواصب ومن عرف ببغضه وعدائه الشديد لأهل البيت عليهم السلام ولم يرو عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام صادق القول والعمل، أستاذ أبي حنيفة ومالك والكثير من علماء أهل السنة وأئمتهم، ولم يرو عن أولاد الإمام الصادق عليه السلام من أئمة أهل البيت عليهم السلام وحملة رسالة جدتهم صلي الله عليه وآله، وهم من عرفوا بالصدق والأمانة والعلم والإيمان والتقوى والزهد...

وإن أردت معرفة المزيد عن رواة الشيعة الذين دخلوا في كتب السنة فراجع الميزان للذهبي في ترجمة أبان بن تغلب لتعرف صدق ما نقول.

ومهما يكن من شيء فإني أحببت أن أقتصر في هذا الفصل على ذكر الروايات سرداً، وأجمعها جمعاً كما وجدت في كتب الحديث، والله الموفق والمسد.

1- جاء في البحار: وقال البرسي في مشارق الأنوار: روى المفيد بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي! إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم (1).

2- وفي البحار أيضاً: عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان، ناقلاً من كتاب جمعه السيد حسن بن كبش الحسيني بإسناده عن المفيد، رفع الحديث إلى أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي إخوانك يفرحون في أربعة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا وأنت شاهدتهم، وعند المسائلة في قبورهم، وعند العرض، وعند الصراط (2).

3- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان نبي الله صلى الله عليه وآله قائلاً في بيتي إذ انتبه

ص: 368

1- البحار 6 / 200.

2- البحار 27 / 164.



فزعاً من منامه فقلت له: الله جارك! قال: «صدقت، الله جاري، لكن هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني أن علياً عليه السلام قادم»، ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً عليه السلام، فقام المسلمون له صفيين مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وآله و آلِه تراجّل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يقبلهما، فقال له صلى الله عليه وآله: «اركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان»، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحاً وانصرف إلى منزله، وتسلم المسلمون الغنائم، فقال النبي صلى الله عليه وآله لبعض من كان معه في الجيش: «كيف رأيتم أميركم؟» قالوا: لم ننكر منه شيئاً إلا أنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ فيها بقل هو الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله سأله عن ذلك، فلما جاءه قال له: لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلا بسورة الإخلاص؟ فقال: يا رسول الله أحببتها، قال له النبي صلى الله عليه وآله و آلِه: «فإن الله قد أحبك كما أحببتها»، ثم قال له: «يا علي لولا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملاً منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك».

وقد ذكر كثير من أصحاب السير أن في هذه الغزاة نزل على النبي صلى الله عليه وآله (وَ أَلْعَدِيَّتِ ضَبْحًا) إلى آخرها، فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فيها (1).

ومن الجدير بالذكر أن عائشة قد نقلت هذه الرواية ولكنها لم تنقل التفاصيل كاملة، كما أنها لم تفصح عن اسم أمير الجيش، وأترك التعليق على ذلك للقارئ الكريم، و الرواية التي روتها عائشة هي كما في صحيح ابن حبان:

عن عائشة: ثم أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم: قل هو الله أحد، ولما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فقال: «سلوه: لأي شيء صنع هذا؟» فسألوه، فقال: «أنا أحب أن أقرأها»، فقال رسول الله: أخبروه أن الله يحبه» (2).

ص: 369

1- الإرشاد 1 / 103، البحار 21 / 81.

2- 3: 73.

و ليست هذه الحركة بدعاً من حركات عائشة تجاه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روى عائشة البخاري عن عائشة وهي تحدث عن آخر أيام النبي صَلَّى الله عليه وآله: فخرج النبي صَلَّى الله عليه وآله بين رجلين، تخط رجلاه في الأرض، بين عباس ورجل آخر، قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بن عباس، فقال: «أتدري من الرجل الآخر؟» قلت: لا، قال: «هو علي» (1).

فهل تراها نسيت من هو الرجل الآخر؟! لا أظن ذلك، ولكن لأمر ما يدور في ذهن المرأة.

4- البحار: عن عبد العزيز بن سعيد الأنصاري، عن أبيه، عن جده، وكانت له صحبة، عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله قالت: حج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عام حجة الوداع بأزواجه، فكان يأوي في كل يوم و ليلة إلى امرأة منهن - وهو حرام - يبتغي بذلك العدل بينهما قالت: فلما أن كانت ليلة عائشة و يومها خلا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام يناجيه و هما يسيران فأطال مناجاته، فشق ذلك على عائشة فقالت: إني أريد أن أذهب إلى علي فأنا له، أو قالت: أتناوله بلساني في حبسه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عني، فنهيتها فنصت ناقتها في السير، ثم إنها رجعت إلى و هي تبكي، فقلت: ما لك؟

فقلت: إني أتيت النبي صَلَّى الله عليه وآله فقلت: يا ابن أبي طالب! ما تزال تحبس عني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله؟

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «لا تحولي بيني و بين علي، إنه لا يخافه في أحد، و إنه لا يبغضه - و الذي نفسي بيده - مؤمن، و لا يحبه كافر، ألا إن الحق بعدي مع علي، يميل معه حيث ما مال، لا يفترقان جميعاً حتى يردا على الحوض».

قالت أم سلمة: فقلت لها: قد كنت نهيتك فأبيت إلا ما صنعت (2).

5- عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي

ص: 370

1- البخاري 1 / 83.

2- البحار 22 / 243.

فيه: «ادعوا لي خليلي»، فأرسلت عائشة إلى أبيها، فلما جاء غطى رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه وقال: «ادعوا لي خليلي»، فرجع أبو بكر وبعث حفصة إلى أبيها، فلما جاء غطى رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه وقال: «ادعوا لي خليلي»، فرجع عمر وأرسلت فاطمة إلى علي عليه السلام، فلما جاء قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل، ثم جلت عليا عليه السلام بثوبه.

قال علي عليه السلام: «فحدثني بألف حديث، يفتح كل حديث ألف حديث، حتى عرقت و عرق رسول الله صلى الله عليه وآله فسال علي عرقه، و سال عليه عريقي» (1).

6- أبو ثابت مولى أبي ذر سمعت أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه يقول - و قد امتلأت الحجرة من أصحابه - : «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي و قد قدمت إليكم القول - معذرة إليكم - : ألا إني مخلف فيكم كتاب الله ربي عزّ و جل و عترتي أهل بيتي»، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال: «هذا علي مع القرآن و القرآن مع علي خليفتان نصيران لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألهما ما ذا خلفت فيهما» (2).

7- عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علي بن أبي طالب و الأئمة من ولده بعدي سادة أهل الأرض، و قادة الغر المحجلين يوم القيامة» (3).

8- عن قيس بن أبي حازم عن أم سلمة قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله سبحانه و تعالى: (فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ - نَ وَ الصَّٰدِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّٰلِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا)

(4).

قال: «الذين أنعم الله عليهم من النبيين أنا، و الصديقين علي بن أبي طالب، و الشهداء الحسن و الحسين، و الصالحين حمزة، و حسن أولئك رفاقاً الأئمة الاثنا عشر

ص: 371

1- البحار 22 / 461.

2- البحار 22 / 476.

3- البحار 23 / 127.

4- سورة النساء: 69.

9- عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: سئلت أم سلمة زوجة النبي صَلَّى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «إن شيعته هم الفائزون» (2).

10- عن إبراهيم القرشي قال: كنا عند أم سلمة رضي الله عنها فقالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: «يا علي لا يبغضكم إلا ثلاثة: ولد زنا، و منافق، و من حملت به أمه و هي حائض» (3).

11- عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله في حديث طويل يقول في آخره: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال الأم سلمة رضي الله عنها: «يا أم سلمة اسمعي و اشهدي! هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا، و أخي في الآخرة، يا أم سلمة اسمعي و اشهدي، هذا علي بن أبي طالب وزير في الدنيا، و وزير في الآخرة، يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا، و حامل لواء الحمد غداً في القيامة، يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي و خليفتي من بعدي و قاضي عداتي و الذائد عن حوضي، يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين، و إمام المتقين، و قائد الغر المحجلين، و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين».

قلت: يا رسول الله من الناكثون؟

قال «الذين يباعدون بالمدينة و ينكثونه بالبصرة».

قلت: من القاسطون؟

قال: «معاوية و أصحابه من أهل الشام».

ص: 372

1- البحار 36 / 347، البحار 23 / 336، كفاية الأثر ص 183.

2- الإرشاد (361)، البحار 27/143.

3- علل الشرائع 1/142، البحار 27/150.

ثم قلت: من المارقون؟

قال: «أصحاب النهروان» (1).

12- عن أبي الأسود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «الأئمة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين، أعطاهم الله علمي وفهمي، فالويل لمبغضيتهم» (2). 3

13 - عن أبي ثابت مولى أبي ذر، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله: «لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي، ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وأنوار علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ورأيت نور الحجة يتلأل من بينهم كأنه كوكب دري، فقلت: يا رب من هذا؟ ومن هؤلاء؟ فنوديت: يا محمد! هذا نور علي وفاطمة، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين، مطهرون معصومون، وهذا الحجة الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً» (3).

14 - عن ميمونة وأم سلمة زوجي النبي صَلَّى الله عليه وآله قالتا: استسقى الحسن فقام رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فجرح له في غمر كان لهم، يعني قدحاً يشرب فيه، ثم أتاه به فقام الحسين عليه السلام فقال: «اسقنيه يا أبا فاعطاه الحسن»، ثم جدح إليه عليه السلام فسقاه، فقالت: فاطمة عليها السلام: «كأن الحسن أحبهما إليك»؟

قال: «إنه استسقى قبله وإني وإياك وهما وهذا الراقد في مكان واحد في الجنة» (4).

15- روي عن أم سلمة أن فاطمة عليها السلام جاءت إلى النبي حاملة حسناً وحسيناً وقد حملت فخاراً فيه حريرة، فقال: «ادعي ابن عمك» فأجلس أحدهما على فخذه

ص: 373

1- البحار 298/32.

2- البحار 347/36، كفاية الأثر ص 184.

3- البحار 348/36.

4- البحار 77/37.

اليمنى والآخر على فخذة اليسرى و جعل علياً و فاطمة أحدهما بين يديه و الآخر خلفه فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً»، ثلاث مرات و أنا عند عتبة الباب فقلت: و أنا منهم؟

قال: «أنت إلى خير». و ما في البيت أحد غير هؤلاء و جبرئيل.

ثم أغدق خميصة كساء خيبري فجعلهم به و هو معهم، ثم أتاهم جبرئيل بطبق فيه رمان و عنب فأكل النبي صَلَّى الله عليه و آله، فسبّح، ثم أكل الحسن و الحسين عليهما السلام فتناولوا منه فسبّح العنب و الرمان في أيديهما، فدخل علي عليه السلام فتناول منه فسبّح أيضاً، ثم دخل رجل من أصحابه و أراد أن يتناول فلم يسبّح، فقال جبرئيل: «إنما يأكل من هذا نبي و وصى و ولد نبي» (1).

16- عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لأُم سلمة: يا أم سلمة «علي مني و أنا من علي لحمه من لحمي، و دمه من دمي، و هو مني بمنزلة هارون من موسى، يا أم سلمة! اسمعي و اشهدي هذا علي سيد المسلمين» (2).

17- عن أم سلمة زوجة النبي صَلَّى الله عليه و آله قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: «إن الله اختار من كل أمة نبياً و اختار لكل نبي وصياً، فأنا نبي هذه الأمة، و علي وصي في عترتي و أهل بيتي و أمتي من بعدي».

فهذا ما شهدت من علي، الآن يا أبا فسيب أو دعه فأقبل أبوها يناجي الليل و النهار: اللهم اغفر لي ما جهلت من أمر علي، فأنا ولي ولي علي، و عدو عدو علي، و تاب المولى توبة نصوحاً، و أقبل فيما بقي من دهره يدعو الله أن يغفر له (3).

و قد مرّت عن كتب العامة، و إنما أعدناها لما في جوابها من الزيادة.

18 - عن أبي رافع أنه دخل رجل على أم سلمة زوجة النبي صَلَّى الله عليه و آله فأخبرها بيوم

ص: 374

1- البحار 100/37.

2- البحار 254/37.

3- البحار 254/37.

الجميل فقالت: إلى أين طار قلبك إذ طارت القلوب مطائرهما؟

قال: كنت يا أم المؤمنين مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت: أحسنت وأصبت أما إني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «يرد على الحوض وأشياعه و الحق معهم لا يفارقونه» (1).

19- عن ابن مسلم قال: خرجت مع الحسن البصري وأنس بن مالك حتى أتينا باب أم سلمة، ففعد أنس على الباب ودخلت مع الحسن البصري فسمعت الحسن وهو يقول: السلام عليك يا أمه ورحمة الله وبركاته، فقالت له: و عليك السلام، من أنت يا بني؟

قال: أنا الحسن البصري.

فقالت: فيما جئت يا حسن؟

فقال لها: جئت لتحدثيني بحديث سمعته من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في علي بن أبي طالب.

فقالت أم سلمة: و الله لأحدثنك بحديث سمعته أذناي من رسول الله و إلا فصمتا، ورأته عيناي و إلا فعميتا، ووعاه قلبي و إلا فطبع الله عليه، و أخرج لساني إن لم أكن سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن».

قال: فسمعت الحسن البصري وهو يقول: الله أكبر أشهد أن علياً مولاي و مولى المؤمنين، فلما خرج قال له أنس بن مالك: ما لي أراك تكبر؟ قال: سألت أمنا أم سلمة: أن تحدثني بحديث سمعته من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في علي فقالت: لي كذا و كذا، فقلت: الله أكبر، أشهد أن علياً مولاي و مولى كل مؤمن.

قال: فسمعت عند ذلك أنس بن مالك وهو يقول: أشهد على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنه

ص: 375

قال: هذه المقالة ثلاث مرات أو أربع مرات (1).

ولكن لم يجد هذا السماع إلى قلبهما طريقاً، فلم يؤثر على سلوكهما العملي تجاه أمير المؤمنين عليه السلام.

20- عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: إنها قالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل علي بن أبي طالب إلا هبطت عليهم ملائكة السماء حتى تحف بهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء فيقول لهم الملائكة: إنا نشم من رائحتكم ما لا- نشمه من الملائكة فلم نرائحة أطيب منها! فيقولون: كنا عند قوم يذكرون محمداً وأهل بيته فعلق فينا من ريحهم فتعطرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرقوا و مضى كل واحد منهم إلى منزله، فيقولون: اهبطوا بنا حتى نتعطر بذلك المكان» (2).

21- بلغ عمر بن عبد العزيز أن قوماً تنقصوا علياً بن أبي طالب فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صَلَّى الله عليه وآله و ذكر علياً وفضله وسابقته، ثم قال: حدثني عراك بن مالك الغفاري عن أم سلمة قالت: بينا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عندي إذ أتاه جبرئيل فناده فتبسم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ضاحكاً، فلما سرى عنه قلت: بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما أضحكك؟

فقال: أخبرني جبرئيل أنه مرّ بعلي عليه السلام وهو يرعى ذوداً له و هو نائم قد أبدى بعض جسده، قال: فرددت عليه ثوبه فوجدت برد إيمانه قد وصل إلى قلبي (3).

22- و من ذلك ما روته أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله من طريق مساور الحميري عن أمه قالت: قالت أم سلمة: و الله لقد أسلم علي بن أبي طالب عليه السلام أول الناس و ما كان كافراً (4).

ص: 376

1- البحار 100/38.

2- البحار 199/38.

3- البحار 248/38، 100/39.

4- البحار 271/38.



23- عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن سلمة وعن أبيه عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول لعلي: «أنت أخي وحببي فمن أراذك أراذني» (1).

24- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قلت لأم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله: إنك لتكثرين من القول الطيب في علي بن أبي طالب دون نساء النبي صَلَّى الله عليه وآله فهل سمعت من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في علي شيئاً لم يسمعه غيرك؟

قالت: يا ابن عباس! أما ما سمعت من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فهو أكثر مما أقدر أن أخبرك به، ولكنني أخبرك من ذلك بما يكفيك و يشفيك: سمعته يقول في علي قبل موته بجمعة، فإن زاد علي جمعة فلن يزيد علي عشرة أيام، وهو يقول في بيتي قبل أن يتحرك إلى بيت عائشة، وقبل أن يقطع الطواف على نسائه، فدخل علي بن طالب فسلم حفيماً توقيراً لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وردّ عليه معلناً كالمسرور بأخيه المحب له، ثم قبض علي يده فقال: «أعلي»؟  
قال: «نعم يا رسول الله».

قال: «يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وبكى علي ولا يرفع بصره تعظيماً لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله».

قالت أم سلمة: فقلت: يا رسول الله إلى من تكلنا؟ وإلى من توصي بأمرنا؟.

قال: «أكلكم إلى العزيز الغفار كما دعوتكم إليه، وأوصي بكم إلى هذا وأشار إلى علي، يا أم سلمة! هذا هو الوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء في الدنيا، وهو قريني في الجنة كما هو أخي في الدنيا، وهو معي في الدرجة العليا، اسمعي يا أم سلمة قولي و احفظي وصيتي و اشهدي و أبلغني: أن علياً هذا أخي في الدنيا والآخرة، نيط لحمه بلحمي، و دمه بدمي، منّي ابنتي فاطمة، و منه و منها ولدائي الحسن و الحسن، و علي أخي و ابن عمي و رفيقي في الجنة، و هو مني بمنزلة هارون من موسى

ص: 377

غير أنه لا نبي بعدي.

يا أم سلمة! علي سيد كل مسلم، إذ كان أولهم إسلاماً، وولي كل مسلم، إذ كان أسبقهم إلى الإيمان.

يا أم سلمة! علي معدن كل علم، إذ لم يتلوث بالشرك منذ كان، يا أم سلمة! علي يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بعدي.

يا أم سلمة! قال لي جبرئيل يوم عرفة بعرفات: يا محمد إن الله باهى بكم في هذا اليوم فغفر لكم عامة، و باهى بعلي خاصة و عامة.

يا أم سلمة! علي إمامكم فاقندوا به و أحبوه بعدي كحبي، و أكرموا لكرامتي، ما قلت هذا لكم من قبلي ولكن أمرت أن أقوله».

ثم قالت أم سلمة: يكفيك هذا يا ابن عباس؟

فقلت: بلى يكفيني.

ثم قال ابن عباس: أما الناكثون فقوم بايعوا علياً بالمدينة و نكثوا بيعته بالبصرة، و القاسطون عندنا هم معاوية و أصحابه، و المارقون أهل النخلة و النهروان (1).

25- في كتاب الغيبة: ثم قال علي صلوات الله عليه لأبي الدرداء و أبي هريرة و من حوله: يا أيها الناس أتعلمون أن الله تبارك و تعالى أنزل في كتابه (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً) (2)، فجمعني رسول الله و فاطمة و الحسن و الحسين في كساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أحبتي و عترتي و ثقلي و خاصتي و أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً»

فقلت: أم سلمة: و أنا؟

فقال صلى الله عليه و آله لها: «و أنت إلى خير، إنما أنزلت في و في أخي علي و في ابنتي فاطمة و في ابني الحسن و الحسين و في تسعة من ولد الحسين خاصة ليس فيها معنا أحد غيرنا».

ص: 378

1- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام 354/1.

2- سورة الأحزاب: 33.

فقام جل الناس فقالوا: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة (1).

26- عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لعلي: «يا علي إن الله تبارك وتعالى وهب لك حبّ المساكين والمستضعفين في الأرض فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لك ولمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك.

يا علي أنا مدينة العلم و أنت بابها، و ما تؤتى المدينة إلا من الباب.

يا علي أهل مودتك كل أبواب حفيظ، و أهل ولايتك كل أشعث ذي طمرين لو أقسم على الله تعالى لأبر قسمه.

يا علي إخوانك في أربعة أماكن فرحون: عند خروج أنفسهم وأنا و أنت شاهدهم، و عند المسائلة في قبورهم، و عند العرض، و عند الصراط.

يا علي حربك حربي و حربي حرب الله، من سالمك فقد سالمني و من سالمني فقد سالم الله.

يا علي بشرّ شيعتك أن الله قد رضي عنهم، و رضيك لهم قائداً و رضوا بك ولياً.

يا علي أنت مولى المؤمنين و قائد الغر المحجلين و أنت أبو سبطي و أبو الأئمة التسعة من صلب الحسين، و منّا مهدي هذه الأمة.

يا علي شيعتك المنتجبون و لولا أنت و شيعتك ما قام دين الله» (2).

27- عن الأعمش عن عباية الأسدي قال: كان عبد الله بن العباس جالساً على شفير زمزم يحدث الناس، فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا عبد الله إني رجل من أهل الشام فقال: أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عمّا بدا لك فقال: يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك بن عباس إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة و لا بحج و لا بصوم شهر رمضان و لا

ص: 379

1- كتاب الغيبة ص 72.

2- كفاية الأثر ص 184.

فقال له عبد الله: ثكلتك أمك سل عما يعينك ودع ما لا يعينك.

فقال: ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج ولا للعمرة، ولكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله.

فقال له: ويلك إن علم العالم صعب لا تحتمله ولا تقربه القلوب الصدئة، أخبرك أن علي بن أبي طالب كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى و العالم عليهما السلام، وذلك إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه: (يَا مُوسَىٰ - إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسُلْتِي وَ بَكَلْمِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ \* وَ كُنْتَنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُّوَعِّظَةً وَ تَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) (1) فكان موسى يرى أن الأشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء، فلما انتهى موسى عليه السلام إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليصل علمه، ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب و أنكرتم فضله، فقال له موسى عليه السلام: (هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلِيٌّ - أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُسُلَنَا) (2).

فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته، ولا يصير على علمه فقال له: (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (3)، و كيف يصبر على ما لم يحط به خيرا.

فقال له موسى: (سَتَجِدُنِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا - أَعْصِي لَكَ أَمْرًا).

فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه.

فقال: (فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى - أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا).

قال: فركبا في السفينة فخرقها العالم و كان خرقها لله عزّ و جل رضى. و سخطا لموسى، و لقي الغلام فقتله فكان قتله لله عزّ و جل رضى و سخط لموسى، و أقام

ص: 380

1- سورة الأعراف: 144-145.

2- سورة الكهف: 66.

3- سورة الكهف: 67.

الجدار فكان إقامته لله عزّ وجلّ رضى وسخط لموسى، كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله رضا و لأهل الجهالة من الناس سخطاً، أجلس حتى أخبرك: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش فأولم، وكانت وليمة الحيس وكان يدعو عشرة عشرة، فكانوا إذا أصابوا إطعام رسول الله صلّى الله عليه وآله استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يشتهي أن يخففوا عنه فيخلو له المنزل لأنه حديث عهد بعرس، وكان يكره أذى المؤمنين له فأنزل الله عزّ وجلّ فيه قرآناً أدباً للمؤمنين، وذلك قوله عزّ وجلّ: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نُظْرٍ إِنَّهُ وَ لَكِن إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) (1)، فلما نزلت هذه الآية كان الناس إذا أصابوا طعام نبهم صلّى الله عليه وآله لم يلبثوا أن يخرجوا.

قال: فلبث رسول صلّى الله عليه وآله سبعة أيام وليالهن عند زينب بنت جحش ثم تحول إلى بيت أم سلمة ابنة أبي أمية وكان ليلتها و صبيحة يومها من رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: فلما تعالى النهار انتهى على عليه السلام إلى الباب فدقّه دقاً خفيفاً له عرف رسول الله صلّى الله عليه وآله دقّه وأكرته أم سلمة، فقال يا أم سلمة: قومي فافتحي له الباب، فقالت: يا رسول الله! من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فأفتح له الباب، وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عزّ وجلّ: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَّعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) (2)، فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني و معاصمي؟!

قال: فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله كهيئة المغضب: «من يطع الرسول فقد أطاع الله، قومي فافتحي له الباب، فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجول في أمره، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه

ص: 381

1- سورة الأحزاب: 53.

2- سورة الاحزاب: 53.

الوطئ)، فقامت أم سلمة وهي لا تدري من بالباب غير أنها قد حفظت النعت والمدح، فمشت نحو الباب وهي تقول: يخ بخ الرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ففتحت له الباب.

قال: فأمسك بعضادتي الباب ولم يزل قائماً حتى خفي عنه الوطئ ودخلت أم سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله: «يا أم سلمة تعرفينه؟».

قالت: نعم وهنياً له هذا علي بن أبي طالب.

فقال: «صدقت يا أم سلمة هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وهو عيبة علمي، وبابي الذي أوتي منه، وهو الوصي بعدي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السنام الأعلى، اشهدي يا أم سلمة واحفظي إنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

فقال الشامي: فرجت عني يا عبد الله، أشهد أن علي بن أبي طالب مولاي ومولى كل مسلم (1).

وأورد الرواية صاحب كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وفيه بعض الاختلاف فقد جاء في الأخير هكذا: اشهدي يا أم سلمة: «إنه سيد المسلمين من بعدي وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وإمام المتقين».

اشهدي يا أم سلمة: «أن لحمه من لحمي ودمه من دمي».

اشهدي يا أم سلمة: «أنه أخي في الدنيا ورفيقي في الجنة».

اشهدي يا أم سلمة: «أنه يبعث يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يقال لها:

ص: 382

محبوبة تصك ركبته مع ركبتي وفخذه مع فخذي».

اشهدي يا أم سلمة: «أنه معي على الصراط يقول لأعدائنا أهل البيت: تعستم تعستم».

اشهدي يا أم سلمة: «أنه يقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين».

اشهدي يا أم سلمة: «أنه مع الحق يزول حيث ما زال، لا أخاف عليه فتنة ولا بلاء حتى يلقاني وقد وعدني ربي - ولن يخلف الميعاد - أنه يحفظني فيه و يسلم دينه حتى يلقاني».

فقال الشامي: فرجت عني يا عبد الله أشهد أن علي بن أبي طالب مولاي و مولى كل مسلم (1).

28- في البحار عن (ما) بسنده عن يحيى بن العلاء الرازي قال: دخل علي عليه السلام على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وهو في بيت أم سلمة فلما رآه قال: كيف أنت يا علي إذا جمعت الأمم و وضعت الموازين و برز لعرض خلقه و دعى الناس إلى ما لا بد منه؟

قال: فدمعت عين أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «ما يبكيك يا علي! تدعى و الله أنت و شيعتك غراً محجلين رواء مرويين مبيضة وجوههم، و يدعى بعدوك مسودة وجوههم أشقياء معذبين، أما سمعت إلى قول الله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (2)، أنت و شيعتك، و الذين كفروا بآياتنا أولئك هم شر البرية عدوك يا علي» (3).

29- عن محمد بن ثابت الأنصاري عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «لا يزال الدين مع علي و علي معه حتى يردا علي الحوض» (4).

30- إسماعيل بن أبان بإسناده عن أم سلمة قالت: دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فاطمة

ص: 383

1- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: 1 / 366.

2- البينة: 7.

3- البحار 7/ 182.

4- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: 2 / 616.

و الحسن و الحسين عليهم السلام فأخذ الحسن فوضعه على صدره و احتضن الحسين على ذراعه.

قالت أم سلمة: و كنت أنا جالسة خلفه و فاطمة بين يديه فلبث هويماً من الليل لا نرى إلا أنه قد رقد فزجل الحسين عن ذراعه فذهبت لأخذه فسبقني إليه لأخذه فقلت: يا رسول الله ما كنت أراك إلا نائماً؟

قال: ما نمت مذ أتوني، ثم قال لفاطمة بعد ما مضى من الليل صدر: أتى أهلك لا أرى إلا وقد أعجبهم أن تأتيهم، فحملت الحسين و مشى الحسن بين يديها و جلس رسول الله صلّى الله عليه و آله ينظر إليهم، ثم قال: «اللهم هؤلاء عترتي و أهل بيتي اللهم إني أحبهم فأحبهم» - ثلاث مرات - (1).

31- عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: كان النبي صلّى الله عليه و آله عليلاً و كان علي بن أبي طالب يحب أن لا يسبقه إليه أحد فغدا إليه ذات يوم و هو في صحن داره فإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فسلم عليه فرد عليه السلام، ثم قال: «يا حبيبي أدن مني، لك عندي مدحة نرفها إليك: أنت أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين و سيد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيين و المرسلين، لواء الحمد بيدك، تزف أنت و شيعتك معي زفاً قد أفلح من تولاك و خاب و خسر من تخلاك، محبو محمد محبوبك و مبغضو محمد مبغضوك لن تنالهم شفاعتي، أدن مني» قالت: فأخذ رأس النبي صلّى الله عليه و آله فوضعه في حجره (2).

32- و عن أم سلمة عنه صلّى الله عليه و آله قال: لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفو (3).

33- في البحار عن المناقب: ابن عباس و ابن مسعود و جابر و البراء و أنس و أم سلمة و السدي و ابن سيرين و الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا

ص: 384

1- شرح الأخبار 3/ 85.

2- البحار 40 / 16.

3- البحار 40/ 77.



فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا (1) قالوا: هو محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، (وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) القائم في آخر الزمان لأنه لم يجتمع نسب و سبب في الصحابة و القرابة إلا له فلاجل ذلك استحق الميراث بالنسب و السبب (2).

34- أقول روى بعض مؤلفي أصحابنا عن هشام بن عروة عن أم سلمة أنها قالت: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يلبس ولده الحسين عليه السلام حلة ليست من ثياب الدنيا، فقلت له: يا رسول الله ما هذه الحلة؟ فقال: «هذه هدية أهداها إلي ربي له عليه السلام، وإن لحمتها من زغب جناح جبرئيل، وها أنا ألبسه إياها و أزينه بها، فإن اليوم يوم الزينة و إنني أحبه» (3).

35- وروي في مؤلفات بعض الأصحاب عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ذات يوم و دخل في إثره الحسن و الحسين عليهما السلام و جلسا إلى جانبيه، فأخذ الحسن على ركبته اليمنى و الحسين على ركبته اليسرى، و جعل يقبل هذا تارة و هذا أخرى، و إذا بجبرئيل قد نزل و قال: «يا رسول الله إنك لتحب الحسن و الحسين!» فقال: «و كيف لا أحبهما و هما ريحانتي من الدنيا و قرتا عيني».

فقال جبرئيل: «يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له».

فقال: «و ما هو يا أخي؟»

فقال: «قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً، و على هذا الحسين أن يموت مذبحاً، و إن لكل نبي دعوة مستجابة، فإن شئت كانت دعوتك لولدك الحسن و الحسين، فادع الله أن يسلمهما من السم و القتل، و إن شئت كانت مصيبتهم ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة».

فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: «يا جبرئيل أنا راض بحكم ربي، لا أريد إلا ما يريد، و قد أحببت

ص: 385

1- سورة الفرقان: 54.

2- البحار 43 / 106.

3- البحار 43 / 271.

أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي، ويقضي الله في ولدي ما يشاء» (1).

36- جاء في البحار: ووجدت في بعض الكتب أنه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة أته أم سلمة رضى الله عنها فقالت: يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها: كربلاء.

فقال لها: «يا أمه و أنا و الله أعلم ذلك و إني مقتول لا محالة، و ليس لي من هذا بد، و إني و الله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، و أعرف من يقتلني، و أعرف البقعة التي أدفن فيها، و إني أعرف من يقتل من أهل بيتي و قرابتي و شيعتي، و إن أردت يا أمه أريك حفرتي و مضجعي»، ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه و مدفنه و موضع عسكره و موقفه و مشهده.

فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً و سلمت أمره إلى الله، فقال لها: «يا أمه قد شاء الله عزّ و جلّ أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً و عدواناً، و قد شاء أن يرى حرمي و رهطي و نسائي مشردين، و أطفالي مذبحين مظلومين مأسورين مقيدين، و هم يستغيثون فلا يجدون ناصرأ و لا معيناً» (2).

37- في المناقب عن الحسن البصري و أم سلمة أن الحسن و الحسين دخلا على رسول الله صلّى الله عليه و آله و بين يديه جبرئيل، فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل يومئذ بيده كالمتناول شيئاً فإذا في يده تفاحة و سفرجلة و رمانة فناولهما، و تهلّلت وجوههما و سعيا إلى جدّهما، فأخذ منهما فشمها، ثم قال: «صيرا إلى أمكما بما معكما، و بدو كما بأيكما أعجب»، فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار النبي إليهم، فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان

ص: 386

1- البحار 241/40.

2- البحار 241/40.

حتى قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قال الحسين عليه السلام: «فلم يلحقه التغيير و النقصان أيام فاطمة بنت رسول الله حتى توفيت، فلما توفيت فقدنا الرمان و بقي التفاح و السفرجل أيام أبي، فلما استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل، و بقي التفاح على هيئته عند الحسن حتى مات في سمه، و بقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت أشمها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلما اشتد علي العطش عضضتها و أيقنت بالفناء».

قال علي بن الحسين عليه السلام: «سمعتة يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه، فالتمست فلم ير لها أثر فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام، و لقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليتمس ذلك في أوقات السحر فإنه يجده إذا كان مخلصاً» (1)

وقال في هذا المعنى أحد شعراء الولاء الشيخ فرج المادح:

هلا شممت روائح التفاح سحرًا بقبة خامس الأشباح

38- عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عما يتحدث الناس أنه دفعت إلى أم سلمة صحيفة مختومة؟

فقال: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه و سلاحه و ما هناك، ثم صار إلى الحسن عليه السلام، ثم صار إلى الحسين عليه السلام، فلما خشينا أن نغشى استودعها أم سلمة، ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليه السلام.

قال: فقلت: نعم ثم صار إلى أبيك ثم انتهى إليك و صار بعد ذلك إليك؟

قال: نعم (2).

39- عن أم سلمة زوجة النبي صَلَّى الله عليه وآله قالت: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي إلا الليلة، و لا أراني إلا وقد أصبت بابني.

ص: 387

1- البحار 41 / 91.

2- الكافي 1 / 235.

قال: وجاءت الجنية منهم تقول:

ألا يا عين فانهملي بجهدي فمن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا إلى متجير في ملك عبد (1)

ص: 388

---

1- البحار 41 / 238.





حينما نصل إلى هذا الموضوع من الكتاب نعرف بأن السيدة الجليلة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من النساء المواليات لأهل البيت عليهم السلام، بل من المخلصات في ولائهن لهم عليهم السلام، و المتفانيات في عقيدتهن، كما يظهر ذلك من مجموع الروايات التي روتها عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله في حقهم عليهم السلام، و من المواقف الكثيرة التي وقفتها للدفاع عنهم عليهم السلام، و لسنا بحاجة إلى أن ندلل على ذلك بعد ما قرأنا تاريخها المجيد من بداية مسيرتها في ظل الإسلام إلى يوم وفاتها رضي الله تعالى عنها. فلهذا اتخذ بعض أعداء أهل البيت عليهم السلام اسمها ورقة لألأعبيهم و أكاذيهم (1)، لكي يمرروا لعبتهم من خلال ذلك على من ليس له معرفة بالتاريخ الإسلامي، فرووا عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله روايات باسمها، و جعلوها الوسطة في النقل و هي بريئة مما نسب إليها براءة الذنب من دم يوسف، كما أن الرسول صَلَّى الله عليه وآله يبرأ مما نسب إليه أيضاً فيما يخص ذلك.

فنحن لا نشك في وضعها على لسانها رضي الله عنها، و ذلك بعد أن نعرضها على كتاب الله سبحانه و تعالى، أو سنة نبيه صَلَّى الله عليه و آله الصحيحة، أو بعد أن نعرضها على ميزان النقد الداخلي للنص.

و هذه الروايات هي كالتالي:

ص: 391

---

1- أفاد سيدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد محمد علي الموحّد الأبّطحي دام ظلّه في مجالس متفرقة و بمناسبات مختلفة: أن رواية أهل السنة يروون كثيراً من الروايات التي تخالف ما عليه الشيعة و مذهب أهل البيت عليهم السلام و يسندونها إلى الرسول صَلَّى الله عليه و آله رواية أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهم لا يروون عن الإمام الصادق أو الباقر عليهما السلام في الأمور المتفق عليها، ولكن يروون عنهما ما يخالف مذهب الشيعة، و بالأحرى ما يخالف مذهبهما مما رواه شيعتهم، و ربما يروون الرواية غير المقبول معناها عندنا عن الإمام علي عليه السلام، و ما ذاك منهم إلا عناداً للحق و ما عليه الشيعة، و في ظنهم انهم يدحضون بذلك حجّتهم.

عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ حِجَّةِ الْوُدَّاعِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَحْتِ عَلَى صَلَاةِ الرَّحْمِ، وَ الْإِحْسَانَ إِلَى الْجَارِ، وَ إِيَآءَ الْيَتِيمِ، وَ إِطْعَامَ الضَّيْفِ، وَ إِطْعَامَ الْمَسْكِينِ وَ كُلِّ هَذَا كَانَ يَفْعَلُهُ هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا إله إلا الله فهو جذوة من النار، وقد وجدت عمي أبا طالب في طمطم من النار فأخرجه الله لمكانه مني وإحسانه إلى فجعله في ضحضاح من النار (1).

في البدء لا بد أن نلاحظ أولاً سند الحديث لترى مقدار ما عليه من الصدق، ثم نتكلم حول متنه، أما السند فقد علق الهيثمي عليه بقوله:

رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وهو منكر الحديث لا يحتجون بحديثه وقد وثق.

وفي سند الطبراني غير من ذكره الهيثمي ممن رمي بالضعف من قبل علماء أهل السنة، كعمرو بن ثابت، فالملاحظ أن في ضمن سلسلة السند من لا يحتج بحديثه عندهم، وهذا المقدار يكفي لسقوط الرواية عن الاعتبار.

ولا يهمنا الآن البحث في السند بمقدار ما يهمنا البحث في المتن والدلالة، لأن حديث الضحضاح روه في صحاحهم، كالبخاري و مسلم، ونسبوا الرواية إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، تأييداً لما نقلناه عن السيد الأبطحي حفظه الله في الهامش.

وهذه الرواية التي نحن بصدد ردها عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب وهو من سادات المسلمين وعلماء أهل البيت عليهم السلام كما جاء في كتاب

ص: 392



المجروحين (1)، وإنما يفعلون ذلك إمعاناً في الحقد على أمير المؤمنين عليه السلام، كما أن عمرو بن ثابت إنما ضعف عندهم لطعنه على السلف كما جاء في صحيح مسلم: (وقال محمد سمعت علي بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف) (2).

ولا يخفى أن التعبير ب(سب السلف) فيه كثير من الإيهام والإبهام والأوهام، فربما أطلقوه على من روى حديثاً أو موقفاً يحكي عن مطعن في أحد رجالات السلف وإن كان ذلك الحديث أو الموقف ثابتاً وصحيحاً، لأنهم لا يريدون ذكر ما فيه شائبة الطعن على من أخذوا عنه معالم دينهم، لكيلا ينقض أساس بنيانهم من تحت.

فلنتجاوز البحث السندي ونأتي إلى المتن لنعرف أن ذيل الحديث - على فرض ثبوت أصل هذا الحديث - قد أقحم إقحاماً، فالراوي أراد أن يدس السم في العسل فأتى بقوله: (وقد وجدت عمي..)، ويمكن أن يشير إلى هذا الدس حديث آخر لأم سلمة فقد قالت:

قلت: يا رسول الله إن عمي هشام بن المغيرة كان يطعم الطعام، ويصل الرحم، ويفعل ويفعل، فلو أدركك أسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان يعطي للدنيا وحمدها وذكرها، وما قال يوماً قط اللهم اغفر لي يوم الدين (3).

فإن أم سلمة عندما سألت عن عمها هشام لم يكن في جواب الرسول صلى الله عليه وآله تعريض لعمه أبي طالب عليه السلام، بل بين الوجه في عدم استفادة هشام مما صنعه في الجاهلية: بأنه إنما فعل ذلك للدنيا وحمدها.

ص: 393

1- جاء في كتاب المجروحين 3/2: عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أمه زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب، يروي عن بن عمر و جابر، روى عنه بن عجلان و الثوري و زهير بن معاوية، و كان عبد الله من سادات المسلمين، من فقهاء أهل البيت و قرائهم، إلا أنه كان رديء الحفظ..

2- صحيح مسلم 16/1.

3- مجمع الزوائد و منبع الفوائد 1: 118.

و مع غض النظر عن ذلك فيدلنا على إقحام هذه الزائدة الدودية ما يدلنا على إيمان أبي طالب عليه السلام من الأدلة الكثيرة، فصاحب قبره يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله، فلا تنطبق عليه القاعدة المذكورة في كلام الرسول صلى الله عليه و آله أعني: (كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا إله إلا الله فهو جذوة من النار).

و رمي أبي طالب عليه السلام بالكفر إنما نشأ في زمان الأمويين الذين أرادوا الإساءة إلى الإمام على عليه السلام بأي وسيلة حصلت، و أعانهم على ذلك رواة لا دين لهم إلا الدرهم، و الدينار، فرووا ما شاء الله من الأحاديث، و قد تعرضنا إلى بعض ذلك فيما مضى من أبحاث.

و قد بحث علماؤنا مسألة إيمان أبي طالب عليه السلام بجميع أبعادها فأثبتوا كذب دعوى موته على الكفر جملة و تفصيلاً، و قد ألفت في ذلك مؤلفات كثيرة، و تابعهم في هذا الرأي جملة من علماء أهل السنة أيضاً، و بما أن الكتاب لم يوضع لذلك فسوف نومي إلى بعض الأدلة الدالة على إيمان شيخ البطحاء إيماء، بل أنه لم يكن مشركاً فأسلم، و إنما كان على ملة أبيه إبراهيم عليه السلام حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين.

و الأدلة على ذلك كثيرة منها:

الدليل الأول: أشعاره التي يصرح فيها بإيمانه بنوّة النبي محمد صلى الله عليه و آله، و أنه كالنبي موسى و النبي عيسى عليهما السلام، مرسل من قبل الله سبحانه و تعالى، و سوف نقتطع من كل قصيدة أو مقطوعة محل الشاهد روماً للاختصار.

فمنها ما أرسله إلى النجاشي في شأن المهاجرين إلى الحبشة من المسلمين:

ليعلم خيار الناس أن محمداً وزير لموسى و المسيح بن مريم

أتانا بهدي مثل ما أتيا به فكل بأمر الله يهدي ويعصم

وإنكم تتلونونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث مبرجم (1)

ومنها:

أمين حبيب في العباد مسوم بخاتم ربّ قاهر في الخواتم

يرى الناس برهاناً عليه و هيبة و ما جاهل في قومه مثل عالم

نبي أتاه الوحي من عند ربه و من قال: لا، يقرع بها سنّ نادم (2)

ومنها ما قاله في أمر الصحيفة:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خُطّ في أول الكتب

وإنّ عليه في العباد محبة و لا حيف في من خصّه الله بالحبّ (3)

ومنها:

على ما مضى من بغيكم و عقوقكم و غشيانكم في أمرنا كلّ ما ثمّ

و ظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى و أمر أتى من عند ذي العرش قيّم (4)

ومنها و هو يخاطب النبي صلّى الله عليه و آله:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و ابشر بذاك و قرّ منك عيونا

و دعوتني و علمت أنك ناصحي و لقد دعوت و كنت ثمّ أمينا

ص: 395

---

1- المستدرک 2 / 623، راجع الغدير 7 / 331، و سوف نقل الأشعار عن الغدير فمن شاء فليراجع، و سوف نكتب المصدر الذي اعتمده في ذيل الابيات فالتفت إلى ذلك.

2- ديوان أبي طالب ص 32، و شرح ابن أبي الحديد 3 / 313.

3- سيرة ابن هشام 373/1، شرح ابن أبي الحديد 3 / 313، بلوغ الارب 1 / 325، خزانة الأدب للبغدادي 1 / 261، الروض الانف 1 / 220، تاريخ ابن كثير 3 / 87، أسنى المطالب ص 6، 13، طلبة الطالب ص 10.

4- ديوان أبي طالب ص 29، شرح ابن أبي الحديد 3 / 312.

و لقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا (1)

قال صاحب الغدير: رواها الثعلبي في تفسيره وقال: قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب مقاتل، وعبد الله بن عباس، و القسم بن محضرة، وعطاء بن دينار، ثم ساق مصادر الشعر (2).

ومنها:

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق

أذّب و أحمي رسول الإله حماية حام عليه شفيق (3)

ومنها:

إنّ علياً و جعفرأ تقتي عند ملّم الزمان و النوب

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم و أبي

و الله لا أخذل النبيّ و لا خذله من بنيّ ذو حسب (4)

ومنها و هو يخاطب سيد الشهداء الحمزة:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهراً للدين و ققت صابرا

و حط من أتى بالحق من عند ربه بصدق و عزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرّني إذ قلت: إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصر

و باد قريشاً بالذي قد أتته جهاراً و قل: ما كان أحمد ساحرا (5)

ومنها قصيدته العصماء المطولة اللامية التي مطلعها:

ص: 396

1- خزانة الأدب 1/ 261، تاريخ ابن كثير 3/ 42، شرح ابن أبي الحديد 3/ 306، تاريخ أبي الفداء 1/ 120، فتح الباري 7/ 153، 155،

الاصابة 4/ 116، السيرة الحلبية 1/ 305، إلى غير ذلك كثير.

2- الغدير 7/ 334.

3- ديوان أبي طالب ص 24.

4- ديوان أبي طالب ص 36، و شرح ابن أبي الحديد 3/ 314.

5- أسد الغابة 1/ 287، شرح النهج 3/ 315، الإصابة 4/ 116، السيرة الحلبية 1/ 286.

خليلي ما أذني لأول عادل بصغواء في حق ولا عند باطل

قال صاحب الغدير: وذكر ابن كثير منها اثنين و تسعين بيتاً في تاريخه 53/3 - 57، وقال ص: 57 قلت: هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع قولها إلا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعها، وقد أوردتها الأموي في مغازيه مطولة بزيادات آخر والله أعلم (1).

إلى غير ذلك من الأشعار المذكورة في الديوان وغيره من كتب التاريخ والسيرة والأدب، مما يصرح فيها بإيمانه بالنبي صلى الله عليه وآله ورسالته الإسلامية، ويدافع عنهما حد الموت، ويرد على دعاوى المشركين واتهاماتهم الموجهة للرسول صلى الله عليه وآله.

وتصريح الإنسان بنفسه عن ما يكنه داخل قلبه خير طريق إلى إثبات دعواه، لا سيما إذا كانت الظروف عكسية، يعني ربما يصرح الإنسان بخلاف ما يعتقد إذا كان تصريحه بما يعتقد مضراً له، أو لم يكن يأتي له بخير، أو كان تصريحه بخلاف ما يعتقد مما يجلب له المصلحة، وهو أمر متسالم على فعله عند العقلاء، وربما الزموا صاحب الموقف على القيام به، ولا موه عند امتناعه، ومن المستبعد من العاقل أن يصرح بما يدخله في الضرر وهو يؤمن به، فكيف يصرح به وهو لا يؤمن به؟!

وأن تصريح شيخ البطحاء بإيمانه أمام الملأ من كفار قريش وهو سيد البطحاء ربما يدخله في الضرر، ولا أقل من سلب مصلحته الشخصية من بين يديه، فالسكوت عن ذلك أولى له فأولى، وكان عليه أن لا يصرح بإيمانه وهو مؤمن والحال هذه، فما باله يصرح بإيمانه وهو غير مؤمن؟! أيعقل صدور ذلك من رجل عاقل وحكيم؟! أيعقل أن يصرح بما فيه خطر عليه وهو لا يعتقد به؟! كلاً.. وألف كلاً وهو ربّ الحكمة والحجى.

ص: 397

فتصريحات شيخ البطحاء بإيمانه ووقوفه مع النبي صَلَّى الله عليه وآله في مسيرته الإسلامية بكل قوة دليل واضح على إيمانه العميق بما جاء به الرسول محمد صَلَّى الله عليه وآله، ولا ينكر ذلك إلا من أبت نفسه إلا العناد والوقوف أمام الحق وجهاً لوجه.

الدليل الثاني: موافقه المشرفة.

وهي كثيرة ونستعرض بعضاً منها:

1- ما أخرجه فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه (نهاية الطلب و غاية السؤل في مناقب آل الرسول - بإسناده عن طاووس عن ابن عباس في حديث طويل، وفيه: إن الله لما أمر الرسول صَلَّى الله عليه وآله بإظهار دعوته ذهب إلى عمه العباس وأخبره فأشار عليه أن يأتي إلى عمه أبي طالب، ولما أتياه وأخبراه قال أبو طالب: أخرج ابن أبي فإنك الرفيع كعباً، والمنيع حزباً، والأعلى أباً، والله لا يسلك لسان إلا سلقته ألسن حداد، واجتذبت سيوف حداد، والله لتذللن لك العرب ذلّ البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً ولقد قال: إن من صليبي لنبياً لوددت أني أدركت ذلك الزمان فأمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به (1).

أتره يقف هذا الموقف في أول الدعوة، ويروي هذه الرواية في مبدأ البعثة مؤيداً للرسول صَلَّى الله عليه وآله بها وهو لا يمشي عليها؟! إن هذا إلا شيء عجاب!

ثم إن هذا القول من أبي طالب عليه السلام قد شفعه بالعمل ما وجد لذلك سبيلاً، فلم يهن ولم ينكل في جميع المواقف التي تعرض لها الرسول صَلَّى الله عليه وآله، وتعرضت لها دعوته المباركة.

2- قوله لابنه الإمام علي عليه السلام: يا بني الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وأجل (2).

ص: 398

1- الغدير 348/7.

2- شرح ابن أبي الحديد 3/ 314، و بلفظ آخر رواه كل من سيرة ابن هشام 1/ 265، تاريخ الطبري 2/ 214، عيون الأثر 1/ 94، الإصابة 4/ 116، أسنى المطالب ص 10، راجع الغدير 7/ 355.

3- قوله لابنه جعفر: صل جناح ابن عمك، وذلك عندما رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علي عليه السلام يصلي عن يمينه (1).

الدليل الثالث: وصيته الخالدة حين موته.

عن الكلبي قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش! أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدم الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلکم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب وعلی حربكم إلب، وإنی أوصيكم بتعظيم هذه البنية (يعني الكعبة)، فإن فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فإن صلة الرحم منسأة في الأجل، وزيادة في العدد، وتركوا البغي والعقوق ففيها هلكة القرون قبلكم، أجيوا الداعي، وأعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام.

وإني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم بهن وقد جاءنا بأمر قلبه الجنان، و أنكره اللسان مخافة الشنآن، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أظاهم عنده، قد محضته العرب وداها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش! ابن أبيكم، كونوا له ولاية ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد بهديه إلا سعد، ولو كان

ص: 399

لنفسى مدة، وفي أجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، و لدافعت عنه الدواهي (1).

وفي هذه الوصية من معاني الخير، ومثل الإسلام ما لا يدركه إلا ذو حظ عظيم في العلم و المعرفة الإلهية، و لا يدين به إلا من محض الإيمان محضاً، و أعطى عقلاً مباركاً تيراً، و من غير المعقول صدور مثل هذه الحكمة و الوصايا من رجل عاش عقله و وهن عظمه في الكفر و الضلال، و الشرك و الإلحاد، فهي لا تصدر إلا من قلب سليم، و عقل مستقيم، لم تدنسه الجاهلية الجهلاء، و لم تشرك فيه فتن الأهواء، و إن هذه الوصية الخالدة تحتاج إلى دراسة مستقلة، و بحث مختص، حتى يبين مقاصدها، و ما احتوت عليه من ودائع الحكمة، و جواهر المعاني.

دع عنك ما صرح به في الأخير من إيمانه بنبوته ابن أخيه محمد بن عبد الله صلّى الله عليه و آله، و علّل إخفاء إيمانه في ما مضى من عمره الشريف بأخصر القول و أبلغه: (مخافة الشنآن)، فهي من قبيل (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ).

وعلق صاحب الغدير بقوله: في هذه الوصية الطافحة بالإيمان و الرشد دلالة واضحة على أنه عليه السلام إنما أرجأ تصديقه باللسان إلى هذه الآونة التي يأس فيها عن الحياة حذار شنآن قومه المستتبع لاثيالهم عنه المؤدي إلى ضعف المنة و تفكك القوى، فلا يتسنى له حينئذ الذب عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و إن كان الإيمان به مستقراً في الجنان من أول يومه، لكنه لما شعر بأزوف الأجل و فوات الغاية المذكورة أبدى ما أجنته أضالعه فأوصى بالنبي صلّى الله عليه و آله بوصيته الخالدة.

و لعل مراد الشيخ الأميني من التصديق باللسان هو التصريح الواضح بانتمائته الدعواته صلّى الله عليه و آله، و إلا فأبو طالب صرح في شعره و مواقفه بإيمانه بالرسول صلّى الله عليه و آله، بل هو داعية للإسلام أيضاً كما في شعره للنجاشي، مضافاً إلى أنه راوية لحديثه صلّى الله عليه و آله.

ص: 400

---

1- الغدير 7 / 366، نقلها عن: الروض الأنف 10 / 259، المواهب 1 / 72، تاريخ الخميس 1 / 339، ثمرات الأوراق هامش المستطرف 9/2، بلوغ الأرب 1 / 327، السيرة الحلبية 1 / 275، السيرة لزيني دحلان هامش الحلبية 1 / 93، أسنى المطالب ص 5.



الدليل الرابع: كلمة الإمام السجاد عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: روي عن علي بن الحسين عليه السلام سئل عن إيمان أبي طالب عليه السلام فقال: و اعجباً إنَّ الله تعالى نهى رسوله أن يقَرَّ مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب حتى الممات (1).

الدليل الخامس: كلمة الإمام الباقر عليه السلام.

سئل عليه السلام عن ما يقوله الناس أن أبا طالب في ضحضاح من نار فقال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه، ثم قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحجَّ عن عبد الله وابنه وأبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم (2).

ونكتفي بهذا المقدار ففيه الكفاية وفوق الكفاية لمن أراد الحق واتباعه، وليعلم أننا في هذا البحث قد اعتمدنا على ما سطرته يراعة العلامة الأميني في غديره، و من أراد زيادة في الاطلاع فعليه بذلك المورد العذب ففيه ما يروي الغليل ويشفي العليل، فرحمه الله رحمة الأبرار.

ص: 401

1- الغدير 380/7.

2- الغدير 380 / 7.

عن أم سلمة قالت: قال النبي صَلَّى الله عليه وآله: «من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً»، قال: فبلغ ذلك عمر فأتاها يشتد أو يسرع فقال: أنشدك الله أنا منهم؟ قالت: لا ولا أبرأ بعدك أحداً أبداً (1).

قال الهيثمي: (وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة يخطيء).

ورواها الشيخ المفيد بسنده إلى شقيق عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عليه وآله بهذا النحو: قال: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمه قد خفت أن تهلكني كثرة مالي، أنا أكثر قریش مالاً قالت: يا بني فأنفق فإني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: «من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه».

قال: فخرج عبد الرحمن فلقني عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت أم سلمة، فجاء يشتد حتى دخل عليها فقال: يا أمه أنا منهم؟ فقالت: لا أعلم ولن أبرأ بعدك أحداً (2).

ولنا وقفة إشارة على مثل هذا الحديث: فإن القوم رووا حديث العشرة المبشرة بالجنة وفيهم (عمر) فما باله جاء مسرعاً ليطمئن على نفسه؟! ثم إن أم سلمة لم تذكر أنها تعرفهم، بل قالت: من أصحابي.. فهي تحكي قول الرسول صَلَّى الله عليه وآله، فما باله جاء مسرعاً ليسألها عن نفسه؟!

ص: 402

1- مجمع الزوائد 1 / 112.

2- أمالي المفيد ص 38.

وعن عائشة قالت: كانت عندنا أم سلمة فجاء النبي صَلَّى الله عليه وآله عند جنح الليل، قالت: فذكرت شيئاً صنعه بيده، وجعل لا يفطن لأم سلمة، قالت: وجعلت تومئ إليه حتى فطن، قالت أم سلمة: أهكذا الآن، أما كان واحدة منا عندك إلا في خلاته (خلاصة) كما أرى، و سبت عائشة، فجعل النبي صَلَّى الله عليه وآله ينهاها فتأبى، فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: «سببها، فسببها حتى غلبتها».

فانطلقت أم سلمة إلى علي وفاطمة فقالت: إن عائشة سببتنا، وقالت لكم، وقالت لكم، فقال علي لفاطمة: اذهبي إليه فقولي له: إن عائشة قالت لنا، وقالت لنا.

فأته فذكرت ذلك له فقال لها النبي صَلَّى الله عليه وآله: «إنها حبة أبيض و رب الكعبة»، فرجعت إلى علي فذكرت له الذي قال لها.

فقال: أما كفاك إلا أن قالت لنا عائشة وقالت لنا حتى أتتك فاطمة فقلت لها: إنها حبة أبيض و رب الكعبة (1).

قال الهيثمي: رواه أبو داود غير أنه جعل مكان أم سلمة زينب بنت جحش وهو أيضاً أخصر من هذا والله أعلم بالصواب، رواه أحمد وفيه علي بن زيد وفيه ضعف و حديثه حسن (2).

ومع غض النظر عن سند هذا الحديث فالحديث غير قابل للقبول أصلاً، وذلك بملاحظة النقد الداخلي للنص، وما هو إلا من مخترعات الناصبة الذين ألوا على أنفسهم إلا أن يسيئوا لأهل البيت عليهم السلام بما فيهم النبي صَلَّى الله عليه وآله، وعدم قبوله لأمر لا تخفى على العاقل فضلاً عن العالم وهي:

الأول: ورد في الحديث: (فذكرت شيئاً صنعه بيده، وجعل لا يفطن لأم سلمة).

ولا ندري أين كانت أم سلمة مختبئة بحيث غابت عن نظر الرسول صَلَّى الله عليه وآله فلم

ص: 403

1- مسند احمد 6 / 130، الحديث رقم 25030.

2- مجمع الزوائد 4 / 321.

يفطن لها وهي تراه وتفتن إليه، وهل يخفى وجودها على الرسول صَلَّى الله عليه وآله وهو المسدد بالوحي الإلهي، وفي بيت لم يتسع إلا بضعة أذرع؟!!

الثاني: اعتراض أم سلمة - على فرض حصول مثل هذا الأمر منه صَلَّى الله عليه وآله - غير متوقع منها، فقد مرّ علينا أدبها مع الرسول صَلَّى الله عليه وآله واحترامها له، و مرّ أيضاً أن الرسول صَلَّى الله عليه وآله قد دعا بذهاب الغيرة منها، وهذا الاعتراض لا يحصل إلا ممن ركبها الغيرة إلى قمة الرأس وهو غيرها، فكيف حصل منها وقد أذهب الله عنها الغيرة؟!!

الثالث: إن صدور السباب من أم سلمة في حضرة الرسول صَلَّى الله عليه وآله غير معقول منها أيضاً، فقد عرف عنها الاحترام البالغ للرسول صَلَّى الله عليه وآله كما قدمنا، والإيمان العميق الذي يمنعها من الإقدام على مثل هذا العمل حيث كانت، فضلاً عن كونها في محضر الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

الرابع: لو فرضنا صدور السب من أم سلمة فهل يعقل أن يأمر الرسول صَلَّى الله عليه وآله عائشة بسب أم سلمة؟! وهو القائل: «سباب المسلم فسوق» (1)، وهو صاحب الخلق العظيم، والقائل: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (2)، و«أدبني ربي فأحسن

تأديبي» (3)؟!!

فهل ترى الرسول صَلَّى الله عليه وآله يعالج الأمر القبيح بقبيح مثله؟! أفهل أعجزه الأسلوب الحسن في هذا الموقف بالذات؟! أما أنا فأقول: حاشاه من كل ما فيه شائبة الباطل.

الخامس: إن الرواية اتهمت أم سلمة بالكذب والبهتان، والنميمة، حيث ذهبت إلى الإمام علي عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام وقالت لهما: إن عائشة قالت لكم وقالت لكم، ولم تتعرض الرواية إلى أن عائشة قالت في علي وفاطمة عليهما السلام في هذا الموقف كلاماً غير محمود، بل لا مناسبة للتعرض لهما عليهما السلام!

ص: 404

1- البحار 77/ 91، سنن ابن ماجه 2 / 1299.

2- البحار 71/ 382.

3- البحار 71/ 382.

ولا يخطر في ذهن أحد من المسلمين أن ترتكب أم سلمة هذه الذنوب الكبيرة وهي المرأة التي لا يشك في فضلها وإيمانها.

ولا يخطر في ذهن أحد من المسلمين أن تتكلم عائشة في علي وفاطمة عليهما السلام في محضر الرسول صَلَّى الله عليه وآله ثم لا يردعها صَلَّى الله عليه وآله، وقد ردعها في أقل من ذلك كما أسلفنا في حديث أم سلمة معها.

السادس: ردّ الرسول صَلَّى الله عليه وآله على ابنته بهذا الأسلوب الجاف، وقد عرف حبه العميق لها، وأنها أحب خلق الله إليه باعتراف عائشة نفسها كما سيأتي، وأنها سيدة نساء العالمين، وأنها من الذين أذهب الله عنهم الرجس، وكان يكفي في الجواب لها أن يقول صَلَّى الله عليه وآله: إن عائشة لم تقل ذلك.

السابع: مواجهة الإمام علي عليه السلام الله للنبي صَلَّى الله عليه وآله بهذه المواجهة خلاف ما يتمتع به

الإمام علي عليه السلام من أخلاق إسلامية، واحترام للرسول صَلَّى الله عليه وآله لا يفوقه احترام، وخلاف سيرته منذ تربي في حضن الرسول صَلَّى الله عليه وآله وإلى أن اختار الله لرسوله دار كرامته، مضافاً إلى إيمانه العميق بكل ما جاء به الرسول صَلَّى الله عليه وآله، و معرفته بأنه (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ).

فلهذه الأمور نجزم جزماً لا يشوبه أدنى شك أو ارتياب بأن هذه الرواية من الموضوعات التي اخترعتها ذهنية النواصب، ومن لم يدخل الإيمان في قلبه، فإنها تسمى إلى الرسول صَلَّى الله عليه وآله قبل كل أحد، أعادنا الله من زلل الفكر وبغي القلم، وشر كل حاسد إذا حسد.

بعثني عبد الله بن عمرو إلى أم سلمة سلها: أكان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقبل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل: إن عائشة تخبر الناس أنه كان يقبل وهو صائم، فقالت: لعله أنه لم يكن يتمالك عنها حباً أما إياي فلا (1).

وهذا الحديث يتنافى مع ما رواه البخاري عن زينب بنت أم سلمة: وحدثني (تعني أمها): أن النبي صَلَّى الله عليه وآله: «كان يقبلها وهو صائم»... (2).

ورواه ابن القيم عن عمر بن أبي سلمة في اعلام الموقعين (3).

ورواه الطبراني أيضاً في المعجم الأوسط 81/5.

ونحن وإن كان عندنا تأمل في تقبيل الرسول صَلَّى الله عليه وآله وهو صائم، فإن ذلك من المكروهات إلا أن يقوم به الرسول صَلَّى الله عليه وآله لبيان الحكم الشرعي بالجواز لكيلا يتوهم الناس حرمة، ولكن الهدف من ذكر هذه الروايات نفي ما نسب إلى أم سلمة من قولها بأن الرسول صَلَّى الله عليه وآله لا يتمالك حباً لعائشة.

ثم إن التعبير ب(لا يتمالك) فيه شيء من الحساسية النكراء، إذ يشعر بأن الأمر الذي قام به الرسول صَلَّى الله عليه وآله لم يكن له ما يبرره إلا عدم التمالك، وهذا عذر قبيح لا يمكن أن ننسبه إلى الرسول صَلَّى الله عليه وآله، لأنه يعني أن الرسول صَلَّى الله عليه وآله لم يستطع أن يخالف هواه في أمر لا يريد به الله، ونعوذ بالله من أن ننسب مثل هذا إلى الرسول صَلَّى الله عليه وآله.

ص: 406

1- سير أعلام النبلاء 2 / 172، المعجم الكبير للطبراني ج 23 ص 340 ح 789.

2- البخاري الحديث: 311.

3- إلام الموقعين ابن قيم ج 2 جزء 4 ص 294.

عن بن أبي مليكة أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها سمعت الصرخة على عائشة فقالت لجارية: اذهبي فانظري، فجاءت فقالت: وجبت، فقالت أم سلمة: والذي نفسي بيده لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إلا أباها (1).

وعن أم سلمة أنها قالت يوم ماتت عائشة: اليوم مات أحب شخص كان في الدنيا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، ثم قالت: أستغفر الله ما خلا أباها (2).

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

ونحن عندما نريد أن نبحت عن صحة هذا الحديث أو سقمه علينا أن نعرضه على الروايات الأخرى التي بينت فضل الإمام علي عليه السلام وسيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ومنزلتهما عند الرسول صَلَّى الله عليه وآله، لنلاحظ أنهما الأحب إليه من كل أحد، ويكفي أن نقرأ المحاوراة التي دارت بين أم سلمة وبين عائشة لنعرف أي العلاقتين أقوى، علاقة الرسول صَلَّى الله عليه وآله بالإمام علي عليه السلام أم علاقته صَلَّى الله عليه وآله بأبي عائشة، وقد تقدمت في موضع سابق فراجعها، وعلينا أن نقرأ حديث المؤاخاة المشهور بين الفريقين لنعرف صاحب الصلة الحميمة بالرسول صَلَّى الله عليه وآله.

ومن ذلك ما روته أم سلمة في ما تقدم عنها: هذا أخي، وابن عمي، وأحب الخلق إلي..

وما روته هي وغيرها أن السيدة الزهراء عليها السلام هي سيدة نساء العالمين، أو سيدة نساء أهل الجنة، ومن غير المعقول أن تكون الأحب إلى قلب الرسول صَلَّى الله عليه وآله امرأة لم تكن سيدة للنساء وابنته سيدة النساء موجودة أمام عينيه.

وإن شئت فافقرأ هذه الرواية التي روتها عائشة نفسها، فقد روى الثعلبي في

ص: 407

1- المستدرك 4 / 15.

2- مجمع الزوائد 9 / 242، المنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّى الله عليه وآله الزبير بن بكار 2 / 38.

تفسيره بسنده إلى العوام بن حوشب، حدثني ابن عم لي من بني الحارث بن تيم الله يقال له مجمع قال: دخلت مع أمي على عائشة فسألتهما عن علي عليه السلام فقالت: سألتني عن أحب الناس كان إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.. (1).

و اقرأ ما رواه الحاكم في مستدركه، وقال عنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وإليك محل الشاهد من الحديث:

قال حدثني أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: ثم كنت في المسجد فأتاني العباس وعلي فقالا لي: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فدخلت على النبي صَلَّى الله عليه وآله، فاستأذنته فقلت له: إن العباس وعلي يستأذنان، قال: هل تدري ما حاجتهما؟ قلت: لا- والله ما أدري، قال: لكنني أدري، ائذن لهما، فدخلوا عليه فقالا: يا رسول الله! جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك؟ قال: أحب أهلي إلي فاطمة بنت محمد... (2).

وأخيراً نختم بهذه الرواية الصحيحة: عن جميع بن عمير قال: ثم دخلت مع أمي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن علي فقالت: تسألني عن رجل و الله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من امرأته.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (3).

وبهذا يتضح سبب وضع مثل هذه الرواية.

ص: 408

---

1- العمدة لابن البطريق / ص 23، 40، نقلاً عن تفسير الثعلبي.

2- المستدرک 2 / 452.

3- المستدرک 3 / 167.



عن خارجة بن عبد الله عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن أم سلمة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ أَحَدَهُمَا يَأْمُرُ بِالشَّدَةِ وَالأُخْرَى يَأْمُرُ بِاللِّينِ وَكُلُّ مَصِيبٍ جَبْرِيْلٌ وَمِيكَائِيلُ، وَنَبِيَانِ أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِاللِّينِ وَالأُخْرَى يَأْمُرُ بِالشَّدَةِ وَكُلُّ مَصِيبٍ، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ وَنُوحًا، وَلِي صَاحِبَانِ أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِاللِّينِ وَالأُخْرَى بِالشَّدَةِ وَكُلُّ مَصِيبٍ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرَ وَعَمْرًا» (1).

والملاحظ على هذا الحديث:

أولاً: أن الواقعة الواحدة لا تحتاج إلا إلى حلٍّ واحد فقط، فإما أن تكون الحكمة في اللين فالأمر بالشدة خلاف الحكمة، وإما أن تكون الحكمة في الشدة فيكون اللين على خلافها، فجعل الإصابة في الأمرين غير معقول، فلا يصدر من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

نعم إذا تعدد الزمان أو المكان فالحكمة تختلف باختلافهما، ففي الزمان الأول تكون الحكمة في اللين، والأمر بالشدة على خلافها، وفي الزمان الثاني تكون في الشدة، واللين على خلافها، فلا يمكن أن تكون الشدة واللين مصيبين في زمان واحد و مكان واحد كما هو ظاهر الرواية، فاللين و الشدة الدائميان ليسا مع الحكمة في طريق، ولا مع الإصابة في مكان.

ثانياً: إن ملائكة الله وأنبيائه لا يقومون بعمل من الأعمال إلا بإذن من سبحانه وتعالى و وحي منه، فهم مأمورون حتى في شدتهم و لينهم، و لهذا خاطب الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام بقوله تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا) (2)، و قال تعالى: (أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (3)، و قال تعالى: (وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ) (4)، فقياس

ص: 409

1- المعجم الكبير 315 / 23، مجمع الزوائد 51 / 9.

2- سورة طه: 44.

3- سورة النحل: 25.

4- سورة التوبة: 73، وسورة التحريم 9.

أحد من البشر عليهم غير صحيح، ولا يصدر من الرسول صَلَّى الله عليه وآله، فإن البشر غير الأنبياء و الرسل قد تأخذهم العواطف و أحاسيس النفس البشرية، وربما يحاولون تحكيم عقولهم فيضلون السبيل، فكيف يقاسون بمن يؤيد بروح القدس، و من يأخذ أوامره من الله سبحانه و تعالى؟!

فبهذا نعرف أن الحديث من موضوعات باب الفضائل التي كثرت في عهد الأمويين حتى بلغت حدّ التخمة.

ثم إذا يممننا شطر السند عرفنا الوضع بصورة أوضح، فقد جاء في كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت أبو زيد الأنصاري مديني، قال أحمد و الدارقطني ضعيف (1).

و في ميزان الاعتدال: خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني... ضعفه أحمد و الدارقطني (2).

و في ميزان الاعتدال: عبد الله بن أبي سفيان عن عدي بن زيد قال: حمى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله كل ناحية من المدينة بريداً، فلا يعرف عدي إلا بهذا الحديث، و لا يدري من هو عبد الله في خلق الله (3).

فخارجة ضعف، و عبد الله بن أبي سفيان مجهول، فكيف يركن العقل لمثل هذه الرواية؟!

ص: 410

1- 243/1.

2- 403/2.

3- 110/4.

عن ضبة بن محصن عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «إنه سيكون أمراء تعرفون وتكفرون، فمن أنكر فقد برىء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي و تابع»، قالوا يا رسول الله أفلا نقاتلهم قال: «لا ما صلوا لكم الخمس» (1).

وبعد أن شرحه صاحب فيض القدير قال: وفيه حرمة الخروج على الخلفاء بمجرد ظلم أو فسق ما لم يغيروا شيئاً من قواعد الدين (2).

ونقول: لهذه الاستفادة وضعت هذه الرواية، أي أن الرواية اصطنعت لتكون غطاء يتستر به أمراء الأمويين وعمالهم الذين عاثوا في الأرض فساداً وهم آمنون من الخروج عليهم.

فعندما يمر القارئ على مثل هذه الرواية يستوقفه مضمونها كثيراً، فإن الرواية تتحدث عن أمراء لم يسيروا على هدي الإسلام، ولهذا قال أصحابه صَلَّى الله عليه وآله: أفلا نقاتلهم؟

ومع ذلك فقد نهى الرسول صَلَّى الله عليه وآله أصحابه من الخروج عليهم وقتالهم، وإذا كان الأمر كذلك، فللقارئ أن يسأل: لماذا نهى الرسول صَلَّى الله عليه وآله عن قتالهم، ولا أقل لماذا لم يأمر بمطالبة عزلهم لتتخلص الأمة من وبائهم، فإن الناس على دين ملوكهم، فربما يجرون الأمة إلى جادة الكفر والطغيان - والعياذ بالله - والأمة لا تقدر على تحريك ساكن!

لا نجد لهذا الأمر جواباً إلا كون الرواية من الموضوعات.

يضاف إلى ذلك: إنه يمكن المناقشة في السند أيضاً، فإن الراوي عن أم سلمة وهو ضبة بن محصن مجهول الحال، فلم يذكر في كتب الرجال بمدح.

ص: 411

1- مسند أبي يعلى 12 / 415، مسند أبي عوانة 4: 417، المصنف لابن أبي شيبة 7 / 469، مسند أحمد 6 / 295.

2- فيض القدير 4 / 99.

عن أم سلمة قالت: كلمني صواحيبي أن أكلم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أن يأمر الناس فيهدوا له حيث كان، فإن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نحب الخير كما تحب عائشة، فسكت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ولم يراجعني، فجاءني صواحيبي فأخبرتهن إنه لم يكلمني، فقلن: والله لا ندعه، قالت: فكلمته مثل المقالة الأولى مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يسكت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، ثم قال: «يا أم سلمة! لا تؤذي في عائشة، في إني والله ما نزل الوحي علي وأنا في بيت امرأة من نسائي غير عائشة»، قالت: فقلت: أعوذ بالله أن أسوءك في عائشة (1).

وقد بينا عدم صحة هذه الرواية في الفصل الرابع مفصلاً فراجع.

ص: 412

عن الحسن عن أمة، عن أم سلمة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «لكل أمة أمين، وأبو عبيدة أمين هذه الأمة».

يقال: تفرد برواية هذا الحديث دعلج عن عبد الله فإنه لم يوجد عند غيره (1).

ولا نريد أن ندخل في بحث من ناحية السند، فإن القوم رووها بأسانيد أخرى عن غير أم سلمة وهي صحيحة عندهم، ولكن لنفتح الباب من ناحية مضمون الرواية، وما هو المراد من هذه الأمانة؟!

ما تكشفه كلمات علماء السنة - حسب ما استفادوه من الروايات - : هي الوثاقة، ففي فيض القدير: إن أمين هذه الأمة، أي الثقة الرضي، أبو عبيدة عامر بن الجراح، قد شاركه غيره من الصحب في الأمانة، ولكن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَصَّ بعضهم بصفات غلبت عليه وكان أخص بها (2).

وفي 2 / 507: إن لكل أمة أميناً، أي ثقة رضىاً تعول النفس عليه، وتسكن القلوب إليه، وإن أمين هذه الأمة الذي له الزيادة من الأمانة هو أبو عبيدة.

وفي 5 / 470: ما من أحد من أصحابي، وفي رواية ما منكم من أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه في بعض خلقه بالضم، غير أبي عبيدة عامر بن الجراح، قد كشف بهذا الحديث عن سرّ كونه أمين هذه الأمة، بين أن أبا عبيدة إنما ظفر بهذه الخصلة حتى صار واحداً هذه الأمة في الأمانة بما أخبر به هنا من طهارة خلقه.

وفي شرح سنن ابن ماجه: هذا أمين هذه الأمة قال الطيبي: أي هو الثقة المرضي، والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة، لكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَصَّ بعضهم بصفات غلبت عليه وكان بها أخص (3).

ص: 413

1- تاريخ بغداد 14 / 165.

2- فيض القدير 2 / 431.

3- شرح سنن ابن ماجه 1 / 13.

وفي نوادر الأصول في شرح أحاديث الرسول صَلَّى الله عليه وآله: فالأمانة ترك الأشياء في مواضعها كما وضعت وإنزالها حيث أنزلت (1).

و هذا النحو من الأمانة لا يستحق صاحبه أن يعطى و ساماً كبيراً مثل هذا الوسام: (أمين هذه الأمة)، إذ يشاركه غيره من الصحابة في ذلك، بل إن هناك منهم من لم يصل أبو عبيده إلى أخص قدميه في الأمانة والثاقة والصدق، كالإمام علي عليه السلام، بل حتى غيره كما ورد في أبي ذر: (ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر) (2).

ثم إننا لورجعنا إلى سيرة الرجل وحياته بما تعرض لها من ترجم للصحابة لما وجدنا له أثراً يذكر من هذه الناحية، فلم نقرأ في سيرته العملية ما يكون شاهد صدق على هذا الوسام، نعم ذكر أنه أحد العشرة المبشرة، و حديث العشرة فيه ما فيه مما بينه أصحاب الفن، و مع ذلك فهو أجنبي عن موضوع الأمانة والثاقة.

فمن هذا نعرف إنما أعطي هذا الوسام الخالد لأنه كان أحد المهاجرين الثلاثة في يوم السقيفة، فيستحق هذا الوسام و ما هو أكبر منه، لأنه وقف موقفاً أبعد فيه علي بن أبي طالب عليه السلام عن موقعه المعد له من قبل السماء، فرضي عنه الأمويون و من كان على سيرتهم و نهجهم.

و نكتفي بهذا المقدار من الأحاديث التي جاءت على لسان أم المؤمنين أم سلمة رضی الله عنها، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، و صَلَّى الله على سيدنا و نبينا محمد بن عبد الله و آله الطيبين الطاهرين، و رضي الله عنم تابعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

و قد تم الفراغ من ذلك يوم ميلاد الإمام الحسين عليه السلام ذكره الشرف و المجد،

ص: 414

1- نوادر الأصول في شرح أحاديث الرسول 29 / 117.

2- المستدرک علی الصحیحین 3 / 232، 385، 387، و 4 / 526، صحیح بن حبان 16 / 76، سنن الترمذی 5 / 669، سنن ابن ماجه 1 / 55، و غیرهم الكثير.

الثالث من شهر شعبان سنة ألف وأربعمائة وإحدى وعشرين من الهجرة النبوية، في بلدة الجش من منطقة القطيف المحروسة.

ص: 415





فهرس مصادر الكتاب

- 1- القرآن الكريم
- 2- أبو الشهداء ... عباس العقاد
- 3- أحاديث أم المؤمنين عائشة ... السيد مرتضى العسكري
- 4- الاحتجاج ... الطبرسي
- 5- إحقاق الحق ... القاضي التستري
- 6- أخبار أصفهان ... أبو نعيم الأصفهاني
- 7- أخبار مكة ... الفاكهي
- 8- الاختصاص ... الشيخ المفيد
- 9- الإرشاد ... الشيخ المفيد
- 10- إرشاد الساري ... القسطلاني
- 11- أسباب النزول ... الواحدي
- 12- الاستيعاب ... ابن عبد البر
- 13- أسد الغابة ... الجزري
- 14- الإصابة في تمييز الصحابة ... ابن حجر
- 15- إعلام الموقعين ... ابن القيم

- 16- أعلام النساء ... كحالة
- 17- إعلام الورى ... الطبرسي
- 18- إكمال الكمال ... ابن ماكولا
- 19- الأمالى ... الشيخ المفيد
- 20- الإمامة و التبصرة ... الشيخ الصدوق
- 21- الإمامة و السياسة ... ابن قتبية
- 22- أم سلمة أم المؤمنين ... أمنية الحسيني
- 23- الأنساب ... السمعاني
- 24- أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر ... نزار آل سنبل
- 25- بحار الأنوار ... العلامة المجلسي
- 26- البداية و النهاية ... ابن كثير
- 27- بصائر الدرجات ... محمد بن الحسن الصفار
- 28- تاريخ ابن خلدون ... ابن خلدون
- 29- تاريخ ابن عساكر ... ابن عساكر
- 30- تاريخ الإسلام ... شمس الدين الذهبي
- 31- تاريخ بغداد ... الخطيب البغدادي
- 32- تاريخ الخلفاء ... السيوطي
- 33- تاريخ الطبري ... الطبري
- 34- التاريخ الكبير ... البخاري
- 35- تاريخ المدينة ... ابن شبة
- 36- تاريخ اليعقوبي ... اليعقوبي



- 38- تعجيل المنفعة ... ابن حجر العسقلاني
- 39- تفسير ابن كثير ... ابن كثير
- 40- تفسير البغوي ... البغوي
- 41- تفسير الطبري ... الطبري
- 42- تفسير فرات الكوفي ... فرات الكوفي
- 43- تفسير القمي ... علي بن إبراهيم
- 44- تهذيب الأسماء ... محيي الدين النووي
- 45- تهذيب التهذيب ... ابن حجر العسقلاني
- 46- تهذيب الكمال ... المزي
- 47- جامع الرواة ... الأردبيلي
- 48- الجامع الصغير ... السيوطي
- 49- الجرح والتعديل ... أبو حاتم الرازي
- 50- جزء في فضائل فاطمة عليها السلام ... ابن شاهين
- 51- الجمل ... الشيخ المفيد
- 52- حلية الأولياء ... أبو نعيم الأصفهاني
- 53- حياة الحيوان الكبرى ... الدميري
- 54- الخرائج و الجرائح ... ابن الراوندي
- 55- الخصائص ... النسائي
- 56- الخصائص الكبرى ... السيوطي
- 57- الخلاف ... الشيخ الطوسي
- 58- الدرجات الرفيعة ... ابن معصوم المدني



60- دروس في فقه الإمامية ... د. عبد الهادي الفضلي

61- دلائل النبوة ... الفريابي

62- دليل المتحيرين ... الشيخ علي المحسن القطيفي

63- الديوان ... السيد مصطفى جمال الدين

64- ذخائر العقبي ... الطبري

65- الذرية الطاهرة ... الدولابي

66- الرجال ... الشيخ الطوسي

67- الرجال ... النجاشي

68- سنن ابن ماجه ... ابن ماجه

69- سنن أبي داود ... أبو داود السجستاني

70- سنن البيهقي ... البيهقي

71- سنن الترمذي ... أبو عيسى الترمذي

72- سنن الدارقطني ... الدارقطني

73- سنن النسائي ... النسائي

74- السنة ... ابن أبي عاصم

75- سير أعلام النبلاء ... شمس الدين الذهبي

76- السيرة النبوية ... ابن كثير

77- السيرة النبوية ... ابن هشام

78- شرح الأخبار ... القاضي نعمان المصري

79- شرح صحيح مسلم ... النووي

80- شرح المقاصد ... التفتازاني



- 82- شعب الإيمان ... البيهقي
- 83- صحيح ابن حبان ... ابن حبان
- 84- صحيح البخاري ... البخاري
- 85- صحيح مسلم ... مسلم بن الحجاج
- 86- الصحيح من سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ... السيد جعفر مرتضى العاملي
- 87- صفة الصفوة ... ابن الجوزي
- 88- الصواعق المحرقة ... ابن حجر
- 89- الطبقات الكبرى ... ابن سعد
- 90- علل الشرائع ... الشيخ الصدوق
- 91- العمدة ... ابن البطريق
- 92 - عمدة القارئ ... الإمام العيني
- 93- عيون الأثر ... ابن سيد الناس الأندلسي
- 94- الغدير ... العلامة الأميني
- 95- فتح الباري ... ابن حجر العسقلاني
- 96- الفتنة ووقعة الجمل ... الضبي
- 97- الفتوح ... ابن أعمش
- 98- الفصول المهمة ... السيد عبد الحسين شرف الدين
- 99- فضائل الصحابة ... أحمد بن حنبل
- 100- فيض القدير ... المناوي
- 101- قرب الإسناد ... الحميري
- 102- الكافي ... الكليني





- 104- كتاب الغيبة ... محمد بن ابراهيم النعماني
- 105- كتاب المجروحين ... ابن حبان
- 106- كفاية الأثر ... الخزاز القمي
- 107- الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء عليها السلام ... السيد عبد الحسين شرف الدين
- 108- كنز العمال ... المتقي الهندي
- 109- لسان الميزان ... ابن حجر العسقلاني
- 110- مباني تكملة المنهاج ... السيد أبو القاسم الخوئي
- 111- مجمع الأمثال ... الميداني
- 112- مجمع البحرين ... الشيخ فخر الدين الطريحي
- 113- مجمع الزوائد و منبع الفوائد ... الهيثمي
- 114- المجموعة الشوقية ... شعر أحمد شوقي، جمع و ترتيب إبراهيم الأبياري
- 115- المحلّي ... ابن حزم
- 116- مختصر تاريخ دمشق ... ابن منظور
- 117- المراجعات ... السيد عبد الحسين شرف الدين
- 118- المستدرک على الصحيحين ... الحاكم النيسابوري
- 119- مسند ابن المبارك ... ابن المبارك
- 120- مسند أبي يعلى ... أبو يعلى الموصلي
- 121- مسند أحمد ... أحمد بن حنبل
- 122- مسند البزار ... أبو بكر البزار
- 123- مسند الشاشي ... أبو سعيد الشاشي
- 124- مسند الطيالسي ... أبو داود الطيالسي



- 126- المصنف ... عبد الرزاق
- 127- المعارف ... ابن قتيبة
- 128- معاني الأخبار ... الشيخ الصدوق
- 129- المعتصر من المختصر ... أبو المحاسن يوسف الحنفي
- 130- المعجم الأوسط ... الطبراني
- 131- معجم رجال الحديث ...
- 132- المعجم الصغير ... الطبراني
- 133- المعجم الكبير ... الطبراني
- 134- المغني ... ابن قدامة
- 135- فردات غريب القرآن ... الراغب الأصفهاني
- 136- ملحمة عيد الغدير ... بولس سلامة
- 137- مناظرات في العقائد والأحكام ... عبد الله الحسن
- 138- المناقب ... الخوارزمي
- 139- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ... ابن المغازلي
- 140- المنتخب من أزواج النبي صَلَّى الله عليه وآله ... الزبير بن بكار
- 141- المنتقى ... ابن الجارود
- 142- منهاج السنة ... ابن تيمية
- 143- موسوعة النبي صَلَّى الله عليه وآله وأهل بيته في الشعر العربي ... لجنة تابع دار الأدب الاسلامي
- 144- ميزان الاعتدال ... شمس الدين الذهبي
- 145- الميزان في تفسير القرآن ... السيد محمد حسين الطباطبائي
- 146- النجوم الزاهرة ... ابو المحاسن الأتابكي



148- نوارد الأصول في شرح أحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله ... الترمذي

149- نهج البلاغة ... الإمام علي عليه السلام

150- وركبت السفينة ... مروان خليفات

151- الوفاة ... النسائي

152- الوفاء ... ابن الجوزي

153- وفاء الوفاء ... السمهودي

154- يناعيع المودة ... القندوزي

ص: 424

## الفهرس

مقدمة ... 7

الباب الأول

الفصل الأول

الهوية الشخصية

نسبها ... 15

مولدها ووفاتها ... 20

عمرها ... 23

مدفنها ... 24

زوجها الأول ... 25

اولادها ... 28

اخوتها وأخواتها ... 35

مواليها ... 38

شمائل وصفات ... 42

الفصل الثاني

أم سلمة في ظل الإسلام

إسلامها ... 49

حياتها في مكة ... 50

ص: 425

في طريق الحبشة ... 51

في الحبشة ... 53

في مكة المكرمة ثانياً 62

الهجرة إلى المدينة ... 67

في الطريق إلى المدينة ... 69

في المدينة المنورة ... 71

زواجها بالرسول صَلَّى الله عليه وآله ... 71

مهرها ... 74

وقت الزواج ... 75

عمرها حين الزواج ... 77

وليمة العرس ... 79

ليلة الزفاف ... 79

موضع بيتها ... 79

اسفارها مع الرسول صَلَّى الله عليه وآله ... 81

مواقف وفضائل ... 84

مواقف مشرفة ... 94

الفصل الثالث

مميزات شخصيتها

الاول: المميزات العقلية ... 101

الثاني: المميزات الروحية ... 108

الثالث: المميزات الاخلاقية ... 114



الرابع: ادبها و بلاغتها ... 120

ص: 426

شعرها ... 120

نثرها ... 122

الخامس: الجانب العلمي ... 128

مسائل خلافية ... 139

الفصل الرابع

مكاتها الاجتماعية

علاقتها بالرسول صلّى الله عليه وآله ... 152

مكاتها عند اهل البيت عليهم السلام وعلاقتها بهم ... 165

مع نساء النبي صلّى الله عليه وآله ... 170

ام سلمة في المجتمع الاسلامي ... 175

الفصل الخامس

مواقفها العقائدية

الموقف الأول ... 188

الموقف الثاني ... 189

الموقف الثالث ... 190

الموقف الرابع ... 191

الموقف الخامس ... 192

الموقف السادس ... 192

الموقف السابع ... 192

الموقف الثامن ... 193

الموقف التاسع ... 195



الموقف العاشر ... 196

الموقف الحادي عشر ... 196

الموقف الثاني عشر ... 202

الموقف الثالث عشر ... 203

الموقف الرابع عشر ... 203

الموقف الخامس عشر ... 204

الموقف السادس عشر ... 205

الموقف السابع عشر ... 206

الباب الثاني

الفصل الاول

أحاديثها في أهل البيت عليهم السلام دراسة و تحليل

المدخل ... 211

حديث الكساء ... 216

آية التطهير ... 228

لا يحل هذا المسجد لجنب إلا للرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ... 241

حديث المنزلة ... 248

علي مع الحق ... 254

علي مع القرآن ... 261

علي وصيي ... 264

من سب علياً فقد سبني ... 267

لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن ... 275

من أحبّ علياً أحبّتي ... 281

ص: 428

يحببه الله ورسوله ... 284

فضائل متعددة ... 286

إذا غضب الرسول صَلَّى الله عليه وآله لم يجترئ أحد أن يكلمه إلا على عليه السلام ... 290

في خير ... 291

حديث الغدير ... 294

ان الإمام العلياً عليه السلام أقرب الناس عهداً بالرسول صَلَّى الله عليه وآله ... 298

زواج الإمام علي عليه السلام بالزهراء عليها السلام ... 302

الصحاب على عليه السلام في الجنة ... 316

الصحابة ... 326

علي عليه السلام قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين ... 334

خروج عائشة لحرب الجمل ... 337

الفئة الباغية ... 340

فاطمة سيدة النساء ... 349

تسبيح الزهراء عليها السلام ... 354

مقتل الحسين عليه السلام ... 356

المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام ... 362

الفصل الثاني

ما حذفته الرقابة من أحاديث أم سلمة ... 365

الفصل الثالث

الأحاديث الموضوعة ... 389

المصادر ... 417



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغامدية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

